

# أَزْهَارُ الْبُسْتَانِ فِي طَبَقَاتِ الْأَعْيَانِ

لِلشَّيْخِ الْإِمَامِ الْعَارِفِ بِاللَّهِ تَعَالَى  
سَيِّدِي أَحْمَدَ بْنَ مُحَمَّدَ بْنَ عَجِيْبَةَ الْحَسَنِيِّ  
قَدَسَ اللَّهُ رُوحَهُ

قَدَمَهُ  
خَدِيمِ الْعِلْمِ وَالصُّوْفِيَّةِ، وَوَارِثِ عُلُومِ بَنِي عَجِيْبَةَ،  
وَالْمَنْفُوضِ لَهُ فِيهَا تَحْرِيرًا وَطَبْعًا وَمَشَافَهَةً  
الْأَسْتَاذِ عَبْدِ السَّلَامِ الْعَمْرَانِيِّ الْحَالِيِّ



دار الكتب العلمية

Dar Al-Kutub Al-Ilmiyah

DKI

أسستها مكتبات بيروت سنة 1971 بيروت - لبنان  
Est. by Mohammad Ali Baydoun 1971 Beirut - Lebanon  
Établie par Mohamad Ali Baydoun 1971 Beyrouth - Liban



إِهْرَارُ الْبِسْتَانِ

في

طَبَقَاتِ الْأَعْيَانِ

لِلشَّيْخِ الْإِمَامِ الْعَارِفِ بِاللَّهِ تَعَالَى  
سَيِّدِي أَحْمَدَ بْنَ مُحَمَّدَ بْنَ عَجِيْبَةَ الْحَسَنِيِّ  
قَدَّسَ اللَّهُ رُوحَهُ

قَدَمَهُ

خَدِيمِ الْعِلْمِ وَالصُّوْفِيَّةِ، وَوَارِثِ عُلُومِ بَنِي عَجِيْبَةَ،  
وَالْمَفْوُضِ لَهُ فِيهَا تَحْرِيرًا وَطَبْعًا وَمُشَافَهَةً  
الْأُسْتَاذِ عَبْدِ السَّلَامِ الْعِمْرَانِيِّ الْحَالِدِيِّ



دار الكتب العلمية

Dar Al-Kolob Al-ilmiyah

DKI

أسستها من رعايت بيروت سنة 1971 بيروت - لبنان  
Est. by Mohammad Ali Baydoun 1971 Beirut - Lebanon  
Établie par Mohamad Ali Baydoun 1971 Beyrouth - Liban

الكتاب: أزهار البستان في طبقات الأعيان

Title: 'AZHĀR AL-BUSTĀN FĪ ṬABAQĀT  
AL-'A'YĀN

التصنيف: تراجم وطبقات

Classification: Biographies

المؤلف: الشيخ أحمد بن محمد بن عجيبة الحسني

Author: Al-Shaykh Ahmad ben Mohammed  
ben Ajiba Al-Hassani

المحقق: الأستاذ عبدالسلام العمراني الخالدي

Editor: Prof. Abdulsalam Al-Omrany Al-Khaledy

الناشر: دار الكتب العلمية - بيروت

Publisher: Dar Al-Kotob Al-ilmiyah - Beirut

عدد الصفحات	344	Pages
قياس الصفحات	17 x 24 cm	Size
سنة الطباعة	2020 A.D. - 1442 H.	Year
بلد الطباعة لبنان	Lebanon	Printed in
الطبعة الأولى	1 <sup>st</sup>	Edition

Exclusive rights by © Dar Al-Kotob Al-Ilmiyah Beirut - Lebanon No Part of this publication may be translated, reproduced, distributed in any form or by any means, or stored in a data base or retrieval system, or to post it on Internet in any form without the prior written permission of the publisher.

Tous droits exclusivement réservés à © Dar Al-Kotob Al-Ilmiyah Beyrouth-Liban Toute représentation, édition, traduction ou reproduction même partielle, par tous procédés, en tous pays, ou téléchargement sur Internet de quelque manière que se soit faite sans autorisation préalable signée par l'éditeur est illicite et exposerait le contrevenant à des poursuites judiciaires.

جميع حقوق الملكية الأدبية والفنية محفوظة لدار الكتب العلمية بيروت - لبنان ويحظر طبع أو تصوير أو ترجمة أو إعادة تضديد الكتاب كاملاً أو مجزأً أو تسجيله على أشرطة كاسيت أو إدخاله على الكمبيوتر أو برمجته على أسطوانات ضوئية أو تحميله على صفحات الإنترنت بأي شكل من الأشكال إلا بموافقة الناشر خطياً.

**Dar Al-Kotob  
Al-ilmiyah**

Est. by Mohamad Ali Baydoun  
1971 Beirut - Lebanon

Aramoun, al-Quebbah,  
Dar Al-Kotob Al-ilmiyah Bldg.  
Tel +961 5 804 810/11/12  
Fax: +961 5 804813  
P.o.Box: 11-9424 Beirut-Lebanon,  
Riyad al-Soloh Beirut 1107 2290

عرمون، القبة، مبنى دار الكتب العلمية  
هاتف: +961 5 804810/11/12  
فاكس: +961 5 804813  
ص.ب: 11-9424 بيروت-لبنان  
رياض الصلح-بيروت 11072290



# بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

## تقديم وتوضيح

أزهار البستان، في طبقات الأعيان، لشمس الحقيقة والعرفان،

سيدي أحمد بن محمد بن عجيبة صاحب التبيان

لخديم العلم والصفوية، والوارث لعلوم ابن عجيبة، والخادم لها: عبد السلام العمراني الخالدي، زاده الله تعالى من المدد.

الحمد لله الواهب للمِنَّنِ، حمدٌ من لا يصل كُنْهُهُ ذَوِي المعرفة والشَّانِ. والصلاة والسلام الأتمان الأكملان على سيد ولد عدنان، سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم، أما بعد؛ فإن مشيئة الرَّبِّ الغَفَّارِ، جمعت لي كتب العارف الرباني الأشهر، سيدي أحمد بن عجيبة الأغر، وهي نحو الأربعين، في الشريعة والطريقة والحقيقة، كلها نسختها، وصححتها وطبعتها، ولم يبق غير متداول منها، سوى هذا التأليف الذي جعله في طبقات الأعيان، مرتبون على أعمارهم كل في زمان. استهلهم بذكر أرباب المذاهب الأربعة. لقرب زمانهم من رسول الله، ومن القرون المضية النيرة، فضَّلهم تفصيلاً جيداً، وذكَّر أقوالهم ومؤلفاتهم، ورواتهم، وأماكن وجودهم، وأشار أثناءهم إلى المذاهب التي ذهبَتْ بموت أصحابها كل من الأئمة الأربعة: [أبو حنيفة النُّعْمان، والإمام مالك، والإمام الشافعي، والإمام أحمد بن حنبل] ذكرهم بهذا الترتيب الذي سائر زمانهم وقرنهم بداية ونهاية، فيلى من مات في القرن الثالث:

[1]. [ذكر من مات في القرن الثالث، مع ذكر مشاهيرهم]:

ذكر إسحاق بن الفرات صاحب مالك، وأشهب، والواقدي، وابن نافع الأصغر، وعنبسة، وابن الماجشون، وعيسى بن دينار، وأسد بن الفرات، وعبد الله بن الحكم، ومحمد بن مسيلمة، ومطرف، وأصبغ، وابن أويس، والدِّمِياطِي، ويحيى بن بكير،

وعبد الرحمن بن دينار، وابن حبيب، ويحيى بن يحيى الليثي، وشُخْنُون أبو سعيد، بضم السين، واسمه عبد السلام، وأبو مصعب، والحارث بن مسكين، والوقار، والعتبي، والزَّيْبِر بن بَكَار، ومحمد بن سحنون، وابن مزين، وابن عبدوس، وشجرة ابن عيسى، وحماد بن إسحاق، ومحمد بن عبد الحكم، وأبو بكر الوقار، ومحمد بن المواز، ومحمد الأعرج، وأصغ بن خليل، وابن معتب، وسليمان ابن مؤلف السليمانية، وروح، وابن العدل، وأبو قرّة، والقاضي إسماعيل، ومحمد بن وضّاح، والمغيرة بن عبد الرحمن، وحمديس القطان، وأحمد بن موسى بن مخلد، وعبد الله بن يحيى بن يحيى، وحمديس الثاني. انتهى ما يتعلق بالقرن الثالث، فيآلى الرابع:

### [2]. [ذكر من مات في القرن الرابع من مشاهير المالكية]:

أولهم أحمد بن غالب، والرعيّني، ويحيى بن إسحاق، والصدفي، ومحمد بن سابق، وابن مُيَسَّر، وابن بكير، وابن بسطام، وثابت بن حزم، وابن لبابة، وأحمد بن نصر، وأحمد بن زياد، وفضل بن مسلمة، والقاضي أبو عمر، ومنهم أحمد بن بقي بن مخلد، وأحمد خالد، وأحمد بن بشير، المعروف بابن الأيسر، وابن الجهم، وابن أيمن، وابن اللُّبَاد، ومحمد بن إسحاق بن راهويه، وأحمد بن عبد البرّ، وابن عيشون، وبكر ابن العلاء، ومحمد التستري، ومحمد بن أحمد اللؤلؤي، وابن شيان، والأحيانى، والقابسي، وإبراهيم السبائي، والقلانسي، وابن حارث، وابن بطال، والقاضي ابن السليم، والأبهرى، وابن خويز، والأبهرى الصغير، وابن الجلاب، والزَّيْبِدِي، وابن القوطية، وابن مجاهد، وابن زرب، وابن أبي زيد، والبراذعي، وابن شبلون عبد الخالق، وأبو محمد الأصلع، وابن الدِّبَاغ، ومنهم قاسم التجيبي، المعروف بابن أرفع رأسه، وابن القصار، وابن أبي زمين، وأصغ بن الفرّج، وابن الهندي. انتهى.

### [3]. [ذكر من مات في القرن الخامس مع ذكر مشاهيرهم]:

فمنهم أحمد بن أحمد المكوي، والداودي، وسليمان بن بطال، والقاضي ابن بشير، والقاضي البقلاني، والقابسي، وابن عفيف، وابن الغراب، وابن الحَدَّاء

التميمي، وابن الفخار، والقاضي عبد الوهاب، وابن مُغيث، وابن الصفار، وأبو عمران الفاسي، وابن دحون، وأبو بكر بن عبد الرحمن، والمهلب، وأبو ذر الهزوي، وأبو محمد مكّي، وأبو إسحاق التونسي، وعلي بن بطّال، وابن مُحرز، وابن يونس، وخلف بن أحمد، وأبو جعفر بن مغيث، وابن مالك الفقيه، وابن سيّدة، وابن القطان، والسيوري، وابن عتاب، وابن عبد البرّ، وعبد الحق الصقلّي، وابن الحداد، والباجي، وابن رزق، واللخمي، وعبد الله المازوري، وعبد الحميد الصفاقسي، وابن المرابط، وعبد الحميد الصّايغ، والقاضي ابن سهل، وولد الباجي، وأبو عليّ الغساني. هذا عن القرن الخامس، فإلى القرن السادس.

#### [4]. [ذكر من مات في القرن السادس مع ذكر مشاهير أعيان مذهب مالك]:

فمنهم: سراج بن عبد الملك، والصدفي، وولد ابن عتاب، والطرطوشي، وابن رُشد، وابن السيد، وابن بشير، وابن الباذش، والزّجاجي، والمازري، وسند بن عنان، وابن العربي المعافري، والقاضي عياض، وأبو زمنين، وابن عطية، وابن سعادة، والتميطي، وولد عياض، وابن بشكوال، وإسماعيل العوفية، والسهيلي، وعبد الحق الإشبيلي، وابن بري، وابن زرقون، والحوفي، وشيب، والشاطبي المقري، وابن رشد الحفيد، وابن الفرس. هذا من مات في القرن السادس، فإلى السابع.

#### [5]. [ذكر من مات في القرن السابع مع ذكر مشاهير أعيان مذهب مالك]:

فمنهم ابن عات النفزي، والقيجاطي، وابن شاس، وابن حوض الله، وابن دغماق، والأبياري، وولد الحفيد، والقرطبي شارح مسلم، وابن رشد الأول، وأبو محمد صالح، والكلاعي، وابن القسطلاني، وسهل الأزدي، والشلوبين، والإقليشي، وابن عبديس، وابن عطاء الله الفقيه، جد العوفي، والطراز، وحفيد عيّاض، وابن سيّد الناس، وعز الدين بن عبد السلام، وابن كمد، والشرمساخي، وابن رشيق، وابن المنير، والقرافي، وابن الغماز، وابن التلمساني، وابن مسعدة، وابن المرحل. وبه نهاية القرن السابع.

[6]. [ذكر من مات في القرن الثامن مع ذكر مشاهير أعيان مذهب مالك]:

فمنهم ابن دقيق العيد، والغبريني، وابن عطاء الله الصوفي، وابن الزبير، وابن سلمون، وابن الكماد آخر، وأبو الحسن الصغير الززويلي، وابن رشيد، وابن البناء، وابن الشاط، وابن الفخار، والغافقي، والمشدالي وابن عسكر، والقاضي بن عبد الزفيح، والفاكهاني، وابن قدام الهواري، وابن راشد، وابن منظور، وابن أبي جمرة، وابن الحاج، صاحب المذخل، وابن وداعة، وابن جزري، وولد ابن جزري، والتادلي، وابن فرحون صاحب الديباج، وابن الإمام، الصفاقصي، وعيسى الزوري، والمسيلي، والجزولي، شارح الرسالة، والسيد إبراهيم أقناني، وابن الجباب، وسيدي عبد الله المنوفي، وابن عبد السلام التونسي، والمقري، والغرناطي، وخليل مكة، ويوسف بن عمر، وخليل إسحاق صاحب المختصر، وأحمد بن عاشر السلاوي، والمديوني وابن فرحون، وإبراهيم الشريف، واللجائي، وموسى العبدوسي، وابن الخطيب السلماي، والقباب، والقاضي الفشتالي، والبساطي، وابن مرزوق الأكبر، وابن لب، والوغلبي، وابن هلال الربعي، والبطريني، وابن فرحون صاحب الديباج، لم يلتزم فيه بالمشهور. وبه نهاية من مات في القرن الثامن، فإلى التاسع.

[7]. [ذكر من مات في القرن التاسع مع ذكر مشاهير الأعيان]:

فمنهم، العلامة ابن عرفة التونسي، والبسيلي، وبرهام، وابن خلدون، وسيدي عيسى الغبريني، والرجراجي، وابن قنفوذ، وابن الإمام، وسيدي عبد الرحمن القادري، وابن عاصم، والوانغي، وابن السكك، وعيسى بن علاّ، والأفقي، والأبي، والدّماميني، وابن ناجي، والتزغوري، وابن مرزوق الحفيد، والبساطي، والبرزلي، والعبدوسي، وطاهر النويري، وأبو القاسم النويري، والأبودري، والسنباطي، والقلشاني، والمشدالي، والمغلي، والمزجلدي، وابن فتوح، والتجاني، والفقهاء المكناسي، وبوخلولو، وسيدي عبد الرحمن الثعالبي، والعبدوسي الصغير، والسنهوري، والقيسي، والقلصادي، والرصاع، والشيخ السنوسي، وأبو شامة، ومحمد خروف، وابن عرضون الكبير، وابن كلال، وابن القاضي، والفقهاء مجبر، وابن جلال البحيري، وإبراهيم اللقاني، والبطوئي، والمواق، وخضر البحيري. هذا آخر من مات في القرن التاسع.



[8]. [ذكر من مات في القرن العاشر من مشاهير مذهب مالك]:

فمنهم، الشيخ زروق، وعبد الوهاب الزقاق، والشطيبي، والخروبي، وسيدي عبد الله الهبطي، وسيدي رضوان الجنوي، والقاضي عسكر، والقدومي، والمنجور، والجيزي. هذا ما ذكر من مات في القرن العاشر، وأنتقل إلى الحادي عشر فإنه:

[9]. [ذكر من مات في القرن الحادي عشر]:

فمنهم، سيدي محمد، العالم الهبطي، وابن عبد المنعم، والإمام القصار، وسيدي يوسف الفاسي، وسيدي يحيى السراج الصغير، والمقري، والسنهوري، وسيدي أحمد الفاسي، وسيدي علي يوسف الفاسي، وسيدي عبد القادر الفاسي، وسيدي عبد الرحمن الفاسي الصغير، والشيخ أحمد بابا، وسيدي عبد الواحد ابن عاشر، والجنان، والسوداني، وأبو العباس المقري، وسيدي أحمد القاضي، والفقهاء ابن سودة، وسيدي الحسن الزياتي، ويوسف بن فجلة، والفاسي، والغنيمي، والرسومكي، وأبو العباس الرسومكي، وسيدي محمد ابن عرضون، وسيدي محمد بوعسرية، والبطوئي، وابن القاضي المكناسي، وأبو القاسم ابن القاضي، والحميري، والمأمون الحفيضي، وسيدي عيسى الكتاني، وسيدي يوسف السكتاني، وسيدي محمد بن عبد الله، والتطافي، والشناوي، والقشاشي، وسيدي سعيد قدورة، وسيدي إبراهيم الكلالي، وأبو الحسن الرسومكي، وأبو يعقوب الرسومكي، وسيدي عبد الرحمن الخياري، وسيدي شهاب الدين، وعلي الأنجاري، والقاضي السلالي، والغول الفشتالي، وسيدي حمدون الفشتالي، وسيدي حمدون الأبار، وسيدي محمد ميارة الأشهب، وسيدي عبد الرحمن الفكون، والشبراملسي، وسيدي محمد العياشي، والقاضي ابن سودة، وسيدي عبد الرحمن ابن القاضي، وسيدي عبد الوهاب الفاسي، وسيدي محمد الفاسي، وسيدي حمدون المزوار، وابن ناصر، وسيدي محمد المرغيتي، والرادسي، والهشتوكي، وسيدي محمد بن علي، وسيدي عبد الباقي الزرقاني. هنا ينتهي من مات في القرن الحادي عشر، فإنه الثاني عشر.

[10]. [ذكر من مات في القرن الثاني عشر من مشاهير المذهب]:

فمنهم، سيدي الخرخشي، وسيدي مصطفى الرماصي، والحسن اليوسي، وسيدي المهدي الفاسي، وسيدي أحمد الفاسي، وسيدي محمد بن عبد القادر الفاسي، والشيخ القسطينسي، وسيدي أحمد بن محمد، وسيدي علي بركة، وسيدي أحمد ابن يعقوب، والنفراوي، وسيدي محمد بن ناصر، والعميري، وسيدي محمد بن عبد الرحمن الفاسي، وسيدي العربي بردلة، وسيدي أحمد القادري، والمسناوي، وسيدي الحسن بن رحال، والمجاصي، وابن قريش الأكبر، وسيدي محمد القادري، وولد سيدي اليوسي، وسيدي عبد السلام القادري، وأبو مدين السوسي، والوجاري، وابن زكري، ومياري الأصغر العراقي، والحريشي، وسيدي محمد الكندوز، وأبو بكر الدلائي، وسيدي محمد بن عزوز، وسيدي قاسم القادري، وسيدي محمد بن الطيب (صاحب الزهرة)، وسيدي أحمد المبارك، والفقير السرير التطواني، وسيدي أبو عنان، وابن عبد السلام البناني، وسيدي الكبير السرغيني، وسيدي أحمد الحبيب، وسيدي محمد الزرزاني، وسيدي محمد ابن قريش، وسيدي محمد بن عبد الصادق، وسيدي أحمد بن عبد العزيز الهلالي، وسيدي عبد الرحمن بن إدريس، وسيدي المعطي بن صالح، وسيدي محمد جسوس، وسيدي العربي بن طريقة، وسيدي أحمد الورزازي، وسيدي عمر الفاسي، وسيدي محمد غيلان، والبناني صاحب الحاشية، وسيدي علي شطير، وسيدي عبد الكريم اليزغي، وسيدي عبد الكريم بن قريش، وسيدي عبد السلام ابن قريش، وسيدي محمد الجنوي. هذا ما هو في القرن الثاني عشر، فألى الثالث عشر.

[11]. [ذكر من مات في القرن الثالث عشر من مشاهير مذهب مالك]:

فمنهم، شيخ الجماعة سيدي محمد التاودي بن سودة، وسيدي محمد الورزازي، وسيدي أحمد الخرخشي، وسيدي محمد بنيس، وسيدي الطيب بن كيران، وسيدي عبد القادر بن شقرون، وسيدي محمد الرهوني، ومحمد بن محمد الجنوي، وسيدي عبد الرحمن الحاكية، وسيدي مخرش.

## [12]. [ذكر مشاهير النحويين واللغويين والبيانين]:

فأول من وضع علم النحو، أبو الأسود الدؤلي، واسمه ظالم بن عمرو بن سفيان، ومن مشاهيرهم: الخليل، وسيبويه، والأخفش الأوسط، والأخفش الأصغر، والزجاجي، والمازني، والسيرافي، والفارسي، والجرمي، وابن درستويه، وأبو البقاء المعروف بالعكبري، وابن الخشاب البغدادي، وسيدي عثمان بن جني، والرّماني، والحوفي، وابن خروف، والرّبعي النحوي، والجزولي، وابن الأثير، والمبرد، وابن السراج، وابن برهان، وابن النحاس، وابن كيسان، ومالك النحوي صاحب الألفية، وابن الصائغ، وابن عقيل، والمرادي، وأبو حيان، وابن أبي الرّبيع، وابن الباذش، وابن الحاجّ النحوي الأزدي، وابن الحاجّ التجيبي، وابن هاني، وناظر الجيش، والكرماني، والشمسي، والأشموني، وابن المناصف، ونفطويه، وابن خالوية، وابن الأنباري، ومحمد بن محمد بن مالك، وابن آجرّوم، والمعروف بالسمين، وابن خمسين، وابن هشام الموضح، وولده محمد بن عبد الله، ومنهم حفيده، والمكودي، والأزهري والشنواني. انتهى ما يخص النحويين.

## [13]. [مشاهير اللغويين]:

وأما مشاهير اللغويين، فأشهرهم: صاحب القاموس، وهو محمد بن يعقوب، بن محمد بن إبراهيم الفيروزآبادي، والجوهري، وثعلب، وابن الأعرابي، والزبيدي، وقُطْرِب، والأزهري اللغوي، وابن هشام اللخمي، وابن فارس، وابن سيده، صاحب المحكم، والحريري، والأصمعي، وابن دريد. انتهى.

## [14]. [أما مشاهير البيانين]:

فأشهرهم، القزويني صاحب التلخيص، وسعد الدين التفتازاني. انتهى.

## [15]. [مشاهير القراء]:

فمنهم، الإمام الشهير، نافع بن عبد الرحمن، وقالون، وإمام المقرئين عثمان ابن سعيد، الملقب ورشاً لشدة بياضه، وابن كثير، والبزي، والبصري، ويحيى اليزيدي، وحفص بن عُمر الأزدي، والسوسي، وابن عامر الشامي، وهشام بن عمار السلمي، وابن ذكوان، وعاصم، وشعبة، وحفص، وحمزة، وخلف، وخلاد،

والكسائي، والليث، وأبو جعفر، وابن وردان، وابن جماز، ويعقوب بن إسحاق، ورؤيس، وأبو الحسن روح، وأبو يعقوب المروزي، وإدريس الحدّاد. انتهى، فيألى رواة الرسم.

### [16]. [ذكر رواة الرّسم]:

فمنهم، الإمام الكبير أبو عمرو الرّازي، وأبو داود سليمان، وابن أبي القاسم. انتهى.

### [17]. [ذكر مشاهير المفسرين]:

فمنهم، المفسر الثعلبي، وفخر الدين الرّازي، ومنهم أبو القاسم ابن هوازن القشيري، ومنهم أبو جعفر محمد بن جرير الطبري، والواحدي، والماوردي، والزمخشري، والبيضاوي، والطبي، وأبو السعود، والكواشي. انتهى.

### [18]. [ذكر مشاهير المحدثين]:

فمنهم، الإمام البخاري، رواته على طريق المغاربة، ابن سعادة، والباجي، والهروي، والسرخسي، والمستملي، والكشميهني، والفربري، ومنهم الإمام مسلم، وأبو داود، والترمذي، والنسائي، وابن ماجه، والدّارقطني، والبّزار، والبيهقي، وابن حبان، وأبو عوانة، وابن مزّويه، والموطأ، وابن أبي شيبة، والطبراني، والحاكم، وابن السني، والطيالسي، والبغوي، والدّيلمي، والإسماعيلي، وابن أبي الدنيا، وابن عساكر، وابن المبارك، والخطيب البغدادي، وبقي بن مخلد، وابن معين، ووكيع، وابن شاهين، والحميري، والآجري، وابن ناقد، وعبد بن حميد، وعبد الرزاق، وسعيد منصور، وأبو نعيم صاحب الحلية، والكشي، وأبي حاتم، وابن الجوزي، والمنذري، والجزري، والسيوطي، والعراقي، وابن حجر، والشيخ زكرياء، والقسطلاني، والنووي، وابن الصلاح، وابن حجر الهيتمي، وابن هشام صاحب السير. كمل ما أردنا توضيحه للقراء، لأنهم بدون التوضيح لا يتصورون دقائقه. وإن من قرأ هذا التقديم الموضح والمعنون له، يعرف ما في الكتاب بأتمه، فيبدأ رحلته واضحة الدّلالة.

هذا ما أردناه، والحمد لله بدءًا ومنتهاه. وصلى الله على سيدنا محمد وآله وصحبه وسلم تسليمًا. العرائش في 7 جمادى الأولى، عام: 1440 هجرية، الموافق ل: 14 يناير، 2019 ميلادية. خديم العلم والناطق باسم بني عجيبة.

عبد السلام العمراني الخالدي



## نماذج من صور المخطوط

بسم الله الرحمن الرحيم وحلى الله على سبيلنا محمد وآل محمد وسلم  
يقول العبد الفقير إلى رحمة مولاه الفقيه عماد سواه  
الفقيه العلامة الولي الصالح الفقيه النافع  
سيدي أحمد بن محمد بن عبيدة وفقه الله وعونه  
عزك يانق لا يخفى دكنه عمله الطابورون، ولا تكلفا كنهه جلاله الوافقون،  
الذي أمر من رسول الله بالهدى ودين الحق ليكن لهم له على الرزق كله ولو كرهوا الحق كره  
ثم قول حفك د بند بعون كهمول على حق الفنون والرموس، مقال في كتابه  
المكتوب، أنا الحق نزلنا الرزق، وإنما لم تحافك كون، وقال عليه السلام: لا تقبل  
كفاقة من أتى كلابي بن علي حتى يأتي امرأته ومع كتابي ونفلا  
تتأ إلى كفاقة من وسهته من الرزق قايض يشتره المكمل إلى البيع  
الوطني، كما غاب لم يواضع المانبي من الله الأخرى ومن عليها وهو  
خير الوارثين، رضيك وسلم على سبيلنا في خلق النبيين وأما الميسلين  
رضي الله تعالى عن سائرهم **الله** الآية الأخرى مني وأمل به المكمل من  
ويصل ما أوله ما ألفا به الكلاب اللبيب ودون الأديب الأريب  
الغرف حال الرجال، وما خصم به المولى سمانه من سمي الأحوال  
وذلك لتلا فوان، الأولى ليمتار لتقليل في دينه في الفاعل دون  
المعتكول، والثانية بنوعى التمهة لتقبل بعض تلك المزايا القدرتها ما ليس  
اجتهاد مع حسب طاعت به العادلة، الثالثة ما يتم له عن ذكره في الرحمة  
الإلهية تنو قال الإمامان الخليلان: أبو حنيفة والشافعي رضي الله عنهما  
أن لم يكن العلماء أولياء الله نيلس كندولي، وقال الحسن البصري رضي الله عنهما  
العلماء

صورة الصفحة الأولى من المخطوط





# بسم الله الرحمن الرحيم وصلى الله على سيدنا

## محمد وآله وصحبه وسلم

### مقدمة المصنف

يقول العبد الفقير إلى رحمة مولاه، الغني عما سواه، الفقيه العلامة، الولي الصالح، القطب الناصح، سيدي أحمد بن محمد بن عجيبة وفقه الله وهداه: نحمدك يا من لا تحيط بكنه حمده الحامدون، ولا تصف كنه جلالته الواصفون، الذي أرسل رسوله بالهدى ودين الحق ليظهره على الدين كله ولو كره المشركون. ثم تولى حفظ دينه بعد ظهوره على مر القرون والدهور، فقال في كتابه المكنون: ﴿ إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا الذِّكْرَ وَإِنَّا لَهُ لَحَافِظُونَ ﴾. وقال عليه السلام: "لا تزال طائفة من أمتي ظاهرين على الحق حتى يأتي أمر الله وهم ظاهرون". فلا تزال طائفة من ورثة هذا الدين قائمين بشريعته المطهرة إلى يوم الدين، كلما غاب نجم بدا نجم منهم، إلى أن يرث الله الأرض ومن عليها وهو خير الوارثين، ونصلي ونسلم على سيدنا ومولانا محمد خاتم النبيين وإمام المرسلين ورضي الله تعالى عن سائر الصحابة الأكرمين وأهل بيته المطهرين.

وبعد، فإن أولى: ما أتحف به الطالب اللبيب، ودون الأديب الأريب التعرف بحال الرجال، وما خصهم به المولى سبحانه من سني الأحوال وذلك لثلاث فوائد، الأولى: ليختار لتقليده في دينه في الفاضل دون المفضول، والثانية: نهوض الهمة لتحصيل بعض تلك المزايا التي منحوها بسبب اجتهادهم حسب ما جرت به العادة. الثالثة: ما ينزل عند ذكرهم من الرحمة الإلهية. فقد قال الإمامان الجليلان: أبو حنيفة والشافعي - رضي الله عنهما - إن لم يكن العلماء أولياء الله فليس لله ولي. وقال الحسن البصري - رضي الله عنه: (3) العلماء سرج الأزمنة. فكل عالم مصباح زمانه يستضيء به أهل عصره. ولولا العلماء لصار الناس كالبهائم.

وهذا مختصر بديع في طبقات مشاهير الأعيان، القائمين بالشرعية في كل أوان، ذكرتهم في الغالب على ترتيب وجودهم ورتبتهم على حسب وفاتهم، وفصلت كل

مائة بترجمة مستقلة من زمان الإمام مالك - رضي الله عنه - إلى زماننا هذا. ومن لم نقف على تعيين وفاته ذكرته مع شيخه الذي أخذ عنه، ثم أتبعته بمشاهير الفقهاء ومشاهير النحويين واللغويين والبيانين، ثم مشاهير المعتبرين ثم مشاهير المحدثين، ثم مشاهير الصوفية الربانيين. وسميته: [أزهار البستان، في طبقات الأعيان]. نسأل الله تعالى أن يجعله خالصا لوجهه الكريم، حتى يحصل به النفع العميم، فإنه على ذلك قدير، وبالإجابة جدير، ولا حول ولا قوة إلا بالله العلي العظيم.

## [1]. [ذكر أرباب المذاهب]:

اعلم وفقني الله وإياك لاتباع الحق والصواب، أن الصحابة - رضي الله عنهم - كانوا أحق بالتقليد في الأحكام، لأنهم شافهوا النبي صلى الله عليه وسلم، وعلموا أسباب نزول الأوامر والنواهي، وشاهدوا قرائن الأمور، وناقشوا فيها النبي صلى الله عليه وسلم، واستفسروه عنها، مع ما كانوا عليه من حفظ العلم، ومعرفة معاني الكلام، وتنوير القلوب، وانسراح الصدور، فكانوا أعلم الأمة بلا مريّة، وأولاهم بالتقليد، لأنهم لم يتكلموا إلا في يسير النوازل لاشتغالهم بالعمل بما علموا، مع ما كانوا عليه في إظهار الدين وتوطين شريعة المسلمين، فلما أظهر الله بهم الدين، وفتحت بهم البلاد، تفرقوا في الأمصار، فكان كل واحد منهم معه طرف من العلم، فربما كان عند أحدهم الناسخ والآخر المنسوخ (4) لم يعلم بناسخه، فاختلقت فتاويهم لأجل ذلك. فلما جاء التابعون اشتغلوا بجمع الأحاديث وتدوينها، ورحلوا إلى أمصار الأرض يأخذون الأحاديث من أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم، وأول من أمر بذلك عمر بن عبد العزيز - رضي الله عنه - . فلما جمعت الأحاديث، ودونت أقاويل الصحابة - رضي الله عنهم أجمعين - وفتاويهم، وجاء تابعو التابعين، نظروا في أقاويل الصحابة - رضي الله عنهم - وفتاويهم، وبحثوا عن أصولها، فبينوا الناسخ من المنسوخ، والمطلق من المقيد، فاجتهدوا في جمع السند وضبط الأصول، وسئلوا فأجابوا، فمهدّوا الأصول وفرّعوا عليها النوازل، ووضعوا التصانيف وبوّوها، وقاسوا على ما بلغهم ما بينهم.

فمنهم مالك بالمدينة، وأبو حنيفة والثوري بالكوفة، والحسن البصري بالبصرة، والأوزاعي بالشام، والشافعي بمصر، وأحمد بن حنبل بعده ببغداد، وكان لأبي ثور هناك أتباع منهم الجعيد، ثم نشأ ببغداد أبو جعفر الطبري، وداود الأصبهاني، فألّف كتبًا وأخبارًا عن رأي أهل الحديث وطرح القياس، فلذلك قيل فيه: الظاهري. ثم انتشرت هذه المذاهب، فغلب مذهب مالك على أهل الحجاز ومصر وما والاها

ببلاد أفريقية والأندلس وصقلية والمغرب الأقصى، إلى بلاد من أسلم من السودان إلى وقتنا هذا. وظهر أيضا ببغداد ظهورا كثيرا، ثم ضعف فيها بعد أربعمئة سنة، وضعف بالبصرة بعد خمسمئة سنة. وغلب من بلاد خراسان على قزوين وأبهر، وظهر بنيسابور أولا، وكان بها مدرسون وأئمة مشهورون، وانتشر باليمن وكثيرا من بلاد الشام. وغلب مذهب أبي حنيفة على الكوفة والعراق وما وراء النهر، وكثير من بلاد خراسان، وظهر بأفريقية ثم انقطع.

وأما مذهب الأوزاعي، فغلب على الشام وعلى جزيرة الأندلس إلى أن غلب عليها مذهب مالك بعد المائتين فانقطع. (5) وأما مذهب الحسن والثوري، فلم يكثر أتباعهما، ولم يطل تقليدهما، وانقطع مذهبهما عن قريب.

وأما الشافعي، فكثر أتباعه وظهر مذهبه ظهور مذهب مالك وأبي حنيفة قبله، وكان أول ظهوره بمصر، وكثر أصحابه بها مع المالكية ثم بالعراق وبغداد وغلب عليها وعلى كثير من بلاد خراسان والشام واليمن إلى وقتنا، ودخل ما وراء النهر وبلاد فارس. وأما مذهب أحمد بن حنبل، فظهر ببغداد ثم انتشر في بلاد الشام وغيرها، وضعف الآن.

وأما أصحاب الطبري وأبي ثور، فلم يكثروا ولا طالت مدتهم، وانقطعت أتباع أبي ثور بعد الثلاثمئة، وأتباع الطبري بعد أربعمئة. وأما داود، فكثر أتباعه وانتشر ببغداد وبلاد فارس مذهبه، وقال به قوم قليل وبأفريقية والأندلس وضعف الآن.

فهؤلاء الذين أجمع الناس على تقليدهم دون من قبلهم مما ذكرنا، ثم صار الناس اليوم في أقطار الأرض على خمسة مذاهب: مالكية، وحنفية، وشافعية، وحنبلية، وداودية وهم الظاهرية. فحق على طالب العلم أن يعرف أولاهم بالتقليد ليعقد على مذهبه، وليسلك على سبيله. والمتعین في المغرب هو مذهب مالك لعدم وجود من يقرر غيره وبالله التوفيق.

## [2]. ذكر مناقب الأئمة الأربعة ووفاتهم

- رضي الله عنهم -:

[1]. فاولهم: أبو حنيفة - رضي الله عنه -:

وهو الإمام البارع، أبو حنيفة النعمان بن ثابت بن زوطا، بضم الزاي وفتح الطاء، ابن ماه مولى تيم الله بن ثعلبة. وقيل كان والد أبي حنيفة من ساو، وقيل أصله من ترفل. وقال إسماعيل ولد حماد بن أبي حنيفة في سند له قال: حدثنا حماد بن النعمان ابن ثابت بن نعمان بن المرزبان، من بني فارس، من الأحرار، والله ما وقع علينا رق قط. وُلد جده سنة ثمانين، وذهب ثابت إلى علي بن أبي طالب - رضي الله عنه - وهو صغير فدعا له بالبركة في ذريته. ونحن نرجو من الله أن يكون قد استجاب ذلك من علي - رضي الله عنه - . وأكرهه ابن هبيرة عامل الكوفة على القضاء، فأبى فضربه مائة سوط، عشرة سياط في كل يوم وهو على الامتناع، فلما رأى ذلك منه خلى سبيله. وكان ابن هبيرة عاملا على أحران في زمن بني أمية. وقال ابن الجوزي: دعا المنصور أبا حنيفة والثوري ومسعرًا وشريكًا ليوليهم القضاء. فقال أبو حنيفة: أصح فيكم تخمينًا، فقال: أما أنا فأحتال وأتخلص. وأما مسعر فيتحامق. وأما سفيان فيهرب، وأما شريك فيقع. فكان الأمر كما قال. وكان من تحامق مسعر، أن قال للمنصور لما أدخل عليه: كيف أنت وكيف عيالك وكيف حميرك وكيف دوابك؟ فقال: أخرجوه فإنه مجنون. فلما بلغ سفيان عن شريك أنه تولى هجره. وقال: كان يمكنه أن يهرب. وكان أبو حنيفة حسن الوجه حسن الثياب طيب الرائحة كثير الكرم، حسن المواساة لإخوانه، وكان يعرف بالريح الطيب إذا أقبل وإذا خرج من داره. وكان يقول: ما صليت قط إلا دعيت لشيخني حماد ومن تعلمت عليه أو علمته. وكان لا ينام وسموه الوتد لكثرة صلاته. وصلى الصبح بوضوء العشاء أربعين سنة، وكان لا يجلس في ظل جدار غريمه، ويقول: كل قرض

جر نفعاً فهو ربا. وكان يختم القرآن في كل ليلة، وكان يسمع بكأؤه حتى يرحمه جيرانه. وختم القرآن في الموضع الذي مات فيه سبعة آلاف مرة. وقال عبد الله بن المبارك عن أبي حنيفة: أنه صلى الصلوات الخمس بوضوء واحد أربعين سنة. وكان نومه دائما ساعة بين الظهر والعصر، وفي الشتاء ساعة في أول الليل. وكان يقول: إذا ارتشى القاضي فهو معزول وإن لم يعزله الإمام. انتهى. توفي - رضي الله عنه - سنة خمسين ومائة ببغداد وعن ابن سبعين سنة، وأدرك أربعة من الصحابة: أنسًا وعبد الله بن أبي أوفى، وسهل بن سعد، وأبو الطفيل، ولم يأخذ عنهم لصغره.

### (7) [2]. وثانيهم: الإمام مالك - رضي الله عنه -:

وهو عبد الله، مالك بن أنس، بن مالك، بن أبي عامر، بن أبي عمرو، بن الحارث، بن غليمان، بمعجم فمناثة تحتية، الأصبحي، بفتح الباء، نسبة إلى ذي أصبح، بن حمير، وهو من العرب جُلّفه في قريش في بني تميم. انتهى. فهو مولى حلف لا مولى عتاقة عند نص الجمهور. وأمّه العالية بنت شريك الأزديّة، حملت به ثلاث سنين، وهو إمام دار الهجرة وعالمها، وهو من تابعي التابعين على الصحيح، وقيل من التابعين لإدراكه عائشة بنت سعد بن أبي وقاص، وهي صحابية. والصحيح عدم صحبتها. وجده أبو عامر، صحابي حضر مع النبي صلى الله عليه وسلم المغازي كلها إلا بدرًا. وجده مالك من كبار التابعين، أحد الأربعة الذين حملوا عثمان إلى قبره ليلا، وغسلوه ودفنوه. وأبو أنس كان فقيها. وفضائل الإمام ومناقبه مشهورة دونت بها الدواوين. وفي الديباج قال: كان ربيعة إذا جاء مالك يقول: جاء العاقل. واتفقوا على أنه كان أعقل أهل زمانه، وكان يقول: والله ما جالست سفيها قط، وهو أمر لم يسلم منه غيره. وذكر شيئا يوما فقبل له: من حدثك بهذا. فقال: إنا لم نجالس السفهاء. وصفته، قال الواقدي: كان مالك طويلا جسيما عظيم الهامة، أصلع أبيض الرأس واللحية، أبيض الوجه، يميل إلى الصفرة، حسن الصورة، عظيم اللحية تبلغ صدره، ذات سعة وطول، وكان يأخذ إذا رآه، وكان يأتي المسجد ويحضر الجنائز، ويعود المرضى، ويقضي الحقوق ويجيب الدعوة. ثم ترك

الجلوس في المسجد، فكان يصلي وينصرف، وترك عيادة المرضى وشهود الجنائز، فكان يأتي أهلها ويعزيهم، ثم ترك ذلك كله فلم يكن ليشهد الصلاة في مسجد الرسول صلى الله عليه وسلم ولا الجمعة، ولا يأتي أحدا يعزيه، فاحتمل الناس ذلك كله، وكان ربما قيل له في ذلك فيقول: ليس كل الناس يقدر أن يتكلم بقدره. وسئل حين حضرت له الوفاة على سبب تخلفه عن المسجد مدة (8) سبع سنين قبل موته، فقال: لولا أنني في آخر يوم من الدنيا وأول يوم من الآخرة ما أخبرتكم، سلس بولي، فكرهت أن آتي مسجد رسول الله صلى الله عليه وسلم وأن أذكر عنتي فأشكو لربي. وقيل: كان بفتق اعتراه من ضرب ضربه فكانت الريح تخرج منه، فقال: إني أؤذي المسجد والناس. والأشهر أن ضاربه جعفر بن سليمان في ولايته بالمدينة. وسبب ضربه، قيل إن أبا جعفر نهاه أن يحدث بحديث ليس على المكروه صلاة، ثم دس إليه من سأله فحدثه على رؤوس الناس. وقيل إنه سعى به إلى جعفر، وقيل له إنه أيمان بيعتكم بشيء. وقيل غير ذلك. واختلف في مقدار ضربه من ثلاثين إلى مائة، ومدت يده حتى انخلعت كتفاه، وبقي بعد ذلك ساقط اليدين لا يستطيع رفعهما ولا تسوية رداءته. ولما حج المنصور إفادة من جعفر بن سليمان وأرسله ليقتص منه فقال: أعوذ بالله، والله ما ارتفع سوط من جسمي إلا وأنا أجعله في حل ذلك الوقت لقربته من رسول الله صلى الله عليه وسلم. قيل: وحمل مغشيا عليه، فلما أفاق ودخل الناس عليه قال: أشهدكم أنني جعلت ضاربي في حل. وقال: تخوفت أن أموت فألقى النبي صلى الله عليه وسلم فأستحي منه أن يدخل أحد النار من آله بسببي. فلما كان إلا مدة حتى غضب المنصور على ضاربه فضربه. وضرب سنة ست أو سبع وأربعين ومائة، وكان يقول: ضربت فيما ضربت فيه محمد بن المنكدر وربيعه وابن المسيب لأنهم ضربوا ظلما كما فعل بي. ويذكر قول عمر بن عبد العزيز: ما أغبط أحدا لم يصبه أذى في هذا الأمر. قال الجبباني: ما زال مالك في رفعة من الناس وإعظام بعد ذلك الضرب، حتى كان ما كانت تلك الأسواط إلا حليا حلي به.

## (9) ذكر مواعظه:

قال السيوطي في حاشية الموطأ: كتب عبد الله العمري إلى مالك يحضه على الانفراد والعمل وترك اجتماع الناس عليه في العلم. فكتب إليه أن الله قسم الأعمال كما قسم الأرزاق، فزُبَّ رجل فُتِح له في الصلاة دون الصوم، وآخر في الجهاد دون الصلاة. ونشر العلم وتعليمه من أفضل أعمال البر. وقد رضيت بما قسم بما فتح لي من ذلك، وما أرى أن الذي أنا فيه بدون ما أنت فيه. وأرجو أن يكون كلانا على خير. ويجب على كل واحد أن يرضى بما قَسِم له والسلام. انتهى. وقال: شرُّ العلم، العلم الغريب. وخير العلم الظاهر الذي رواه الناس. وقال أيضا: ينبغي للرجل إذا حوّل علما وكان رأسا يشار إليه بالأصابع أن يضع التراب على رأسه، ويعتَب نفسه إذا خلا بها، ولا يفرح بالرياسة، فإنه إذا اضطجع في قبره وتوسد التراب ساءه ذلك. وقال أيضا: إن المسألة إذا سُئِل عنها الرجل فلم يُجِب واندفعت عنه، فإنها بلية صرفها الله عنه. وقال: من صدق في حديثه متع بعقله، ولم يُصبه ما يصيب الناس من الهرم والخرق. وقال أيضا: عليك بمجالسة من يزيد في علمك قوله، ويدعوك إلى الآخرة فعله، وإيّاك ومجالسة من يدعوك إلى الدنيا فعله. وقال أيضا: كثرة الكلام تشين العالم، تذله وتنقصه. ومن عمل هذا ذهب بهاؤه، ولا يوجد ذلك إلا في النساء والصغار. وكان يُقال نِعَم الرجل فلان، لولا أنه يتكلم كلاما شهر في يوم. وقال أيضا: أهوال الدنيا ثلاثة: ركوب البحر، وركوب فرس قوي، وتزويج حرة.

ذكر تأليفه - رضي الله عنه - وهي كثيرة، منها: الموطأ الذي لم يسبق إلى مثله. قال الشافعي - رضي الله عنه: ما في الأرض كتاب في العلم أكثر صوابا من كتاب الموطأ، وما على الأرض أصح منه. ومنها رسالته لابن (10) وهب في الرد على القدرية، وهي من أجَل الكتب الدالة على سعة علمه في هذا الشأن. ومنها كتابه في النجوم ودوران الزمن ومنازل السجد. وهو كتاب حسن اعتمد عليه الناس في هذا الباب وجعلوه أصلا. ومنها رسالته في الأقضية، كتابه إلى بعض القضاة عشرة أجزاء. ومنها رسالته إلى هارون الرشيد في الأدب والمواعظ. ومنها كتابه في التفسير لغريب القرآن. ومنها رسالته إلى الليث في إجماع أهل المدينة. ونسب له



كتاب السير وأنكر. ومناقبه - رضي الله عنه - كثيرة أفردت بالتأليف. وكانت ولادته - رضي الله عنه - سنة ثلاث وتسعين من الهجرة على الأشهر بذي المروة من أعمال المدينة. ولا منافاة بين هذا وبين قول عياض أنه مدني الدار، لأن ذا المروة من أعمال المدينة. وكانت وفاته على الصحيح يوم الأحد لعام اثنتين وعشرين من ربيع الأول سنة تسع وتسعين ومائة. وصلى عليه عبد الله بن محمد بن إبراهيم من ذرية ابن عباس - رضي الله عنه - وكان يومئذ والياً على المدينة. ودفن بالبقيع وقبره مشهور عليه قبة وبجانبه قبر لنافع. أما نافع القارئ أو مولى ابن عمر، والله تعالى أعلم.

[3]. وثالثهم: الإمام الشافعي، ابن عم النبي صلى الله عليه وسلم، يلتقي معه في ابن مناف:

وهو محمد بن إدريس. ولد - رضي الله عنه - بغزة، ثم رحل إلى مكة وهو ابن ستين، وعاش أربعاً وخمسين سنة، وأقام بمصر أربع سنين ثم توفي بها ليلة الجمعة بعد المغرب سنة أربع ومائتين. نشأ يتيماً في حجر أمه في قلة عيش وضيق حال. وكان يجالس العلماء ويكتب ما يستفيده في العظام ونحوها لعجزه عن الورق حتى ملأ شيئاً كثيراً منها، وتفقه بمكة على مسلم بن خالد الزنجي (11) ونزل في يشتب الخيف منها، ثم قدم المدينة فلزم الإمام مالك، وقرأ عليه الموطأ فأعجبه قراءته فقال له: اتق الله فإنه سيكون لك شأن. وسر الشافعي حين أتى مالكا وكان عمره ثلاث عشرة سنة، ثم رحل إلى اليمن حيث تولى عمه القضاء بها، ثم رحل إلى العراق. وجدّ في الاشتغال بالعلم، وناظر محمد بن الحسن وغيره، ونشر علم الحديث وأقام مذهب أهله ونصر السنة، واستخرج الأحكام منها، ورجع كثير من العلماء عن مذاهب كانوا عليها إلى مذهبه، ثم خرج إلى مصر آخر سنة تسعين ومائة. وصنف كتبه الجديدة بها ورحل الناس إليه من سائر الأمصار. وقال الربيع بن سليمان: رأيت على باب الإمام الشافعي سبعمائة راحلة لطلب سماع كتبه، وكان يقول: وددت أن الخلق تعلموا هذا العلم على أن لا ينسب إلي منه شيء. وقد أجابه الحق إلى ذلك،

فلا يكاد يسمع في مذهبه إلا مقالة أصحابه، وكان يقول: ما أتانا عن الرسول قبلناه، وعلى الرأس وضعناه، وما أتانا عن الصحابة نأخذ ونترك، وأما التابعون فهم ونحن رجال، قالوا ونقول. وكان يقول: من أراد الآخرة عليه بالإخلاص في العلم. وكان يقول: من طلب العلم بعز النفس لم يتعلم. وفي رواية لم يفلح. ومن طلبه بذل النفس وخدمة العلماء أفلح. وكان - رضي الله عنه - من أكرم الناس، قدم من اليمن بعشرة آلاف دينار فضرب خباءه خارج مكة، فكان الناس يأتونه، ما برح حتى فرقتها. وما سأله شيئاً إلا احمر وجهه حياءً من السائل، وكان يقول: جمال العلماء كرم النفس وزينهم الورع والحلم. وكان يقول: ما ثم للعلماء عيب من رغبتهم في الدنيا. وكان يقول: ليس العلم ما حفظ، إنما العلم ما نفع. وكان يقول: فقر العلماء اختيار، وفقر الجهال اضطرار. وكان قد جزأ الليل ثلاثة أجزاء: الثلث الأول يكتب، والثاني يصلي، والثالث ينام. وفي رواية: كان نومه في الليل دون ساعة، وكان يختم القرآن في كل (12) يوم مرة، يستنبط منه الأحكام. وكان يقول: ما كذبت قط ولا حلفت بالله لا جاداً ولا هازلاً، وما تركت غسل الجمعة قط، وكان يقول: من أحب أن ينور الله قلبه فعليه بالخلوة وقلة الأكل وترك مخالطة السفهاء، وبعض طلبه العلم الذين ليس معهم اتصاف ولا دين. وكان شاعراً مفلحاً، فمن شعره - رضي الله عنه -:

- 1- سأطلب علماً أو أموت ببلدة يقل بها قصر الدموع على قبري
  - 2- وليس اكتساب العلم بأنفس فاعلم بميراث آباء كرام ولا صهر
  - 3- ولكن فتى الفتيان من رام واعتدى ليطلب علماً بالتجلد والصبر
  - 4- فإن نال علماً عاش في الناس سيداً وإن مات قال الناس بالغ في القدر
- وقال أيضاً:

- 1- لقد أصبحت نفسي تتوق إلى مصر ومن دونها أرض تهامة والقفر
  - 2- فوالله ما أدري أالفوز والعنا أساق إليها أم أساق إلى القبر
- وقال أيضاً:

- 1- ما حك جسمك مثل ظفرك فتول أنت جميع أمرك

2- وإذا سألت حاجتاً فسل المعترف بقدرك

وله أشعار كثيرة، قال الربيع: ولما اشتد مرض الشافعي - رضي الله عنه - دخلت عليه ليلة موته فقلت له: كيف أصبحت؟ فقال: أصبحت من الدنيا راحلاً، ولإخواني مفارقاً، ولكأس المنية شارباً، ولسوء أعمالني ملاقياً، وعلى ربي الكريم وارداً. ثم بكى، فكان ذلك آخر عهدي به. وتقدم تاريخ وفاته.

#### [4]. ورابعهم: الإمام أحمد بن حنبل - رضي الله عنه :-

وكان يضرب به المثل في (13) اتباع السنة. وكان لا يدع قيام الليل قط. وله في كل يوم وليلة ختمة. وكان يلبس الثياب النقية البيضاء، وكان مجلسه خاصاً بالآخرة، وكان إذا جاع أخذ الكسرة اليابسة فنفضها من الغبار ثم صب عليها الماء حتى تبتل ثم يأتي بالملح، وكان أكثر إدامه الخل، وكان إذا مشى لا يمكن أحد المشي معه. ولما مرض عرض على الطبيب بوله قال: هذا بول رجل قد فتت الهُم والحزن كبده. وكان من أصبر الناس على الوحدة، لا يراه أحد إلا في مسجد أو جنازة أو عيادة. وكان وزده كل يوم وليلة ثلاث مائة ركعة. فلما ضرب بالسياط ضعف بدنه فكان يصلي مائة وخمسين ركعة، وحج خمس حجرات، ثلاثاً منها ماشياً. ولما قَدَّم للسياط أيام المحنة أغاثه الله برجل يُقال له أبو الهيثم العَبَّار فوقف عنده وقال: يا أحمد أنا فلان اللص ضُربت ثمانية عشر ألف سوط لأقر فما أقررت، وأنا أعرف أي باطل، فاحذر أن تَتَقَلَّقَ وأنت على الحق من حرارة السياط، أي لا تقول القرآن مخلوق. فكان أحمد كلما أوجعه الضرب تذكر كلام اللص. وكان بعد ذلك لم يزل يترحم عليه. ولما دخل الإمام أحمد على المتوكل قال المتوكل لأمه: يا أمه قد نارت الدار بهذا الرجل، يا أمه، ثم أتوه بثياب نفيسة فلبسوها له، فبكى وقال: سلّمت منهم عمري كلّ حتى إذا دنا أجلي بُليت بهم وبدنياهم، ثم نزعها لما خرج. قال الفُضيل ابن عياض: حُبس الإمام أحمد ثمانية وعشرين شهراً، وكان فيها يُضرب كل يوم وليلة بالسياط إلى أن يُغْمى عليه، ثم يُنخس بالسيف ثم يُرمى على الأرض

ويُداس عليه. ولم يزل كذلك إلى أن مات المعتصم، وتولى بعده الواثق فاشتد الأمر على أحمد، فأقام مختفياً إلى أن مات الواثق، وولي المتوكل فرفع المحنة عن أحمد وأمر بإحضاره وإكرامه وإعزازه. وكتب إلى الآفاق برفع المحنة وإظهار السنة، وأن القرآن غير مخلوق وخمدت المعتزلة، وكانوا شر الطوائف المبتدعة. قال أحمد بن غسان، ولما حُمِلتُ إلى المأمون مع أحمد تلقانا الخادم وهو يبكي ويمسح دموع عينيه وهو يقول: والله لقد عزَّ عليّ يا أبا عبد الله ما نزل بك، قد جرد أمير المؤمنين سيفاً لم يجرده قطُّ. وبسط نطعا لم يبسط قط، ثم حلف وقال: بقرابتي من رسول الله صلى الله عليه وسلم لا رفعتُ السيف عن أحمد وصاحبه حتى يقولوا القرآن مخلوق، فجنى أحمد على ركبتيه ورمق السماء بعينه ودعا ربه، فما مضى الثلث من الليل إلا ونحن بصيحة وضجة، فأقبل علينا خادمه وهو يقول: صدقت يا أحمد، القرآن كلام الله غير مخلوق، قد مات والله أمير المؤمنين. وكان قد لقيه رجلاً من أولياء الله قبل أن يدخل المدينة وقال: يا أحمد احذر أن يكون قدومك مسؤولاً على المسلمين، فإن الله تعالى قد رضيك لهم وافداً، وكلهم ناظرون إلى ما تقول، فيقولون به. فقال أحمد: حسبنا الله ونعم الوكيل. وقال بشر الحافي - رضي الله عنه - : قد امْتَحَنَ أَحْمَدُ بِالنَّارِ (14) فخرج ذهباً إكسيرا، فمن مثلُ أحمد. وقال الهيثم: كان أحمد حجة الله على أهل زمانه في تحمل المحن والورع. وسئل الإمام أحمد عن علي بن أبي طالب - رضي الله عنه - فقال: لم يجئ لنا في الفضائل لأحد من الصحابة ما جاء لعلي بن أبي طالب. ولما امْتَحَنَ أُرْسِلَ لَهُ الْخَضِرُ - عليه السلام - وقال له: يا أحمد إن ساكن السماء ومن حول العرش راضون عنك بما صبرت نفسك لله عز وجل. ولما مرض اجتمع الناس والدواب على بابه لعيادته حتى امتلأت الشوارع والدروب، فلما قُبِضَ صَاحَ النَّاسُ وَارْتَفَعَتِ الْأَصْوَاتُ بِالْبُكَاءِ وَارْتَجَّتِ الدُّنْيَا لِمَوْتِهِ، وَخَرَجَ أَهْلُ بَغْدَادٍ إِلَى الصَّحْرَاءِ يَصْلُونَ عَلَيْهِ، فَحَرَّزُوا<sup>(1)</sup> مِنْ

(1) في النسخة التي بيدي بخط أحمد بن محمد بن الطيّب، بن محمد بن الأمين الحسيني العلمي الشفشاوني المحررة من نسخة المؤلف في الرابع عشر ذي الحجة الحرام،

حضر جنازته من الرجال ثمانمائة ألف، ومن النساء ستون ألفاً، سوى من كان في الأطراف والسفن والأسطحة، فإنهم بذلك يكونون أكثر من ألف ألف. وفي رواية، فحرّزوا من صلى عليه فبلغوا ألفي ألف وخمسمائة ألف، وأسلم يومئذ عشرون ألفاً من النصارى واليهود والمجوس. وسمعوا الجن تنعیه ليالي وأشهر في جزائر البحار وغيرها - رضي الله تعالى عنه - . فهذا ما يتعلق بالأئمة الأربعة على ما ذكره الشعراني والخرشي في كبيره. وقد نظم بعضهم تاريخ وفاتهم وميلادهم فقال:

- 1- فنعمان في مالك قطع حجة وللشافعي رد وامر ابن أحمد
  - 2- وميلادهم ليل ونجم وصيف وقصد على الترتيب فضلهم جلي
- ومن اصطلاحی، فهذا التألیف بالتعبير بالقرن عن المائة على أحد الأقوال.

### [3]. ذكر من مات في القرن الثاني من مشاهير

#### أصحاب مالك - رضي الله عنه :-

[1]. فمنهم: زونان، واسمه عبد الملك، وهو من الطبقة الأولى ممن لم ير مالكا، من أهل الأندلس من قرطبة، وهو من ذرية رافع مولى رسول الله صلى الله عليه وسلم. سمع من ابن القاسم وأشهب وابن وهب وغيرهم. وكان الأغلب عليه الفقه، ولم يكن من أهل الحديث. كان يذهب مذهب الأوزاعي أول مرة ثم رجع إلى مذهب مالك. كان فقيها فاضلا زاهدا، وكان يحيى بن يحيى يعجب من كلام زونان. توفي سنة اثنتين وثلاثين من القرن الثاني في حياة مالك.

[2]. ومنهم: المعافري، واسمه سعيد، أو عبد الله بن سعيد المعافري، كان من كبار أصحاب مالك، سمع منه ابن القاسم وأشهب وابن وهب وغيرهم، وبه تفقه ابن القاسم وابن وهب، وهو ثقة فاضل مأمون. توفي بالإسكندرية سنة ثلاث وسبعين من القرن الثاني في حياة مالك.

[3]. ومنهم: ابن كنانة، واسمه عثمان، وكنانة مولى عثمان، أخذ عن مالك وهو ممن غسله، وغلب عليه الرأي. وليس له في الحديث ذكر، وهو الذي جلس في حلقة مالك بعد وفاته. قال ابن بكير: لم يكن عند مالك أضيظ ولا أدرس من ابن كنانة. توفي - رضي الله عنه - بمكة بعد مالك بعشر سنين. هكذا قال في المدارك على ما أخبر به بعض (15) أشياخي. وقال ابن قنفوذ في وفاته: إنه توفي سنة إحدى وثمانين ومائة. قال: وفي هذه السنة مات ابن غانم صاحبه. قلت: وفي هذه السنة مات عبد الله بن المبارك، وكان مالكيا. وسيأتي ذكره مع الصوفية إن شاء الله. ولم يذكر في الديباج ابن كنانة مع شهرته ولا ابن غانم والله تعالى أعلم.

[4]. ومنهم: محمد بن دينار، من أهل المدينة من الطبقة الأولى من أصحاب مالك. يروي عن ابن أبي ذئب وموسى بن عقبة وزيد بن عبيد وغيرهم. صحب مالكا وابن هرمز، روى عنه ابن وهب وأبو مصعب ومحمد بن مسلمة وغيرهم. كان

مفتي أهل المدينة مع مالك وابن عبد العزيز وبعدهما، وكان فقيها فاضلا، وله رواية في العلم وعناية به. قال ابن حبيب: كان هو والمغيرة أفاقه أهل المدينة، وهو ثقة. قال أشهب والشافعي: ما رأيت في أصحاب مالك أفاقه من ابن دينار، ودرّس بالمدينة، وتوفي سنة اثنتين وثمانين من القرن الثاني.

[6]. ومنهم: البهلول بن راشد أبو عمرو، من أهل القيروان، من الطبقة الأولى من أصحاب مالك، مُجتهدا ورعا مستجاب الدعوة، كان عنده علم كثير، سمع من مالك والثوري والليث بن سعد وغيرهم. وسمع منه سحنون ويحيى بن سلام وجماعة. روى عنه القعنبى وعبد الله ومسلمة. قال وهو وتد من أوتاد المغرب، ونظر إليه مالك فقال هذا عابد بلده. توفي سنة ثلاث وثمانين من القرن الثاني.

[7]. ومنهم: علي بن زياد، وهو: أبو الحسن التونسي العبسي، وهو من أهل أفريقية، وهو من أصحاب مالك ثقة مأمونٌ حُجّة، برع في الفقه، سمع من مالك والليث وغيرهم، وهو معلم سحنون، لم يكن سحنون يقدم عليه غيره في الضبط. مات سنة ثلاث وثمانين ومائة قاله في الدياج. وقال ابن قنفوذ: توفي سنة ست وثمانين ومائة.

[8]. ومنهم: عبد الله بن نافع الأكبر، وكنيته أبو محمد، روى عن مالك وغيره، وتفقه بمالك ونظرائه، وكان صاحب رأي ومفتي أهل المدينة بعد مالك، ولم يكن صاحب حديث. قال فيه البخاري: ويُعرف حديثه وينكر. وقال ابن معين: هو ثقة ثبت. وقال ابن غانم قلت لمالك: من لهذا الأمر بعدك؟ قال: ابن نافع. وكان أميا لا يكتب. قال صحبت مالكا أربعين سنة ما كتبتُ عنه شيئا، وإنما كان حفظا أتحفظُهُ. وهو الذي سمع منه سحنون وكبار أتباع أصحاب مالك، والذي سمع مقرون بسماع أشهب. قال أشهب: ما حضرت مجلسا لمالك إلا وابن نافع حضره، ولا سمعتُ إلا وقد سمع، لأنه كان لا يكتب، فكان أشهب يكتب لنفسه، وله جلس أي ابن نافع مجلس مالك بعد ابن كنانة. توفي بالمدينة سنة ست وثمانين ومائة.

[9]. ومنهم: المغيرة بن شعبة المخزومي، صاحب مالك قال (16) ابن قنفوذ، مات في السجدة الأخيرة من صلاة الجمعة بمسجد النبي صلى الله عليه وسلم سنة تسع، بتقديم التاء على السين، وثمانين ومائة. انتهى.

[10]. ومنهم: عبد الرحمان ابن القاسم العتقي، من أهل مصر، روى عن مالك والليث وعبد العزيز بن الماجشون والد الفقيه الآتي، وروى عنه أصبغ وسحنون وعيسى بن دينار والحارث بن مسكين ويحيى الأندلسي وغيرهم. خرَّج عنه البخاري في صحيحه. وذكّر عند مالك فقال: عافاه الله، مثله كمثل جراب مملوء مسكا. قال الدارقطني: هو من كبار المصريين وفقهائهم، رجل صالح، مُقِلُّ صابِرٌ متقن حسن الضبط. وقال النسائي: ابن القاسم ثقة، رجل صالح، سبحان الله ما أحسن حديثه وما أصحّه عن مالك ليس يختلف في كلمة، لم يرو واحدًا الموطأ عن مالك أثبت منه. قيل له: فأشهب، قال: لا والله ولا أشهب وغيره. وهو عجب من العجب، الفضل والزهد وصحة الرواية وحسن الحديث، حديثه يشهد له. وقال ابن وهب لأبي ثابت: إن أردت هذا الشأن، يعني فقه مالك، فعليك بابن القاسم فإنه انفرد به وشُغِلنا. ولهذا قدمت روايته على غيره لانفرداه بمالك وطول صحبته له ولم يخلط به غيره إلا في شيء يسير. ثم انفرد به سحنون في مسائل المدونة مع ما كانا عليه من الفضل والعلم، فلهذا رجحت المدونة على غيرها من الكتب. وسُئِلَ أشهب عن ابن القاسم وابن وهب فقال: لو قُطعت رجل ابن القاسم لكانت أفقه من ابن وهب. وكان ما بين أبي القاسم وأشهب متباعدا فلم يمنعه ذلك عن قول الحق فيه. قال ابن سحنون: توفي ابن القاسم بمصر سنة إحدى وتسعين ومائة وهو ابن ثلاث وستين. وقيل فيه العتقي لأن أباه مولى زيد بن الحارث العتقي، وقبره خارج باب القرافة الصغرى - رضي الله عنه -.

[11]. ومنهم: الإمام المحدث الفقيه، أبو محمد عبد الله بن وهب، بن مسلم القرشي مولا هم، روى عن أربعمئة عالم، منهم مالك والليث وابن أبي ذئب ويونس والسفياني وابن جريج، وعبد الملك بن الماجشون، وسمع من نحو أربعمئة شيخ من المصريين والحجازيين والعراقيين، وقرأ على نافع وعمر، روى عنه الليث وأصبغ بن الفرج وسحنون وأحمد بن صالح وعبد الملك وجماعة. تفقه بمالك والليث وابن دينار وغيرهم. وقال: صحبت مالكا عشرين سنة. وقالوا: لم يكتب مالك بالفقيه إلا له، وكان يكتب إليه إلى عبد الله بن وهب، فقيه مصر، ولم



يكن يفعل هذا لغيره. وقال ابن وهب: عالم. وقال أحمد بن حنبل: ابن وهب صالح عالم فقيه كثير العلم صحيح الحديث ثقة صدوق يفصل السماع من العرض، والحديث من الحديث ما أصح حديثها. وقال سفیان بن عدي: أدركت الناس فقيها غير محدّث، ومُحدّثًا غير فقيه خلا عبد الله بن وهب، إني رأيته فقيها محدثًا زاهدًا ذا سنة وآثار. وقال محمد بن عبد الحكم: هو أثبت (17) الناس في مالك وهو أفقه من ابن القاسم إلا أنه كان يمنعه الورع من الفتيا. قال ابن خلكان: رحل ابن وهب إلى مالك سنة ثمان وأربعين ومائة ولم يزل في صحبته إلى أن توفي مالك. وسمع مالكا قبل ابن القاسم ببضع عشرة سنة. وذكر وهب وابن القاسم عند مالك فقال: ابن وهب عالم وابن القاسم فقيه. وكان مولده في ذي القعدة سنة خمس وعشرين ومائة بمصر. وتوفي بشعبان سنة سبع وتسعين ومائة، وقبره مختلف فيه، والصحيح أنه بمقبرة بني مسكين، قبر محلى صغير يُعرف بقبر عبد الله وصف الموطأ الصغير والموطأ الكبير، وله مصنفات في الفقه معروفة. نفعنا الله ببركة الجميع.

[12]. ومنهم: معن بن عيسى القزاز، روى عن مالك عن جماعة، وروى عنه ابن المدني وابن معين والحيميري وسحنون. وكان ربيب مالك وهو قرأ عليه الموطأ للرشيد وابنه، وخلف مالكا في الفقه بالمدينة، وكان من كبار أصحابه، وكان أشد الناس ملازمة لمالك، وكان يتكئ عليه عند خروجه للمسجد حتى قيل له عُصيةُ مالك، وهو ثقة. خرّج عنه البخاري ومسلم. قال أبو حاتم الرازي: أوثق أصحاب مالك وأثبتهم معن. سمع من مالك أربعين ألف مسألة، ومات بالمدينة سنة ثمان وتسعين ومائة - رحمه الله تعالى ورضي عنه -.

[13]. ومنهم: الغازي بن قيس، أبو محمد، من أهل غرناطة، رحل قديما فسمع من مالك الموطأ ومن ابن جريج والأوزاعي وغيرهم. وهو أول من حمل موطأ مالك وقراءة نافع إلى الأندلس، وقرأ القرآن على نافع بن نعيم وانصرف إلى الأندلس بعلم عظيم نفع الله به أهلها. روى عنه ابنه وابن حبيب وغيرهما. وكان

إمام الناس بقرطبة في القراءات، كان عالما فاضلا دينا ثقة مأمونا. يروي حديثا كثيرا. تُوفي سنة تسع وتسعين ومائة. وبه ختم من مات في القرن الثاني من أصحاب مالك - رضي الله عنهم - ونفعنا ببركاتهم آمين.

## [4]. ذكر من مات في القرن الثالث:

[1]. منهم: إسحاق بن الفرات، صاحب مالك. قال الشافعي: ما رأيت بمصر أعلم منه باختلاف الناس. تُوفي قاضياً بمصر سنة أربع من القرن الثالث. وسيأتي أسد بن الفُرات إن شاء الله.

[2]. ومنهم: أشهب بن عبد العزيز، واسمه مسكين، من ولد حفدة ابن كلاب ابن ربيعة، وهو من أهل مصر من أصحاب مالك. روى عن مالك والليث والفُضيل ابن عياض وغيرهم. وروى عنه ابن عبد الحكم والحارث بن مسكين وسُحنون وجماعة. وقرأ على نافع وتفقه بمالك والمدنيين. قال الشافعي: ما رأيت أفقه من أشهب. وانتهت الرياسة إليه بمصر بعد ابن القاسم. وسُئل سحنون عن ابن القاسم وأشهب فقال: كانا كفرسي رهان، ربما وُفق هذا وخُذِل هذا. قيل: وعدد كتب سماعه عشرون. تُوفي سنة أربعين من القرن الثالث بعد الشافعي (18) بثمانية عشر يوماً - رحمه الله -.

[3]. ومنهم: محمد بن عمر الواقدي، مولى بني سهم من أسلم، وهو مدني، وعداده في البغداديين، سكن بغداد وولي القضاء بها. روى عن مالك حديثاً كثيراً وفقها ومسائل إلا أنه تكلم في حديثه. كان واسع العلم كثير المعرفة أديباً نبيلاً عالماً بالحديث والمغازي والأخبار. تُوفي ببغداد سنة سبع من القرن الثالث.

[4]. ومنهم: ابن نافع الأصغر، وهو: عبد الله بن نافع، أبو بكر، من ذرية الزبير ابن العوام، وله أخ أكبر منه من أهل الفضل والدين، ولم يكن فقيهاً. وأبوهما نافع من أعبد أهل الأرض في زمانه. أخذ عن ابن نافع الزبير بن بكار وعبد الملك بن حبيب وغيرهما. وهو ثقة، خرّج له مسلم. مات في المحرم سنة عشر من القرن الثالث.

[5]. ومنهم: عنبسة بن خارجة الغافقي، من أهل أفريقية. سمع من مالك والثوري وابن عيينة. كان شيخاً عالماً صالحاً مُفتياً في العلوم من الفقه والحديث

والعربية، سمع منه البهللول وغيره. وكان سحنون يُجلّه ويعرف حقّه، وإذا سُئل بحضرته أحال عليه، وكان ثقة مأمونا مستجاب الدعوة. يُحكى عنه عجائب من الأخبار والوصف لما لم يكن فيكون. ومن حكيمه: ثلاث من أعلام الإحسان: كظم الغيظ وحفظ الغيب وستر العيب. توفي - رضي الله عنه - سنة عشرين.

[6]. ومنهم: عبد الملك بن عبد العزيز، بن عبد الله بن أبي سلمة بن الماجشون، وكنيته أبو مروان، مولى بني تميم من قريش من أهل المدينة، من كبار أصحاب مالك. والماجشون جدّه الرابع وهو في لغة الفرس الوُزْدُ، سُمي بذلك لحمرة في وجهه، وقيل إن ماجش موضعٌ بخراسان نسبوا إليه لما انتقلوا إلى المدينة. كان رحمه الله فقيها فصيحا دارت عليه الفتوى في أيامه إلى أن مات وعلى أبيه قبله، فهو فقيه ابن فقيه، وكان رحمه الله ضرير البصر، ويُقال إنه عمي في آخر عمره، وبيته بيت علم. تفقه بأبيه ومالك وغيرهما. قال القاضي يحيى بن أكثم عبد الملك لا يكدره الدلاء. وأثنى عليه سحنون وقال: هممت أن أرحل إليه فأعرض عليه هذه الكتب، فما أجاز منها أجزتُ، وما ردّ منها رددتُ. وأثنى عليه ابن حبيب كثيرا، تفقه به خلق كثير وأئمة جلة كأحمد بن المعدل وابن حبيب وغيرهما. وكان يجيز تعبير الرؤيا، قال ابن المعدل: كلما تذكرت أن التراب يأكل لسان عبد الملك، صغرت في عيني الدنيا. توفي سنة ثنتي عشرة، وقيل أربع عشرة من القرن الثالث. وقال ابن قنفوذ: توفي سنة ثلاث عشرة منه، فالله تعالى أعلم.

[7]. ومنهم: عيسى بن دينار، أخو عبد الرحمن، رحل فسمع من ابن القاسم وصحبه وعوّل عليه وانصرف إلى الأندلس، وكانت الفتوى تدور عليه لا يتقدمه أحد في وقته في قرطبة. وكانت له بها رياسة بعد انصرافه من المشرق، وكان ابن القاسم يُعظّمه ويُجلّه ويصفه بالفقه والورع. وكان لا يعد في الأندلس أفقه منه. كان عالما زاهدا حج حجّات وولي القضاء في طليطلة (19) للحكم والشورى. قال ابن حارث: كان عيسى فقيها بارعا غير مدافع من مُتقدي العلماء بالأندلس، خيرا فاضلا عابدا ناسكا، ورعا من أهل العلم والعمل والخشية، مجاب الدعوة. صلى الصبح بوضوء العتمة أربعين سنة، وشيعه ابن القاسم عند انصرافه عنه ثلاثة فراسخ، فعُوتب في ذلك فقال: تلومني على أن شيعت رجلا لم يخلق بعده أفقه منه

ولا أروع. قال ابن القاسم: أتانا عيسى فهالنا سؤال عالم. توفي ببلدة طليطلة سنة ثنتي عشرة من القرن الثالث.

[8]. ومنهم: أسد بن الفرات بن سنان، أوله من نيسابور وولد بجيآن ثم تعلم القرآن، ثم اختلف إلى علي بن زياد بنونس ولزمه وتفقه به، ثم رحل إلى المشرق فسمع من مالك موطأهن وتفقه بأصحاب أبي حنيفة. وهو صاحب المدونة المختلطة فإنها أسئلته لابن القاسم. قال سحنون: عليكم بالمدونة فإنها كلام رجل صالح وروايته، وكان يقول إنما المدونة من العلم بمنزلة أم القرآن من القرآن، تجزي في الصلاة عن غيرها ولا يجزي غيرها عنها. أفرغ الرجال فيها عقولهم وشرحوها وبينوها، فما اعتكف أحد على المدونة ودراستها إلا عُرف ذلك في ورعه وزهده. وكان أسد يقول: أنا أسد وهو سيد الوحوش وأبي فرات وهو خير الماء، وجدّي سنان وهو خير السلاح. توفي في غزوة سرقوسة من العدو صقلية وهو أمير الجيش وقاضيه سنة ثلاث عشرة من القرن الثالث.

[9]. ومنهم: عبد الله بن عبد الحكم بن أيمن، يكنى أبا محمد، سمع مالكا والليث وعبد الرزاق والقعني وابن عيينة وغيرهم. روى عنه ابن حبيب وابن المواز وغيرهما. كان رجلا صالحا ثقة متحققا بمذهب مالك، فقيها صدوقا عاقلا حليما، وإليه أفضت الرياسة بعد أشهب. قال بشر بكير: رأيت مالكا في النوم فقال لي: ببلدكم رجل يقال له ابن عبد الحكم، فخذوا عنه فإنه ثقة. وبلغ بنو عبد الحكم بمصر من الجاه والتقدم ما لم يبلغه أحد. وكان صديقا للشافعي وعليه نزل الشافعي حين قدم مصر فأكرم مثواه وبلغ الغاية في بره وعنده مات. وله تأليف: المختصر الكبير والأوسط والصغير، وكُتِبَ أخرى تركتها اختصارا. مات - رحمه الله - لإحدى وعشرين ليلة خلت من رمضان سنة أربع عشرة من القرن الثالث.

[10]. ومنهم: محمد بن مسلمة، بن محمد بن بشام، من أهل المدينة، وبشام هذا هو أمير المدينة وهو الذي ينسب إليه ابن بشام. روى محمد هذا عن مالك وتفقه عنده، وهو أحد فقهاء المدينة من أصحاب مالك، وهو أفقههم وهو ثقة، وله

كتب فقه أخذت عنه، وهو مأمون حجة، جمع العلم والورع. توفي سنة ست عشرة من القرن الثالث.

[11]. ومنهم: عبد الله بن مسلمة القعنبي، خرّج عنه البخاريّ ومسلم، وهو معدود في الفقهاء من أصحاب مالك. مات سنة عشرين أو إحدى وعشرين (20) من القرن الثالث.

[12]. ومنهم: مطرف بن عبد الله، بن مطرف بن سليمان، بن يسار اليساري الهلالي أبو مصعب، ويُقال: أبو عبد الله مولى ميمونة أم المؤمنين. كان جد أبيه سليمان مشهوراً مُقدماً في العلم والفقه، وكان هو وأخوه عطاء وعبد الله وعبد الملك بنو يسار مُكاتبون لميمونة أم المؤمنين. أخذ عن جميعهم العلم. ومطرف هو ابن أخت مالك وهو قرير ابن الماجشون، وكان أصمّاً. روى عن مالك وغيره، وروى عنه أبو زرعة وأبو حاتم والبخاري في صحيحه، تفقه بمالك وغيره. قال ابن حنبل: كانوا يقدمونه على أصحاب مالك، صحب مالكا سبع عشرة سنة، ومات سنة عشرين من القرن الثالث وسنه بضع وثمانون، وتوفي بالمدينة وسيأتي مطرف بن عبد الرحمان.

[13]. ومنهم: أصبغ بن الفرّج بن سعيد، سكن الفسطاط ورحل إلى المدينة ليسمع من مالك فدخل يوم مات، فسمع من ابن القاسم وابن وهب وأشهب وتفقه معهم. كان ماهراً في الفقه طويل اللسان حسن القياس نظاراً، من أفقه هذه الطّبقة، صدوقاً ثقة. كان كاتب ابن وهب وأخصّ الناس به، روى عنه البخاري والرازي وغيرهما. وعليه تفقه ابن المواز وابن حبيب وابن مزين وغيرهم. قال ابن اللبّاد: ما انفتح لي طريق من الفقه إلا في أصول أصبغ. وقال ابن معين: كان أصبغ من أعلم خلق الله كلهم برأي مالك، يعرفها مسألة مسألة، من قالها ومن خالفه فيها. وله تأليف عديدة مفيدة. توفي - رحمه الله - بمصر سنة خمس وعشرين من القرن الثالث. وقال ابن قنفوذ: سنة ست وعشرين منه.

[14]. ومنهم: إسماعيل بن أبي أويس، أبو عبد الله، ابن عم مالك، وابن أخته وزوج ابنته سمع أباه وأخاه وخاله مالكا وجماعة. روى عنه جماعة منهم إسماعيل

القاضي وابن حبيب وابن وضاح. خرّج عنه البخاري ومسلم، مجيد لا بأس به، وكان مغفلاً. توفي سنة ست وعشرين من القرن الثالث.

[15]. ومنهم: عبد الله بن أبي جعفر الدميّاطي، روى عن مالك وسمع من كبار أصحابه كابن وهب وابن القاسم وأشهب، وله عنهم سماع مختصر مؤلف حسن، وهذه الكتب معروفة باسمه تسمى بالدميّاطية. توفي سنة ست وعشرين من القرن الثالث.

[16]. ومنهم: يحيى بن بكير، بن يحيى بن عبد الرحمان التميمي، من أهل العراق، قرأ على مالك الموطأ ولازمه مدة للاقتداء به وهو معدود في الفقهاء من أصحاب مالك، وكان ثقة مأمونا مرضيا. روى عنه جماعة كالذهبي والبخاري ومسلم، وخرج عنه في الصحيح كثيرا، ورحل إلى مصر والشام والعراق. وقال ابن حنبل ما أخرجت خراسان بعد ابن المبارك مثله. وقال محمد بن مسلم: رأيت النبي صلى الله عليه وسلم، فقلت: يا رسول الله عمّ أكتب؟ فقال: عن يحيى، (21) وكان من العبّاد فاضلا. وقال أبو بكر بن إسحاق: لم يكن بخراسان أعقل من يحيى. وكان قد أخذ تلك الشمائل عن مالك بن أنس، أقام عليه لأخذها منه بعد أن فرغ من سماعه، فقبل له في ذلك فقال: إنما أقمت مستفيدا لشمائله، فإنها شمائل الصحابة والتابعين. وكان يحيى من المياسير، ذكر أنه أهدى لمالك هدية، باع مالك فضلتها بثمانين ألفا. توفي سنة ست وعشرين من القرن الثالث.

[17]. ومنهم: عبد الرحمان بن دينار، أخو عيسى بن دينار، كان فقيها عالما حافظا، كانت له رحلات، استوطن في إحداهن المدينة، وهو الذي أدخل الكتاب المعروف بالمدينة للمغرب، سمعها منه أخوه عيسى، ثم خرج بها عيسى ففرضها على ابن القاسم فردّها فيها أشياء من رأيه. كان عبد الرحمان من الحُفّاظ المتقدمين والخيار الصالحين، وبنو دينار معروفون بالعلم. توفي سنة سبع وعشرين من القرن الثالث.

[18]. ومنهم: عبد الملك بن حبيب سليمان، من ذرية عباس بن مرداس، أصله من طليطلة وانتقل جده سليمان إلى قرطبة، وانتقل أبوه وأخوه في فتنة الربط إلى البيرة، فكان فيها. روى بالأندلس عن صعصعة بن سنام والغازي بن قيس، ورحل إلى المشرق فسمع من ابن الماجشون ومطرف وابن نافع وغيرهم. ثم انصرف إلى الأندلس وقد جمع علماً عظيماً، فنزل بلدة البيرة وقد انتشر ذكره في العلم وروايته، فنقله الأمير إلى قرطبة، ورتبه في طبقة المفتين، فأقام مع يحيى بن يحيى زعيمها في المشاورة والمناظرة. ثم مات يحيى فانفرد ابن حبيب بالرياسة. سمع منه ابنه محمد وعبد الله، وبقي بن مخلد وابن وضاح وجماعة. كان ابن حبيب حافظاً للفقه على مذهب مالك، نبياً فيه، غير أنه لم يكن له علم بالحديث ولا معرفة بصحيحه من سقيم، ولذلك قال ابن العربي: إذا تكلم ابن حبيب في الفقه فاستمع لما يوحى، وأما في الحديث فهو كحجل غث على رأس جبل صعب، لا سهل فيرتقي ولا سمين فينتقل. قال بعضهم: رأيت ابن حبيب يخرج من الجامع وخلفه ثلاثمائة من طالب حديث وفرائض وفقه. وقد رتب الدول عنده كل يوم ثلاثون دولة لا يقرأ عليه شيء إلا كتبه وموطأ مالك. وكان صواماً قواماً، ولما نُعي إلى سحنون استرجع وقال: مات عالم الأندلس، بل والله أعلم الدنيا. ذكر بعض الشيوخ أنه لما دنا من مصر وجد جماعة من أهلها بارزين لتلقي الرفقة على عادتهم، فلما أطل عليهم وجدوا له هيبة وهيئة ومنظراً، فجمعوا النظر فيه واستعملوا فراستهم، فقال قوم: هذا فقيه، وقال قوم: بل شاعر، وقال آخرون: طبيب، وقال آخرون: خطيب. فلما اختلف رأيهم تقدموا نحوه وأخبروه باختلافهم فيه، وسألوه عما هو. فقال: كلكم قد أجاب. وكلما (22) قدرتموه أحسنه والخبرة تكشف الخبر، والامتحان يجلي الإنسان. فلما حط رحله ولقي الناس، شاع خبره فقعده إليه كل ذي علم يسأله عن فنه، وهو يجيبه جواباً محققاً، فعجبوا من ثقوب ذهنه، فأخذوا عنه وعظّموا حلقَ علمائهم، وأثنى عليه ابن المواز بالعلم والفقه. وألف كتباً كثيرة في الفقه والتاريخ والأدب، منها الواضحة في السنن والفقه لم يُؤلّف مثلها، وكتاب طبقات الفقهاء والتابعين، وكتُب آخر تبلغ ألفاً وخمسين، كما قال هو - رضي الله عنه - وله أشعار وقصائد. توفي



- رضي الله عنه - في ذي الحجة سنة ثنتين وثلاثين. وقال ابن قنفود: سنة ثلاث وثلاثين من القرن الثالث.

[19]. ومنهم: يحيى بن يحيى الليثي، وهو: من مصمودة طنجة، ويتولى بني ليث. فسمع مالكا والليث، وكان لقاءه مالكا سنة وفاته، ثم حج ثانية ولقي جل أصحاب مالك فكانت له رحلتان من الأندلس، سمع في الأول من مالك والليث وابن وهب، واقتصر في الأخرى على ابن القاسم، ثم عاد إلى الأندلس بعلم كثير، فعدت فتوى الأندلس بعد عيسى بن دينار عليه وإلى رأيه، وكان مالك يعجبه سمت يحيى وسماه العاقل، وكان ثقة عاقلا حسن الهدى والسمت، يشبه سمته سمته مالك، ولم يكن له بصر بالحديث، وامتدت أيام يحيى إلى أن توفي سنة أربع وثلاثين من القرن الثالث.

[20]. ومنهم: سحنون، أبو سعيد سحنون، بضم السين، واسمه عبد السلام بن سعيد، وسُمي سحنون باسم طائر حديد النظر لحدته في المسائل. وأبوه سعيد بن حبيب التنوخي، أصله شامي من حمص. وقدم أبو سعيد سحنون في جند حمص القيروان وأخذ بها العلم عن مشايخها كعلي بن زياد وخارجة وبهلول وغيرهم. وقد جمع الناس أخبار سحنون مفردة ومضافة، وممن ألف فيها تأليفا مفردا أبو العرب التميمي ومحمد بن حارث القروي. ورحل في طلب العلم في حياة مالك، ومات مالك وهو ابن ثمانية عشر عاما، وسمع من ابن القاسم وابن وهب، وابن عبد الحكم وسفيان بن عيينة ووكيع وغيرهم. وانصرف إلى أفريقية سنة إحدى وتسعين ومائة، قال: خرجت إلى ابن القاسم وأنا ابن خمس وعشرين سنة، وقدمت أفريقية وأنا ابن ثلاثين سنة. قال أبو العرب: كان سحنون ثقة حافظا للعلم فقيها، قد اجتمعت فيه خلال، قلما اجتمعت في غيره: الفقيه البارع والورع الصادق والصرامة في الحق، والزهد في الدنيا والتخشن في المطعم والملبس، والسماحة، وكان لا يقبل من السلطان شيئا، وربما وصل أصحابه بالثلاثين دينارا ونحوها، وكان مع هذا رقيق القلب غزير الدمعة، ظاهر الخشوع متواضعا، قليل التصنع، كريم الأخلاق

حسن الأدب، سالم الصدر شديدا على أهل البدع، لا يخاف في الله لومة لائم. سُئل أشهب عن قدم عليكم من المغرب، فقال سُحنون، قيل له: فأسد بن الفرات، (23) قال: سُحنون والله أفضه منه تسعا وتسعين مرة. وقال أيضا: ما قدم علينا من المغرب مثله. وقال ابن القاسم: ما قدم إلينا من أفريقية مثل سُحنون. وكان العلم في صدر سُحنون مثل سورة من القرآن. وقال ابن وضاح: وكان سُحنون يروي تسعة وعشرين سماعا، وما رأيت مثل سُحنون بالمشرق. وقال ابن الحارث: قدم سُحنون بمذهب مالك واجتمع له مع ذلك فضل الدين والعقل، والورع والعفاف، والانقباض، فبارك الله فيه للمسلمين، فمالت إليه الوجوه، وأحبتة القلوب، وصار زمانه كأنه مبتدأ قد انمحي ما قبله، فكان أصحابه سراج أهل القيروان وأفقه من أكبر علمائنا وأكثرهم تأليفا. وقال عيسى: مسكين سُحنون، راهب هذه الأمة، لم يكن بين مالك وسُحنون أفقه من سُحنون. وقال بعضهم: ما رأيت أهيب من سُحنون. وقال الشيرازي: إليه انتهت الرياسة في العلم بالمغرب، وعليه القول المعول. وصنف المُدَوَّنَةَ وعليها يعتمد أهل القيروان. وحصل له من الأصحاب ما لم يحصل لأحد من أصحاب مالك، وعنه انتشر علم مالك بالمغرب. وُلِّي القضاء وسنَّه أربع وسبعون سنة، فلم يزل قاضيا إلى أن مات. ولما وُلِّي القضاء دخل على بنته فقال لها: اليوم ذُبح أبوك بغير سكين. فعلم الناس قبوله القضاء، وكان لا يأخذ لنفسه رزقا ولا صلة من السلطان في قضائه كله، ويأخذ لأعوانه وقضائه من جزية أهل الكتاب، وكان يضرب الخصوم إذا آذى بعضهم بعضا أو تعرضوا للشهود. وكان إذا دخل عليه الشاهد رعب منه فيعرض عنه حتى تذهب روعته، فإذا أطال ذلك به هون عليه وقال: ليس معي سوط ولا عصي ولا عليك بأس، أدِّ ما علمت ودع ما لم تعلم. وتخاصم إليه رجلان صالحان من أصحابه من أهل العلم، فأقامهما وقال لهما: استرا عني ما ستر الله عليكما. وكان يؤدب على الغش وينفي من الأسواق من يفعل ذلك. وكان يجلس في بيت بناه في المسجد، إذا رأى كثرة الناس وكثرة كلامهم دخله. وكان لا يحضر عنده غير الخصمين ومن شهد بينهما في دعواهما، وسائر الناس لا يراهم ولا يسمع لغظهم ولا يشغل باله أمرهم. وله حِكْمٌ ومواعظ، قال

- رضي الله عنه -: من لم يعمل بعلمه لم ينفعه العلم، بل يضره، إنما العلم نور يَضَعُهُ اللهُ في قلب من يشاء، فإذا عمل به نَوَّرَ قلبه، وإذا لم يعمل به وأحَبَّ الدنيا أعمى حب الدنيا قلبه ولم ينوره بالعلم. وقال لولده محمد: يا بُني سَلِّمْ على الناس، فإن ذلك يزرع المودة، وسَلِّمْ على عدوك فإن رأس الإيمان بالله مداراة الناس. وقال: ترك الحرام أفضل من جميع عبادة الله، وترك الحلال لله أفضل من أخذه وإنفاقه في طاعة الله. وقال أيضا: ترك دائق من حرام أفضل من سبعين ألف حجة يتبعه سبعون ألف عمرة مبرورة متقبلة، وأفضل من سبعين ألف فرس (24) في سبيل الله بوادها وسلاحها، ومن سبعين ألف بدنة يهديها إلى بيت الله العتيق، وأفضل من عتق سبعين ألف رقبة مومنة من ولد إسماعيل. فبلغ كلامه هذا عبد الجبار بن خالد فقال: نعم وأفضل من ملء الأرض إلى عنان السماء ذهباً وفضة كتبت وأنفقت في سبيل الله، لا يُراد بها إلا وجه الله تعالى. وله كلام غير هذا تركته. تُوفي - رضي الله عنه - سنة أربعين من القرن الثالث.

[21]. ومنهم: أبو مصعب، وهو: أحمد بن أبي بكر، واسم أبي بكر: القاسم، بن الحارث بن زرارة بن مصعب، بن عبد الرحمان بن عوف الزهري - رضي الله عنه -. روى عن مالك الموطأ وغيره، وتفقه بأصحابه المغيرة وابن دينار، وله مختصر في قول مالك مشهور. وُلِّي قضاء المدينة والكوفة، وكان من أعلم أهل المدينة. رُوِيَ عنه أنه قال: يا أهل المدينة لا تزالون ظاهرين على أهل العراق ما دمت لكم حيا. روى له البخاري ومسلم والذهبي وإسماعيل القاضي وغيرهم. وهو صدوق من أهل الثقة في الحديث. مات - رضي الله عنه - سنة ثنتين وأربعين من القرن الثالث.

[22]. ومنهم: الحارث بن مسكين، أبو عمر بن عُمر بن يوسف، سمع من ابن القاسم وابن وهب وأشهب، ودَوَّنَ أَسْمِعَتَهُمْ وبَوَّبَهَا وبِهِمْ تفقه. وعُدَّ من أكابر أصحابهم. وروى عن سفيان بن عيينة، حدَّثَ ببغداد ومصر. رَوِيَ عنه أبو داود وابنه وأبو حاتم الرازي، وعبد الله بن أحمد بن حنبل وغيرهم. وكان أحمد بن

حنبل يُثني عليه خيرا وقال: ابن معين لا بأس به. وقال ابن وضاح: هو ثقة الثقات، وكان فقيها ورعاً زاهدا صدوق اللهجة، عدلاً في قضائه محمود السيرة. قال ابن أبي داود: لقد قام حارثكم مقام الأنبياء. توفي الحارث سنة خمسين من القرن الثالث.

[23]. ومنهم: الوقار، وهو: زكرياء بن يحيى بن إبراهيم، من موالي قريش من أهل مصر. روى عن ابن وهب وابن القاسم وأشهب وغيرهم. وكان مختصاً بابن وهب، قدم أفريقية وحدث عن ابن وهب. وكان إذا حدث عنه يقول: حدثني ابن وهب. وقرأ القرآن على نافع المدني، وعنه أخذ أبو عبد الرحمن المقرئ حرف نافع. واستوطن طرابلس. توفي سنة أربع وخمسين من القرن الثالث. وسيأتي أبو بكر الوقار.

[24]. ومنهم: محمد العتبي بن أحمد بن عبد العزيز، بن عتبة بن أبي سفيان. وقيل مولى لآل عتبة بن أبي سفيان، وهو الأصح، قطبي يكنى أبا عبد الله. قال ابن لبابة: ليس يتصل نسبه، إنما كان له جد يسمى عتبة فنُسب إليه. سمع بالأندلس من يحيى بن يحيى وسعيد بن حسان وغيرهما. ورحل فسمع من سُحنون وأصبيغ، وكان حافظاً للمسائل، عالماً بالنوازل، كان ابن لبابة يقول: لم يكن أحد منا يتكلم مع العتبي في الفقه، ولا كان أحد بعده يفهم فهمه. وقال الصدفي: كان من أهل الخير والصلاح، والجهاد والمذاهب الحسنة، وكان لا يزول بعد صلاة الصبح من مصلاه إلى طلوع الشمس، ويصلي الضحى، ولا يقدمُ أحداً في الأخذ (25) على من أتى قبله. قال ابن لبابة: هو الذي جمع المستخرجة، وكثر فيها من الروايات المطروحة والمسائل الشاذة. وكان يُؤتى بالمسألة الغريبة، فإذا أعجبه قال أدخلوها في المستخرجة، فلذلك كثر خطأها. توفي - رحمه الله - سنة خمس أو أربع وخمسين من القرن الثالث.

[25]. ومنهم: الزبير بن بكار، من ذرية الزبير بن العوام، يروي عن مالك وأبيه وعمه، وكنيته أبو عبد الله. كان عَلَامةً قريش في زمانه في الحديث والفقه، والأدب

والشعر، والخبر والنسب. وهذا الباب هو الغالب عليه، وله فيه كتاب جمع فيه أنساب قريش وغيرهم. وُلِّي قضاء مكة، وبها توفي في ذي الحجة سنة ست وخمسين من القرن الثالث.

[26]. ومنهم: محمد بن سحنون، تفقه بأبيه، وسمع من موسى بن أبي معاوية وعبد العزيز المدني وغيرهم. ورحل إلى المشرق فلقي رجلا. كان إماما في الفقه، ثقة عالما بالأثر، صحيح الكتب، وكان الغالب عليه الفقه والمناظرة. وكان يحسن الحجة والدِّب عن السنة والمذهب، وكان فُتِح له باب التأليف، وجلس مجلس أبيه بعد موته، وكان يناظر أباه، وكان سحنون يقول لمؤدبه وهو صغير: لا يؤدبه إلا بالكلام الطيب والمدح، فليس هو ممن يؤدّب بالعتب والضرب، فإني أرجو أن يكون نسيح وحده وفريد، فكان كذلك. قيل لموسى بن مسكين: مَنْ خَيْرُ مَا رَأَيْتَ فِي الْعِلْمِ؟ فقال: محمد بن سحنون. وقال أيضا: ما رأيت بعد سحنون مثل ابنه محمد. وبالجملة فمناقبه مشهورة ومآثره كثيرة يقرب من حال أبيه. وكان كثير الكتب غزير التأليف، له نحو من مائة كتاب، فاشتهر منها كتابه المسند في الحديث، وكتابه الكبير المشهور الجامع فيه فنون العلم، وكتاب السِّير وتفسير الموطأ وكتاب الورع، وكتاب الإيمان وكتبا آخر ذكرها في الدِّيْباج. قال بعضهم: أَلْفَ ابْنِ سَحْنُونَ كِتَابَهُ الْكَبِيرَ، مِائَةَ جِزَاءٍ، عَشْرُونَ فِي السِّيرِ وَعَشْرُونَ فِي الْأَمْثَالِ وَعَشْرَةَ فِي آدَابِ الْقَضَاءِ، وَخَمْسَةَ فِي الْفَرَائِضِ وَأَرْبَعَةَ فِي الْإِقْرَارِ، وَأَرْبَعَةَ فِي التَّارِيخِ فِي الطَّبَقَاتِ، وَالْبَاقِي فِي فُنُونِ الْعِلْمِ. توفي بالساحل سنة ست وخمسين من القرن الثالث بعد موت أبيه بست عشرة سنة، وجيء به من الساحل إلى القيروان ودُفِنَ بها، وعاش أربعًا وخمسين سنة. رُئِيَ فِي الْمَنَامِ بَعْدَ مَوْتِهِ فَسُئِلَ فَقَالَ: زَوْجِنِي رَبِّي خَمْسِينَ حُورًا لِمَا عَلِمَ مِنْ حُبِّي لِلنِّسَاءِ - رَحِمَهُ اللَّهُ تَعَالَى - .

[27]. ومنهم: ابن مزين، وهو: يحيى بن زكرياء بن إبراهيم مزين، أصله من طليطلة، وانتقل إلى قرطبة فأقطعه الأمير قطائع شريفة وابتنى له دورا وأوصله بصللة جزيلة. روى عيسى عن عيسى بن دينار، والغازي ابن قيس وغيرهما. ورحل إلى

المشرق فلقي مطرفا وروى عليه الموطأ، ودخل العراق فسمع من القعنبي، وسمع بمصر من أصبغ، وكان حافظا للموطأ، وله حظ من علم العربية، وكان شيخا (26) وسيما ذا وقار وسمت، موصوفا بالفضل والنزاهة والدين، وله تأليف حسان. تُوفي - رحمه الله - سنة تسع وخمسين من القرن الثالث.

[28]. ومنهم: محمد بن عَبْدُوس. أصله من العجم من موالي قريش، من كبار أصحاب سحنون، وهو أحد المحمّدين الذين اجتمعوا في عصر واحد، اثنان مصريان: محمد بن عبد الكريم ومحمد بن المواز، واثنان قرويان: ابن عبدوس وابن سحنون. وكان ابن عبدوس إماما في الفقه صالحا زاهدا، ظاهر الخشوع ذا ورع وتواضع، من أشبه الناس بأخلاق سحنون وفهجه وزهادته في ملبسه ومطعمه. وكان حسن التقييد عالما باختلاف أهل المدينة وإجماعهم. وألف كتابا شريفا سماه المجموعة على مذهب مالك، أعجلته المنية عن تمامه. وله أربعة أجزاء في شرح مسائل من كتاب المدونة، وله كتاب الورع فضائل الصحابة. وأقام سبع سنين يُدرس العلم، لا يخرج من داره إلا إلى الجمعة. وصلى الصبح بوضوء العتمة ثلاثين سنة، خمسة عشر في دراسة وخمسة عشر في عبادة. توفي سنة ستين من القرن الثالث.

[29]. ومنهم: شجرة بن عيسى المعافري، من الطبقة الأولى من رأى مالكا من أهل أفريقية، سمع ابن زياد وابن الشرس وأباه عيسى وغيرهم. وُلِّي قضاء البلدان. وأخذ عن شجرة جماعة من أصحاب سحنون وغيرهم. وقيل إنه سمع من مالك وسماه شجرة. قال أبو العرب: كان شجرة من خير الفضلاء وأعلمهم، ثقة عدلا مأمونا، وله كتاب في مسائل سحنون. توفي سنة ثنتين وستين من القرن الثالث.

[30]. ومنهم: حماد بن إسحاق، أخو إسماعيل القاضي شقيقه، كُنيتُه أبو إسماعيل، سمع من شيوخ أخيه وغيرهما، تفقه بابن المعدل، وبرع وتقدم في العلم. روى عنه إبراهيم وغيرهم. وألف كتبا كثيرة، وكانت له مكانة عند بني العباس. وقال - رحمه الله -: إني لأستعين بكلمة مالك - رضي الله عنه - عند فتواه وهو: ما شاء الله، لا حول ولا قوة إلا بالله، إذا صُعبت عليه المسألة، فإذا قُلْتُها انكشفت لي وجرت عليه محنة وُضرب بالسياط. توفي سنة سبع وستين من القُرُونِ الثالث.

[31]. ومنهم: محمد بن الحكم، أبو عبد الله، سمع من أبيه وابن وهب وأشهب وغيرهم من أصحاب مالك. وصحب الشافعي وأخذ عنه، وكان أبوه ضمة إليه وأمره أن يُعَوَّل عليه. وروى عن جماعة من أهل المدينة، وروى عنه خلق كثير. قال ابن حارث: كان من العلماء الفقهاء مبرزا من أهل النظر والمناظرة، والْحُجَّةِ فيما يتكلم فيه ويتقلده. وإليه كانت الرحلة من المغرب والأندلس. قال أبو عمر بن عبد البر: كان فقيها نبيلًا جميلاً وجيهاً. وقال ابن دُلَيْم: كان فقيه مصر في عصره على مذهب مالك، وصحب الشافعي ورسخ في مذهبه، وربما يختار قوله عند ظهور الحجة له. وله تأليف كثيرة في فنون العلم والرد على المخالفين، كلها حسان. (27) ذُكِرَ أنه ضُرب في المحنة بالقرآن، وكان يُفتي لمن حلف بالمشي إلى مكة بكفارة يمين. توفي في سنة ثمان وستين من القرن الثالث.

[32]. ومنهم: أبو بكر الوقار، وهو: محمد بن أبي يحيى زكرياء الوقار، كان حافظاً للمذهب، أَلَّفَ كتاب السنة، ورسالة السنة، ومختصرين في الفقه. الكبير منها في سبعة عشر جزءاً. وأهل القيروان يفضلون مختصر أبي بكر الوقار على مختصر ابن عبد الحكم. تفقه بأبيه وابن عبد الحكم وأصبغ، وروى عنه جماعة. توفي سنة تسع وستين من القرن الثالث.

[33]. ومنهم: محمد بن المواز، وهو: محمد بن إبراهيم بن زياد الإسكندري، تفقه بابن ماجشون وابن عبد الحكم، واعتمد على أصبغ، وروى عن ابن القاسم صغيراً، وكان راسخاً في الفقه والفتيا عالماً في ذلك. له كتابه المشهور، وهو من أَجَلِّ كتب المالكية وأصحها مسائل، وأبسطها كلاماً وأوعاها، وقَدَّر حُجَّة القابسي على سائر الأمهات، قال لأن صاحبه قصد بناء فروع أصحاب المذهب على أصولهم وغيره، إنما قصد جمع الروايات ونقل منصوص السماعات إلى آخر كلامه. توفي - رحمه الله - بدمشق سنة تسع وستين. وقال ابن قنفوذ: سنة إحدى وثمانين من القرن الثالث.

[34]. ومنهم: محمد الأعرج، وهو: محمد بن يوسف، بن مطروح بن عبد الملك. قرطبي، وكان أعرج وبذلك كُني، روى بالأندلس عن الغازي بن قيس وعيسى بن دينار، ورحل فسمع بالقيروان من سحنون، وبمصر من أصبغ ومطرف، وكانت الفتوى دائرة عليه مع أصبغ أو خليل، وكان فقيها سريا، عالما بالفقه وشور مع الشيوخ، أخذ عنه جماعة وكان في خلقه زعارة. سأله رجل وكان خصيا: هل تجوز الأضحية بالكبش الأعرج؟ قال: نعم وبالخصي مثلك. وقال له رجل: جهنم هل تخرب. فقال: ما أشقاك إن اتكلت على تخريبها. توفي سنة إحدى وسبعين من القرن الثالث.

[35]. ومنهم: أصبغ بن خليل قرطبي، يُكنى أبا القاسم، سمع من أصبغ المتقدم ومن سحنون، وكان بصيرا بالوثائق والشروط. مات - رحمه الله - سنة ثلاث وسبعين من القرن الثالث.

[36]. ومنهم: أحمد بن معتب بن أبي الأزهر، من الطبقة الثالثة ممن لم ير مالكا، من أهل أفريقية، سمع من سحنون، وهو من فقهاء أصحابه، وسمع من أبي الحسن الكوفي، ولقي إسماعيل القاضي. قال أبو العرب: كان ثبًا نبيلًا، عالما بالحديث والرجال، حسن التقييد. سمع منه الناس. قال ابن الحارث: كان نبيلًا فاضلا صحيح اليقين بالله، وكان من العباد، له نُسك وخشوع وزهد. توفي في ذي القعدة سنة سبع وسبعين، ويُقال: سنة سبعين من القرن الثالث. وفي المواق عن المدارك بعد أن عرف بابن المعتب. قال: حضر مجلس السبت، فقرأ القرآن وعبروا وأخذوا في التعبير: (28)

- 1- دع الدنيا لمن جهل الصوابا فقد خسر المحب لها وخابا
- 2- فلما وصلوا: يظل نهاره يبكي لَيْتٍ ويطوي ليله بالأحزان ذأبا

تحرك وبكى، ثم قرأ قارئ: ﴿يَعْبَادِ لَأَخَوْفُ عَلَيْكُمْ الْيَوْمَ وَلَا تَحْزُنُونَ﴾ ﴿٦٨﴾ فصاح صيحة شديدة ثم سقط على وجهه وحُمِل إلى داره ومات بعد العشاء الأخيرة - رحمه الله - ونفعنا ببركاته.



[37]. ومنهم: سليمان بن سالم، مؤلف السليمانية، من أصحاب سحنون، سمع من سحنون وابنه وابن رزين وغيرهم. دخل المدينة وسمع من محمد بن مالك بن أنس، وسمع منه أبو العرب وغيره. قال أبو العرب: كان ثقة كثير الشيوخ والكتب، حسن الأخلاق، أديبا كريما، وكان الأغلب عليه الرواية والتقليد، وله تأليف في الفقه يُعرف بالسليمانية. تولّى قضاء باجة، ثم ولى قضاء صقلية، فخرج إليها ونشر بها علما كثيرا، وعنه اشتهر مذهب مالك. ولم يزل بها قاضيا إلى أن مات سنة إحدى وثمانين من القرن الثالث.

[38]. ومنهم: روح، وهو: أبو الزبناح بن الفرج، بن عبد الرحمان بن القطان، مولى الزبير بن العوام، عالم فقيه بمذهب مالك، كان أوثق الناس في زمانه ورفع الله بالعلم، وله رواية في القراءات عن يحيى بن سليمان الجحفي. روى عنه محمد ابن سعد ومحمد بن شاهين وإبراهيم بن محمد الخولاني، وقاسم بن أصبغ، وملاً البخاري كتابه بالسند عنه. توفي سنة ثنتين وثمانين من القرن الثالث.

[39]. ومنهم: أحمد بن المعدل، وهو شيخ القاضي إسماعيل، قال سليمان بن الخطاب: أحمد بن المعدل مالكي المذهب، يُعدُّ في زُهاد البصرة وعلماؤها، وكان من العلماء الأدباء الفصحاء النُّظَّار، فقيها بمذهب مالك، ذا فضل وورع وعبادة، ولم يذكر في الديباج تاريخ وفاته،

[40]. وكذلك أبا قررة، وهو: موسى بن طارق السكسي، أبو محمد، وأبو قررة لقب له، الجندي، بفتح الجيم والنون، منسوب إلى الجند ناحية باليمن. روى عن مالك ما لا يحصى، حديثا ومسائل، وروى عنه الموطأ، وله كتاب المبسوطة، وسماع معروف في الفقه عن مالك، وذكره أبو عمر المقرئ في القراء. قال: قرأ أبو قررة على نافع وروى عن إسماعيل القسط وموسى بن عقبة ومالك وابن جريج وابن عيينة. روى عنه علي بن زياد وابن راهويه وأثنى عليه ابن حنبل، ولم يذكر تاريخ وفاته، قاله في الديباج.

[41]. ومنهم: القاضي إسماعيل، وهو: أبو إسحاق إسماعيل بن إسحاق، بن إسماعيل بن حماد الأزدي. أصله من البصرة وبها نشأ، واستوطن ببغداد، سمع من الطيالسي وابن المديني ونصر بن علي الجهضمي وأبي بكر بن أبي شيبة، وتفقه بآب الممدل، وكان يقول: أفخر على الناس برجلين بالبصرة، بآب الممدل يعلمني الفقه، وابن المديني يعلمني الحديث. وروى عنه موسى بن هارون وعبد الله بن أحمد بن حنبل والنسائي وجماعة كثيرة. وبه تفقه أهل العراق. وقال أبو بكر (29) الخطيب: كان إسماعيل فاضلاً متفناً فقيهاً على مذهب مالك، شرح مذهبه ولخصه، صنف المسند وكُتِبَ آخر من علوم القرآن والحديث. قال أبو إسحاق الشيرازي: كان إسماعيل جمع القرآن وعلمه والحديث وآثار العلماء، والفقه والكلام، والمعرفة بعلم اللسان. وكان من نظراء المبرد في علم كتاب سيبويه، وكان المبرد يقول: لولا اشتغاله برياسة الفقه والقضاء لذهب برياسة النحو والأدب. وحُمل من البصرة إلى بغداد وعنه انتشر مذهب مالك بالعراق، وكان ثقة صدوقاً. قال ابن أبي زيد القاضي إسماعيل شيخ: المالكية في وقته وإمام تام الإمامة يقتدى به. وانضاف إلى ذلك علمه بالقرآن، فإنه ألف فيه كتباً ككتاب أحكام القرآن، وهو كتاب لم يسبق إلى مثله، وكتاب في القراءات، وهو كتاب جليل، وكتاب معاني القرآن، وهما شاهدان بفضيلته. ومن شعره:

- 1- لا تعتبن على النوائب فإن الدهر يرغم كل عاتب
- 2- واصبر على حدائنه إن الأمور لها عواقب
- 3- ولكل صافية قذى ولكل خالصة شوائب
- 4- كم فرجة مطوية لك بين أثناء النوائب
- 5- ومسرة قد أقبلت من حيث تنتظر المصائب

قال - رضي الله عنه -: ما عرض لي همّ فذكرت هذه الأبيات إلا رجوت من روح الله عز وجل ما يحل عقالي وينعم بالي. وُلِّي قضاء بغداد وجمعت له في وقته ولم تُجمع لأحد قبله. وولِّي قضاء القضاة آخراً. قال أبو عمرو الداني: وُلِّي إسماعيل

القضاء اثنتين وثلاثين سنة. انتهى. وقيل أكثر. وله تأليف عديدة مفيدة تزيد على خمسة وعشرين، أشهرها المبسوط في الفقه، وله تأليف في الصلاة على النبي صلى الله عليه وسلم. وُلد سنة مائتين وتوفي على رأس ثمانين سنة من القرن الثالث.

[42]. ومنهم: محمد بن وضاح الأندلسي، قرطبي، كانت له رحلتان إلى المشرق، الأولى: طلب فيها العبّاد والصالحين، والثانية: طلب فيها الحديث، فلقي خلقا كثيرا من البغداديين والشاميين والقرويين يبلغ مائة وخمسة وستين، كلهم أخذ عنهم. وبه مع بقى مخلدٍ صارت الأندلس دار حديث. روى القراءات عن عبد الصمد بن عبد الرحمان بن القاسم عن ورش. ومن وقته اعتمد أهل الأندلس على قراءة ورش، وكانوا قبلُ يعتمدون على قراءة الغازي بن قيس عن نافع. كان - رحمه الله - ورعا زاهدا متعففا صابرا محتسبا في نشر العلم. سمع منه خلق كثير، ونفع الله به أهل الأندلس، ولم يكن له علم بالعربية ولا بالفقه، وكان المجاوب عنه أحمد بن خالد. توفي - رحمه الله - سنة ست وثمانين من القرن الثالث.

[43]. ومنهم: المغيرة بن عبد الرحمان، من أهل المدينة من أصحاب مالك، سمع من أبيه وجماعة كهشام بن عروة وأبي الزناد ومالك وغيرهم. وهو ثقة، (30) خرج عنه البخاري. وقال يحيى: هو ثقة. وكانت الفتوى في زمان مالك تدور عليه وعلى محمد بن دينار. وكان بينه وبين مالك أول مرة معارضة ثم زالت، وجالسه. وعرض عليه الرشيد القضاء فأبى وقال: والله لأن يخنقني الشيطان أحبُّ إلي من القضاء. فقال الرشيد: ما بعد هذا شيء، وأعفاه وأجازه بألفي دينار. وله كتب قليلة. توفي سنة ثمان وثمانين من القرن الثالث. وفي هذه السنة يعني ثمان وثمانين توفي يوسف بن عمر الفاسي الدوسي من ولد أبي هريرة، أندلسي الأصل، ثم استوطن القيروان إلى أن مات. وصلى عليه حمديس القطان المذكور بعده. وأطال في ترجمته صاحب الديباج فانظره.

[44]. ومنهم: حمديس القطان، وهو أحمد بن محمد الأشعري حمديس القطان، يُقال إنه من ذرية أبي موسى الأشعري، من أصحاب سحنون، ورحل فلقي

أبا مُصعب وأصحاب ابن القاسم وابن وهب وأشهب، وكان علماً في الفضل ومثلاً في الخير مع شدة في مذاهب أهل السنة. كان ورعاً ثقة مأموناً يُضرب به المثل في العبادة، مُجانبا لأهل الأهواء والسلطان. توفي سنة تسع وثمانين من القرن الثالث.

[45]. ومنهم: أحمد بن موسى بن مخلد، من العجم، وينتمي إلى غافق، كُنيتُه أبو عياش، شيخ صالح ثقة عالم وعدلٌ من كبار أصحاب سحنون وعليه اعتمد، سمع منه ومن ابن رمح والوقار وغيرهم. وسمع منه أبو العرب وابن تمام وجلّة من العلماء، وكان مُجاب الدعوة. سُئل عن التجارة في الفحم وحكرته فأباح ذلك في وقت كثرته ورخصه، ومنعه في وقت غلائه، إلا ما لا بد منه للقوت. وقال: هذا بخلاف الزيت فإنه تُباح حكرته في كل وقت، واحتج بأن ابن المسيب كان يحتكر الزيت وكان يقطع له ولغيره بأنه مؤمن عند الله على رأي محمد بن سحنون ومن قاله قبله. توفي سنة خمس وتسعين من القرن الثالث.

[46]. ومنهم: عبد الله ابن الإمام يحيى، بن يحيى الليثي، المتقدم، فقيه قرطبة ومسند الأندلس، يُكنى أبا مروان، كان ذا حرمة عظيمة وجلالة. روى عن والده الموطأ وحمل عنه بشر كثير. توفي سنة ثمان وتسعين من القرن الثالث.

[47]. ومنهم: حمديس بن إبراهيم، بن أبي محرز اللخمي، من أهل قفصة، ونزل بمصر وبها توفي، فقيه ثقة، سمع من ابن عبدوس، ومحمد بن عبد الحكم، وله في الفقه كتاب مشهور في اختصار المدونة. توفي سنة تسع وتسعين من القرن الثالث. وهو خاتمهم وبالله التوفيق.

## [5]. ذكر من مات في القرن الرابع من مشاهير

### المالكية:

[1]. فمنهم: أحمد بن غالب، قرطبي، فقيه بصير بالشروط عارف بالفتوى، حافظ نبيل. توفي سنة واحد من القرن الرابع.

[2]. ومنهم: أبو عثمان الرعيني، وهو: سعيد بن حمير (31) بن عبد الرحمان الرعيني، قرطبي، سمع بالأندلس من شيوخ عديدة ورحل إلى المشرق فسمع من يونس ومحمد بن عبد الحكم وابن أخي ابن وهب وغيرهم. كان فقيها عالما فاضلا ورعا، قُدِّم للشورة. روى عنه ابن الشاط والأعناقي وابن أيمن وغيرهم، وكان مُجاب الدعوة. توفي في السنة الأولى من القرن الرابع.

[3]. ومنهم: يحيى بن إسحاق، قرطبي، كان إماما فقيها متصرفا في اللغة والعربية والتفسير. وألّف كتباً مبسّطة في اختلاف أصحاب مالك وأقواله، وهي التي اختصرها محمد بن أبان، ثم اختصر ذلك الاختصار الباجي. توفي سنة ثلاث من القرن الرابع.

[4]. ومنهم: أحمد بن موسى الصدفي، فقيه مشهور بمصر، يُعرف بابن الزيات، أخذ عن محمد بن عبد الكريم. توفي سنة ست من القرن الرابع.

[5]. ومنهم: محمد بن سابق البيري، سمع من شيوخها وبقرطبة من ابن وضاح، ورحل حاجًا فسمع في رحلته، وكان فقيها حافظا للمذهب. توفي سنة ثمان من القرن الرابع.

[6]. ومنهم: ابن ميسر، وهو: أحمد بن خالد السكنداري، يروي عن ابن المواز وغيره. انتهت إليه الرياسة بمصر بعد ابن المواز. ألّف كتاب الإقرار والإنكار، كان فقيها عالما، روى عنه خلق كثير. توفي سنة تسع من القرن الرابع. قال عياض: ميسر، بفتح السين ومن كسرهما غلط.

[7]. ومنهم: ابن بكير، وهو: محمد بن أحمد بن بكير البغدادي التميمي، كان فقيها جليلا، وُلِّي القضاء. يروي عن إسماعيل القاضي، وسمع منه وتفقه معه ومع كبار أصحابه. وروى عنه ابن الجهم والقشيري وجماعة. له كتاب في أحكام القرآن وكتب آخر. توفي سنة تسع من القرن الرابع.

[8]. ومنهم: أبو عبد الله، محمد بن بسطام الضبي السوسي، أصله من البصرة. إمام ثبت له رحلة، سمع من ابن عبدوس وغيره، أدخل إلى أفريقية كتبها غريبة ككتب المغيرة بن عبد الحكم، وكتاب ابن كنانة وابن دينار، وكتب بيده كثيرا، ولم يكن في عصره أكثر كتباً منه. سكن القيروان ثم انتقل منها إلى سوسة وبها مات سنة ثلاث عشرة من القرن الرابع.

[9]. ومنهم: ثابت بن حزم، من أهل الأندلس، سمع من ابن وضاح وجماعة بالأندلس، ورحل مع ابنه إلى المشرق، فسمع بمكة من جماعة، وله كتاب في الدلائل في شرح ما أغفل أبو عبيد من غريب الحديث، وناهيك به إتقاناً، وكان الذي ابتدأه ابنه أبو القاسم فكماله أبوه. قال أبو الغال: ما أعلم أنه وُضع بالأندلس مثله. توفي سنة ثلاث عشرة، أو أربع عشرة من القرن الرابع.

[10]. ومنهم: ابن لبابة، وهو: محمد بن محمد بن لبابة، الأندلسي القرطبي. روى عن ابن وضاح وعبد الله بن خالد وأبان بن عيسى وغيرهم. كان فقيهاً مُقدِّماً على أهل زمانه في حفظ الرأي والنص بالفتوى. درّس كتب الرأي ستين سنة. قال الباجي: ابن لبابة (32) فقيه الأندلس. وقال الصدفي: ابن لبابة من أهل الفقه والحفظ، أفقه الناس وأعرفهم باختلاف أصحاب مالك. عمّر وشاهد القضايا والأحكام مع تمييز وإدراك، لم يكن ذلك لأحد ممّن رأينا وشاهدنا، مع نزاهة نفس وتصاوت مروءة وديانة وتلاوة للقرآن، وحفظ للشعر وفصاحة، وأخلاق حسنة وتكشف في ملبسه وتواضع. وكان يختم القرآن في رمضان ستين ختمة. وكان مؤمونا ثقة. روى عنه خلق كثير، ولم يكن له علم بالحديث ولا ضبط لرواية،

يُحدّث بالمعنى ولا يُراعي اللفظ. قال ابن سهل: لما ذكر ابن لبابة ذهاب العلم وأهله، تمثل بيتين وهي:

- 1- ذهب الرجال المُقتدى بفعالهم والمنكرون لكل أمر منكر
- 2- وبقيت في خلف يُزين بعضهم بعضا ليأخذ معور عن معور توفي - رحمه الله - سنة أربع عشرة من القرن الرابع.

[11]. ومنهم: أحمد بن نصر، من أهل أفريقية، أخذ عن ابن عبدوس وابن سحنون والمغامسي، وعليه تفقه أكثر القرويين، وهو الذي أفتى في الزوجين الذين رمى كل واحد منهما صاحبه بالعزّيمة أن يُطعم أحدهما فقوسا والآخر تينا. كان رحمه الله قليل الكتب علمه في صدره. توفي سنة سبع عشرة من القرن الرابع.

[12]. ومنهم: أحمد بن زياد الفاسي، أبو جعفر، من أهل أفريقية. كان من أهل العلم، عالما بالوثائق وضع فيها عشرة أجزاء، وكان فقيها نبلا ثقة، مذهبه النظر ولا يرى التقليد. توفي سنة تسع عشرة من القرن الرابع.

[13]. ومنهم: فضل بن مسلمة بن يزيد البجائي، وأصله من البيرة. سمع بالبيرة من جماعة ورحل رحلتين، أقام فيهما عشرة أعوام، سمع فيهما من المغامسي وغيره. ولقي أصحاب سحنون وكان من أوقف الناس على الرواية، حافظا للفقهاء على مذهب مالك، بعيد الصيت. قال ابن حزم الظاهري: كان من أعلم الناس بمذهب مالك. وله مختصر في المدونة، ومختصر الواضحة زاد فيه من فقهه، وتعب على ابن حبيب كثيرا. توفي سنة تسع عشرة من القرن الرابع.

[14]. ومنهم: القاضي أبو عمر بن يوسف، من أهل العراق، وأصله من البصرة، وسكن بغداد، وتفقه بإسماعيل القاضي. وروى عنه الدارقطني والأبهري وجماعة. كان ثقة فاضلا، وحمل عنه الناس علما كثيرا، وله تأليف عديدة مُفيدة. كان صابرا على المكاره واصطناع المعروف عند الداني والقاصي، لم يزل على ذلك طول الزمان، وكان صاحب إسماعيل القاضي. ثم وُلّي القضاء بعده، وهو الذي أفتى بقتل الحلّاج بعد تقريره على مذهبه وقيام الشهادة عليه بإلحاده، فضُرب ألف سوط ثم

قُطعت يده ورجلاه، ثم طُرح جسده، وبه رَمَقٌ، وحُرق بالنار. ونُكِبَ بالقاضي أبو عمر مع أهله، واستُخِيَّتْ سائر أمواله، وجرت عليه محنة عظيمة إلى أن من الله عليه بالفرج. توفي - رحمه الله - سنة عشرين من القرن الرابع.

[15]. ومنهم: أحمد بن بقي (33) بن مخلد، من أهل قرطبة، يُكنى أبا عبد الله. سمع من أبيه. وكان زاهدا فاضلا مُشاورا في الأحكام. وُلِّي قضاء الجماعة مع الصلاة والخطبة، كان حافظا للقرآن عالما بتفسيره وعلومه، قوي المعرفة باختلاف العلماء، وكان أحمد بن عبد ربه يعدُّه من عجائب الدنيا، كان نسيج وحده، جامعا للخصال الرفيعة، مُتفردا بها. توفي سنة أربع وعشرين من القرن الرابع.

[16]. ومنهم: أحمد بن خالد، يُعرف بابن الخباب، ببائين، فواحدة من أسفل، قرطبي. سمع من ابن وضاح وغيره. كان إمام وقته بالأندلس غير مدافع في الفقه والحديث والعبادة، ضابطا مُتقنا خيِّرا فاضلا ورعًا، متيقظا مُتقشفا، جمع علوما جمَّة. قال ابن عبد البر: لم يكن بالأندلس أفقه منه، وكانت أمه ترى وهي حامل من يقول لها: في بطنك نطفة تضيء منها الدنيا. وسمع منه عالم كثير. توفي - رحمه الله - سنة ست وعشرين من القرن الرابع.

[17]. ومنهم: أحمد بن بشير، يُعرف بابن الأعسر أبو عمر، قرطبي. سمع من ابن وضاح وغيره. فقيه متقدم في لسان العرب ولغاتها، مُشاور في الأحكام يميل إلى النظر والحجة، رُبما أفتى بمذهب الشافعي ويميل إليه، لم تكن له رحلة، كان يحفظ أصول المذهب حفظا حسنا، واعتنى بكتب الشافعي، كان إذا استُفتي ربما يقول: أما مذهب أهل بلدنا فكذا، وأما الذي أراه فكذا. شريف النفس قليل الاختلاط لأهل الدنيا. توفي سنة ثمان وعشرين من القرن الرابع.

[18]. ومنهم: ابن الجهم، وهو: محمد بن أحمد، بن محمد بن الجهم أبو بكر، يُعرف بجابر الوراق، صحب إسماعيل القاضي وتفقه معه ومع كبار أصحابه كابن بكير وغيره. كان صاحب حديث وفقه، ألَّف كتابا جلة على مذهب مالك، شرح مختصر ابن عبد الحكم الصغير، وله كتاب في مسائل الخلاف والحجة لمذهب



مالك. قال الخطيب: له مصنفات حسان مشهورة محشوة بالأثر يحتج بمذهب مالك ويرد على مخالفه. وكُتبه تنبئ عن مقدار علمه. روى عنه الأبهري وغيره. توفي سنة تسع وعشرين من القرن الرابع.

[19]. ومنهم: ابن أيمن، وهو: محمد بن عبد الملك أيمن القرطبي، أبو عبد الله الحافظ. رحل إلى العراق وسمع من شيوخها، وألف كتابا على سُنن أبي داود، وكان بصيرا بمذهب مالك. توفي سنة ثلاثين من القرن الرابع.

[20]. ومنهم: ابن اللباد، وهو: أبو بكر محمد بن اللباد بن محمد، من موالي موسى بن نصير، سمع من شيوخ وقته كحمديس القطان والمغامسي وغيرهما. وسمع منه جماعة من الناس، وتفقه به ابن أبي زيد وغيره، ولم تكن له رحلة ولا حج، وكان عنده حفظ كبير وحظ وافر من الفقه، شُغله استماع الكتب عن التكلم في الفقه، وكانت مذاكرته تعسر لضيق في خلقه، وكان رحمه الله مُهابا مطاعا دينا ورعا زاهدا من الحفاظ المعدودين والفقهاء المبرزين. قال أبو محمد: إنما انتفعت بصحبة ابن اللباد ودرست معه عشرين سنة. وذكر بعض ثقات أصحابه أنه نظر إلى رجله بعد (34) أن فلجتا وقد تغيرتا وانتفختا، فبكى وقال: اللهم ثبتهما على الصراط يوم تزل الأقدام، فأنت العالم بهما والشاهد عليهما، أنهما ما مشتتا لك في معصية. وألف كتبا مفيدة، ككتاب الطهارة وكتاب عصمة النبي، وكتاب الآثار والفوائد عشرة أجزاء. وكان يقول: أزهّد الناس في العالم قرابته وجيرائه. وقال: ما قُرب الخير من قوم قطُّ إلا زهدوا فيه. وامتنح وسُجن وضرب ثلاث عصي. توفي - رحمه الله - سنة ثلاث وثلاثين، قاله في الديباج. وقال ابن قنفوذ: مات سنة اثنتين وخمسين من القرن الرابع.

[21]. ومنهم: محمد أبو العرب، بن أحمد بن تميم بن تمام، كان جده تمام بن تميم من أمراء أفريقية، وكان أبوه أحمد ممتن سمع من شجرة وغيره، وسمع أبو العرب من جماعة أصحاب سحنون. وأكثر رجال أفريقية يطول ذكركم. وكان رجلا صالحا، ثقة، عالما بالسنن والرجال من أبصر أهل وقته بها. كثير الكتب حسن التقيّد، كريم النفس والخلق. كتب بخطه كثيرا في الحديث والفقه. يُقال إنه كتب

بيده ثلاثة آلاف كتاب وخمسمائة. وشيوخه نيف وعشرون ومائة. سمع منه ابن أبي زيد والحسن بن سعيد، وزيد وأناس أخر. وكان حافظا للمذهب متفتنا، وغلب عليه الحديث والرجال وتصنيف الكُتُبِ والرواية، وألف طبقات علماء أفريقيا، وكتاب الجنائز وذكر الموت وعذاب القبر، وكتاب في الصلاة وغير ذلك. وامتنح مع الشيعي فسجن هو وابنه مدة، وكان شاعرا، ذكر في الديباج نبذة من شعره. توفي - رحمه الله - سنة ثلاث وثلاثين من القرن الرابع.

[22]. ومنهم: أبو الحسن الأشعري، واسمه: علي بن إسماعيل بن أبي بشر، من ذرية أبي موسى الأشعري - رضي الله عنه - كان مالكيا. صنف لأهل السنة التصانيف وأقام الحُجَّةَ على إثبات السنن وما نفاه المبتدعة من صفات الله ورؤيته وقدم كلامه وأمور السمع الواردة من الصراط والميزان والشفاعة وفتنة القبر، الذي نفته المعتزلة، وأقام الحجة الواضحة عليها من الكتاب والسنة، وصنف التصانيف الواضحة نفع الله بها الأمة، وله تأليف كثيرة مفيدة، منها المسمى بالمختزن في علوم القرآن، كتاب عظيم جدا بلغ فيه سورة الكهف وقد انتهى مائة جزء وقيل أكثر. ومن وقف على تأليفه عرف أن الله أمدته بتوفيقه. ذكر أنه كان معتزليا في ابتداء أمره، ثم رجع إلى المذهب الحق ومذهب أهل السنة. فسُئل عن ذلك، فأخبر أنه رأى رسول الله صلى الله عليه وسلم في رمضان وأمره بالرجوع إلى الحق ونَصْرِهِ. توفي سنة أربع وثلاثين من القرن الرابع.

[23]. ومنهم: أبو بكر الشبلي الصوفي، واختلف في اسمه، فقليل دلف بن جحدر، وقيل جعفر بن يونس، حكى ذلك السلمي، وهو شيخ الصوفية وإمام الباطن، كان عالما فقيها على مذهب مالك، ذو الأنباء البديعة (35) والأخبار الغريبة، وأحد المتصرفين في علوم الشريعة. أصله من خراسان من قرية يُقال لها شبلية، ونشأ ببغداد، وكتب الحديث الكثير، وصحب الجنيد ومن في عصره من المشايخ، وصار أوجد الوقت حالا وعلماء، وأسند الحديث، روى عن محمد بن مهدي. وروى عنه أبو بكر الأبهري وأبو بكر الرازي وأبو سهل الصعلوكي وجماعة.

وقد أُلّف في فضائله السلمي والقشيري والمطوعي. وقال الرازي: لم أر في الصوفية أعلم من الشبلي. وقال الجنيد: هو عين من عيون الله. سُئل عن قول الله عز وجل: ﴿الرَّحْمَنُ عَلَى الْعَرْشِ اسْتَوَى﴾، فقال: الرحمان لم يزل، والعرش محدث، والرحمن بالعرش استوى. وكانت مجاهدته في وقته فوق الحد. وكان إذا ألبس ثوبا خرقة، فأراد ابن مُجاهد أن يُعجزه عند الوزير فقال له: أين في العلم فسادُ ما يشفع به؟ فقال له الشبلي: أين في العلم فطفق مسحاً بالسوق والأعناق؟ فسكت، فقال له الشبلي: أنت مُقرئ عند الناس، فأين في القرآن الحبيب لا يعذب حبيبه. فسكت مجاهد، ثم فقال له: قل يا أبا بكر، فقال له: قوله تعالى: ﴿وَقَالَتِ الْيَهُودُ وَالنَّصَارَى نَحْنُ أَبْنَاءُ اللَّهِ وَأَحِبَّؤُهُ قُلْ فَلِمَ يُعَذِّبُكُمْ بِذُنُوبِكُمْ بَلْ أَنْتُمْ بَشَرٌ مِمَّنْ خَلَقَ﴾. وقال ابن مجاهد: كأي ما سمعتها قط. قال - رضي الله عنه - : كتبت الحديث عشرين سنة، وجالست الفقهاء عشرين سنة. وتفقه على مذهب مالك. قال: وخلف أبي ستين ألف دينار سوى الضياع والعقار، فأنفقتها كلها، ثم رجعت إلى الفقراء لا أرجع إلى مأوى ولا أستظهر بمعلوم. وكان يقول: يا دليل المتحيرين زدني تحيراً، يعني في عصمتك وجلالك. وقيل له: نراك جسيماً بدينا والمحبة تضني فأنشد:

1- أحب قلبي وما درى بدني ولو درى الحب ما أقام في السمن

ورئي خارجاً من المسجد يوم عيد وهو يقول:

1- إذا ما كنت لي عيداً فما أصنع بالعيد

2- جرى حبك في قلبي كجري الماء في العود

وسُئل عن الزهد فقال: تحويل القلب عن الأشياء إلى رب الأشياء. وقال: التصوف ضبط حواسك ومراعاة أنفاسك. مات - رضي الله عنه - في ذي الحجة سنة أربع وثلاثين من القرن الرابع.

[24]. ومنهم: محمد بن محمد، بن إسحاق بن راهويه، التميمي ثم الحنظلي،

جده إسحاق، الإمام المشهور، وأبوه أبو الحسن مشهور. سمع أباه وابن حجر وابن حنبل والمديني وجماعة. كان أبوه عالماً بالفقه جميل الطريقة مستقيم الحديث.

قتلته القرامطة منصرفه من الحج سنة أربع وتسعين ومائتين وابنه هذا من أئمة المالكية بالعراق وحُفاظهم، وُلِّي القضاء بالرملة وبها توفي سنة ست وثلاثين من القرن الرابع.

[25]. ومنهم: أحمد بن عبد البر القرطبي، طلب العلم كثيرا، أخذ عن شيوخ الأندلس وعول على ابن لبابة وأخذ عن الجلة، فاتسع في الرواية والدراية. وكان بصيرا بالحديث فقيها، وألف تاريخا مشهورا. توفي سنة ثمان وثلاثين من القرن الرابع. (36) وهذا غير يوسف، صاحب الاستيعاب، وسيأتي إن شاء الله.

[26]. ومنهم: محمد بن عيشون، أبو عبد الله طليطلي، فقيه حافظ للمسائل، سمع بالأندلس من جماعة، ورحل فلقي جماعة من المحدثين، ورأس بالعلم واشتهر به، وله مختصر مشهور، وألف حديث مسند مالك، واختصر المدونة، وكان يقول الشعر. توفي سنة إحدى وأربعين من القرن الرابع.

[27]. ومنهم: بكر بن العلاء، كُنيتُه أبو الفضل، وأمه من ولد عمران بن حصين، صاحب رسول الله صلى الله عليه وسلم، وأصله من البصرة، وانتقل إلى مصر، وهو من كبار الفقهاء رواية للحديث. أخذ عن جماعة كثيرة كإسماعيل القاضي وغيره. وأخذ عنه جم غفير، وله كتب عديدة مفيدة. قال - رضي الله عنه - : احتبس بولي وأنا صغير سبعة أيام، فأتى بي والدي إلى سهل التستري ليدعولي، فمسح يده على بطني، فما هو إلا أن خرجنا فُبُلْتُ على عنق الغلام. توفي بمصر سنة أربع وأربعين من القرن الرابع.

[28]. ومنهم: أبو عبد الله محمد التستري، وهو قريب سهل بن عبد الله التستري العابد. سمع من خلق كثير، وكان له اتساع في الرواية والحديث وحظ من العربية. وكان مائلا للسنة منافرا للبدعة. أدرك سهلاً وسمع منه حكائيتين قال: سمعته يقول: من أصبح ولم ير أنه يمسي في القبر لعبت به الشياطين يومه. وسمعته يقول: الأكل ثلاثة، فأكل إيماننا ونورا من أول طعامه إلى آخره، وآخر يأكل طعاما، وآخر يأكل سرجينا. فالذي يأكل إيماننا ونورا الذي يسمي الله عند كل لقمة ويحمده عند

استساغته، والذي يأكل طعاما الذي يسمي الله عند أول طعامه ويحمده عند آخره، وأما الذي يأكل سرجينا فالذي لا يذكر الله لا في أول طعامه ولا في آخره. أو كما قال. توفي سهل وهو صغير من عشر سنين، سنة ثلاث وثمانين ومائتين. وتوفي محمد هذا سنة خمس وأربعين من القرن الرابع.

[29]. ومنهم: محمد بن أحمد عبيد الله اللؤلؤي، صناعة أبيه قُرطبي، أفقه أهل زمانه بعد موت ابن أيمن، له بصر بالفقه والشعر والوثائق، وبرع في علم السنن وتقدّم في الفتيا، وأخذ من جميع العلوم الإسلامية بحظ وافر، إمام في الفقه على مذهب مالك. كان مُقدّما في الشورى، وعليه تفقّه ابن زرب القاضي، وكان أخفش العينين ضعيف البصر، وأفرط عليه في آخر عمره حتى كان لا يستبين الكتاب، ولم تكن له رحلة. قال عبد الرزاق: كان اللؤلؤي فقيها حافظا مُفتيا، غزير العلم كثير الرواية، جيد القياس حسن الفطنة، حافظا للغة بصيرا بالغريب والعربية، شاعرا حسن القريض، مُتَصَرِّفاً في أساليبه، رغب عن الشعر ونكب عنه إلى التبحر في الفقه والسنة، وأكثر شعره في الوعظ والزهد. سُئل خالد بن سعيد عن مسألة عويصة فقال للسائل: عليك بأبي (37) بكر اللؤلؤي فإنه تأتي هذه الأعمال الثقيلة. وكانت فيه دعابة. توفي - رحمه الله - سنة خمسين من القرن الرابع.

[30]. ومنهم: محمد بن شعبان المصري - رحمه الله - أنه من ذرية عمار بن ياسر، ويعرف بابن القرطي. كان - رحمه الله - رأس فقهاء المالكية بمصر في وقته، وأحفظهم لمذهب مالك، مع التفتن في سائر العلوم إلى التدين والورع، وكان يلحن ولم يكن له بصر بالعربية مع غزارة علمه، وكان واسع الرواية، كثير الحديث مليح التأليف، شيخ الفتوى وإليه انتهت رئاسة المالكية، ووافق موته دخول بني عبيد الروافض، وكان شديد الذمّ لهم، وكان يدعو على نفسه بالموت قبل دخولهم ودولتهم، وكان يقول: اللهم أمتني قبل دخولهم، فكان كذلك. وألّف كتاب الزاهي الشعباني في الفقه، وكتاب في أحكام القرآن، وكتاب مختصر ما ليس في المختصر، وكتاب النوادر وكتبا أخر مفيدة. توفي يوم السبت في جمادى الأولى سنة خمسين، قاله في الديباج. وقال ابن قنفوذ: توفي سنة خمس وخمسين من القرن الرابع.

[31]. ومنهم: أبو محمد، عبد الله، المعروف بابن التبان، الفقيه الإمام العالم، كان من العلماء الراسخين والفقهاء المبرزين. ضُربت إليه أكباد الإبل من الأمصار لعلمه بالذبح عن المذهب، وكان من أحفظ الناس بالقرآن والتفنن في علومه، وكان مستجاب الدعوة رقيق القلب غزير الدمعة، وكان يميل إلى الرقة وحكاية الصالحين، عالما باللغة والنحو والحساب والنجوم. وذكره القاسبي بعد موته فقال: رحمك الله يا أبا محمد، لقد كنت تغار على المذهب وتذب عن الشريعة. وكان من أشد الناس عداوة لبني عبيد، كريم الأخلاق حسن النطق، بعيدا من الدنيا والتصنع، من أرق أهل زمانه طبعاً، وأحلامهم إشارة، وأطفهم عبارة. كان - رضي الله عنه - يقول لبعض من يتعلم عليه: خُذْ من النحو ودع، وخذ من الشعر وأقلل، وخذ من العلم وأكثر. فما أكثر أحد من النحو إلا حمقه، ولا من الشعر إلا أرذله، ولا من العلم إلا شرفه. وقال أيضاً: لا شيء أفضل من العلم. قال الجَيْبَانِي: العمل به أفضل، فقال: صدق، العلم إذا لم يعمل به صاحبه فهو وبالٌ عليه، وإذا عمل به كان حجة له. توفي - رحمه الله - سنة إحدى وسبعين من القرن الرابع، وتقديمه في هذا الموضوع وهم، وسيأتي التنبيه على موضعه إن شاء الله.

[32]. ومنهم: أبو العباس الإيباني، واسمه عبد الله بن أحمد، بن إبراهيم بن إسحاق التونسي، المعروف بابن الإيباني، بكسر الهمزة وتشديد الباء، وقيل الصواب تخفيفها، نفعه بحمديس ويحيى بن عمر وجماعة. روى عنه القاسبي، وابن أبي زيد وغيرهما. كان عالم أفريقية من أهل العلم وحفاظ المذهب، من أهل الخير والوجاهة، يميل إلى مذهب الشافعي، صيتاً منقبضاً (38) صالحاً ثقة مأموناً، فقيها عاقلاً، حليماً نبيلاً، فصيحاً حسن الحفظ جيد الاستنباط. كان ابن أبي زيد: إذا نزلت به نازلة مشكلة كتب بها إليه يُبَيِّنُها له. ولما وصل إلى مصر لم يكن في الأربعين فقيها والواصلين معه أفقه منه. وقال ابن شعبان: بالمغرب علم ما دام فيه أبو العباس الإيباني. وكان الفاسي يقول: ما رأيت بالمشرق ولا في المغرب أعلم من الإيباني. كان يفصل المسائل، كما يفصل الجزائر الحاذق اللحم. وكان يُحِبُّ المذاكرة ويكره السماع، وكان كثير التواضع، إذا قيل له الفقيه، يقول: لقب لُقْبناه. وقال له رجل: تحب أن تفلح، قال: نعم، قال: فلتكن نفسك عندك أهون من الزبل على المزبلة.

وكان له فراسة لا تكاد تخطئ، يُذكر أنه قال لأبي الحسن - لعله القاسبي - وهو يتطلب عليه: والله لتضربن إليك آباط الإبل من أقصى المغرب، فكان كما قال. توفي - رضي الله عنه - سنة اثنتين وخمسين، وقيل إحدى وستين من القرن الرابع، وهو ابن مائة سنة غير أربعة أشهر.

[33]. ومنهم: إبراهيم بن أحمد السبائي، أحد العلماء العاملين ومن أولياء الله المعدودين، الذين ينزل بدعائهم القطر، وتظهر لهم البراهين. صحب أحمد بن نصر ومطرف بن بشار وغيرهما من أهل العلم وأخذ عنهم علما كثيرا. وصحب جماعة من المتقدمين. وكان يدري العلم دراية حسنة، وكان العلماء يتذكرون بحضرته كأبي محمد بن أبي زيد وابن شبلون والقاسبي، فإذا تنازعا فصل ما بينهم فيرجعون إليه ويستشيرون معه في كل الأمور. وكان أهل العلم بالقيروان إذا نزلت الحوادث المعضلات يقتدون به فإذا أغلق بابه فعلوا مثله، وإن فتح بابه فتحوا، وإن تكلم تكلموا لتقدمه عندهم ومكانته من العلم والعقل والمعرفة. وكان أبو جعفر بن نصر يقول: لو وُزن إيمان أبي إسحاق بإيمان أهل المغرب لرجحهم. كان مشهورا بالصلاح والعبادة، كثير الورع وقَافا عن الشبهات، رقيق القلب غزير الدمعة مُجاب الدعوة، متواضعا حسن الأخلاق، حميد الأدب طليق الوجه، مُباينا لأهل البدع شديد الغلظة عليهم، كان خبزه السميد، فقيل له في ذلك فقال: لو علمت أن الجوهر يزيد في العقل لسحقته وأكلته، فإني لا أجد نفسي تصلح إلا إذا أكلت طيبا. توفي - رحمه الله - سنة ست وخمسين من القرن الرابع.

[34]. ومنهم: أبو إسحاق، إبراهيم بن عبد الله الزبيدي، المعروف بالقلانسي، رجل صالح فاضل فقيه، عالم بالكلام والرد على المخالفين، له في ذلك تأليف، وله كتاب في الإمامة والرد على الرافضة. سمع من بركة بن محمد المغامسي وخلق كثير. روى عنه أبو جعفر الداودي وغيره. وامثحن على يد أبي القاسم بن عبيد الله الرافضي، ضربه سبعمائة سوط وحبسه أربعة أشهر بسبب تأليفه كتابا في الإمامة، وقيل غير ذلك. توفي سنة تسع وخمسين (39) من القرن الرابع.

[35]. ومنهم: محمد بن حارث، من أهل أفريقية، تفقه بالقيروان على أحمد بن نصر وابن اللباد وغيرهما. وقدم الأندلس حدثاً وسنه اثنتي عشرة سنة، فسمع من شيوخ قرطبة ودخل سبته فحبسوه بها. فتفقه به جماعة منهم. وله تأليف عديدة مفيدة نحو أربعة عشر تأليفاً، وكان حكيماً يعمل الأدهان، وشاعراً بليغاً. توفي بقرطبة سنة إحدى وستين من القرن الرابع.

[36]. ومنهم: محمد بن بطال، بن وهب بن عبد الأعلى، أبو عبد الله التيمي، من أهل لورقة، رحل من بلده مرتين، سمع في الأولى بمكة من ابن الأعرابي وعبد الملك بن الجلاب، وبمصر من الزبيدي وابن أبي الأصبع، وروى كتاب ابن المواز عن علي بن مضر بالإسكندرية، وكان كثير الرواية مشهور العناية حدث بقرطبة عن جماعة. وتوفي بلرقة سنة ست وستين من القرن الرابع.

[37]. ومنهم: القاضي ابن السليم، وهو: أبو بكر بن إسحاق بن منذر، بن إبراهيم بن السليم، يؤول سلفه لبني أمية وإليهم تُنسب المدينة المعروفة ببني سليم، من كورة شدونة، نزلوها عند فتحهم الأندلس، وهو بقرطبة. سمع من شيوخها ورحل إلى المشرق، فسمع في مكة من ابن الأعرابي، ومن المدينة من مرواني، وبمصر من الزبير وابن النحاس وغيرهما، وانصرف إلى الأندلس، وأقبل على الزهد والعبادة وتدريس العلم. كان حافظاً للفقهِ عالماً بالحديث، ضابطاً لما رواه متصرفاً في علم النحو واللغة، حسن الخطابة والبلاغة، لَيِّنَ الكلمة متواضعاً، له حظ من الأدب، لم يَلِ القضاء بقرطبة أفقه منه ولا أعلم، إلا منذر بن سعيد البلوطي، لكنه أرسخ في علم المدينة من منذر. قال الباجي: ما رأيت في المحدثين مثله. وكان مع علمه من أهل الزهد والتقشف والبرِّ. طال هربه من السلطان إلى أن أنشبهته الأقدار فنال رئاسة الدين والدنيا بالأندلس، فما استحال عن هديه ولا غرّته الدنيا بوجه ولا حال، وكان قد بلغ به التقشف وطلب الحلال أنه كان يصيد السمك بنهر قرطبة ويبيع صيده، فيأخذ من ثمنه ما يقتات به ويتصدق بفضله. وُلِّي الجماعة بعد منذر ابن سعيد، فحمد الناس سيرته. وتوفي يوم الاثنين سنة سبع وستين من القرن



الرابع، ولم يذكر في الديباج ترجمة منذر بن سعيد البلوطي مع شهرته، وهنا كان ينبغي ذكر ابن التبان، إلا أنني قدمته سهواً والأمر سهل.

[38]. ومنهم: محمد أبو بكر الأبهري، هو: محمد بن عبد الله بن صالح، سكن بغداد وحَدَّث بها من جماعة، منهم أبو عرابة الحراقي وابن أبي داود وأبو بكر بن الجهم الوراق، وابن داسة والبغوي وأبو زيد المروزي، وله التصانيف في شرح مذهب مالك والاحتجاج له والرد على من خالفه. وحَدَّث عنه جماعة منهم إبراهيم ابن مخلد والقاضي أبو القاسم التنوخي وغيرهم، وأبو الحسن الدارقطني والباقلاني وابن فارس المقرئ (40) ومن الأندلس أبو عبد الله الجبري والأصيلي وأبو القاسم الوهراني، واستجازه أبو محمد بن أبي زيد، وكان ثقة أميناً، مشهوراً انتهت إليه الرياسة في مذهب مالك، تفقه ببغداد على القاضي أبي الفرج وأبي بكر بن الجهم، وأبي بكير. وجمع بين القراءات وعلو الإسناد والفقه الجيد، وشرح المختصر الكبير والصغير لابن عبد الحكم، وانتشر علمه، وكان القائم برأي مالك في العراق في وقته، معظماً عند سائر علماء وقته، لا يشهد محضراً إلا كان المقدم فيه، وإذا جلس قاضي القضاة المعروف بابن أم سيبان أفعده عن يمينه والخلق كلهم دونه. وأملى أبو القاسم الوهراني جزءاً في اختباره قال: كان رجلاً صالحاً خيراً ورعاً عاقلاً نبيلاً، فقيهاً عالماً، ما كان ببغداد أجلاً منه، ولم يُعط أحد من العلم والرياسة فيه ما أعطي الأبهري في عصره، ولقد رأيت أصحاب الشافعي وأبي حنيفة إذا اختلفوا في أقوال أئمتهم ليسألونه فيرجعون إلى قوله. وسمعتة يقول: كتبت بخطي المبسوط والأحكام لإسماعيل، وأسمعتُ ابن القاسم وأشهب وابن وهب وموطأ ابن وهب. ومن كتب الفقه والحديث نحو ثلاثة آلاف جزء، ولم يكن له شغل قط إلا العلم، ولي في جامع المنصور ببغداد ستون سنة، أدرّس الناس وأفتيهم وأعلمهم سنن نبيهم صلى الله عليه وسلم. وقال: قرأت مختصر عبد الحكم خمسمائة مرة، والأسدية خمساً وسبعين مرة والموطأ كذلك والمبسوط ثلاثين مرة، ومختصر ابن البرني سبعين مرة. قال أبو القاسم الوهراني: وسمعت الشيخ يقولون إن في مختصر محمد بن عبد الحكم الكبير ثمانين عشرة ألف مسألة، وفي المدونة ست

وثلاثون ألف مسألة ومائتان، منها أربع ممحوة، وفي مختصر الوسط أربع آلاف مسألة، وفي الصغير ألف ومائتان. وسمعت أبا محمد بن أبي زيد يقول: من حفظ المدونة والمستخرجة لم يبق عليه مسألة، قال: وما رأيت من الشيوخ أسخى منه ولا أكثر مواساة لطلب العلم، ومن يرد عليه من الغرباء يعطيه الدراهم ويكسوهم، وكان لا يُخلي جيبه من كيس فيه مال، فكل من يرد عليه من الفقهاء يعظمه ويعرف له غرفة بلا وزن، ولقد سألته عن سبب عيشه فقال لي: كان رؤوس بغداد لا يموت أحد منهم إلا أوصى لي بجزء من ماله. وكان الأبهري أحد أئمة القرآن المتصدرين لذلك والعارفين بوجوه القرآن وتجويد التلاوة. وذكره أبو عمر الرازي في طبقات المقرئين. وتفقه عليه عدد عظيم، وخرج له جملة من الأئمة بأقطار الأرض من العراق وخراسان والجلب وبمصر وأفريقية، كأبي جعفر الأبهري وأبي سعيد القزويني وأبي القاسم الجلاب، وأبي الحسن بن القصار وأبي عمر بن سعيد الأندلسي نزيل المهديّة، وابن عباس البغدادي وابن تَمّام، وابن خويز منداد، وأبي محمد الأصيلي وغيرهم. ولم ينجب أحد بالعراق من الأصحاب بعد إسماعيل القاضي ما أنجب أبو بكر الأبهري، (41) كما أنهما لا قرين لهما في المذهب بقطر من الأقطار إلا سحنون بن سعيد في طبقتهما، بل هو أكثر الجميع أصحابا، وأفضلهم أتباعا، وأنجبهم طلابا. ثم أبو محمد بن أبي زيد في هذه الطبقة - غفر الله لجميعهم، ونفع بعلمهم -. ولأبي بكر من التأليف سوى شرحي المختصر كتاب على المزني وكتاب الأصول، وكتاب إجماع المدينة، ومسألة إثبات حكم القافة، وكتاب فضل المدينة على مكة، وكتبٌ آخر. وعرض عليه قضاء بغداد فامتنع، وبعد موت الأبهري وكبار أصحابه لتلاحقهم به، ضعُف مذهب مالك بالعراق وقُلَّ طالبيه لاتباع أناس أهل الرئاسة والظهور. ووجد بخط الأبهري: الدين عز والعلم كنز والحلم حرز والتوكل قوة. قال الوهراني: سألت الأبهري عن سنه فقال لي: قال مالك اختبار الشيوخ عن أسنانهم من السفه. وتوفي - رحمه الله - ببغداد سنة خمس وسبعين من القرن الرابع.

[39]. ومنهم: أبو بكر خويز منداد، ويُقال خويز منداد، بكسر الميم، وهو: محمد ابن أحمد بن عبيد الله، تفقه على الأبهري، وله كتاب في الخلاف، وكتاب في أحوال الفقه، وكتاب في أحكام القرآن، وعنده شواذ عن مالك، وله اختيارات كقوله في أصول الفقه: العبيد لا يدخلون في خطاب الأحرار، وأن خبر الواحد يوجب العلم. وفي بعض مسائل الفقه حكاية عن مالك في التيمم أنه يرفع الحدث، ولم يكن بالجيد النظر ولا يقوّي الفقه. وقد قال فيه الباجي: لم أسمع له في علماء العراق ذكراً، وكان يجانب الكلام ويُناظر أهله حتى يؤدي ذلك إلى منافرة المتكلمين وأهل السنة، ويحكم على الكل مِنْهُمْ بأنهم أهل الأهواء الذين قال مالك في مناكحتهم وشهادتهم وإمامتهم ما قال. انتهى من الديباج، ولم يذكر تاريخ وفاته، وكذا أبو جعفر محمد بن عبد الله، ويُعرف بالأبهري الصغير. لم يذكر تاريخ وفاته بل قال إنه تفقه بأبي بكر الأبهري المتقدم، ورحل إلى مصر وتفقه عليه خلق كثير إلى آخر كلامه.

[40]. ومنهم: ابن الجلاب، وهو: عبيد الله بن الحسن بن الجلاب، تفقه بالأبهري وغيره. وله كتاب مسائل الخلاف وكتاب التفريع في المذهب مشهور. وكان أحفظ أصحاب الأبهري وأنبأهم. تفقه به القاضي عبد الوهاب وغيره. توفي عند منصرفه من الحج سنة ثمان وسبعين من القرن الرابع.

[41]. ومنهم: الزبيدي، وهو: محمد بن حسن، بن عبد الله بن مذحج، الزبيدي الشبلي، يسكن قرطبة وتوفي بإشبيلية. كان فقيها متفننا أديبا شاعرا، وكان مع أدبه من أهل الحفظ للفقه والرواية للحديث. تفقه عند اللؤلؤي وابن الغوطية، وغلب عليه الأدب وعلم لسان العرب فشهّر به، وصنف فيه، وتولى قضاء إشبيلية، وكان واحد عصره في علم النحو وحفظ اللغة. ألف كتاب مُختصر العين وكتاب لحن العامة وكتب آخر. توفي - رحمه الله - (42) بإشبيلية وهو على قضائها سنة تسع وسبعين من القرن الرابع. قلت: وابن الغوطية شيخه هو أبو بكر بن عمر بن عبد العزيز، سكن قرطبة وسمع من شيوخها بعد أن سمع من شيوخ إشبيلية. قال ابن عفيف: كان جليلا من أعلم زمانه بالعربية واللغة، حافظا للفقه والحديث والنحو

والشعر، وله في الحديث قدم ثابت ورواية واسعة وهو مع ذلك من أهل النسك والعبادة، قال ابن عبد الرؤوف في طبقاته: كان أبو بكر عالما من علماء الأندلس، فقيها من فقهاءها، حافظا للغة والعربية، بصيرا بالغريب والنادر والشاهد والمثل، عالما بالأخبار والأثر، جيد الشعر صحيح اللفظ واضح المعاني، وهو من أئمة الدين، تام العناية بالفقه والسنن، مع مروءة ظاهرة. وطال عمره حتى سمع منه طائفة بعد طائفة، من الشيوخ والكهول من أبناء الملوك وغيرهم. وكانت فيه غفلة وسلامة وتكشف في ملبسه وورع. توفي سنة سبع وستين من القرن الرابع، فهو المقدم على الزبيدي، وكان الأنسب ذكرهما مع اللغويين، لكن لما كانا مالكيين حُسن ذكرهما في الفقهاء. والله تعالى أعلم.

[42]. ومنهم: محمد بن المجاهد، وهو: محمد بن أحمد، بن محمد بن يعقوب ابن مجاهد، أبو عبد الله، المتكلم صاحب أبي الحسن الأشعري، من أهل البصرة. وسكن بغداد، وعليه درس الشيخ القاضي أبو بكر الباقلاني علم الكلام. وله كتب حسان في الأصول، وكان حسن الدين جميل الطريقة، وكان مالكي المذهب إماما فيه مُقَدِّمًا، غلب عليه علم الكلام. وألف كتابا في أصول الفقه على مذهب مالك، ورسالة في الاعتقادات على مذهب أهل السنة، وكتبُ أخرى. سمع صحيح البخاري من أبي زيد المرزوقي، وأجاز أبا محمد بن أبي زيد في كتابيه المختصر والنوادر، وحدث عن القاضي أبي بكر بن الطيب. وذكره الخطيب في تاريخه، ولم يذكر في الديباج تاريخ وفاته. قلت: وابن المجاهد هذا غير ابن مجاهد المغرب تلميذ قنبل، فقد عرف به في النشر وقال: إنه مات في شعبان سنة أربع وعشرين وثلاثمائة، فقد تقدم على هذا، والله تعالى أعلم.

[43]. ومنهم: القاضي ابن زرب، وهو: محمد بن يبقى، بن زرب القاضي أبو بكر، قرطبي، كان أحفظ أهل زمانه، تفقه باللؤلؤي وأبي إبراهيم، كان القاضي ابن السليم يقول له: لو رآك ابن القاسم لعجب منك يا أبا بكر. وشوّر أيام القاضي ابن السليم، فلما مات ابن السليم وُلِّي قضاء الجماعة مكانه إلى أن مات، وإليه كانت الخطبة والصلاة. وألف كتاب الخصال في الفقه مشهورا، عارض فيه كتاب

الخصال لابن كاس الحنفي، فجاء غاية الإتقان، وكان ماله طيبا. وكان ابن أبي عامر يعظمه ويتحرك إليه إذا أتاه ويجلسه في فراشه، ولم يقبل له ابن زرب يدا قط. توفي في رمضان سنة إحدى وثمانين من القرن الرابع، ففقدته الناس (43) وأثنوا عليه حسنا، وأظهر ابن أبي عامر بموته غما شديدا، واستدعى ابنه وهو ابن ثلاثة أعوام، فوصله بثلاثة آلاف، وكتب لورثته بالحفظ والإكرام، وانتفعوا به. رُئي في المنام فقيل له: بم انتفعت، فقال: ما انتفعت بأكثر من قراءة القرآن - رحمه الله تعالى -.

[44]. ومنهم: ابن أبي زيد، عبد الله بن أبي زيد، أبو محمد نفزي النسب، إمام المالكية في وقته وقدمتهم، وجامع مذهب مالك، وشارح أقواله. سكن القيروان، وكان واسع العلم كثير الحفظ والرواية، وكُتِبَ شاهدة بذلك، فصيح القلم ذا معرفة بما يقوله، ذابا عن المذهب، قائما بالحجة، بصيرا بالرد على أهل الأهواء، يقول الشعر ويجيده، جمع إلى ذلك صلاحا تاما، وورعا وعفة، وحاز رئاسة الدين والدنيا، وإليه كانت الرحلة من الأقطار، وكان يُحب أصحابه ويكرمهم، وكُتِر الآخذون عنه. وهو الذي لخص المذهب ولف نشره وذبت عنه، وملئت البلاد تأليفه، وعرف قدره الأكابر، وكان يُعرف بمالك الصغير. وقال فيه القابسي: إمام موثوق، به دراية ورواية. وقال ابن عبد الله القصار: ما قلدت ابن أبي زيد حتى رأيت السبائي يُقلده. واستجازه ابن مجاهد البغدادي وغيره من البغداديين. واجتمع فيه الورع والعلم والعقل والفضل، وشهرته تُغني عن ذكره، عول على ابن اللباد والإيباني وجماعة. ورحل إلى الحج فسمع من ابن الأعرابي، وابن المنذر وجماعة، واستجاز ابن شعبان والأبهري، وسمع منه خلق كثير، وتفقه به جماعة كثيرة من أهل بلده ومن الأندلس. وكُتِبَ كثيرة تبلغ تسعا وعشرين، منها النوادر والرسالة، وكتاب الثقة بالله والتوكل على الله، وكتاب المعرفة واليقين، وكتاب المضمون من الرزق، وكتاب حماية عرض المؤمن، وكتاب البيان عن إعجاز القرآن، ورسالة إعطاء القرابة من الزكاة، ورسالة الموعظة والنصيحة. وكُتِبَ كلها مفيدة جيدة غزيرة العلم. توفي - رحمه الله - سنة ست وثمانين وقيل خمس وثمانين من القرن الرابع.

[45]. ومنهم: خلف بن أبي القاسم، المعروف بالبرادعي، ويكنى بأبي سعيد، من كبار أصحاب أبي محمد بن زيد وأبي الحسن القابسي، من خُفاة المذهب، له تأليف منها: كتاب التهذيب في اختصار المدونة، تبع فيه اختصار أبي محمد، إلا أنه ساقه على نسق المدونة. وصنّف ما زاد أبو محمد، وقد ظهرت بركة هذا الكتاب على طلبة الفقه، وسَمّوا بدراسته وحفظه، وعليه معولُ أناسٍ بالأندلس والمغرب، على أن عبد الحق انتقد عليه أشياء أحوالها في الاختصار عن معناها، ولم يتبع فيها ألفاظ المدونة. وله تأليف آخر منها: اختصار الواضحة، ولم تحصل له رئاسة بالقيروان، وكان مبغضاً عند أصحابه بصحبة سلاطين القيروان، ويُقال: إن فقهاء القيروان أفتوا بطرح كتبه، ورخصوا في التهذيب لاشتهار (44) مسائله، ويُقال إن ابن أبي زيد دعا عليه فلفظته القيروان فخرج منها إلى صقلية وقصد أميرها، فحصلت له عنده مكانة. وعنده ألف كتبه المذكورة، ولم يذكر في الديباج تاريخ موته - رحمه الله -.

[46]. ومنهم: أبو القاسم عبد الخالق بن شبلون، وهو: عبد الخالق بن أبي سعيد خلف، تفقه بآبَن أَخِي هشام، وكان الاعتماد عليه في القيروان في الفتوى والتدريس بعد ابن أبي زيد. سمع من ابن مسرور والحجام، وألّف كتاب الفصل أربعين جزءاً، وكان يُفتي في الأيمان اللازمة بطلقة واحدة. توفي سنة إحدى وتسعين من القرن الرابع، وعاش ثمانين سنة.

[47]. ومنهم: أبو محمد الأصيلي، منسوب إلى أصيلا، بفتح الهمزة والصاد ويُدبل زائياً، مدينة بالمغرب تقارب طنجة، وهو عبد الله بن إبراهيم، أصله من كورة شذونة ورحل به أبوه إلى أصيلا فسكنها ونشأ بها أبو محمد وطلب بها العلم ثم رحل إلى قرطبة فتفقه باللؤلؤي وأبي إبراهيم، وسمع من ابن الشاط والقاضي ابن أسلم، وجماعة، ثم رحل إلى المشرق فلقي الإيباني وابن أبي زيد وجماعة وأخذ عنهم، ولقي بمصر ابن شعبان والنيسابوري وجماعة، وحج فلقي المروزي، وأخذ عنه البخاري وسار إلى العراق فلقي الأبهري وجماعة، واضطرب بالمشرق ثلاثة عشر عاماً ثم رجع إلى الأندلس فمات بقرطبة سنة اثنتين وتسعين من القرن الرابع، وقال ابن قنفوذ سنة تسعين.

[48]. ومنهم: خلف بن قاسم، المعروف بابن الدباغ، قرطبي، سمع فيها من جماعة، وبمصر من جماعة، وبدمشق كذلك. وألف كتباً حسناً، وعددُ شيوخه مائتان وستة وثلاثون شيخاً. روى عنه جماعة من الكبار منهم: أبو عمر بن عبد البر، وأبو عمرو الداني، وأبو الوليد الفرضي وغيرهم. توفي بمكة سنة ثلاث وتسعين من القرن الرابع.

[49]. ومنهم: قاسم بن أحمد، بن محمد بن عثمان التجيبي، المعروف بابن ارفع راسه، طليطلي، سكن قرطبة، سمع من قاسم بن أصبغ وابن أيمن وغيرهما. وشاوره ابن أسلم ومنذر وغيرهما. وولّي قضاء طليطلة وبطليوس، وتصدّر في الإمامات وبنى حصون الثغور. توفي سنة ثلاث وتسعين من القرن الرابع.

[50]. ومنهم: ابن القصار علي بن أحمد البغدادي القاضي، من أهل العراق، تفقه بالأبهري، وله تأليف في مسائل الخلاف ليس للمالكية أكبر منه. كان ثقة قليل الحديث. توفي سنة ثمان وتسعين من القرن الرابع.

[51]. ومنهم: ابن العطار، وهو: محمد بن أحمد بن عبد الله، وكُنيتُه أبو عبد الله، كان متفناً في علوم الإسلام، عارفاً بالشروط، أملاً فيها كتاباً عليه عوّل أهل زماننا، وكان يفضّل الفقهاء بمعرفته باللّسان والنحو، وكان يُزري بأصحابه المفتين ويعجب بما عنده إلى أن تمالؤوا عليه بالعداوة وحملوا القاضي ابن زرب إلى أن أسقطه وسجّل بسخطه بجميع الجرح وأمضاها ابن أبي عامر، وأمره بالانقباض في داره وقطع شوره (45) فنال مكرهه عظيم، ثم صرفه ابن أبي عامر إلى حالة من الشورى وأفرده في الشورى من بين العمال والرعية. توفي عقب ذي الحجة سنة تسع وتسعين من القرن الرابع.

[52]. ومنهم: أبو عبد الله، محمد بن عبد الله، بن عيسى بن أبي زَمَنِين، بفتح الميم وكسر النون وياء ساكنة، البيري، وهو من المفاخر الغرناطية، كان من كبار المحدثين والعلماء الراسخين، وأجلّ أهل وقته قدرًا في العلم والرواية والحفظ

للرأي والتمييز للحديث. متفنا في العلم والأدب، مضطلعا في الإعراب متصرفا في المعاني والأخبار، مع النسك والزهد والاستئناس بسنن الصالحين، أمة في الخير. عالما نبیلا متقشفا، دائم الصلاة والبكاء، واعظا مُذكرا بالله، فاشي الصدقة مُعينا على النَّائِبَةِ. مواسيا بجاهه وماله، ذا لسان تُصغي إليه الأفتدة، ما رُئي بعده مثله، تفقه بقرطبة عند أبي إبراهيم، وسمع منه ومن ابن الشاط وأبان بن عيسى ومن غيرهم. ذا زهد وورع واقتفاء للسلف، حسن التأليف مليح التصنيف، مُفيد الكتب ككتابه في تفسير القرآن، والمُعَرَّب في المدونة وشرح مشكلاتها مع تحرير ألفاظها وضبط روايتها ليس في مختصراتها مثله باتفاق، وكتاب المنتخب في الأحكام الذي ظهرت بركاته وطار شرقا وغربا، وكتَبَ المهذب في شرح مختصر ابن مزين للموطأ، وكتاب مختصر ابن سلام للقرآن، وكتاب حياة القلوب في الرقائق والزهد، وكتاب أنس المريدين في الزهد. توفي بالبيرة سنة تسع وتسعين من القرن الرابع.

[53]. ومنهم: أصبغ بن الفرّج قرطبي، أحد العلماء بقرطبة وزعماء المفتين بها، كان فقيها جليلا بصيرا برأي مالك وأصحابه، عارفا بالوثائق، لقي الناس بالمشرق ووُلِّي القضاء فحُمدت سيرته. توفي سنة تسع وتسعين من القرن الرابع.

[54]. ومنهم: ابن الهندي، وهو: أحمد بن سعيد الهمداني، كان واحد عصره في علم الشروط، أقر له بذلك فقهاء الأندلس، له فيها كتاب مفيد جامع يحتوي على كثير من أحكامها، عليه اعتماد الموثقين والحكام بالأندلس والمغرب، سلك فيه الطريق الواضح. توفي سنة تسع وتسعين من القرن الرابع. وبالله التوفيق ولا حول ولا قوة إلا بالله العلي العظيم.



## [6]. ذكر من مات في القرن الخامس:

[1]. فمنهم: أحمد بن عبد الملك الإشبيلي، الشهير بابن المكودي، شيخ الأندلس في وقته، تفقه بأبي إبراهيم، وانتهت إليه رئاسة الفقه في الأندلس، وأعلى على الفقهاء، وقعدت الأحكام برأيه، وكان لا يدهن السلطان ولا يدع قول الحق، الغريب والبعيد في الحق عنده سواء. كان ابن زرب على تقدمه وعلمه يقول: يا أصحابنا الخير ما قال أبو عمر، والله أحفظ منا، يعني (46) ابن المكودي. توفي في السنة الأولى من القرن الخامس.

[2]. ومنهم: أحمد بن نصر الداودي، كان بطرابلس، وبها أملى كتابه في شرح الموطأ، ثم انتقل إلى تلمسان، كان فقيها فاضلا مُتفنا مُؤلّفا مُجيدا، ألف كتاب الماحي في شرح الموطأ، والواعي في الفقه، ولم يتفقه على إمام مشهور، وإنما وصل بإدراكه، حمل عنه البوني وابن أبي زيد وغيرهما. وتأخرت وفاته إلى القرن الخامس فمات سنة ثنتين منه - رحمه الله -.

[3]. ومنهم: سليمان بن بطلال، أبو أيوب بطليوسي، وانتقل إلى البيرة وبها مات، كان مقدما في أهل العلم والشعر والأدب، كان أولا كثير الشعر ثم مال إلى الزهد والورع والانقباض، وله كتاب سماه المقنع، عليه مدار الفتوى والأحكام، وله كتاب في الزهد وكتاب في الدليل إلى طاعة الجليل، وروى عنه ابن عبد البر. توفي سنة ثنتين، وقيل أربع من القرن الخامس.

[4]. ومنهم: القاضي ابن بشير، وهو: عبد الرحمان بن أحمد بن سعيد، من علماء الأندلس، كان من أجل علماء وقته، صحب ابن ذكوان قاضي الجماعة وكاتب له. وولّي الشورى ثم وُلّي القضاء ولم يكن في وقته مثله، وبه تفقه ابن عتاب، وكتب بين يديه، وكان ابن عتاب يفخر بذلك ويثني عليه خيرا، وكانت مدة قضائه ثنتي عشرة سنة، ثم توفي سنة ثنتين من القرن الخامس، قال ابن عتاب: سمعت والدي - رحمه الله - يقول: كنت أرى القاضي ابن بشير في المنام بعد موته في الهيئة التي كان عليه، فكنت

أسلم عليه وأنا أدري أنه مات، وأسأله عن حاله وما صار إليه فقال، يقول: إلى خير بعد شدة، فكنت أقول له وما يذكر من فضل العلم، فكان يقول: ليس هذا العلم، يشير إلى علم الرأي، ويشير إلى أن الذي انتفع به من ذلك ما كان عنده من علم كتاب الله وحديث رسول الله صلى الله عليه وسلم. انتهى.

[5]. ومنهم: أبو بكر ابن الطيب القاضي، المعروف بابن الباقلاني، الملقب بشيخ السنة ولسان الأمة، المتكلم على مذهب أهل السنة وأهل الحديث وطريقة الأشعري. إمام وقته من أهل البصرة، وسكن بغداد فسمع من القطيعي وغيره، إليه انتهت رئاسة المالكيين في وقته، وكان حسن الفقه عظيم الجدل، وكانت له بجامع المنصور ببغداد حلقة عظيمة، سمع منه أبو ذر، وكان إذا قضى ورده جعل الدواة أمامه وكتب خمسا وثلاثين ورقة تصنيفا من حفظه، وكان الكُتُب بالمداد أسهل عليه بالجبر. توفي يوم السبت بذي القعدة سنة ثلاث من القرن الخامس.

[6]. ومنهم: أبو الحسن القابسي، وهو: علي بن محمد بن خلف المعافري، المعروف بابن القابسي، كان - رحمه الله - واسع الرواية، عالما بالحديث وعِلِّهِ ورجاله، فقيها أصوليا متكلمًا، مؤلفا مجيدا، وكان من الصالحين والمتقين، وكان أعمى لا يرى شيئا، (47) وهو مع ذلك من أصح الناس كتابا وأجود ضبطًا وتقييدًا. يضبط كتبه بين يديه ثقات أصحابه. حدث بعض شيوخ القيروان أنه كلمه في الجلوس فأبى، فأتى الناس يُهرعون إلى باب داره لما أغلقه دونهم، فلما رأى ذلك خرج ينشد:

- 1- لعمر أيبك ما نسيب المعلى إلى كرم وفي الدنيا كريم
  - 2- ولكن البلاد إذا اقشعرت وصوح<sup>(1)</sup> نبتها رعى الهشيم
- إنا والله ذلك الهشيم، إنا والله ذلك الهشيم، إنا والله ذلك الهشيم، فبكى وأبكى. وكان ورعا زاهدا عاقلا. وكان أهل القيروان يفضلونه ويأخذون عنه، تفقه عليه أبو

(1) صَوْح النَّبْتُ ونحوه: يَيْسُ حَتَّى تَشَقَّقَ، أي يبس من أعلاه، قاله من خط المؤلف. انتهى.

عمران الفاسي وجماعة، وله تأليف بديعة، منها: كتابه الممهّد في الفقه وأحكام الديانة، وكتاب في المعلمين والمتعلمين، وكتاب في الذكر والدعاء، وكتاب حُسنِ الظن بالله تعالى، وكتب آخر ذكرها في الديباج. توفي - رحمه الله - في القيروان سنة ثلاث من القرن الخامس.

[7]. ومنهم: أحمد بن عفيف، أبو عمرو قرطبي، سمع من ابن أسلم وابن زرب والزبيدي وابن الغوطية، وبرع في الفقه والوثائق، وكان يعظ الناس في مجلسه، عارفا بالخبر والشعر، وله تأليف في علم الشروط حسن مفيد. وُلِّي القضاء فحمدت سيرته. توفي سنة عشر من القرن الخامس.

[8]. ومنهم: عبد العزيز عبد الرحمن، يُعرف بابن الغراب، يُكنى أبا الأصبح، روى عنه أبو عمر عبد البر وأبو عبد الله الخولاني. وكان من أهل الحرص على جمع الروايات من أهل الفهم والمعرفة والأخبار للقائه الجملة من الناس. توفي سنة ثلاث من القرن الخامس. تم تثبته قبل الذي قبله إلا أنه تأخر سهوا.

[9]. ومنهم: ابن الحذاء، أبو عبد الله محمد بن يحيى التميمي، كان جده أميراً، وهو الذي دخل الأندلس من الشام، كان أبو عبد الله هذا حافظاً مُتقناً مُتفناً في الأدب، مُمَيِّزاً للحديث ورجاله، بليغاً عارفاً بالوثائق، ولقي جماعة من الشيوخ كابن زرب وابن بطال، فلازم الأصيلي وارتفعت درجته معه. وله كتب عديدة. توفي سنة عشر من القرن الخامس.

[10]. ومنهم: الشيخ الفقيه، الولي الصالح، صاحب الكرامات والخوارق، سيدي محمد بن خلف، المؤدب بتونس، وهو الذي سأل ابن أبي زيد تأليف الرسالة. توفي سنة ثلاث عشرة من القرن الخامس ودُفن بداره بتونس. نفع الله به آمين. قاله ابن قنفوذ.

قلت: وفي هذه السنة توفي الفقيه عبد الرحيم بن أحمد الكتامي، المعروف بابن العجوز، سبتي من كبار قومه كتابة، وإليه كان الرحيل في الغرب، وله عقب نُجباء في العلم، خمسة أئمة. ولازم ابن أبي زيد واختص به، وسمع من وراس بن إسماعيل الفاسي وأبي محمد (48) الأصيلي، ثم رحل من رحلته إلى سبته، فأخذ الناس عنه علماً كثيراً، وانتفعوا، ثم توفي سنة ثلاث عشرة من القرن الخامس، ذكره في الديباج.

[11]. ومنهم: أبو عبد الله محمد بن عمر بن يوسف، يُعرف بابن الفخار قرطبي. أحفظ الناس وأحضرهم علما وأسرعهم جوابا، حافظا للحديث والآثار، مائلا إلى الحجة والنظر، كان يميل إلى مذهب الشافعي ثم تركه، ورحل فحج واتسع في الرواية، سكن مدينة النبي صلى الله عليه وسلم، فشور بها وكان يفخر بذلك، وكان يحفظ المدونة وينصها من حفظه، ويحفظ النوادر لابن أبي زيد ويوردها من صدره، وهو آخر الفقهاء الحفاظ الراسخين العالمين بالكتاب والسنة بالأندلس، وكان مُجاب الدعوة، وله اختصار في نوادر ابن أبي زيد أوردَ عليه بعض مسائله، واختصاره المبسوط لا بأس به، أورد على أبي محمد في رسالته وعلى ابن العطار في وثائقه، وكانت له مذاهب أخذ بها في خاصة نفسه. كان يصلي الشفع خمسا، ولا يرى غسل ذكره كله من المذي، وكانت له أعمال من البر صالحة، وفرّ من قرطبة عند دخول البربر فيها إذ كانوا قد هدروا دمه، إذ كان أحد المشددين عنهم، فألقى عصاه ببلنسية فأقام بها إلى أن مات سنة تسع عشرة من القرن الخامس.

[12]. ومنهم: القاضي، عبد الوهاب بن نصر البغدادي، أحد أئمة المذهب، كان - رحمه الله - حسن النظر جيد العبارة، ناصرًا للمذهب ثقة حجة. نَسِيحٌ وَخَدِهَ وَفَرِيدُ عَصْرِهِ، سمع من الأبهري وأجازته، وتفقه على كبار أصحاب الأبهري كابن القصار وابن الجلاب، قال: والذي فتح أفواهانا وجعلنا نكلم القاضي ابن الطيب، يعني الباقلاني، وُلِّي قضاء دينور وبلادًا من العراق، ثم وُلِّي قضاء مصر آخر عمره، وبها مات. قال ابن بسام: حَدَّثْتُ أَنَّهُ شَيَعُهُ يَوْمَ فُصِّلَ عَنْهَا مِنَ الْأَكَابِرِ وَأَصْحَابِ الْمُحَابِرِ جُلَّةَ مَوْفُورَةٍ وَطَوَائِفِ كَثِيرَةٍ، وَأَنَّهُ قَالَ: لَوْ وَجَدْتُ بَيْنَ ظَهْرَانِيكُمْ رَغِيْفَيْنِ كُلِّ غَدَاةٍ وَعَشِيَّةٍ مَا عَدَلْتُ بِلِدْكُمْ بِلَوْغِ أَمْنِيَّتِهِ، وَفِي ذَلِكَ يَقُولُ:

1- سلام على بغداد في كل موطن وحق لها مني سلام مضاعف

2- فوالله ما فارقتها عن قلى لها وإنني بشطي جانبيها لعارف

3- ولكنها ضاقت علي بأسرها ولم تكن الأرزاق فيها تُساعف

ثم توجه إلى مصر فحمل لواءها وملاً أرضها وسماها، وتناهد إليه الغرائب وأشالت إليه الرغائب، وولي قضاءها ثم أعجلته المنية، فزعموا أنه قال في مرضه: لا إله إلا الله لما عشنا متنا. وألف في المذهب والخلاف والأصول تأليف كثيرة، منها: كتاب النصر لأمام دار الهجرة، والمعونة وشرح الرسالة والممهّد، وشرح المدونة وكتاب التلقين. وشرحه ولم يتمه، وتأليف آخر كثيرة، وله أشعار حسان. توفي - رحمه الله - سنة اثنتين وعشرين من القرن الخامس.

[13]. ومنهم: أبو عبد الله بن الشفاف، قرطبي، شيخ المفتين (49) في وقته، من أصحاب ابن المَكْوي. قال أئوم: وإن ابن الشفاف أحد علماء الأندلس المبرزين في العلم والفتيا، وكان هو وصاحبه ابن دحون يرخصان في السماع. توفي - رحمه الله - سنة ست وعشرين من القرن الخامس.

[14]. ومنهم: القاضي، أبو الوليد يونس بن محمد بن مغيث، يُعرف بابن الصفار قرطبي، كان أولاً يتتمي لبني أمية، فلما انقرضت دولتهم انتمى في الأنصار. سمع من بني الأحمر وابن ثابت وابن برطال، وابن الخراز، وغيرهم. وابن مجاهد وابن أسلم وابن زرب وابن جهور، وكان رجلاً صالحاً قويم الصلب، سمع منه جماعة، كالباجي وابن عتاب. وكان يونس من أكابر أصحاب ابن زرب، وكان يميل إلى التصوف والعبادة في هذا كله. وكان سريع الدمعة، لم يكن بالبارع في الفقه. وولي قضاء مواضع كثيرة، وولي الشورى بقرطبة، ثم ولاة المعزز قضاء قرطبة، وكان يُقال: إن مات يونس ولم يَلِ قضاء الجماعة مات شهيداً. وله - رحمه الله:

1- أدافع أيامي بقصد وبلغّة وألزم نفسي الصبر عند الشدائد

2- وأعلم أنني في مكابدة البلا بعين الذي يرجوه كل مكائد

ألف كتاب الموعب في تفسير الموطأ، وجمع مسائل ابن زرب وتأليفه في أخبار الزهاد، وكتاب الرقائق، وكتاب الابتهاج، لمحبة الله عز وجل، وكتاب المنقطعين إلى الله عز وجل، وكتاب التهجد، وكتاب فضائل الأنصار، وكتاب التسلي عن الرضا، وكتاب العباد والموجز الكافي، وكتاب طب القلوب، الشافي من ألم

الذنوب. وكتاب أنس الوحيد، وكتاب المواقف، وكتاب المعمور، وكتاب المستبصر. توفي - رحمه الله - سنة تسع وعشرين من القرن الخامس.

[15]. ومنهم: أبو عمران الفاسي، من أهل أفريقية، وهو موسى بن عيسى، بن أبي حاج الغفجومي، بالغين المعجمة والفاء المفتوحة والجيم المضمومة، قبيلة من البربر، أصله من فاس وبيته منها بيت مشهور يُعرفون ببني أبي حجاج، وله عقب وفيهم نباهة إلى الآن، واستوطنوا القيروان وحصلت لهم رياسة العلم، وتفقه بأبي الحسن القابسي ورحل إلى قرطبة فتفقه بها عند الأصيلي، وسمع من غيره، ورحل إلى المشرق وحجّ ودخل العراق، فسمع من أبي الحسن المستملي. ودرس الأصول على القاضي الباقلاني. كان - رحمه الله - من أعلم الناس وأحفظهم. جمع حفظ المذهب المالكي إلى حفظ حديث النبي صلى الله عليه وسلم ومعرفة معانيه. وكان يقرأ القرآن بالسبع ويجودها، مع معرفة بالرجال وجرحهم وتعديلهم. أخذ عنه الناس من أقطار المغرب، واستجازه من لم يلقه، وله كتاب التعاليق على المدونة، كتاب جليل لم يكمله. قال حاتم: ولم ألقَ أحدًا أوسع منه علما ولا أكثر رواية. وذكر أن الباقلاني كان يعجبه حفظه ويقول له: لو اجتمع في مدرستي أنت (50) وعبد الوهاب - وكان إذ ذاك بالموصل - لا جتمعَ علم مالك، أنت تحفظه وهو ينصره. توفي - رحمه الله - سنة ثلاثين من القرن الخامس.

[16]. ومنهم: عبد الله، أبو محمد بن دحون بن يحيى، أحد الشيوخ الأجلة المُفتين بقرطبة، ومن كبار أصحاب ابن المكوي، ولم يكن فيهم أفقه منه. توفي - رحمه الله - سنة إحدى وثلاثين من القرن الخامس.

[17]. ومنهم: أبو بكر بن عبد الرحمان القروي، من فقهاء القرويين وأعيانها، وهو أحد شيوخ أبي إسحاق التونسي، وله تعليق على المدونة. توفي - رحمه الله - سنة اثنتين وثلاثين من القرن الخامس، ولما حضرته الوفاة قال وهو بمحضر جماعة من الناس: هذا ملك الموت قد أقبل، سألتك بالله إلا ما رفقت بي، فجاء موته عقب كلامه - رحمه الله ورضي عنه - قاله ابن قنفوذ.

[18]. ومنهم: المهلب أبو القاسم بن أحمد، ابن السيد ابن أبي صفرة، من أهل العلم الراسخين المتفنين في الفقه والحديث والعبادة والنظر، صحب الأصيلي وتفقه معه، وكان صهره، وكان القابسي وأبو ذر الهزوي، ويحيى بن محمد الطحان، وأبو عبد الله بن مناس وغيرهم. وولي قضاء مالقة. قال ابن سهل: كان أبو القاسم من كبار أصحاب الأصيلي وبه حيي كتاب البخاري بالأندلس، لأنه قرأه تفقها أيام إقرائه وشرحه واختصره اختصارا مشهورا، وسماه التصحيح في اختصار الصحيح، وعلق عليه تعاليق حسان على البخاري، سمع منه ابن المرابط وابن الحذاء وغيرهما. توفي سنة ثلاث وثلاثين من القرن الخامس.

[19]. ومنهم: أبو ذر الهروي، عبد بن أحمد بن محمد، أصله من هراة وتمذهب بمذهب مالك، لقي أجلة من أصحاب مالك وأخذ عنهم كابن القصار ونظرائه، وغلب عليه الحديث، وكان فيه إماما، سمع من المستملي والحميدي وأبي الهيثم السرخسي، وعليهم تدور نسخ البخاري. ألف كتابا فيمن روى عنهم الحديث، اشتمل على نحو ألف ومائة اسم وأزيد من الفقهاء والآخر فيمن لقيه وأخذ عنه. وجاور الحرم فسكن فيه إلى أن مات. كان - رحمه الله - عالما فاضلا متقللا من الدنيا بصيرا بالحديث وعلمه وتميز الرجال، وله تأليف عديدة مفيدة منها: كتابه الكبير في السند الصحيح المخرج على البخاري ومسلم، وكتاب الدعوات، وقضايا القرآن، وكرامة الأولياء والمنامات، وفضائل مالك وغير ذلك. توفي سنة خمس وثلاثين من القرن الخامس.

[20]. ومنهم: أبو محمد مكّي، وهو: مكّي بن أبي طالب بن مختار القيسي، كان فقيها مُقرئا أديبا، وله رواية غلب عليه علم القرآن، وكان من الراسخين فيه. وأخذ بالقيروان عن ابن أبي زيد والقابسي، ورحل وحج ولقي بالمشرق أجلة من الشيوخ وأخذ عنهم، كابن فارس وإبراهيم المروزي وجماعة، ودخل قرطبة أيام المظفر بن أبي عامر (51) فكان لا يُؤبّه بمكانه إلى أن نوّه بمكانه ابن ذكوان القاضي، فأحبسه في الجامع فنشر علمه وعلا ذكره، ورحل إليه الناس من كل قطر، وصنف تصانيف كثيرة في علوم القرآن منها: الإيجاز واللمع في الإعراب. وروى

عنه ابن عتاب، وحاتم بن محمد، وبعدهم أبو الأصيغ ابن سهل. توفي سنة تسع وثلاثين، وقال ابن قنفوذ: سنة سبع بتقديم السين وثلاثين من القرن الخامس.

[21]. ومنهم: أبو إسحاق التونسي، وهو: إبراهيم بن حسن التونسي، تفقه بأبي بكر بن عبد الرحمان وأبي عمران الفاسي، ودرس الأصول على الأزدي، وكان جليلا فاضلا عالما إماما، وبه تفقه جماعة من أهل أفريقية عبد الحق وغيره، وله شروح حسنة وتعاليق مفيدة مُتنافس فيها على كتاب ابن المواز والمدونة، وفيه يقول عبد الجليل الدباجي:

1- حاز الشريفيين من علم وعمل وقلّما يتأتى العلم والعمل

وكان أبو إسحاق يقول في التّدمية إنها لا تجب حتى يكون بالمجروح ما لا يفعله الرجل بنفسه. توفي أبو إسحاق - رحمه الله - مبتدأ الفتنة بالقيروان. قال ابن قنفوذ: سنة ثلاث وأربعين يعني من القرن الخامس.

[22]. ومنهم: أبو الحسن علي بن بطلال، أصله من قرطبة وأخرجته الفتنة إلى بلنسية، كان من أهل العلم والمعرفة والفهم، عني بالحديث العناية التامة وأتقن ما قيّد. روى عنه جماعة من الفقهاء وشرح البخاري. توفي - رحمه الله - سنة أربع وأربعين من القرن الخامس.

[23]. ومنهم: أبو القاسم بن محمد المقرري القيرواني، تفقه بأبي بكر بن عبد الرحمان وأبي عمران الفاسي، وكان فقيها نظارا نبيلًا، وإثلي بالجذام في آخر عمره. وله تأليف حسنة منها: تعليق على المدونة سماه التبصرة، وكتابه الكبير المسمى بالقصد والإيجاز. توفي سنة خمسين من القرن الخامس.

[24]. ومنهم: أبو بكر محمد بن عبد الله، بن يونس التميمي صقلي، كان فقيها إماما، عالما فرضيا، موصوفا بالنجدة والقوة والبطش والشجاعة. وألف كتابا في الفرائض، وكتابا جامعا للمدونة أضاف إليها غيرها من الأمهات، وعليه اعتمد طلبة العلم للمذاكرة، وأول من أدخله سبته الشيخ أبو عبد الله محمد بن خطاب، وكان



يُغرب به في مجلسه حتى كثر عند الناس. توفي - رحمه الله - سنة إحدى وخمسين من القرن الخامس.

[25]. ومنهم: ابن أحمد بن بطال، من أهل بلنسية، روى عنه ابن الفخار وغيره، وروى عنه أبو داود المقرئ، كان فقيها أصوليا من أهل النظر والاحتجاج للمذهب، وله مؤلفات حسان، رحل وحجّ ببلاد المشرق نحو أربعة أعوام طالبا للعلم. توفي (52) سنة أربع وخمسين من القرن الخامس.

[26]. ومنهم: أحمد بن مغيث، أبو جعفر، كبير طليطلة وفقهها، كان عالما حافظا أديبا، تفقه بابن زهير وابن أرفع رأسه وابن الفخار وغيرهم. توفي سنة تسع وخمسين من القرن الخامس.

[27]. ومنهم: عبد الله بن مالك، أبو مروان قرطبي، كان في أوله تعلق بصنعة الحرير، ثم جدّ في طلب العلم بعد موت أبيه. أخذ عن أبي الأصبع وغيره، ورسخ في مذهب مالك واستظهر المدونة، وله فيها مختصر حسن، وله بصر باللسان والحساب والفرائض. وله عقيدة أهل السنة والكلام عليها، كتاب حسن، وبه وبابن عتاب تفقه القرطبيون، وكان بينه وبين ابن عتاب مباينة. توفي - رحمه الله - سنة ستين من القرن الخامس.

[28]. ومنهم: علي بن إسماعيل، يُعرف بابن سيده، غلب عليه علم اللغة والنحو والأدب، له تأليف حسان منها: المُحكّم وكتاب المُخصّص وشرح جمل الزجاجي، وهو من بلد مرسية، كان أعمى. توفي قريبا من سنة ستين.

[29]. ومنهم: أحمد بن محمد، بن عيسى بن هلال، أبو عمر بن القطان، وبه شهر قرطبي، بعيد الصيت، من فقهاءها وعليه وعلى ابن عتاب دارت الفتوى بهما إلى أن فرق الموت بينهما، وكان يُنكر المناكر، وتكسير آلة اللهو. توفي - رحمه الله - سنة ستين من القرن الخامس.

[30]. ومنهم: عبد الخالق الشُّودي، وكنيته أبو القاسم، هو خاتمة علماء أفريقية وآخر شيوخ القيروان، ذو البيان البديع في الحفظ والقيام على المذهب، والمعرفة

بخلاف العلماء، وكان فاضلاً نظاراً زاهداً دتياً، وله تعاليق على المدونة، وعليه تفقه عبد الحميد الصايغ واللخمي وطال عمره. فتوفي سنة ستين من القرن الخامس.

[31]. ومنهم: أبو بكر بن عبد الله، بن عتاب قرطبي، شيخ المفتين بها، تفقه بابن الفخار وابن بشير وغيرهما. وروى عن القنارعي وابن رشيق وابن الحداد، والقاضي أبو محمد مكي وغيرهم. كان من جلة الفقهاء وأخذ عن العلماء الأثبات، وعني بسماع الحديث دهره، فقيده وأثبتته، وتقدم في المعرفة بالأحكام وعقد الشروط وعللها. وكان على سنن أهل الفضل، حصيف<sup>(1)</sup> العقل على منهاج السلف المتقدم، كان متواضعاً يتصرف راجلاً ويحمل خبزه إلى الفرن بنفسه، ويتولى شراء حوائجه بيده، فإذا لقيه أحد ممن يكرمه من طلبته وغيرهم، وسأله أن يكفوه حملها، يقول: لا، الذي يأكلها يحملها. وطلب للقضاء مراراً فامتنع وحلف. توفي سنة ثنتين وستين من القرن الخامس.

[32]. ومنهم: أبو عمر بن عبد بن محمد بن عبد البر، النحوي الحافظ، شيخ علماء الأندلس وكبير محدثيها في وقته، نسه من النمر بن قاسط في ربيعة من أهل قرطبة، طلب بها وتفقه عند ابن المكوي ولازم أبا الوليد الباجي والفرضي. وعنه أخذ العلم الكثير (53) من أعلم الرجال في الحديث، وسمع منه عالم كثير من جلة أهل العلم، ابن قاسم البزار، وجماعة من الحفاظ، وسمع منه عالم كثير من جلة أهل العلم، كأبي العباس الدلائي وأبي محمد بن أبي قحافة والحميري والغساني. قال الباجي: ثم لم يكن بالأندلس مثل أبي عمر بن عبد البر. وقال أيضاً: أبو عمر أحفظ أهل المغرب. وألف كتباً مفيدة منها: التمهيد لما في الموطأ من المعاني والأسانيد، سبعون جزءاً، لم يتقدم مثله. ثم ألف كتاب الاستذكار، شرح فيه الموطأ. وصنف كتاباً جمع فيه أسماء الصحابة - رضي الله عنهم. وكتاباً جليلاً سماه الاستيعاب. وكتاب الكافي في الفقه. وكتاب جامع بيان العلم وفضله وما ينبغي في روايته

(1) وفي المصباح: حصف الجسد حصفاً من باب تعب إذا حصل به بشر صغار كالجدري. انتهى منه بلفظه.

وحفظه. وكتاب الدرر في المغازي والسير. وألف كتاب بهجة المجالس، ذكر فيه غرائب وحكايات ذكرها في الديباج فانظرها فيه، ولم يذكر تاريخ وفاته وذكرها ابن قنفوذ فقال: توفي سنة ثلاث وستين من القرن الخامس، قال: وسنه مائة سنة عدداً.

[33]. ومنهم: عبد الحق الصقلي، تفقه بشيوخ القرويين، كأبي بكر بن عبد الرحمان وأبي عمران الفاسي وغيرهما. وحج فلقي عبد الوهاب وأبا ذر الهروي، وحج ثانية بعد أن كبر سنه فلقي بمكة إذ ذاك إمام الحرمين أبا المعالي فباحثه عن أشياء وسأله عن مسائل أجابه عنها أبو المعالي، وهي مشهورة بأيدي الناس. وكان عبد الحق مليح التأليف، ألف كتاب النكت والفروق لمسائل المدونة، وهو كتاب مفيد عند الشاذين من حذاق الطلبة، ويقال إنه ندم بعد ذلك على تأليفه ورجع عن كثير من اختياراته، وألف كتاب الكبير المسمى بتهديب الطالب، وله استدراك على مختصر البرادعي. توفي - رحمه الله - بالإسكندرية سنة ست وستين من القرن الخامس.

[34]. ومنهم: ابن الحداد، وهو: أحمد بن محمد بن عبد الرحمان، أصله من ناحية بلنسية، له رحلة إلى المشرق أدى فريضة الحج وجال في بلاد المشرق الأقصى طالبا للعلم بالموصل وبغداد وواسط وبلاد فارس وخراسان ورجع إلى مصر، ثم نقل إلى بلده ولقي القاضي أبا الأصبح بطنجة وناظره في مسائل من العلم عويصة دلت على تبحره في العلم واتساعه في علم الشريعة والقرآن، وكانت رحلته إلى المشرق سنة ثنتين وخمسين وأربعمائة ورجع إلى بلده سنة سبع وستين من القرن الخامس. فالله أعلم بتاريخ وفاته - رحمه الله -.

[35]. ومنهم: سليمان القاضي، أبو الوليد بن خلف، بن سعد بن أيوب الباجي، أصلهم من بطليوس ثم انتقلوا إلى باجة الأندلس، وثم باجة أخرى بأفريقية، وباجة أخرى بأصبهان، أخذ بالأندلس عن جلة شيوخها ورحل إلى المشرق فأقام بالحجاز مع أبي ذر ثلاثة أعوام، وحج أربع حجج، وسمع من ابن سحنون وابن محرز وغيرهما، ورحل إلى بغداد فأقام بها ثلاثة أعوام، يُدرّس الفقه ويسمع الحديث،

فسمع من شيوخ (54) عديدة، ثم دخل الشام فسمع من شيوخها، ودخل الموصل فأقام بها سنة يدرس الأصول. قال صاحب الوفيات: رحل أبو الوليد الباجي إلى المشرق سنة ست وعشرين وأربعمائة، وكان مقدّمه في المشرق نحو ثلاثة عشر عاماً، وروى عنه الحافظ أبو بكر الخطيب، قال الخطيب: وأنشدني أبو الوليد لنفسه:

1- إذا كنت أعلم علماً يقينا بأن جميع حياتي كساعة

2- فلِمَ لا أكونُ ضنيناً به وأصرفها في صلاح وطاعة

وأخذ عنه أبو محمد بن عبد البر، وبينه وبين ابن حزم مناظرات يطول شرحها، قال عياض: وحاز الرياسة بالأندلس فسمع منه خلق كثير يطول ذكرهم. وكان أول قدومه الأندلس مُقْبِلاً من الدنيا حتى كان يتولى ضرب ورق الذهب، قيل كان يخرج للأمرء وييده أثر المطرقة، ثم اتسع عليه الحال، وعرف الناس تأليفه وقرب من الرؤساء، وكان يقبل جوائزهم حتى مات على مال وافر، وقد أثنى على أبي الوليد الباجي ابن العربي في القواصم والعواصم حسناً تكلم على ما وقع في الغرب من الفتن، حتى قال بعد كلام طويل: لولا أن الله من بطائفة تفرقت في ديار العلم كالقاضي أبي الوليد الباجي وأبي محمد الأصيلي، فرشوا من ماء العلم على هذه القلوب الميتة، وعطروا أنفاس الأمة الرقدة، وإلا لكان الدين قد ذهب، إلى آخر كلام. وله تأليف كثيرة منها: كتاب الاستيفاء في شرح الموطأ، لا يُدرِك ما فيه إلا من بلغ درجة أبي الوليد، ومنها كتاب المتقى في شرح الموطأ وهو اختصار الاستيفاء، وكتاب تهذيب المذهب في اختصار المدونة، وتآليف أخر تبلغ العشرين. توفي - رحمه الله - سنة أربع وسبعين من القرن الخامس. وصلى عليه ولده أبو القاسم، ودُفن بالرباط على ضفة البحر - رحمة الله عليه - قاله في الديباج. وقال ابن قنفوذ إنه مات بالمدينة فانظره.

[36]. ومنهم: أحمد بن محمد بن رزق، أبو جعفر الأموي القرطبي، جليل

القدر، من أهل الفقه واللسان، تفقه بابن القطان وبغيره من شيوخ قرطبة، وكان حافظاً ذاكرة، تفقه به القرطبيون، وتخرّج به جماعة كأبي الوليد بن رشد وأصبغ بن

محمد وأبي عبد الله بن الجراح. وكان - رحمه الله - مختصراً في شأنه وملبسه، وما فارق السوق، وكان صهر ابن عتاب على بنته. مات فجأة سنة سبع وسبعين من القرن الخامس.

[37]. ومنهم: أبو الحسن اللخمي، وهو: علي بن محمد الربيعي، وهو ابن بنت اللخمي، قيرواني، نزل صفاقس وتفقه بآب من محرز وأبي الطيب والتونسي والسيوري، وظهر في أيامه وطارت فتاويه، وكان فقيهاً فاضلاً دينا متفناً، ذا حظ من الأدب، وبقي بعد أصحابه فحاز رياسة أفريقية، وتفقه به جماعة من أهل صفاقس. أخذ عنه (55) عبد الله المازري وأبو الفضل ابن النحوي وأبو علي الكلاعي، وعبد الحميد الصفاقسي. وله تعليق كبير على المدونة سماه التبصرة، لكنه ربما اختار فيه وخرج، فخرجت اختياراته عن المذهب. توفي سنة ثمان وسبعين من القرن الخامس.

[38]. ومنهم: القاضي أبو عبد الله، المعروف بابن المرابط المدوي، فقيه بلده ومفقيه، وكان من أهل الفقه والتفنن، سمع أبا القاسم المهلب، وأجازه أبو عمر الصلْمُنْكِني، وله شرح البخاري، كتاب كبير حسن. ورحل إليه الناس وسمعوا منه. توفي بالمدينة بعد الثمانين من القرن الخامس.

[39]. ومنهم: عبد الحميد الصايغ، يكنى أبا محمد قيرواني، وسكن سوسة، أدرك أبا بكر بن عبد الرحمان وأبا عمران الفاسي، وتفقه بآب من محرز وأبي إسحاق وغيرهما. وكان فاضلاً فقيهاً نبيلاً، وله تعليق على المدونة أكمل به الكتب التي بقيت على التونسي، وبه تفقه المازري والمهدوي وأبو علي البربري. وأصحابه يفضلونه على أبي الحسن اللخمي قرينه تفضيلاً كبيراً. توفي سنة ست وثمانين من القرن الخامس.

[40]. ومنهم: أبو الأصبح، عيسى بن سهل، بن عبد الله الأسدي، أصله من جيان، وسكن قرطبة وتفقه بها، تفقه بآب من عتاب واختص به، وأخذ عن ابن القطان وعن ابن أرفع رأسه وأجازه ابن عبد البر، كان جبل الفقه مُقدِّماً في الأحكام، وله كتاب حسن سماه الإعلام بنوازل الأحكام. كان يحفظ المدونة والمستخرجة،

ودخل سبته وأخذ عنه جماعة، قال عياض: وأخذ عنه خاله أبو محمد وأخوه ابنا الجوزي. ولي قضاء طنجة ومكناسة ثم رجع إلى الأندلس فولي قضاء غرناطة إلى أن دخلها المرابطون فبقي تبيرا (مأخوذ من تبر يتبر من باب قتل وتعب إذا هلك. انتهى مصباح) ثم عوفي منها وبقي بغرناطة إلى أن توفي سنة ست وثمانين من القرن الخامس.

[41]. ومنهم: ولد الباجي، وهو: أحمد بن سليمان، بن خلف الباجي، القاضي أبي الوليد، كان - رحمه الله - من أهل الدين والفضل، غلب عليه علم الأصول والخلاف. تفقه على أبيه وخلفه في حلقاته بعد وفاته، وأخذ عنه جلة من أصحاب أبيه، وأذن له أبوه في إصلاح كتبه في الأصول فتبعها، وألف كتاب معيار النظر، وكتاب سر النظر، وكتاب الحججة على أن أول الواجبات الإيمان. وتخلي عن تركة أبيه وكانت واسعة، ورحل إلى المشرق ودخل بغداد فأقام بها سنتين. ثم تحول إلى البصرة، ثم حج فمات بجدة سنة ثلاث وتسعين من القرن الخامس. وفي هذه السنة توفي والد ابن العربي الفاسي بالإشكندرية وهو عبد الله بن محمد المعافري، قاله ابن قنفوذ.

[42]. ومنهم: أبو علي الغساني، وهو: الحسن بن محمد، بن أحمد الغساني، المعروف بالجياني قرطبي، إمام عصره في الحديث، رأس أهل عصره فيه، وحاز السبق لمعرفته برجاله وصحيحه وسقيمه. رحل الناس إليه من كل قطر ومكان، أخذ عن أبي عمر بن عبد البر والدلائي وابن عتاب (56) والباجي ونظرائهم، ولم تكن له رحلة، وسمع منه جماعة، وحدث عنه عياض إجازة. توفي - رحمه الله - سنة ست وتسعين وقيل سنة ثمان وتسعين من القرن الخامس. وهو آخر مشاهير القرن الخامس وبالله التوفيق، ولا حول ولا قوة إلا بالله.

# [7]. ذكر من مات في القرن السادس من مشاهير

## المذهب:

[1]. فمنهم: سراج بن عبد الملك بن سراج، أبو الحسن، خَلَفَ أباه في مكانه، وأخذ الناس عنه ورحلوا إليه في حياة أبيه، وحاز الإمامة بعده علما وحفظا وإتقاناً مع التقديم في علم الأدب. قال القاضي عياض - رضي الله عنه - لقيته وأخذت عنه كثيرا. توفي سنة ثمان من القرن السادس.

[2]. ومنهم: الحسن بن محمد بن فيرة بن حيون، أبو علي الصدفي، المعروف بابن سكرة السرقسطي، من أهلها، إمام عصره في الحديث وآخر أئمة بالأندلس، كان حافظا للحديث وأسماء رجاله وعلله، وكان إماما في الفقه، مولده بسرقسطة وقرأ بها على جماعة يطول ذكرهم. وسمع من أبي عمر بن عبد البر، والباجي والدلائي بالمغرب. وسمع بمصر من أبي الحسن الخلفي والجارودي وغيرهما. وبمكة من الطبري، وسمع من أبي بكر الطرطوشي، وأبي عبد الله محمد بن نصر الحميدي وغيرهم. وكان كثير الفوائد، غزير العلم، أخذ الناس عنه علما كثيرا، وكان موصوفا بالعلم والدين والعفة والصدق، ثم جاء إلى الأندلس، واستقر بمدينة مرسية، ورحل الناس إليه، وقدم للقضاء بطلب أهل مرسية، فأجاد السيرة وأقام حتى عزل نفسه واختفى حتى لم يوقع على خبر، فرق له أمير المومنين وأعفاه، وسمع منه القاضي عياض، وأبو محمد بن عيسى وأبو علي بن سهل وكثير من أهل الأندلس، واستشهد في وقعة نَتَوَة من ثغور سرقسطة سنة أربع عشرة من القرن السادس.

[3]. ومنهم: عبد الرحمن بن محمد بن عتاب، يُكنى أبا محمد، وهو آخر الشيوخ الأجلَّة بالأندلس في علو الإسناد وسعة الرواية عن أبيه وأكثر عنه، وأجازه من الشيوخ كثير، وكان عالما بالقراءات السبع، وكثير من التفسير وغريبه ومعانيه، مع حظ وافر من اللغة، وشوَّرت في الأحكام بقية عمره، وكان صدرا فيما يُستفتى فيه،

وكانت الرحلة في وقته إليه، ومدار أصحاب الحديث عليه، وقد أسند عنه الانتفاع عياض في الشفا وغيره. وله تأليف حسنة مفيدة، سمع منه خلق كثير، الآباء والأبناء، وكثر انتفاع الناس به. توفي - رحمه الله - سنة عشرين من القرن السادس.

[4]. ومنهم: أبو بكر الطرطوشي، من أهل الأندلس، وهو: محمد بن الوليد، بن محمد بن خلف بن سليمان، بن أيوب الفهري الطرطوشي، ومنها أصله، نشأ بالأندلس ببلده طرطوشة، تحول غيرها من بلاد الأندلس، صحب الباجي وتفقه به وسمع منه وأجاز له، ثم رحل إلى المشرق فدخل بغداد ففتقه عند أبي بكر الشاسي، وأبي سعيد بن المتولي، وأبي سعيد الجرجاني وغيرهم من أئمة الشافعية، وسمع بالبصرة من أبي (57) علي التستري، وسكن الشام مدة ودرس بها ولازم الانقباض والقناعة، ويعد صيته هناك وأخذ الناس عنه هناك علما كثيرا، وكان إماما عالما زاهدا ورعا متواضعا متقشفا مُتقللا من الدنيا، راضيا منها باليسير، وتقدم في الفقه مذهبها وخلافا، وكان مُجانبا للسلطان مُعرضا عنه وعن أصحابه، شديدا عليهم مع مبالغتهم في بره. وألف كتبًا حسانا منها: كتابه في البدع والمُحدثات، وفي بر الوالدين، وتعليقه في مسائل الخلاف وأصول الفقه. وممن أخذ عنه بالإجازة القاضي عياض، كتب إليه يجيزه بجميع روايته ومُصنفاته. وحُكي أنه تزوج بالإسكندرية امرأة موسرة وحسنت حالته بها، ووهبت له دارا، فصير سُكناه معها علوها، وأباح باحتها وسفلها للطلبة، وجعلها مدرسة، ولازم التدريس وتفقه عنده جماعة من الإسكندرانيين، وكان - رحمه الله - صاحب نزهة مع طلبته في أكثر الأوقات، يخرج معهم إلى البستان فيقيمون الأيام المتوالية في فُرجة ومُذاكرة ومُذهابة مما لا يقدح في حق الطلبة، بل يدلّ على فضلهم وسلامة صدرهم. قال بعضهم: خرجنا معه ذات يوم في نُزهة فكنا ثلاثمائة وستين رجلا لكثرة الآخذين عنه المحبين، فصحبته وخدمته وكان يفتي بتحريم جبن الروم التي تأتي به الصارى، قلت: وقد ذكر الشيخ زروق في شرح الرسالة، أن من زار قبر الطرطوشي واعتقد أن لا يأكل جبن الروم ثم سأل الله حاجة قُضيت. فانظر لفظه فيه. توفي سنة عشرين من القرن السادس، وعاش سبعين سنة.



[5]. ومنهم: أبو الوليد بن رشد، وهو: محمد بن أحمد، بن أحمد بن رشد المالكي القرطبي، زعيم فقهاء قرطبة وأهل وقته بأقطار الأندلس والمغرب، المُعترف له بصحة النظر وجودة التأليف ودقة الفقه، وكان إليه المَفزع في المشكلات، بصيرا بالأصول والفروع والفرائض، والتفنن في العلوم، وكانت الرواية أغلبَ عليه من الدراية، كثير التَصانيف. مطبوعها: ألف كتاب البيان والتحصيل، لما في المستخرجة من التوجيه والتعليل، وهو كتاب عظيم نيفَ على عشرة مجلدات. وكتاب المقدمات لأوائل كتاب المدونة، واختصار الكتب المبسوطة من تأليف يحيى بن إسحاق، وتهذيبه لكتاب الطحاوي في مشكل الآثار. وأجزاء كثيرة في فنون من العلم مختلفة، وكان مطبوعا في هذا الباب حسن الرأي والرواية، كثير الدين كثير الحياء قليل الكلام، مُسمِّمًا نزيها، مُقدما عند أمير المسلمين، عظيم المنزلة، مُعتمدا في العظام أيام حياته. وُلِّي قضاء الجماعة بقرطبة سنة إحدى عشرة وخمسمائة، ثم استعفى عنه سنة خمس عشرة، وزاد جلاله ومنزله، وكان صاحب الصلاة أيضا في المسجد الجامع، وإليه كانت الرحلة للفقه من أقطار الأندلس حياته، كان قد تفقه بأبي جعفر بن رزق، وعليه اعتماده، وبنظرائه من فقهاءه، وسمع الجياني وأبا (58) عبد الله بن فرج، وابن أبي العافية الجوهري وغيرهم. وممَّن أخذ عنه القاضي عياض قال - رضي الله عنه - : جالسته كثيرا وسألته واستفدت منه، وكان القاضي أبو الوليد - رحمه الله - يصوم يوم الجمعة دائما في الحضر والسفر. توفي - رحمه الله - سنة عشرين من القرن السادس ودُفن بمقبرة العباس، وصلى عليه ابنه أبو القاسم، وشهده جمع عظيم، وكان الثناء عليه حسنا جميلا، ومولده في شوال سنة خمسين وأربعمائة.

[6]. ومنهم: عبد الله بن محمد بن السيِّد، بكسر السين، كان عالما بالأدب واللغة، مُتبحرا فيهما مُقدما في معرفتهما وإتقانهما، وكان حسن التعليم جيّد التلقين ضابطا، أخذ الناس عنه وانتفعوا به. وله تأليف مُفيدة منها: الاقتضاب في شرح آداب الكتاب، وكتاب شرح فيه الموطأ إلى غير ذلك من تأليفه. توفي - رحمه الله - سنة إحدى وعشرين من القرن السادس.

[7]. ومنهم: أبو الطاهر ابن بشير، وهو: إبراهيم بن عبد الصمد، بن بشير التنوخي، كان - رحمه الله - إمامًا عالما فقيها جليلا، ضابطا متفتنا، حافظا للمذهب، إمامًا في أصول الفقه والعربية والحديث، من العلماء المُبرِّزين في المذهب، المُترفعين عن درجة التقليد إلى رتبة التخيير والترجيح، وله كتاب الأنوار البديعة إلى أسرار الشريعة، كتاب جامع من الأمهات، والتنبيه على مبادئ التوجيه، ذكر فيه أن من أحاط بها علمًا يرقى عن درجة التقليد. وله كتاب التهذيب على التهذيب، وكتاب مختصر يحفظه المبتدئون. وكان بينه وبين أبي الحسن اللخمي قرابة. وتعبه في كثير من المسائل، ورد عليه اختياراته الواقعة في كتاب التبصرة، وتحامل عليه في كثير منها، وذلك بين لمن وقف على كتابه التنبيه. وكان - رحمه الله - يستنبط أحكام الفروع من قواعد أصول الفقه، وعلى هذا مشى في كتابه التنبيه، وهي طريقة نبه الشيخ تقي الدين ابن دقيق العيد على أنها غير مخلصه، وأن الفروع لا يطرد تخريجها على القواعد الأصولية. وذكر أنه قُتل شهيدًا، قتله قُطَاع الطريق بعقبة بفريحانة، وقبره بها معروف. قال في الديباج: ولم أفد على تاريخ وفاته غير أنه ذكر في تأليفه المختصر أنه ألفه في سنة ست وعشرين وخمسمائة. قلت ووجدت في بعض التقايد أنه مات في هذه السنة، والله تعالى أعلم.

[8]. ومنهم: علي بن أحمد بن الباذش، بفتح الذال، الأنصاري، الشيخ الأستاذ، إمام الفريضة بجامع غرناطة، كان - رحمه الله - أوجد زمانه إتقانًا ومعرفة ومشاركة في العلوم، وانفرد بعلم العربية، مُشاركًا في الحديث، عالما برجاله من أهل الدين والصلاح والزهد والانقباض عن أهل الدنيا. أخذ عنه جماعة من الفضلاء كالقاضي عياض، وابن عطية والقاضي ابن عبد الرحيم، والقاضي ابن أبي زمنين وغيرهم. من أكبر العلماء، وألف كتبًا في النَّحو، منها على كتاب سيبويه وعلى جمل (59) الزجاجي وكتبًا أخرى. توفي سنة ثمان وعشرين من القرن السادس.

[9]. ومنهم: أبو عبد الله المازري، وهو محمد بن علي، بن عمر التميمي، أصله من مازر مدينة في جزيرة صقلية، على ساحل البحر، وإليها تُنسب جماعة من

الفضلاء، منهم أبو عبد الله هذا، إمام أفريقية وما وراءها من المغرب، وصار الإمام لقباً له يُعرف إلا به. حُكي أنه رأى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال: يا رسول الله أحقُّ ما يدعونني برأيهم يدعونني بالإمام، فقال له صلى الله عليه وسلم: "وسَّع الله صدرك للفتيا" وكان آخر المشتغلين بتحقيق الفقه ورُتبه الاجتهاد ودقة النظر، أخذ عن اللخمي وأبي محمد السوسي وغيرهما من شيوخ أفريقية، ودرّس أصول الفقه والدين، لم يكن للمالكية في أقطار الأرض أفضقه منه، وسمع الحديث وطالع معانيه واطلع على علوم كثيرة من الطب والحساب والأصول والأدب وغير ذلك، فكان أحد الرجال الكُمَّل في العلم في وقته، وكان المفزع في الطب إليه في بلده كما يُفزعُ إليه في الفتوى في الفقه. يُحكى أن سبب قراءته الطب ونظره فيه، أنه مرض فكان يطبه يهودي، فقال له اليهودي يوماً: يا سيدي مثلي يُطب مثلكم، وأيُّ قرابة أتقرب بها في ديني مثل أن أفقدكم للمسلمين. فمن حينئذ نظر في الطب، وكان حسن الخلق مليح المجلس، أنيسه كثير الحكاية وإنشاد قطع الشعر، وكان قَلْمُهُ في العلم أبلغ من لسانه. وألّف في الفقه والأصول، وشرح كتاب مسلم، والتلقين لعبد الوهاب، ليس للمالكية مثله ولم يكمله، وشرح البرهان لأبي المعالي الجويني وسماه أيضاً المحصول من برهان الأصول، وذكر التجيبي أن من تأليفه نظم الفوائد، في علم العقائد، وله غير ذلك. وممّن أخذ عنه القاضي عياض بالإجازة، كتب إليه من المهدية يجيزه كتابه المُعلم في شرح مسلم، وغيره من تأليفه. توفي الإمام - رحمه الله - سنة ست وثلاثين من القرن السادس، وقد نيف على الثمانين، ومازّر، بفتح الزاي وكسرهما، بليدة بجزيرة صقلية. وفي الإسكندرية رجل آخر يسمى المازري، شَرَحَ الإرشاد وليس هو الإمام المشهور.

[10]. ومنهم: سند بن عنان بن إبراهيم، وكنيته أبو علي، سمع الطرطوشي وغيره، وروى عنه جماعة من الأعيان، وكان من زهاد العلماء وكُبراء الصالحين، فقيهاً فاضلاً، جلس لإلقاء الدرس بعد شيخه أبي بكر الطرطوشي، وانتفع الناس به، وألّف كتاباً حسناً سماه الطراز في الفقه، شرح فيه المدونة في نحو ثلاثين سفرًا، وتوفي قبل كماله، وله تأليف الجدل وغير ذلك. قال تميم بن معين البادسي؛ وكان

من الفقهاء: رأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم في النَّوْمِ فقلت: يا رسول الله اكتب لي براءة من النار. فقال لي: "امض إلى الفقيه سند يكتب له براءة"، فقلت: ما يفعل، فقال لي: "قل له اكتب لي براءة من النار"، قال: فأتيته فذكرت له ذلك فبكى، وقال: (60) من يكتب لي براءة من النار، فقلت له الأمانة، فكتب لي رقعة، ولما أدركته الوفاة أوصى أن تجعل الورقة في حلقة وتُدفن معه، قال الفقيه أبو القاسم بن مخلوف: أخبرني من أتق به أنه رأى الفقيه سند بعد موته فقال له: ما فعل الله بك، فقال لي عُرضت على ربي، فقال لي: أهلاً بالنفس الطاهرة الزكية. قال تقي الدين ابن دقيق العيد: كان فاضلاً من أهل النظر. ومن نظم سند - رحمه الله -:

- 1- ورائدة للشيب حلت بمفرقي فبادرتها بالتف خوفا من الحتف
- 2- فقالت على ضُعفي استطلت ووحدي زويدك للجيش الذي جاء من خلف توفي - رحمه الله - بالإسكندرية سنة إحدى وأربعين من القرن السادس.

[11]. ومنهم: محمد بن عبد الله بن أحمد، المعروف بابن العربي المعافري إشبيلي، يُكنى أبا بكر، الإمام العالم الحافظ المتبحر، خاتم علماء الأندلس وآخر أئمتها وحفاظها، وأبوه أبو محمد من فقهاء بلده إشبيلية ورؤسائها، سمع أي أبوه من أبي عبد الله بن منظور، وأبي محمد بن خزرج. وبقرطبة من ابن عتاب وابن سراج، وحصلت له عند العبادلة أصحاب إشبيلية رئاسة ومكانة، فلما انقضت دولتهم خرج إلى الحج مع ابنه أبي بكر وسنه إذ ذاك سبعة عشر عاماً، وكان ابنه إذ ذاك قد تأدب بأدابه، وقرأ القراءات، فلقي بمصر أبا الحسن الخلفي، وأبا حامد الغزالي، وجماعة كثيرة من علماء المشرق، ثم حج فسمع بمكة من أبي الحسين بن علي الحطري وغيره، ثم عاد إلى بغداد ثانية، وصحب أبا بكر الشاسي وأبا حامد الطوسي وأبا بكر الطرطوشي وغيرهم من العلماء والأدباء، فدرس عنهم الفقه والأصول، وقيد الحديث واتسع في الرواية، وأتقن مسائل الخلاف والأصول والكلام على أئمة هذا الشأن، ثم صدر عن بغداد إلى الأندلس فأقام بالإسكندرية عند الطرطوشي، فمات بها أبوه كما تقدم، ثم انصرف هو إلى الأندلس وقدم بلده إشبيلية بعلم كثير لم يأت به أحد قبله ممن كانت له رحلة إلى المشرق، وكان من

أهل اليقين في العلوم والاستبحار فيها، مُتقدما في المعارف كُلِّهَا، مُتكلما في أنواعها، نافذاً في جميعها، حريصاً على آدابها ونشرها، ثقيب الذهن في تمييز الصواب منها، ويجمع إلى ذلك كله آداب الأخلاق مع حسن المعاشرة وكثرة الاحتمال، وكرم النفس وحسن العهد، وثبات الود، فسكن بلده وشور فيه، فدرس الفقه والأصول، وجلس للوعظ والتفسير، ورحل إليه الناس للسمع، وصنف تصانيف كثيرة حسنة مفيدة منها في أحكام القرآن، وكتاب السالك، في شرح موطأ مالك (61) وكتاب القبس، على موطأ مالك بن أنس، وعارضه الأحوزي على كتاب الترمذي والقواصم والعواصم والمحصول في أصول الفقه، وسراج المريدين وكتاب المتوسط. وله تأليف في حديث أم رمح، وكتاب الناسخ والمنسوخ، وتخليص التلخيص، وكتاب القانون في تفسير الكتاب العزيز، وله غير ذلك من التأليف. وقال في كتاب القبس: إنه أَلَّف كتابه المسمى أنوار الفجر في تفسير القرآن في عشرين سنة، ثلاثين ألف ورقة، وتفرقت بأيدي الناس، وأخبر الشيخ الصالح يوسف الحزام المغربي أنه رأى هذا التأليف في خزانة السلطان أبو عنان بحضرة مراكش، فعد أسفاره فوجدها ثمانين مجلدا لم ينقص منه شيء. قال ابن خلكان في كتاب وفيات الأعيان، في معنى عارضة الأحوزي، العارضة القدرة على الكلام، والأحوزي الخفيف السير لحذقه. وقال الأصمعي: الأحوزي المُشتمر في الأمور القاهر لها. واستقضى أبو بكر ببلده فنفع الله به أهلها لصرامته وشدته ونفوذ أحكامه، وكانت له في الظالمين سورة مؤهوبة، وتؤثر عنه في قضائه غريبة، ثم صُرف من القضاء وأقبل على نشر العلم وبيته، وكان - رحمه الله - فصيحا أديبا شاعراً، كثير الخير مليح المجلس. وممن أخذ عنه في اجتيازه لسبته القاضي عياض، ولقيه أيضا بقرطبة وإشبيلية فناوله. وكتب عنه واستفاد منه. توفي - رحمه الله - في ربيع الأول سنة ثلاث وأربعين من القرن السادس منصرفه من مراكش، وحُمِل إلى فاس ودُفن بها بباب الجيسة - رضي الله عنه -. [قال أبو العباس المقري - رحمه الله - في نفع الطيب، ووقع في عبارة ابن الزبير بعد سماعه أنه دُفن خارج باب الجيسة، والصواب خارج باب المحروق، مقصود للزيارة خارج القصة. وقد صرح بذلك بعض المتقدمين الذين حضروا وفاته، وقال إنه دُفن بتربة القائد مظفر خارج

القصبة، وصلى عليه صاحبه أبو الحكم بن حجاج. انتهى، كذا وُجد بهامش مبيضة المؤلف بغير خطه].

[12]. ومنهم: القاضي عياض، وهو أبو الفضل، عياض بن موسى بن عياض اليحطبي، الإمام العلامة سبتي الدار والبلاد، أندلسي الأصل، قال ولده محمد: كان أجدادنا في القديم بالأندلس ثم انتقلوا إلى مدينة فاس، وكان لهم استقرار بالقيروان، ولا أدري قبل حلولهم بالأندلس أو بعد ذلك. وانتقل عمرون جدنا إلى سبتة بعد سكنى فاس، كان القاضي أبو الفضل رضي الله عنه - وهو إمام وقته في الحديث وعلومه، عالما بالتفسير وفنونه، أصوليا نحويا لغويا، أديبا شاعرا مجيدا، ريانا من علم الأدب، خطيبا بليغا، صبورا حليما، جميل العشرة جوادا سمحا، كثير الصدقة دؤوبا على العمل صلبا في الحق، رحل إلى الأندلس سنة خمس وخمسمائة طالبا للعلم، فأخذ بقرطبة عن القاضي محمد بن حمديس، وأبي الحسن سراج وأبي محمد بن عتاب وغيره. وأجاز له أبو علي الغساني، وأخذ بالمشرق عن القاضي حسين بن محمد الصدفي وغيره، وعُني بلقاء الشيوخ والأخذ عنهم، وأخذ عن أبي عبد الله المازري كتب إليه يجيزه، وأجازه أبو بكر الطرطوشي، ومن شيوخه القاضي أبو الوليد بن رشد، قال صاحب الصلة: قد اجتمع له من الشيوخ بين من سمع منه ومن أجازه (62) مائة شيخ. وبعد عوده من الأندلس، أجلسه أهل سبتة للمناظرة عليه في المدونة وهو ابن ثلاثين سنة أو نيف، ثم أجلس للشورى، ثم ولي قضاء بلده مدة طويلة، حُمدت سيرته فيها، ثم نقل إلى قضاء غرناطة ولم يطل أمره فيها، ثم ولي قضاء سبتة ثانيا، ولما ظهر أمر الموحدين بادر إلى الدخول في طاعتهم ورحل إلى لقائهم، فلقى أميرهم بمدينة سلا، فأجزل صلته وأوجب بره إلى أن اضطرت أمور الموحدين عام ثلاثة وأربعين وخمسمائة، فَالْتَأَنَّتْ أحواله ولحق بمراكش مُشْرَدًا به عن وطنه، فكانت بها وفاته - رحمه الله - وبها دُفِنَ في ناحية باب غمات قريبا من الصُور، ولهُ التصانيف المفيدة البديعة، منها إكمال المعلم في شرح مسلم، وكتاب الشفا في تعريف حقوق المصطفى، أبدع فيه كل الإبداع. وسلم له أكفأؤه كفايته فيه ولم ينازعه أحد لانفراده به حتى قال بعض الأديباء:

1- كلهم عالجوا الدواء ولكن ما أتى بالشفاء إلا عياض وقد ظهرت بركاته وطارت نسخته شرقا وغربا، وكتاب مشارق الأنوار في تفسير غريب الموطأ والبخاري ومسلم وضبط الألفاظ والتنبيه على مواضع الأقدام وضبط أسماء الرجال، وهو كتاب جليل وفيه قال القائل:

1- مشارق أنوار تبَدَّت بسبته ومن عجب كون المشارق بالغرب وكتاب التنبيهات على المدونة، جمع فيه غرائب من ضبط الألفاظ وتحرير المسائل، وكتاب ترتيب المدارك بمعرفة أعلام مذهب مالك، وكتاب الإعلام بحدود قواعد الإسلام. وله كتب أخر يطول ذكرها، وله شعر حسن رائع فائق فمناه قوله:

- 1- يا من تحمل عني غير مكترث لكنه للضنا والسقم أوصى لي
  - 2- تركتني مستهام القلب ذا حُرق أخوا جوى وتباريح وأوصابي<sup>(1)</sup>
  - 3- أراقب النجم في جنح الدجى سحرا كأنني راصد للنجم أوصابي
- وله أيضا:

- 1- الله يعلم أنني مُنذُ لم أركم كطائر خانه ريش الجناحين
  - 2- فلو قدرت ركبت البحر نحوكم فإن بُعدكم غنّي جنى حين
- وله في خامة الزرع فيها شقائق النعمان هبت عليها ريح:

- 1- انظر إلى الزرع وخامته تحكي وقد ماست أمام الرياح
- 2- كتيبة خضراء مهزومة شقائق النعمان فيها جراح

وله غير ذلك كثيرا. كان مولده - رضي الله عنه - بسبته سنة ست وسبعين وأربعمائة. (63) وتوفي بمراكش سنة أربع وأربعين من القرن السادس.

[13]. ومنهم: عبد الله بن محمد، بن عبد الرحمن بن محمد، بن عبد الله بن أبي زمنين، أبو خالد، كان فقيها جليلا، أخذ الحديث عن الحافظ ابن عطية والقاضي عياض أيام قضائه بغرناطة. توفي سنة أربع وأربعين من القرن السادس.

[14]. ومنهم: عبد الحق بن غالب، بن عبد الرحمان، شهر بابن عطية، نزل جده عطية بن خفاف قرية من قرى غرناطة، فَكَانَ فِيهِمَا، كَانَ - رحمه الله - فقيها عالما بالتفسير والأحكام والحديث والفقه والنحو والأدب واللغة، مُقيدا حسن التقييد، له نظم ونثر. وُلِّي القضاء بمدينة ألمرية وكان غاية في الذكاء والدهاء والتهمم بالعلم، سوى التهمم بإنشاء الكتب. ولما وُلِّي القضاء أقام الحق وعدل في الحكم وأعزَّ الخطة. روى عن الحافظ أبيه وعن أبي علي الغساني والصدفي وأبي القاسم بن أبي الخصال المقرئ وجماعة كثيرة. وألَّف كتابه المسمى بالوجيز في التفسير. أحسن فيه كل الإحسان، وطار بحسن نيته كل مطير، وله تآليف أخر. توفي - رحمه الله - سنة ست وأربعين من القرن السادس.

[15]. ومنهم: محمد بن يوسف بن سعادة، راوي نسخة البخاري بالمغرب، وهو من أهل مرسية، سكن شاطبة، سمع أبا علي الصدفي، وأبا محمد بن عتاب، وأبا الوليد بن رشد، وأبا بكر بن العربي، وأبا عبد الله بن الحاج، ولقي أبا عبد الله المازري وسمع منه. وكان عالما بالسنن والآثار والتفسير، والفروع والآداب، مائلا إلى التصوف، وكان خطيبا بليغا. وُوِّلِي خطة الشورى بمرسية مُضافة إلى الخطبة بجامعها، وأخذ في سماع الحديث وتدرّس الفقه، ووُلِّي القضاء بها، ثم وُلِّي قضاء شاطبة واتخذها وطنا، وألَّف كتاب شجرة الوهم المرتقية إلى ذروة الفهم، لم يسبق إلى مثله وليس له غيره. وجمع في فهرسة حافلة، وذكره ابن عباد ووصفه بالتفنن في التّعارف والرسوخ في الفقه وأصوله، والمشاركة في علم الحديث والآداب، وقال: كان صلبا في الأحكام، حسن الخلق والخلق، جميل المعاملة لئب الجانب. قال: ولم يكن عند شيوخنا مثل كتبه في صحتها وإتقانها وجودتها، ولكن فيهم من رُزق عند الخاصة والعامة من الحظوة والذكر وجلالة القدر ما رزقه. توفي سنة خمس وستين من القرن السادس. ومولده سنة ست وتسعين من القرن الخامس.

[16]. ومنهم: الفقيه الموثق، الحافظ المتيطي، وهو: علي بن عبد الله بن إبراهيم المتيطي، ومتيطة من أحواز الجزيرة الخضراء، لازم بمدينة فاس خاله أبا



الحجاج يوسف المتيطي، وبين يديه تعلم عقد الشروط، وله تأليف عظيم في الوثائق، سماه النهاية والتمام في معرفة الوثائق. وُوَلِّي قضاء شربين وأصابه غدرٌ لازمه نحوُ عامين. وتوفي (64) في شعبان سنة سبعين من القرن السادس.

[17]. ومنهم: محمد بن عياض بن موسى، وُلد الإمام المتقدم، كان فقيها جليلا أديبا كاملا، دخل الأندلس وقرأ على ابن بشكوال، وُوَلِّي قضاء غرناطة، وألَّف كتابا في مناقب أبيه وشيء من أخباره، وروى عن أبيه وعن ابن العربي. توفي سنة خمس وسبعين من القرن السادس.

[18]. ومنهم: خلف بن عبد الملك، المعروف ابن بشكوال الأنصاري، من أهل قرطبة، سمع بها من أبيه وأبي محمد بن عتاب، وعول عليه في روايته، وأبي الوليد ابن رشد، وابن المكوي وابن مغيث، وابن العربي وغيرهم. كان متسع الرواية، مُقدما على أهل وقته في هذا الشأن، أسند عن شيوخه نيفا وأربعمائة كتاب، عمَّر طويلا، فرحل الناس إليه وانتفعوا به. كان موصوفا بالصلاح وسلامة الباطن وصحة التواضع، وصدق الصبر للراجين إليه، ولين الجانب والاحتمال للإسماع رجاء الثواب، وألَّف خمسين تأليفا منها كتاب الصلة التي اتسعت فائدته، وعظمت منفعتها. وُوَلِّي قضاء بعض جهات إشبيلية. توفي سنة ثمان وسبعين من القرن السادس.

[19]. ومنهم: إسماعيل بن مكّي، بن إسماعيل بن عيسى بن عوف، صاحب العوفية، من ذرية عبد الرحمن بن عوف - رضي الله عنه - صاحب رسول الله صلى الله عليه وسلم. كان - رحمه الله - إمام عصره فريد دهره في الفقه على مذهب مالك، وعليه مدار الفتوى، وجمع إلى ذلك الورع والزهد وكثرة العبادة والتواضع ونزاهة النفس، قال أبو المظفر: كان من العلماء الأعلام، ومشايخ الإسلام، ظاهر الورع والتقوى. كتب عنه الحافظ السُلَفي. وروى عنه الحافظ المقدسي. وَبَيِّتَ عَوْفٍ بالإسكندرية بيت كبير شهير بالعلم، كان فيه جماعة من الفقهاء. قال ابن هلال: سمعت أنه اجتمع منهم في وقت واحد سبعة، وكانوا إذا دخلوا على الإمام أبي علي سند بن عنان مؤلف الطراز يقول: أهلا بالفقهاء السبعة تشبها لهم بالفقهاء السبعة أئمة الدين بالمدينة النبوية. قال: وسمعت القاضي أبا العباس ابن الزُّنَفي يقول: إن

والد أبي العباس بن عوف هو مؤلف شرح التهذيب، المعروف بالعوفية، وهو شرح عظيم على تهذيب البرادعي، وعدة مجلداته ستة وثلاثون مجلداً، وكان تقييده على دروسه التي كان يلقيها بالمدرسة العوفية، وكان يحضر عنده فضلاء وتجري بينهم بحوث فيكتبها في الحواشي، فكمل على هذا الحال. وكان أبو الطاهر بن عوف ربيب الإمام الطرطوشي وعليه تفقه، وبه انتفع في علوم شتى، وله مصنفات ذكرها في الديباج. توفي - رحمه الله - سنة إحدى وثمانين من القرن السادس، وله ست وتسعون سنة - رحمة الله عليه.

[20]. ومنهم: الإمام (65) السهيلي، وهو: عبد الرحمان، وكُنِيته أبو القاسم، وأبو زيد بن الخطيب، أبي محمد عبد الله بن الخطيب، أبي عمر أحمد بن أبي الحسن أصبغ، بن حسين بن سعدون، بن رضوان بن فتوح السهيلي، الإمام المشهور صاحب كتاب الروض الأنيق في شرح سيرة سيدنا رسول الله صلى الله عليه وسلم، وله كتاب التعريب والإعلام بما أبهم في القرآن من الأسماء والأعلام. وله كتاب شرح آية الوصية في الفرائض، كتاب بديع، ومسألة رؤية النبي صلى الله عليه وسلم في المنام إلى غير ذلك من تأليفه المفيدة وأوضاعه الغريبة. وكان له حظ وافر من العلم والأدب، أخذ الناس عنه وانتفعوا به. ومن شعره - رضي الله عنه - ما ذكر ابن دحية قال: أنشدني هذه الأبيات وقال: ما سألت الله بها حاجة إلا أعطاه إياها، وكذلك من استعمل إنشادها وهي هذه:

- 1- يا من يرى ما في الضمير ويسمع أنت المعد لكل ما يتوقع
- 2- يا من يرجى للشدائد كلها يا من إليه المشتكى والمفزع
- 3- يا من خزائن رزقه في قول كن امئن فإن الخير عندك أجمع
- 4- ما لي سوى فقري إليك وسيلة فبالإفقار إليك فقري أذفع
- 5- ما لي سوى قرعي لبابك حيلة فلئن رددت فأني باب أقرع
- 6- ومن الذي أدعو وأهتف باسمه إن كان فضلك عن فقير يمنع
- 7- حاشا لجودك أن يقنط عاصياً الفضل أجزل والمواهب أوسع

وله أشعار كثيرة، وكان يبلده يتسوغ بالعفاف، ويتبلغ بالكفاف حتى نهى خبره إلى صاحب مراكش، فطلبه إليها وأحسن إليه، وأقبل بوجه الإقبال عليه، وأقام بها نحو ثلاثة أعوام. وذكره الذهبي فقال: أبو زيد وأبو القاسم وأبو الحسن عبد الرحمن العلامة الأندلسي المالقي النحوي الحافظ العَلَم، صاحب التصانيف، أخذ القراءات عن سليمان بن يحيى وجماعة، وروى عن ابن العربي القاضي وغيره من الكبار. وبُوع في العربية والأثر والأخبار، وتصدّر للإفادة. وذكره الأتبار. وحكى عنه قال: أخبرنا أبو بكر ابن العربي عن أبي المعالي، أنه سأله في مجلسه رجل من العوام فقال: أيها الفقيه أريد أن تذكر لي دليلاً شرعياً على أن الله تعالى لا يوصف بالجهة ولا يُحدّد بها. فقال: نعم، قول رسول الله صلى الله عليه وسلم: "لا تفضلوني على يونس ابن متى". فقال الرجل: إني لا أعرف وجه الدليل من هذا الوجه. وقال كل من حضر المجلس مثل قول الرجل. فقال أبو المعالي: عليّ ألف دينار وقد شغلت بالي، فلو قضيتها قُلتها. فقام رجلان من التجار فقالا: هي في ذمتنا. فقال أبو المعالي: لو كان رجلاً واحداً يضمناها كان أحبّ إليّ. فقال أحد الرجلين أو غيرهما: هي في ذمتي. فقال أبو المعالي: نعم، إن الله سبحانه وتعالى أسرى بعبده إلى فوق سبع سماوات حتى سمع صرير الأقلام، فلم يكن سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم في علو مكانته بأقرب إلى الله تعالى من يونس في بُعد مكانه. فالله تعالى لا يتقرب إليه (66) بالأقدام والأجسام، وإنما يتقرب إليه بصالح الأعمال. قال صاحب الوفيات: والشّهيلي، بضم السين، نسبة إلى سهيل، وهي قرية بالقرب من مالقة، سُميت باسم الكوكب، لأنه لا يُرى في جميع الأندلس إلا من جبل مُطل عليها. ومالقة، بفتح اللام والقاف، مدينة كبيرة بالأندلس، وكسر اللام غلط. توفي - رحمه الله - بمراكش سنة إحدى وثمانين من القرن السادس.

[21]. ومنهم: عبد الحق بن عبد الرحمن الإشبيلي، كان فقيهاً عالماً حافظاً، عالماً بالحديث وَعَلِيه، موصوفاً بالخير والصلاح، والزهد والورع ولزوم السنة، والتقلل من الدنيا، مُشاركاً في الأدب. وصنّف في الأحكام نسختين صغيرى وكبرى، وسبقه في ذلك أبو العباس بن مروان، وله الجمع بين الصحيحين، وكتاب في الجمع بين المصنفات الستة، وكتاب في المعتل من الحديث، وكتاب في الرقائق، ومصنفات أُخر. وله في اللغة كتاب حافل ضاهى به الغربيين للهروي، وله كتاب المرشد تضمن حديث مسلم كله، وما زاد البخاري على مسلم. وأضاف إلى ذلك أحاديث حسان،

وصحاح من كتاب أبي داود والنسائي والترمذي. وما وقع في الموطأ مما ليس في مسلم والبخاري، وهو أكبر من صحيح مسلم، وله الجامع الكبير في الحديث، ومقصوده فيه الكتب الستة. وأضاف إليه كثيرا من مسند البزار وغيره، وكتاب التوبة في سَفَرَيْنِ، ومعجزات الرسول صلى الله عليه وسلم في سَفَرٍ، ومقالة الفقر وكتاب الصلاة والتهجد في سَفَرٍ، وكتاب العافية تضمن ذكر الموت وما بعده، والأنيس في الأمثال والمواعظ والحكم والآداب من كلام النبي صلى الله عليه وسلم والصالحين، ومختصر كفاية الكفاية في علم الرواية وغير ذلك، ومن شعره - رحمه الله -:

1- إن في الموت والمعاد لشغلا وإدكارا لذي النهى وبلاغا

2- فاغتمن خطتين قبل المنايا صحة الجسم يا أخي والفراغا

توفي - رحمه الله - ببجاية، بعد محنة ثالثة من قبل الولاة في ربيع الآخر، سنة إحدى وثمانين من القرن السادس، وفي تلك التي تليها توفي أبو مدين بن بري النحوي، وعنه أفيد الجزولي في العربية. قاله ابن قنفوذ والله تعالى أعلم.

[22]. ومنهم: محمد بن سعيد، يُعرف بابن زرقون الأنصاري، من أهل إشبيلية وأصله من بطليوس، وكنيته أبو عبد الله وزرقون، لُقّب لجد أبيه بذلك لحمرة وجهه، سمع أباه وأبا عمران وأبا القاسم بن الأبرش، وأبا الفضل بن عياض. واختص به ولازمه كثيرا وأجاز له أبو عبد الله الخولاني وأبو محمد محمد بن عتاب، وأبو مروان الباجي. ووُلِّي قضاء شلب وقضاء سبتة، فحُمدت سيرته ونزاهته، وكان أحد سُزات الرجال، حافظا للفقهِ مبرزًا فيه، مع براعة في التآدب والمشاركة في قرض الشعر (67) صبورا على الجلوس للإسماع مع الكبرة، يتكلف ذلك وإن شق عليه، رام يوما أن ينتهض من مجلسه فلم يستطع من الكبر حتى اعتمد على إعانة، فلما استوى قائما أشد متمثلا:

1- أصبحت عند الحسان زَيْفًا وغير الحادِثات نقشي

2- وكنت أمشي ولست أعيًا فصرت أعيًا ولست أمشي

ومن تأليفه كتاب الأنوار، جمع فيه بين المنتقى والاستذكار، وجمع أيضا بين الترمذي وسنن أبي داود، وكان الناس يرحلون إليه للأخذ عنه والسماع منه لعلو

روايته. ومولده سنة اثنتين وخمسين. وتوفي بإشبيلية سنة ست وثمانين من القرن السادس.

[23]. ومنهم: أبو القاسم الحوفي، وهو: أحمد بن محمد، بن خلف إشبيلي، أصله من حوف مصر، روى القراءة عن أبي بكر ابن العربي ولم يجز له. وأجاز له ابن عتاب من الأندلس، ومن المشرق أبو الطاهر السلفي، وأبو المظفر الطبري، وكان من بيت علم وعدالة، فقيها حافظا حاضرا لذكر المسائل، بصيرا بعقد الشروط، فرضيًا ماهرًا، وله في الفرائض تصانيف؛ كبير ومُتوسِّطٌ ومختصرٌ، وكل ذلك ممَّا بلغ في العناية تحصيلًا لعلمها وتقريبًا لأغراضها وضبطًا لأصولها، وتيسيرًا على ملتسمها، واستقضى بإشبيلية مرتين فشُكرت سيرته في أحكامه، وسلك سبيل النزاهة والعدل والجزالة، واشتد بأسه على أهل الشر، ويُقال: إنه لم يأخذ على القضاء أجرًا، وإنه كان يعيش أيام قضاؤه من صيد السمك مرة في الأسبوع يبيعه ويقتات منه، حتى خلصه الله عز وجل من القضاء. وتوفي في شعبان سنة ثمان وثمانين من القرن السادس.

[24]. ومنهم: شيب بن إبراهيم، بن محمد بن حيدرة، كان فقيها فاضلا، نحويا بارعا في الفقه، له تعاليق ومسائل، له في النحو تصانيف منها المختصر وإفحام المخاصم، وله كلام في الرقائق. وذكره القبصي في تاريخ النحاة. وكان فقيها نحويا زاهدا. أجاز له أبو القاسم بن الحباب وأبو الطاهر إسماعيل بن عوف، وأبو الحجاج القُضاعي. وكان حسن العبارة لم يره أحد ضاحكا ولا هازلا، وكان يسير في أقواله وأفعاله سيرة السلف الصالح، وكان ملوك مصر يعظمونه ويرفعون ذكره على كثرة طعنه عليهم، وعدم مبالاته بهم، وعلت سُنُّه وكف بصره. ومن نظمه - رحمه الله تعالى -:

- 1- اجهد لنفسك إن الحرص متعبة للقلب والجسم والإيمان يرفعه
- 2- فإن رزقك مقسوم سثُرزقه وكل خلق تراه ليس يدفعه
- 3- فإن شككت بأن الله يقسيمه فإن ذلك باب الكفر تقرعه

انتهى. وله أيضا:

- 1- هي الدنيا إذا اكتملت وطاب نعيمها قتلت
  - 2- فلا تفرح بلذتها فما للذات قد شغلت
  - 3- وكن منها على حذر وخف منها إذا اعتدلت
- (68) توفي - رحمه الله - سنة ثمان وتسعين من القرن السادس.

[25]. ومنهم: قاسم بن فيرّه ابن أبي القاسم، خلف بن أحمد الرعيني الشاطبي

المقري، يكنى أبا محمد صاحب القصيدة التي سماها حرز الأمانى ووجه التهاني، وعدتها ألف ومائة وثلاثة وسبعون بيتا، ولقد أبدع فيها كل الإبداع، وهي عمدة قراء أهل هذا الزمان في نفلهم، فقل من يشتغل بالقراءات إلا وتقدم حفظها ومعرفتها، وهي مشتملة على رموز عجيبة وإشارات خفيفة لطيفة، وما أظنه سبق إلى أسلوبها. وقد روي عنه أنه كان يقول: لا يقرأ أحد قصيدتي هذه إلا وينفعه الله عز وجل، لأنني نظمتها لله تعالى مُخلصا في ذلك، ونظمت قصيدة في خمسمائة بيت، من حفظها أحاط علما في كتاب التمهيد لابن عبد البر، وكان عالما بكتاب الله تعالى قراءة وتفسيرا، وبحديث رسول الله صلى الله عليه وسلم، مُبرزا فيه، وكان إذا قُرئ عليه صحيح البخاري ومسلم والموطأ، يصحح النسخ من حفظه ويملي النكت على المواضع المُحتاج إليها، وكان أوجد أهل زمانه في علم النحو واللغة، عارفا بعلم الرؤيا، مُخلصا فيما يقول ويفعل. قرأ القرآن العظيم بالروايات على أبي عبد الله محمد بن علي بن أبي العاصي النفزي المقري، وأبي الحسن علي بن هُذَيْل الأندلسي، وسمع الحديث من أبي عبد الله بن سعادة ومحمد بن عبد الرحيم، يُعرف بابن الفرس وغيرهم. وانتفع به خلق كثير، وكان يجتنب فضول الكلام ولا ينطق في سائر أوقاته إلا بما تدعو إليه الضرورة، ولا يجلس للإقراء إلا على طهارة في هيئة حسنة وتخشع واستكانة، وكانت ولادته سنة ثمان وثلاثين وخمسمائة، ودخل مصر سنة اثنتين وسبعين وخمسمائة، وكان يقول عند دخوله إليها: إنه يحفظ وقر بغير من العلم. وتوفي يوم الأحد بعد صلاة العصر الثامن والعشرين من جمادى الأخيرة سنة

تسعين، قاله في الديباج، وذُفن في القرافة الصغرى في تربة القاضي وفيّزة، بكسر الفاء وسكون الياء المثناة من تحت وتشديد الراء وضمها، وهو بلغة الرطانة من أعاجم الأندلس، ومعناه الحديد، ورعيني نسبة إلى أبي ذي رعين، وهو أحد أقيال اليمن، ونُسب إليه خلق كثير، والشاطبي إلى شاطبة؛ وهي مدينة كبيرة خرج منها جماعة من العلماء، واستولى عليها الفرنج سنة خمس وأربعين وستمئة، واسم الشيخ أبو القاسم وكنيته هو اسمه، لكن وُجدت إجازات أشياخه أبو محمد القاسم كما ذكرت أول الترجمة. انتهى.

[26]. ومنهم: محمد بن أحمد بن محمد، الإمام المشهور المتقدم، واشتهر بالحفيد، من أهل قرطبة، وقاضي الجماعة بها، يُكنى أبا الوليد، روى عن أبيه أبي القاسم، وأخذ عن أبي القاسم (69) ابن بشكوال وأبي عبد الله المازري وجماعة، وأخذ الطب عن أبي مروان بن جزيول، وكانت الدراية أغلب عليه من الرواية، ودرس أصول الفقه وعلم الكلام، ولم ينشأ بالأندلس مثله كمالاً وعلماً وفضلاً، وكان على شرفه أشد الناس تواضعاً وأخفضهم جناحاً، وغُني بالعلم من صغره إلى كبره حتى حُكي أنه لم يدع النظر ولا القراءة منذ عقل، إلا ليلة وفاة أبيه وليلة بئائه على أهله. وأنه سَوّد فيما صنف وقَيّد ألفاً، وهذَّب واختصر نحوًا من عشرة آلاف ورقة، ومال إلى علوم الأوائل، وكانت له فيها الإمامة دون أهل عصره، وكان يفرغ إلى فتياه في الطب كما يفرغ إلى فتياه في الفقه، مع الحظ الوافر من الإعراب والآداب والحكمة. وله تآليف جليلة الفائدة؛ منها: كتاب بداية المجتهد ونهاية المقتصد. ذكر فيه أسباب الخلاف وعلل وجهه، فأفاد ومتّع به، ولا يُعلم في وقته أنفع منه ولا أحسن سياقاً. وكتاب الكلّيات في الطب، ومختصر المستصفي في الأصول، وكتاب في العربية سماه الضروري. وغير ذلك يُنصف على السنين، وحُمدت سيرته في القضاء. وله عند الملوك جلاله عظيمة، ولم يصرفها في ترفيع حال ولا جمع مال، إنما قصرها على مصالح أهل بلده خاصّة، وحدث وسمع منه أبو محمد بن حوط الله، وأبو الحسن سهل بن مالك، وأبو بكر بن جهور وغيرهم. وتوفي سنة خمس وتسعين من القرن السادس بمراكش، ثم نُقل بعد دفنه إلى مقر

سلفه بقرطبة، قاله ابن قنفوذ، ومولده سنة عشرين منه قبل وفاة جده أبي الوليد بشهر - رحم الله الجميع بمنه وكرمه -.

[27]. ومنهم: عبد المنعم بن محمد الخزرجي، من أهل غرناطة، يُعرف بابن الفرس، تفقه بأبيه وجده، وسمع رجالا كثيرة، وأجازه طائفة من أعيانهم، منهم أبو الحسن بن مُغيث، وأبو القاسم بن بقي، وأبو بكر ابن العربي وأبو الحجاج القضاعي. ومن المشاركة أبو عبد الله المازري، وأبو المظفر الشَّيباني، كان محققًا للعلوم على تفاريقها، وتقدم في حفظ الفقه والمسائل. وقال أبو بكر بن الجند: ما أعلم بالأندلس أعلم بمذهب مالك من عبد المنعم بن الفرس بعد أبي عبد الله بن زرقون، وبيته عريق في العلم والنباهة. له ولأبيه وجده، رواية ودراية وجلالة. كان كل واحد منهم فقيها مُشاورًا متفننا، وألَّف كتابًا في أحكام القرآن جليل الفائدة، من أحسن ما وُضع في ذلك. قال أبو عبد الله التجيبي: لقيته وقت رحلتي إلى أبيه، ورأيت من حِفْظِهِ وذَكَائِهِ وتفننه في العُلُوم فأعجبت منه، وكان يحضر معنا التدريس والإقراء عند أبيه، فإذا تكلم أنصت الحاضرون لجودة ما ينصه، ولإتقانه واستيفائه بجميع ما يُحبُّ أن يُذكر، وكان نحيف الجسم كثيف المعرفة، وفي مثله يقول بعضهم:

1- إذا كان الفتى ضخم المعالي فليس يضره الجسم النحيل

2- تراه من الذكاء نحيف الجسم عليه من توقده دليل

توفي - رحمه الله - في جمادى الأخيرة سنة تسع وتسعين من القرن السادس، وهو خاتمة ختم الله لنا بالحسنى.



## [8]. ذكر من مات في القرن السابع من مشاهير

### المذهب:

[1]. فمنهم: الإمام المحدث، أحمد بن أبي محمد هارون بن أحمد، أبو عمر ابن عات النفزي الشاطبي، سمع بالأندلس على الحافظ أبي محمد أبيه، وأبي الحسين ابن هذيل وبأبي يوسف بن سعادة، وأجازه أبو الخطاب بن واجب وأبو القاسم بن بُشكوال، ورحل إلى المشرق فلقي عبد الحق الإشبيلي، وبالإسكندرية أبا الطاهر السلفي ولقي أبا القاسم بن العريف، وخلّث بمصر وغيرها. ومن شيوخ مكة أبو محمد عبد الدائم العسقلاني، وبدمشق من ابن عساكر، وبالموصل من أبي عبد الرحمان بن علي الجوزي، وقد ضمن ذكرهم وجملة صحيحة من مروياته بِرِئَامِجِيهِ المسمى أحدهما: بالنزهة، في التعريف بشيوخ الوجهة، وهو كتاب جليل جامع، والآخر: بِرِئَامِجِهُ التنفس وراحة الأنفس، في ذكر شيوخ الأندلس، وروى عنه عالم كثير كأبي الحسن بن القطان، وأبي الحسن بن صاعد وأبي الخطاب بن واجب وأبي العباس ابن سيد الناس، وأبي محمد عبد الرحمن بن أبي برطلة، وكان من أكابر المحدثين وجملة الحفاظ المسندين للحديث والآداب بلا مدافعة يسرد الأسانيد والمتون ظاهرا فلا يخل بشيء منها، ثقة عدلا مأمونا مرضيا، متوسط الطبقة في حفظ فروع الفقه ومعرفة المسائل، إذ لم يُعن بذلك عنايته بغيره، وكان أهل شاطبة يُفأخرون بأبوي عمر بن عبد البر وابن عات، وكان على سنن الصالحين في الانقباض ونزاهة الكلام ومثانة الدين وأكل الخشن ولباس الخشن، ولزوم التقشف والزهد في الدنيا. قال أبو عامر بن بدير: لازمته مدة من ستة أشهر فلم أر أحفظ منه، وحضرت لسماع البخاري والموطأ منه فكان يقرأ من كل واحد من الكتابين نحو عشرة أوراق عرضا بلفظه كل يوم لا يتوقف في شيء من ذلك. وقال ابن مهدي: كان يستظهر عدة كتب، وحضر مجلس السلطان بمراكش فتذاكروا علم الكلام، فانقطع عن المجلس فحفظ فيه نحوًا من مائتي ورقة، ثم رجع يُذاكرهم.

وكان مهيبا وقورا، وكان ذا حظ وافر من الأدب، قابلا مُجيد الكلام نظما وَنَثْراً، وله تصانيف وطُرر على الوثائق المجموعة لموسى البتتي وعلى المدونة. وفُقد - رحمه الله - في وقعة العقاب من ناحية جيان، فلم يوجد حيا ولا ميتا سنة تسع من القرن السابع.

[2]. ومنهم: أحمد بن محمد، بن سماعة الأنصاري، أبو جعفر القيجاطي، تحوّل في بلاد الأندلس طالبا للعلم فحصل وروى عنه، وكان مقرّنا نحويا فقيها حافظا، قرأ بغرناطة دهراً واستقضى (71) ببعض جهاتها. توفي - رحمه الله - سنة عشر من القرن السابع.

[3]. ومنهم: عبد الله بن نجم، بن شاس بن نزار، بن عشاير بن عبد الله، بن محمد بن شاس الجذامي السعيدي، الفقيه المالكي، كُنيتُه أبو محمد الملقب بالجلال. كان فقيها فاضلا في مذهبه، عارفا بقواعده، وصنف في مذهب الإمام مالك - رحمه الله - كتابا نفيسا سماه: الجواهر الثمينة، في مذهب عالم المدينة. وضعه على ترتيب الوجيز للإمام الغزالي، وفيه دلالة على غزارة علمه، والطائفة المالكية اليوم عاكفة عليه لحُسنه وكثرة فوائده، وكان مُدرسا بالمدرسة المجاورة للجامع العتيق، وتوجه إلى ثغر دمياط لما أخذه العدو المخذول بنية الجهاد، فتوفي هناك في جمادى الأخيرة أو في رجب سنة عشر من القرن السابع.

[4]. ومنهم: عبد الله بن سليمان، بن داود بن حوط الله الأنصاري الحارثي، يُكنى أبا محمد، كان فقيها جليلا أصوليا نحويا، كاتباً شاعرا، متفننا في العلوم ورِعاً دِينًا، حافظا ثَبْتًا فاضلا، وكان يُدرّس كتاب سيبويه ومستصفي أبي حامد الغزالي، ويميل إلى الاجتهاد في نظره، ويغلب طريقة الظاهرية، ولي القضاء في إشبيلية وقرطبة ومرسية فتظاهر بالعدل، وكان من العلماء العاملين سنيًا، مُجانبا لأهل البدع والأهواء، سمع على ابن بشكوال، وقرأ أكثر من ستين تأليفا من كبار وصغار، وأكثر عن ابن حبيش والسهيلي وابن الفخار وغيرهم. توفي - رحمه الله - سنة ثنتي عشرة من القرن السابع.

[5]. ومنهم: إبراهيم بن يوسف بن محمد بن دهاق الأوسي، يُعرف بابن المرأة، كان متقدما في علم الكلام، حافظا ذاكرا للحديث والتفسير والفقه والتاريخ وغير ذلك، وكان الكلام أغلب عليه، فصيح اللسان ذاكرا لكلام أهل التصوف، يُطرز مجالسهم بأخبارهم. قال أبو جعفر بن الزبير: وكان صاحب حيل وتواريخ مُستظرفة، مطلعاً على أشياء غريبة من الخواص وغيرها، فتن بها بعض الجلة، وأطلع كثيرا ممن قصده على ذلك، ونافره الشيخ الفاضل أبو بكر بن المرابط بسبب ما شهد من ذلك، وألف شرح الإرشاد لأبي المعالي وشرح أسماء الله الحسنى، وألف جزءا في إجماع الفقهاء، وشرح محاسن المجالس لأبي العباس بن العريف. قلت: وقد نقل عنه ابن عباد في أول شرح الحكم معيرا بشارح المجالس، وألف غير ذلك. وتأليفه نافعة في أبوابها، حسنة الوصف والمباني. روى عنه أبو محمد بن عبد الحق بن برطلة وغيره. قاله في الديباج. وقال في جذوة الاقتباس: دخل - يعني صاحب الترجمة - فاس وروى عن أبي الحسن بن حُيين، وأبي الحسن علي بن إسماعيل ابن جزهم، حدث بالموطأ عنهما، ثم قال: ولم يزل بمرسية يناظر عليه إلى أن توفي بها في صدر سنة إحدى عشرة وستمائة. قال: وخبر دخوله مدينة فاس تَلَقَّيْتُهُ من أبي (72) العباس المنجور. انتهى.

[6]. ومنهم: علي بن إسماعيل، المعروف بالأبياري، كان من العلماء الأعلام وأئمة الإسلام، بُرِعَ في علوم شتى، الفقه والأصول وعلم الكلام، دَرَسَ بالإسكندرية وانتفع به جماعة، وألف تصانيف حسنة منها: شُرح البرهان لأبي المعالي وسفينة النجاة على طريق الإحياء وأحسن منه، وكان ابن عقيل يفضل الأبياري على الرازي في الأصول، وله تكملة على كتاب مخلوف الذي جمع فيه بين التبصرة وجامع ابن يونس والتعليق لأبي إسحاق التونسي، تكملة حسنة جدا تدل على قوته في الفقه وأصوله، أصله من أبيار مدينة على شاطئ النيل، بفتح الهمزة، بينها وبين الإسكندرية أقل من يومين. توفي - رحمه الله - سنة ست عشرة من القرن السابع.

[7]. ومنهم: أحمد بن محمد، بن أحمد بن محمد، بن أحمد بن رشد، يعني ولد الحفيد، قرطبي. روى عن أبيه الحفيد وأبي القاسم بن بشكوال، وروى عنه أبو

القاسم ابن الطيلسان، وكان من بيت علم وجلالة ونباهة وحسب في بلده، فقيها حافظا بصيرًا بالأحكام، ذكي الذهن سوي الهمة، كريم الطبع حسن الخلق. وُلِّي القضاء فحُمِدَت سيرته. توفي سنة ثلاث وعشرين من القرن السابع.

[8]. ومنهم: أحمد بن محمد بن إبراهيم القرطبي، شارح مسلم، من أعيان فقهاء المالكية، نزل الإسكندرية واستوطنها ودرّس بها، كان من الأئمة المشهورين والعلماء المعروفين، جمع بين الفقه والحديث والعربية وغير ذلك. وله كتاب على صحيح مسلم أحسنَ فيه وأجاد. وسماه المفهم. واختصر صحيح البخاري ومسلم، وسمع الحديث من مشايخ المغرب، فلقي بفاس أبا القاسم بن ملجوم، وسمع بتلمسان من التجيبي، ومن القاضي أبي عبد الله بن حوط الله، وبسبته من عبْدِ الحق الخزرجي، وخلائق كثيرة. وكان قد رحل مع أبيه من الأندلس في سن الصغر، فسمع كثيرا بمكة والمدينة والقدس ومصر وغيرها من البلاد، وكان يُشار إليه بالبلاغة والتقدم في علم الحديث والفضل التام، وأخذ عنه الناس بالمشرق والمغرب. توفي بالإسكندرية سنة ست وعشرين من القرن السابع.

[9]. ومنهم: الحسن بن عتيق بن الحسين بن رشيق، المنعوت بالجمال، كُنِيته أبو علي، سمع من والده ومن أبي الظاهر بن عوف، وسمع منه الحافظان: أبو عمر المنذري، وأبو الحسن الرشيد المحدث، وكان فقيها بمذهب مالك، درّس بمصر وأفتى وانتفع الناس به، وكان من العلماء الورعين، عليه مدار الفتوى بمصر، وكان صلبا في دينه ورعا متقللا من الدنيا، صبورا على إلقاء الدرس وخدمة العلم وتلاوة القرآن ليلا ونهارا. توفي - رحمه الله - سنة اثنتين وثلاثين من القرن السابع. وسيأتي ولده في آخر القرن.

[10]. ومنهم: الشيخ الصالح، الولي الشهير، أبو محمد صالح، شيخ المغرب علما وعملا، وبيته بيت صلاح وجلالة وعلم إلى الآن، وقُيِّد عنه (73) شرح الرسالة مما كان يلقيه للطلبة. توفي سنة إحدى وثلاثين وستمائة، قاله في الديباج. قلت: ورأيت كتابا كبيرا في سفر في مناقبه - رضي الله عنه ونفعنا ببركاته -.

[11]. ومنهم: سليمان بن موسى بن سالم، يكنى أبا الربيع، ويُعرف بابن سالم الكلاعي الحميري، كان بقية الأكابر من أهل العلم بصقيع الأندلس الشرقي، حافظاً للحديث مُتبرزاً فيه، تام المعرفة بطرقه، ضابطاً لأحكام أسانيدهِ، ذاكراً لرجاله، رَيَّاناً من الأدب، كاتباً خطيباً بليغاً، خطب بجامع بلنسية واستقضى فُعُرف بالعدل والجلالة، وكان من أولي الحزم والبسالة (أي الشجاعة، كذا في المصباح) والإقدام، يحضر الغزوات ويباشر بنفسه القتال ويُبلي البلاء الحسن وآخرها الغزوة التي استشهد فيها. روى عن أبي القاسم بن حبيش وأكثر عنه، وأبي عبد الله بن زرقون وأبي بكر بن الجعد، وابن بونة وابن الفرس وأبي بكر بن أبي حمزة وأبي الحسن بن كوثر، وأبي عبد الله بن الفخار وأبي محمد الصدفي، وغيرهم من أهل المشرق والمغرب. وروى عنه ابن الأبار صاحب التكملة وابن المواق وابن الغماز وأبو محمد بن برطله وغيرهم ممن يطول ذكرهم. وله تأليف منها: مصباح الظلام في الحديث، والأربعون عن أربعين شيخاً لأربعين من الصحابة، والأربعون السبوعية والسباعات من حديث الصدفي، وحلية الموالي في الموافقات العوالي، وتحفة الوارد والمسلسلات والإنشادات، وكتاب الاكتفا في مغازي المصطفى والثلاثة الخلفاء، وميدان السابقين، وحلية الصادقين المصدقين في عرض كتاب الاستيعاب ولم يكمله، والمعجم فيمن وافقت كنيته زوجته من الصحابة والأعلام بإضمار البخاري وبرنامج روايته، ونكتة الأمثال ونفخة السحر الحلال، وجهد النصيح في معارضة المعري في خطبة الفصيح، ومفاوضة القلب العليل ومنابذة الأمل الطويل، وكتب آخر ذكرها في الديباج، ومن نظمه - رحمه الله -:

- 1- أحسن إلى نجد ومن حل في نجد ومن ذا الذي يغني حنيننا ويجدي
- 2- وقد أوطنوها وادعين وخلفوا فحبهم رهن الصبابة والوجد
- 3- وضائق عليّ الأرض حتى كأنها وشاح بخصر أو سوار على زند
- 4- إلى الله أشكو ما ألقى من الجوى وبعض الذي لاقيته من جوى يردي
- 5- فراق أخلة وصدُّ أحبة كأن ضروف الدهر كانت على وعد

- 6- ليالي نجني الأنس من شجر المُنَا ونقطف زهر الوصل من شجر الصد  
 7- أتعلم ما يلقي الفؤاد لبعدكم إلا حزن يتيم لا يعيد ولا ييدي  
 8- عسى الله أن يُبدل السرور بقربكم فيبدو منا الشمل منتظم العقد  
 انتهى. ومن شعره أيضا:

- 1- تبرأت من حولي إليك وقوتي فكن قوتي في مطلبي وكن لي الحولا  
 2- أمولى الموالى إلى ليس غيرك مولى وما أحد يا رب منك بذا أولى  
 3- (74) وهب لي الرضى سوى ذاك مبتغى ولو لقيت نفسي على نيله الهولا

استشهد - رحمه الله - في آخر غزوة له سنة أربع وثلاثين من القرن السابع الهجري، (هكذا في المخطوط الأصلي).

[12]. ومنهم: أحمد بن علي، بن الحسين ابن القسطلاني، المنسوب إلى قسطلية من إقليم أفريقية، وهو من أهل مصر، كان من أعيان الفقهاء المالكية، قرأ الأصول على الفقيه أبي المنصور المالكي، والمذهب على خاله القاضي المرتضى العسقلاني ودرّس في موضعه بعد وفاته، وصحب الشيخ الزاهد أبا عبد الله القرشي واختص بخدمته وانتفع بصحبته، وأخذ عنه الطريق، وسمع بمصر من العلامة أبي عبد الله بن بري، وسمع بمكة من جماعة كثيرة من الفضلاء. وقال المنذري: كان قد جمع الفقه والزهد وكثرة الإيثار مع الإكثار والانقطاع التام، مع مخالطة الناس، وله شعر حسن. توفي - رحمه الله - بمكة سنة ست وثلاثين من القرن السابع.

[13]. ومنهم: سهل بن محمد، بن سهل الأزدي، كان رأس الفقهاء وخطيب الخطباء البلغاء وخاتمة رجال الأندلس، تفتن في ضروب من العلم، ووصفه في أقطار المشرق والمغرب، لا يجهره أحد. فَحَدَّثَ عن البحر ولا حرج، ضمن الزمان أن يسمح برجل جمع الكمال مثله، كان محدثا ثقة ضابطا عدلاً حافظاً للقرآن، مُجوداً له مُتفنتنا في العربية وافر النصيب من الفقه وأصوله، متين الدين تام الفضل

واسع المعروف. أخذ عن جماعة يطول ذكرهم، منهم: ابن زرقون وابن رشد وغيرهما. ومن شعره - رحمه الله -:

- 1- نهارك في بحر السفاهة تسبح وليلك عن نوم الرفاهية تصبح
  - 2- وفي لفظك الدعوى وليس إزاءها من العمل الزكي دليل مصحح
  - 3- إذا لم توافق قولي منك فعلة ففي كل جزء من حديثك تفضح
  - 4- تنح عن الغايات لست من أهلها طريق الهوينى في سلوك أوضح
  - 5- إذا كنت في سر النهى غير صالح ففي أي سن بعد ذلك تصلح
- انتهى. توفي - رحمه الله - سنة تسع وثلاثين من القرن السابع.

[14]. ومنهم: أبو علي الشلوين، عمر بن محمد الشلوين الأزدي النحوي، سمع من أبي بكر بن الحذاء وابن زرقون، وأجاز له السُلُفي، وكان في العربية بحرًا لا يُجارى، وخبيرًا لا يُبارى، وتصدّر للإقراء في النحو من ستين سنة. قال ابن خلكان: ولقد رأيت جماعة من أصحابه كلهم فضلاء، يقول لا يتعاصى الشيخ أبو علي على طبقة أبي علي الفارسي. وتخرّج به جماعة من الأعيان، كأبي الحسن بن عصفور وجمال الدين ابن مالك، وأبي المكارم بن المهدي وغيرهم. وشرح المقدمة الجزولية شرحين كبيرًا وصغيرًا، وله كتاب في النحو سماه التوطئة، وكتاب سماه القوانين، وبالجملة فهو خاتمة أئمة النحو. توفي بإشبيلية سنة خمس وأربعين من القرن السابع، وإنما ذكرته مع (75) الفقهاء تبعًا لصاحب الديباج، وكان الأليق ذكره مع النحاة، والله تعالى أعلم.

[15]. ومنهم: عثمان بن عمر، بن أبي بكر الزويني ثم المصري، المعروف بابن الحاجب، الإمام العلامة الفقيه المالكي، كان والده حاجبًا عند أمير المؤمنين عز الدين مرشد الصلاحي، وكان كُرديا، واشتغل ولده أبو عمر المُزكّي بالقرآن الكريم في صغره بالقاهرة، ثم بالفقه على مذهب مالك - رضي الله عنه -، ثم بالعربية والقراءات، وبرّع في علومه وأتقنها غاية الإتقان. وذكر ابن أبي شامة في كتابه الذيل قال: كان رُكنًا من أركان الدين في العلم والعمل، بارعًا في العلوم

الأصولية، وتحقيق علم العربية، متقناً لمذهب مالك بن أنس، وكان حجة ثقة، متواضعا عفيفا مُنصفا مُحبا للعلم وأهله، ناشرا له، صبورا على البلوى متحملا للأذى. وقال ابن مُهدي: كان ابن الحاجب علامة زمانه ورئيس أقرانه، استخرج ما كُن من دُرر الفهم، ومزج بحرا للألفاظ ببحر المعاني، وأسس قواعد تلك المباني، وتفقه على مذهب مالك، وكان عالم اهتداء في تلك المسالك، استوطن مصر ثم الشام ثم رحل إلى مصر فاستوطنها وهو في كل ذلك على حال عدالة ومنصب جميل وجلالة وديانة، وصنف التصانيف المفيدة منها: كتاب الجامع بين الأهمات في الفقه، وقد بالغ الشيخ تقي الدين ابن دقيق العيد - رحمه الله - وهو أحد الأئمة الشافعية في مدح هذا الكتاب في أول شرحه له، وكان قد شرع في شرحه على طريقة حسنة من النظر والإيضاح والتنقيح وخلاف المذاهب واللغة الغريبة والأصول، فلو تم هذا الشرح لبلغ به المالكية غاية المأمول، ومما ذكره في مدح هذا الكتاب أن قال: هو كتاب أتى فيه بالعجب العُجاب، ووعى أقصى الإفادة، فكان المجاب وراض عُصي المُراد، فأزال شماسته وانجاب. وأبدى ما حقه أن يُبالغ في استحسانه وتشكى نفحات خاطره ونفثات لسانه، فإنه - رحمه الله - تيسرت له البلاغة يتفياً ظلها الظليل، وتفجرت له ينابيع الحكمة، فكان خاطره ينطق المُسيل، وقرب المرمي، فخفف الحمل. وقال: كمال الدين الزملكاني. ليس للشافعية مثل مختصر ابن الحاجب للمالكية، وكفى بهذه الشهادة، وقد اعتنى العلماء شرقا وغربا بشرح هذا الكتاب، وصنف الكافية، مُقدمة وجيزة في النحو، وأخرى مثلها في التصريف، سماها الشافية، وشرح المقدمتين، فظهرت بركة هذين الكتابين على الطلبة، وصنف مختصرا في أصول الفقه ثم اختصره، والمختصر الثاني هو كتاب الناس شرقا وغربا، وصنف في القراءات والعروض، وله الأمالي في ثلاثة مجلدات في غاية الإفادة، وله شرح المفصل للزمخشري، وله نظم الكافية، سماه الوافية. قال صاحب الوفيات: وكل تصانيفه في نهاية الحُسن (76) والإفادة، وخالف النحاة في مواضع. وأورد عليهم أشياء تبعد الإجابة عنها، وله شعر حسن فمنه:



- 1- وكان ظني بأن الشيب يرشدني إذا أتى فإذا غيبي به كثيراً
  - 2- ولستُ أقنط من عفو الكريم وإن أشرفت فيه وكم عفا وكم ستر
  - 3- إن خصّ عفوُ إلهي المحسنين فمن يرجو المُسيء ومن يدعو إذا عثرا
- انتقل - رحمه الله - من مصر إلى الإسكندرية، ولم تطل مدته هناك. وتوفي ضحى يوم الخميس السادس والعشرين من شوال سنة ست وأربعين من القرن السابع، وقبره خارج باب البحر بتربة الشيخ الصالح ابن أبي شامة، ولما توفي ابن الحاجب - رحمه الله - كتب ناصر الدين ابن المنير على قبره هذه الأبيات:

- 1- ألا أيها المختال في مصارف العمر هلم إلى قبر الإمام أبي عمرو
  - 2- ترى العلم والآداب والفضل والثقى ونيل المنا والعز غيبن في قبر
  - 3- فتدعوله الرحمن دعوة رحمة يكافئ بها في مثل منزلة القفر
- قاله في الديباج.

[16]. ومنهم: أحمد بن معد، أبو العباس التجيبي الإسكندري، المعروف بالإقليشي، بالقاف المعجمة وبعد اللام ياء مثناة من تحت وشين معجمة، أصل أبيه من إقليش، مدينة بالأندلس، وأول من عمر الأندلس بعد الطوفان أندلس بن يافث بن نوح عليه السلام، فسميت باسمه، قاله ابن خلكان، وسكن صاحب الترجمة دانية وبها وُلد ونشأ، سمع من جماعة من الكبار الجلة منهم: أبو الحسن بن طارق، وأبو بكر بن العربي، والصدفي والغساني وأبو محمد عبد الحق، وعطية وأبو العباس بن العريف، وأبو محمد البطلياسي وأبو طاهر السلفي، كان من أهل المعرفة باللغات والأنحاء والعلوم الشرعية، وأخذ العربية والأدب عن البطليوسي، وكان متفنناً في علوم شتى، عالماً عاملاً متصوفاً شاعراً، مع التقدم في الصلاح والزهد والورع، والإعراض عن الدنيا وأهلها، والإقبال على العلم والعبادة، وله تصانيف كثيرة، ومن تصانيفه في الحديث كتاب النجم، وكتاب الكوكب، وكتاب الغرر من كلام سيد البشر، وكتاب ضياء الأولياء في عدة أسفار وغير ذلك، واختُلف في وفاته وفي محلها، فقيل في مكة وقيل بقوص وذلك سنة إحدى وخمسين من القرن السابع.

[17]. ومنهم: إبراهيم بن محمد، بن إبراهيم بن عبديس، غرناطي، يكتنى أبا إسحاق، خاتمة الرجال بالأندلس وشيخ أهل المجاهدات وأرباب المعاملات، صادق الأحوال شريف المقامات مآثور الإخلاص، مشهور الكرامات، وكان فقيها حافظا ذاكر اللغات والآداب نحويا ماهرا، درّس ذلك أول مرة ثم غلب عليه التصوف فُشهر فيه. وله التصانيف المفيدة، أخذ القراءات عن أبي عبد الله الحضرمي والحديث عن سليمان بن حوط الله والنحو واللغة عن ابن يربوع (77) وأخذ عنه خلق كثير، وألف في التصوف وغيره تصانيف مفيدة منها: مواهب العقول وحقائق المنقول، والرحلة المعنوية، ومنها الرسائل في الفقه وله غير ذلك. ومن شعره:

- 1- يا من أنامله كالمُزن هاطلة وجود كفيه أجرى من مجاريها
- 2- سفينة الفقر في بحر الرجا وقفت فائتُن علي بريح منك يُجرىها
- 3- بحق من خلق الإنسان من علق لأنظر إلى رقعتي وأفهم معانيها
- 4- إني فقير ومسكين بلا سبب سوى حروف من القرآن أتلوها
- 5- لا يعرف الشوق إلا من يُكابده ولا الصباة إلا من يُعانيها

توفي - رحمه الله - سنة سبع وخمسين من القرن السابع.

[18]. ومنهم: أبو محمد عبد الكريم، بن عطاء الله الإسكندري، كان إماما في الفقه والأصول والعربية، اختصر التهذيب اختصارا حسنا، واختصر المُفصل للزمخشري، وكان رفيقا لابن الحاجب في القراءة على الأبياري وتفقهها عليه في المذهب، وألف التبيان والتقريب في شرح التهذيب، وهو كتاب كبير جمع فيه علما جمًا، وفوائد غزيرة، وأقوالا غريبة نحو سبعة مجلدات ولم يكتمل. قلت: وهو جدُّ الإمام الصوفي صاحب الحكم، وكانت له مع الشيخ أبي العباس المرسي مقالات، وسيأتي ذكر حفيده مع أهل القرن الثامن، ولم يذكر في الديقاج تاريخ وفاته - رحمه الله تعالى -.

[19]. ومنهم: أحمد بن علي، بن محمد بن هارون الشُماني، كان أحد شيوخ أهل العلم، غني طويلا برواية الحديث، ولقي جملة كثيرة، وكثرت همته بتقيد جمع

العوالم وتخليد التواريخ، وله تعاليق وفوائد شهدت بطول إكبابه على خدمة العلم، وكان مع ذلك فقيها حافظا عاقدا الشروط، بصيرا بها، مُميّزا في المعرفة بعللها والضبط لأحكامها، معروف القدر والجلالة عند القضاة والرؤساء، مُستمرا على ذلك إلى أن توفي سنة تسع وأربعين من القرن السابع.

[20]. ومنهم: محمد بن علي، بن سعيد بن يوسف، يُعرف بالطراز، من أهل غرناطة، كان - رحمه الله - مُقرئا جليلا ومُحدثا حافلا به، خُتم بالمغرب هذا الباب، وكان ضابطا مُتقنا مُقيدا، بارع الخط حسن الرواية، عارفا بالأسانيد والطرق والرجال وطبقاتهم، عارفا بالقراءات ومُختلف الروايات، ماهرا في صناعة التجويد، ومُشاركا في علم العربية والفقه والأصول وغير ذلك، مجموع على فضله عدلاً مَمّن يُرَجع إليه فيما قيد وضبط لإتقانه وحدقه. كَتَب بخطه كثيرا، وترك أمهات حديثة اعتمدها الناس بعده وعولوا عليها، وتجرد آخر عمره إلى كتابة مشارق الأنوار، تأليف القاضي عياض، وكان قد تركه في مبيضته، يعني مؤلفه في غاية الإدماج والإشكال وإهمال الحروف، حتى اخترمت منفعتها، فجمع عليها أصولا حافلة، وأمهات هاملة من الأخرية وكتب اللغة فتلخص الكتاب على أتم وجه وأحسنه، (78) وكمل من غير أن يسقط منه حرف ولا كلمة، والكتاب في ذاته لم يؤلف مثله. روى صاحب الترجمة عن أبي جعفر بن سُراجيل، وأبي محمد بن عبد الصمد بن أبي رجاء وأبي القاسم الملاحي. وأخذ بقرطبة عن الغافقي، وأخذ بمالقة عن الحافظ أبي محمد القرطبي، ولازمه وانتفع به في صناعة الحديث. وأبي محمد بن عطية. وبسبته عن أبي العباس العرفي، وبإشبيلية عن أبي بكر بن عبد النور وأبي الحسن بن زرقون، وبمدينة فاس عن أبي عبد الله بن زيدان وأبي البقاء يعيش العديم، وأبي محمد قاسم الشريف. وبمرسية عن أبي القاسم الطرطوشي وغيره. توفي - رحمه الله - بغرناطة سنة خمس وأربعين من القرن السابع.

[21]. ومنهم: محمد بن عياض، بن محمد بن عياض، بن موسى اليحصبي، من أهل سبتة، حفيد القاضي المتقدم. قال الأستاذ أبو جعفر ابن الزبير: كان من عدول القضاة وجة ساداتهم، وأهل النزاهة فيهم، شديدا في الأحكام، شديدا على أهل الجاه

والسطوة. فاضلاً وقوراً، حسن السمات، مُحجَّباً في العلم وأهله، مقرباً لأصاغر الطلبة ومُكرماً لهم ومُعْتنيا بهم، يُحَبِّب إليهم العلم والتمسك به، ما رأينا بعده في هذا مثله. قرأ بسبته وأسند بها فأخذ بها عن أبي الصبر أيوب بن عبد الله الفهري وغيره، ورحل إلى الجزيرة الخضراء فأخذ بها كتاب سيبويه وغير ذلك على النحوي الجليل، أبي القاسم عبد الرحمن بن القاسم القاضي. وأخذ بها إيضاح الفارسي عن الأستاذ أبي الحجاج بن معزوز، وقرأ على أبي القاسم بن بقي وأجاز له، وكتب له من أهل المشرق عُلماء كثيرون منهم الشيخ المحدث أبو العباس العزفي وغيره من المشايخ الأجلة. توفي - رحمه الله - بغرناطة سنة خمس وخمسين من القرن السابع.

[22]. ومنهم: الفقيه الحافظ المُحدث، أبو عبد الله، محمد بن أحمد، بن سيد الناس اليغمري الإشبيلي، حدث عن أبيه وَعَنْ أبي عبد الله بن زرقون وَعَنْ أبي محمد بن عتاب. توفي - رحمه الله - سنة تسع وخمسين من القُرُون السابع، وبمقربة من هذه السنة توفي المجتهد أبو محمد عز الدين ابن عبد السلام شيخ ابن دقيق العيد، قاله ابن قنفوذ.

[23]. ومنهم: إبراهيم بن محمد، بن هارون المرادي، من أهل فاس، يُعرف بابن الكمّاد. روى عن أبي ذر الخشني وأبي القاسم بن زائيق، وأبي عبد الله التجيبي وأبي محمد بن حوط الله، والقاضي أبي القاسم بن بقي، وأبي الصبر أيوب بن عبد الله البصري، وأبي العباس بن هاييل وجماعة، وكان أحفظ أهل زمانه لحديث رسول الله صلى الله عليه وسلم، وأذكرهم للتاريخ والرجال والجرح والتعديل والخلاف العالي، ويقوم على الكتب الخمسة قياماً حسناً، ويتكلم على أسانيدھا ومتونها ويستوفي خلاف الفقهاء، ويميلُ إلى الظاهر. وسكن إشبيلية مدة طويلة، ثم سكن سبته، وكان يعظ الناس كل جمعة ويتكلم على الحديث وفقهه كل يوم (79) وحمله على الوعظ، ولم يكن من شأنه إنكاره على وُعَاظ زمانه وما أحدثوه وابتدعوه، وكان فيه إقدام على تغيير المنكر ولا يبالي في ذلك بأحد ولا يُداري أهل الدنيا. توفي - رحمه الله - سنة ثلاث وستين من القرن السابع، قاله في الجذوة.

[24]. ومنهم: عبد الله بن عبد الرحمان بن عمر، المغربي الأصل، الشرمساحي المولد، الإسكندري المنشأ والدار، كان إماما عالما على مذهب مالك، بحثه علم لا تكدره الدلاء، ورحل إلى بغداد بأهله وولده وصحبه جماعة من الفقهاء فتلقاه الخليفة المستنصر بالله بالرحب والإقبال وبلوغ الآمال، واستدعي إلى دار الوزارة وخلع عليه خلعة جميلة وأعطاه بغلة بمركب جميل وأمره أن يدرس بالمدرسة المستنصرية، وكذلك فعل بالمدرسين بالمدرسة المذكورة من الخلع والمراكب، وأمر الخليفة أن يحضر عنده جميع المدرسين بجميع المدارس ببغداد وجميع أرباب الدولة وحُجاب الديوان فحضروا، وخطب خطبة بليغة بصدر منشرح وأمل منفسح، وذكر اثني عشر درسًا، وألقى عليه بعض العلماء مسألة بيوع الأجل، فقال أعرف فيها ثمانين ألف وجه، فاستغربوا ذلك، فجعل يسردها عليهم إلى أن انتهى إلى ثمانين وجهًا، فاستطالوها وأضربوا عن سماعها واعترفوا بسعة علمه، وله كتاب نظم الدرر في اختصار المدونة، اختصرها على وجه غريب وأسلوب عجيب، وشرحه بشرحين، وله كتاب الفوائد في الفقه، وكتاب التعليق في علم الخلاف، وكتاب شرح آداب النظر، وكتاب شرح الجلاب وغير ذلك. توفي - رحمه الله - سنة تسع وستين من القرن السابع.

[25]. ومنهم: محمد بن الحسين، المعروف بابن رشيق المصري المالكي، الفقيه المقرئ الملقب علم الدين، شيخ المالكية هو وأبوه وجده، وبيته بيت علم. كان - رحمه الله - إماما فاضلا مُتفنا في المذهب. وُلِّي قضاء القضاة بالإسكندرية، وسمع من شيوخ عديدة، وانتفع به عالم كثير. توفي - رحمه الله - سنة ثمانين من القرن السابع.

[26]. ومنهم: أحمد بن محمد بن منصور، المعروف بابن المنير الإسكندراني، كان إماما برع في الفقه ورسخ فيه وفي الأصولين والعربية وفنون شتى، وله اليد الطولى في علم النظر وعلم البلاغة والإنشاء، وكان متبحرا في العلوم مُدققا فيها، له الباع الطويل في علم التفسير والقراءات. وُلِّي النظر في الأحباس، ثم وُلِّي القضاء ثم عُزل، تفقه بجماعة اختص منهم بالإمام العلامة أبي عمر بن الحاجب، ومدحه

بأبيات ذكرها في الديباج. وقال عز الدين ابن عبد السلام: الديار المصرية تفتخر برجلين في طرفيها، ابن دقيق العيد في قوص وابن المنير بالإسكندرية، وله تأليف حسنة منها: تفسير القرآن العظيم سماه البحر الكبير في كُتَّاب التفسير، ومنها كتاب (80) الانتصاف من الكشاف، ألفه في عنفوان الشبيبة، وكتب له عز الدين ابن عبد السلام بالثناء عليه، وله اختصار التهذيب، من أحسن مختصراته، وله على البخاري مناسبات، وله شرح على القضاعي، أحسن فيه وأجاد، وذكر أنه لم يجتمع مع ابن الحَاجب حتى حفظ مختصره في الفقه والأصول وأجازه بالإفتاء. توفي - رحمه الله - سنة ثلاث وثمانين من القرن السابع.

[27]. ومنهم: شهاب الدين القرافي، وهو: أحمد بن إدريس القرافي، وكُنِيته أبو العباس المصري، الإمام العلامة وحيد دهره وفريد عصره، أحد الأعلام المشهورين، والأئمة المذكورين، انتهت إليه رياسة الفقه على مذهب مالك، وجدَّ في طلب العلم فبلغ الغاية القصوى، فهو البحر اللافظ المُفوه المنطيق، والآخذ بأنواع الترصيع والتطبيق، دلَّت مصنفاته على غزارة فوائده، وأعربت على حسن مقاصده، كان إماما بارعا في الفقه والأصول والعلوم العقلية، وله معرفة بالتفسير، وتخرَّج به جمعٌ من الفضلاء، وأخذ كثيرا من علومه من الشيخ الإمام العلامة سلطان العلماء عز الدين ابن عبد السلام الشافعي، وأخذ عن العلامة الشهير بالشريف الكركي، وكن أحسن من ألقى الدروس وحلَّى من بديع كلامه نُحور الطروس، إن عرضت حادثة فيُحسَّن توضيحه نزول، فلفقده لسان الحال يقول:

1- حلف الزمان ليأتين بمثله حيثت يمينك يا زمان فكفري

سارت مصنفاته مسير الشمس، ورزق فيها الخطَّ السامي عن اللمس، أُلِّف كِتَابًا مفيدة انعقد على كمالها لسان الإجماع، وتمتعت بسماعها الأسماع، منها كتاب الذخيرة في الفقه، من أجلِّ كتب المالكية، وكتاب القواعد الذي لم يسبق إلى مثله، وكتاب شرح التهذيب، وكتاب شرح الجلاب، وشرح محصول الإمام فخر الرازي، وكتاب التعليقة على المنتخب، وكتاب التنقيح في أصول الفقه، وهو مقدمة الذخيرة وشرحه كتاب مُفيدٌ. وكتاب الأجوبة الفاخرة عن الأسئلة الفاجرة، في الرد على

أهل الكتاب. وكتاب الأمانة في إدراك النية، وكتاب الاستغناء في أحكام الاستثناء، وكتاب الأحكام في الفرق بين الفتاوى والأحكام، اشتمل على فوائد غزيرة، وكتاب اليواقيت في أحكام المواقيت، وكتاب شرح الأربعين للفخر الرازي في أصول الدين، وكتاب الإنقاذ في الاعتقاد، وكتاب الموبقات والمُنجيات في الأدعياء وما يجوز وما يُكره وما يُحرم، وكتاب البيان في تعليق الإيمان وغير ذلك. قال الشيخ شمس الدين ابن عدلان الشافعي قال: أخبرني خالي الحافظ، شيخ الشافعية بالديار المصرية، أن شهاب الدين القرافي حرر أحد عشر (81) عِلْمًا في ثمانية أشهر أو قال ثمانية علوم في أحد عشر شهرًا. وذكر قاضي القضاة تقي الدين ابن شكر قال: أجمع المالكية والشافعية على أن أفضل أهل عصرنا بالديار المصرية ثلاثة: القرافي بمصر، والشيخ ناصر الدين المنير بالإسكندرية، والشيخ تقي الدين ابن دقيق العيد بالقاهرة، وكلهم مالكية خلا الشيخ تقي الدين فإنه جمع بين المذهبين. قال ابن رشد: ذكر بعض تلامذته أن شهرته بالقرافي أنه أراد الكاتب أن يثبت اسمه في الدرس وكان حينئذ غائبًا فلم يعرف اسمه، وكان إذا جاء للدرس يقبل من جهة القرافة فكتب الغرافي، فجرت عليه هذه التسمية. وذكر بعضهم أن أصله من البهنسانية. وتوفي - رحمه الله - بدير الدين في جمادى الأخيرة عام أربعة وثمانين من القرن السابع، ودُفن بالقرافة، وكان القرافي - رحمه الله - كثيرًا ما يتمثل بهذه الأبيات:

- 1- وإذا جلست إلى الرجال وأشرقت في جو باطنك العلوم الشُرْد
- 2- فاحذر مناظرة الحسود فإنما تغتاز أنت ويستفيد ويجحد

وكان كثيرًا ما يتمثل بقول محيي الدين المعروف بحافي رأسه:

- 1- عتبت على الدنيا لتقديم جاهل وتأخير ذي علم فقالت خذ العذرا
- 2- بنو الجهل أنبائي وكل فضيلة فأبناؤها أبناء ضرتي الأخرى

[28]. ومنهم: أحمد بن محمد بن الحسن، المعروف بابن الغماز البلنسي

الأندلسي، الشيخ الإمام، قاضي القضاة بتونس، كان موصوفًا بالعلم والفضائل

والرياسة، وُلِّي قضاء الجماعة سبع ولايات، فحُمِدت فيها سيرته. وتوفي وهو على ولايته واعتنى بقاء رجال الحديث، وأجاز له خلائق من أهل المشرق والمغرب، وكان فقيهاً فاضلاً دِيناً حسن الخلق، معروفاً بالعدالة والنزاهة، روى عن جماعة، منهم: الحافظ الكلاعي المتقدم، والفقير المقرئ أبو عبد الله محمد بن أحمد الأزدي الشاطبي، والفقير المحدث المقرئ أبو الحسن أحمد بن محمد بن أحمد الأنصاري، المعروف بابن السراج، في جماعة يطول ذكرهم نحو المائة. ومن نظمه - رحمه الله -:

- 1- يا منفق العمر في حرص وفي طمع إلى متى قد تولى وانقضى العمر
  - 2- إلى متى ذا التمادي في الضلال تَنْهَاكَ موعظة لو ينفع الذكر
  - 3- بادِرْ متاباً عسى ما كان من زلٍ وما اقترفت من الآثام يُغْتَفَرُ
  - 4- وَجَبِ الحِرْصُ واتركه فما أحد ينال بالحرص ما لم يُعْطِهِ القدرُ
  - 5- ولا تؤمل لما ترجو وتحذره من ليس في كفه نفع ولا ضرر
  - 6- وفَوْضِ الأمرَ للرحمن مُعْتَمِداً عليه في كل ما تأتي وما تَذُرُ
  - 7- واحذِرْ هجوم المنايا واشتعدَّ لها ما دام يمكنك الإعداد والحذرُ
- توفي - رحمه الله - سنة ثلاث وتسعين من القرن السابع.

[29]. ومنهم: إبراهيم بن أبي (82) بكر، المعروف بابن التلمساني، كان فقيهاً عارفاً بعقد الشروط، مُبْرِزاً في العدالة، أديباً شاعراً ماهراً في كل ما يحول، ونظَّم في الفرائض وهو ابن عشرين سنة أرجوزة مُحْكَمَة ضابطة عجبية. قال ابن عبد الملك: وخبرت منه في تكراري عليه تيقظاً وحضور ذكر، وتواضعاً وحسن إقبال، واشتغالاً بما يعنيه، وتخاملاً في هيئته ولباسه. قال ابن الزبير: كان أديباً لغوياً فاضلاً، إماماً في الفرائض، ولقي ابن محرز وأجاز له. وكتب إليه بالإجازة أبو الحسن بن طاهر الدَّبَّاح وأبو علي الشلوين. ولقي بسبته أبا علي بن عصفور وجماعة. وله تآليف منها: أرجوزته المشهورة في الفرائض ومنظومته في التَّيْبِرِ: أمداح النبي



صلى الله عليه وسلم، وقصيدته في المولد الكريم، وله مقالة في علم العروض وشعر حسن، منه قوله:

- 1- العُدْرُ في الناس شيمة سلفت قد طال بين الورى تصرفُها
  - 2- ما كل من قد سرت له نعم منك يرى قدرها ويعرفُها
  - 3- بل ربّما أعقب الجزاء بها مضرّة عزّ عنك مصرفها
  - 4- أما ترى الشمس كيف تعطف با لنور على البدر وهو يكسفها
- توفي - رحمه الله - سنة سبع وتسعين من القرن السابع.

[30]. ومنهم: أحمد بن محمد، بن أحمد بن عبد الرحمن، بن مسعدة العامري، يُكنى أبا جعفر، من أهل غرناطة، كان صدرًا جليلاً فقيهاً مضطلعاً، من أهل النظر السديد والبحث الأصيل، حافظاً للمسائل، مُشاركاً في كثير من الفنون، جزلاً مهيباً، جارياً على سنن سلفه، ختم كتاب سيبويه تفقهها، واستظهر التلقين وحفظ الأحكام في الحديث، وقرأ أصول الفقه، وشرح كتاب المستصفي شرحاً حسناً، وقرأ الإرشاد والنهاية، وكان صدرًا في الفرائض والحساب. وولي القضاء بمواضع من الأندلس، وقرأ على قاضي الجماعة أبي الحسن بن أبي عامر وعلى جماعة كثيرة. توفي - رحمه الله - سنة تسع وتسعين من القرن السابع.

[31]. ومنهم: الفقيه الشهير، البليغ الأديب، مالك بن عبد الرحمان، بن علي السبتي، وهو مصمودي مولى بني مخزوم بن المرخل، بشد الحاء المفتوحة، السبتي الدار المألقي النجار، سكن سبتة طويلاً ثم انتقل إلى فاس، ثم عاد إلى سبتة ثم رجع إلى فاس وبها توفي - رحمه الله - سنة تسع وتسعين من القرن السابع، وقد أطل في ترجمته في الجذوة وذكر كثيرا من أشعاره ومآثره - رضي الله عنه -، وفي هذه السنة، أعني تسعاً وتسعين من القرن السابع توفي الولي الشهير أبو محمد المرجاني، وفيها أيضا توفي قاضي الأنكحة بتونس، الفقيه الزاهد ابن سرور، شارح المعالم الفقهية، وبمقربة من هذه السنة توفي شرف الدين البوصيري، صاحب البردة، قاله ابن فنوذ، نفعنا الله ببركة الجميع، آمين.

## [9]. ذكر من مات في القرن الثامن من مشاهير

### المذهب:

[1]. فمنهم: أبو الفتح، محمد بن أبي الحسن، علي بن أبي العطاء، وهب بن مطيع، بن أبي الطاعة القشيري، المعروف بتقي الدين ابن دقيق العيد، المالكي الشافعي، من ذرية بهز بن حكيم القشيري، تفرد بمعرفة العلوم في زمانه والرسوخ فيها، مُعظَّمًا في النفوس، اشتغل بمذهب الشافعي، وأفتى في المذهبين، وله يد طولى في علم الحديث وعلم الأصول والعربية وسائر الفنون، سمع كثيرا ورحل إلى الحجاز والشام، وسمع بدمشق وغيرها من جماعة يطول تعدادهم، وأُلف وحدث وشرح قطعة من مختصر ابن الحاجب، قال ابن مرزوق: إنه بلغ به إلى كتاب الحج، وقيل إنما بلغ الصلاة، وشرح العمدة في الأحكام، أملاه إملاء عن ابن الأثير، أبان فيه عن علم واسع، وذهن ثاقب، ورسوخ في العلم، وأُلف كتاب الإلمام، في أحاديث الأحكام، وشرحه شرحًا عظيمًا لم يكمل، ومن تأليفه الاقتراح، في بيان الاصطلاح، وما أضيف إلى ذلك من الأحاديث الصحاح، وله ديوان خُطب، وله أربعون حديثًا تُساعية وله غير ذلك. وُلِّي قضاء القضاة للشافعية بالديار المصرية، وكان والده مَجْدُ الدين، شيخ المالكية، فهو الإمام ابن الإمام، العلامة ابن العلامة، مولده بساحل اليُنبُع من أرض الحجاز في سنة خمس وعشرين وستمائة، وتوفي سنة اثنتَين من القرن الثامن ودُفن بالقرافة، وتوفي والده مجد الدين سنة سبع وستين وستمائة عن ست وثمانين سنة.

[2]. ومنهم: أبو العباس أحمد الغبريني، بكسر الغين، صاحبُ عنوان الدراية. الإمامُ الأوحُدُ المُفتي المُتفتن، المدرس الخطيب، قاضي الجماعة ببجاية، وهذا غير شيخ ابن ناجي الآتي. توفي - رحمه الله - سنة أربع من القرن الثامن.

[3]. ومنهم: الفقيه الصوفي، الولي الشهير، تاج الدين أبو العباس، أحمد بن محمد بن عبد الكريم، بن عطاء الله الجُدَامِي الإسكندري، الإمام المتكلم الشاذلي،

كان جامعاً لأنواع العلوم، من تفسير وحديث وأصول وفقه وغير ذلك، وله تأليف مفيدة، كان - رحمه الله - على طريقة أهل التصوف، واعظاً، انتفع به خلق وسلكوا طريقته. وكان شاذلي الطريقة، ينتمي إلى الشيخ أبي الحسن الشاذلي. وأخذ طريقه عن أبي العباس المرسي، عن الشيخ أبي الحسن - رضي الله عنه - وكان أعجوبة زمانه في الكلام، وله نظم حسن في الوعظ وفي مدح شيخه أبي العباس، وكتبه في التصوف كلها رائقة الحُسن، وجيزة اللفظ راشقة العبارة، كثيرة المعاني، منها الحكم المشهورة، جمع فيها ما افترق في غيرها، ومنها كتاب التنوير، في إسقاط التدبير. قال الشيخ أبو عباد - رضي الله عنه - عنه: لم يؤلف مثله في التصوف، ومنها لطائف المنن في مناقب شيخه أبي العباس، (84) وشيخه أبي الحسن، ومنها كتاب الفلاح في الذكر، ومنها تاج العروس، وهو مؤلف من التنوير والحكم، قاله الشيخ زروق في شرح الحكم. قال وتوفي - رحمه الله - سنة تسع من القرن الثامن.

[4]. ومنهم: أبو جعفر، أحمد بن إبراهيم بن الزبير الثقفي، كان - رحمه الله - خاتمة المُحدِّثين، وصدور العلماء المقرئين، حسن التعليم والصبر على التسميع والملازمة للتدريس، كثير الخشوع والخشية، مسترسل العبارة، صلِّباً في الحق، شديداً على أهل البدع، ملازماً للسنة مُهاباً جزلاً مُعظماً عند الخاصة والعامة، انتهت إليه الرياسة بالأندلس في صناعة العربية وتجويد القرآن ورواية الحديث، إلى المشاركة في الفقه والقيام على التفسير والخوض في الأصلين. أخذ عن الجلة منهم: أبو جعفر أحمد بن محمد بن خديجة وأبو الحسن بن الحفار والخطيب أبو المجد أحمد بن الحسين الحضرمي والقاضي أبو الخطاب ابن خليل وأبو الحسن ابن السراج وأبو عمر بن حوط الله، وأبو بكر بن سيد الناس اليعمري، وشيوخه نحو الأربعمائة، وتأليفه حسنة منها: صلاة الصلة بالشكوائية، وملاك التأويل في متشابه اللفظ من التنزيل، غريب في معناه، والبرهان في ترتيب سور القرآن، وشرح الإشارة للباغي في الأصول، وسبيل الرشاد في فضائل الجهاد وغير ذلك من كتبه، وُلِدَ بجيان عام سبعة وعشرين وستمائة، وتوفي عام ثمانية وسبعمائة.

[5]. ومنهم: سلمون بن علي، بن عبد الله بن سلمون الكناني، من أهل غرناطة، يُكنى أبا القاسم، كان رجلاً فاضلاً عالماً بالأحكام عارفاً بالشروط، صدر وقته في ذلك وسابق جلته في ذلك إلى الرواية والمشاركة، قَلَّ في الأندلس مكان ولايته، قرأ على الأستاذ أبي جعفر بن الزبير المتقدم أنفاً، وأجازه أبو محمد بن هارون، وأبو محمد الدمياطي، وأبو الحسن بن مضا وغيرهما، ممن يطول ذكرهم، أُلِّفَ في الوثائق المرتبطة بالأحكام كتاباً مُفيداً ودَوَّنَ مشيخته وبرنامج روايته، ذكره ابن الخطيب في الإحاطة، قال وهو باق إلى الآن، قاله في الديباج ولم يذكر تعيين وفاته فلذا ذكرته مع شيخه ابن الزبير، وقد رأيت في بعض التعاليق، أنه وُلِدَ سنة خمس وثمانين من القرن السابع، فالله تعالى أعلم.

[6]. ومنهم: محمد بن أحمد، بن داود بن موسى بن مالك اللخمي، من أهل بلش، يُعرف بابن الكماد، كان جلة صور الفقهاء زُهداً وقناعة إلى حسن الخلق ولين الجانب وحسن اللقاء، والعمل على التقشف والعزلة، قديم السماع والرحلة، إماماً مشهوراً في القراءة، يُرحل إليه، مُحدِّثاً ثبتاً فقيهاً مُتصرفاً في المسائل، أعرف الناس بعقد الشروط، ذا حظ من اللغة والعربية والأدب، رحل إلى العُدوة وتجوّل في بلاد الأندلس، (85) فأخذ عن كثير من الأعلام، وصنف وأفاد وتصدر للإقراء بغرناطة وغيرها، وتخرّج بين يديه جماعة وافرة من العلماء وانتفع به قُرَاءٌ بلده. قرأ على الأستاذ أبي الحسن، علي بن عبد الله الشهير بابن الجوزي، وقرأ العربية على الغافقي وأبي علي ابن الأحوص، والقاضي أبي بكر محمد بن إبراهيم الدباغ، وإمام العربية الأستاذ أبي الحسن بن أبي الربيع، وأجازه جماعة من أهل المشرق، منهم قطب الدّين القسطلاني وجارُ الله أبو اليمن بن عساكر. وابن أبي الدنيا وغيرهم. وله تآليف واختصر كتاب المقنع في القراءة، وسماه الممتع، في تهذيب المقنع، وله غير ذلك. ومن شعره:

- 1- عليك بالصبر وكُن راضياً بما قضاه الله تلقى نجاحاً
- 2- واسلُكْ طريقَ الجِدِّ والهُجْ بِهِ وهو الذي يرضاه أهل الصّلاح

توفي - رحمه الله - سنة اثنتي عشرة من القرن الثامن.

[7]. ومنهم: علي بن عبد الحق الزرويلي، يكنى أبا الحسن، ويُعرف بالصُّغَيْرِ، بضم الصاد وفتح الغين والياء المشددة، قاله ابن الخطيب في الإحاطة، كان هذا الرجل صدرا من صدور العلماء، قِيمًا على تهذيب البراذعي، حفظًا وتفقهًا مُشاركًا في شيء من أصول الفقه، يُطرز بذلك مجالسه مُقَرَّبًا به بين أقرانه من المدرسين لخلوهم عن تلك الطريقة، وكان ربعة آدم اللون خفيف العارضين، وكان يدرس بجامع الأصدع داخل مدينة فاس، ويحضر مجلسه نحو مائة نفس ويقعد على كرسي عال، يُسمع القريب والبعيد على انخفاض كان في صوته، وكان حسن الإقراء، صابراً على هرج طلبة البربر وسوء طريقتهم في المناظرة والبحث، وكان أحد الأقطاب التي تدور عليهم الفتوى أيام حياته، تردُّ عليه السؤالات من جميع بلاد المغرب فيحسن الجواب عن ذلك على طريق الاختصار وترك فضول الكلام، وُلِّي القضاء بفاس فأقام الحق على الكبير والصُّغِير، وجرى في العدل على صراط مُستقيم، ونُقم عليه في اتخاذ شَمَام يشُمُّ الخمر على الناس. أخذ أبو الحسن المذكور عن الفقيه راشد، وانتفع به وعليه اعتماده، وأخذ عن غيره، وقيدت عنه تقايد على التهذيب، وعلى رسالة ابن أبي زيد، وهي تقايد في غاية الجودة، قيدها عنه تلامذته، وأبرزوها تأليفاً. توفي سنة تسع عشرة من القرن الثامن، قال ابن قنفوذ: وسنه يقرب من مائة وعشرين سنة.

[8]. ومنهم: محمد بن عمر بن محمد بن عمر بن رُشَيْد الفهري، من أهل سبتة، يُكنى أبا عبد الله، ويُعرف بابن رشيد الخطيب المحدث المتبحر في علوم الحديث رواية وإسناداً، كان - رحمه الله - فريد عصره جلاله وعدالة وحفظاً وأدباً وسمتاً وهدياً، واسع الأسمعة عالي (86) الإسناد صحيح النقل، أصيل الضبط تام العناية بصناعة الحديث، قِيمًا عليها بصيرا بها، مُحققا فيها، ذاكراً للرجال، متضلعا من العربية واللغة والعروض، ففيها أصيل النظر ذاكراً للتفسير، رياناً من الأدب حافظاً للأخبار والتأليف، مُشاركاً في الأصلين، عارفاً بالقراءات، قديم غرناطة فأقام بها خطيباً معظماً مقبول الشفاعة، ثم انتقل إلى مدينة فاس فأقام بها معظماً عند الملوك والخاصة، قرأ ببلده سبتة على الأستاذ إمام النحاة ابن أبي الربيع كتاب سيبويه، وقيد

على ذلك تقييدا حسنا، وأخذ عنه القراءات وأخذ عنه الجلّة، ولقي بأفريقية عبد الله ابن هارون، وروى بالمشرق عن ابن عساكر وعبد المؤمن بن خلف الدميّاطي وعلي ابن أحمد المقدسي، وقطب الدين محمد بن أحمد القسطلاني شيخ دار الحديث الكاملية، قلت: وهذا غير شارح البخاري لتأخر وقته عن هذا، وانظر التعريف به مع المحدثين في الوجهتين الكريميتين إلى مكة وطيبة، وقدم غرناطة فعقد مجالس للخاص والعام، وقرأ بها فنونا من العلم، وتقدم خطيبا وإماما بالمسجد الأعظم منها، ثم توفي بمدينة فاس سنة إحدى وعشرين من القرن الثامن، قال ابن قنفوذ: وفي هذه السنة توفي الشيخ المحقق أبو العباس أحمد بن محمد بن عثمان بن البناء المراكشي العددي. انتهى. قلت: وقد ذكر في الجدوة فقال: كان إمام الحضرة المراكشية، عظمته ملوك الدول وتلقته بالمبرة والخول، قال ابن شاعر: كان ابن البناء ينظر في أحكام النجوم، وأخذ في علوم السنة، واشتغل بها، فكان آخذاً في الطرفين بالحظّ الأوفر، وكان يلزم الولي الصالح أبا زيد سيدي عبد الرحمان الهزميري، ودخل في طريقته، فأعطاه ذكرا من الأذكار، ودخل به الخلوة مدة من سنة، ودعا له وقال له: مكّنك الله من علوم السماء، كما مكّنت من علوم الأرض، فأراه ليلة دائرة الفلك مُشاهدة وهو متيقظ حتى عاين مجرى الشمس، فوجد في نفسه هولاً عظيماً حتى سمع قول الشيخ الهزميري له: اثبت يا بن البناء، حتى رأى ما رأى مُستوفى، فلما أصبح قال له الشيخ ابتداءً: إن الله قد فتح لك في علم الهيئة، فأدرك منه الغاية القُضوى، ثم ذكر تاريخ وفاته كما ذكره ابن قنفوذ.

[9]. ومنهم: قاسم بن عبد الله، بن محمد بن الشاط الأنصاري، نزيل سبته، يُكنى أبا القاسم قال: والشاط: اسم لجدي، وكان طوالا، فَجَرى عليه هذا الاسم، كان - رحمه الله - نسيج وحده في أصالة النظر ونُفوذ الفكر وجودة القريحة وتسديد الفهم، إلى حُسن الشمائل وعلو الهمة والغكوف على العلم والاختصار على الآداب السُنية، والتحلي بالوقار والسكينة، أقرأ - عمره بمدينة (87) سبته - الأصول والفرائض، مُتقدما موصوفا بالإمامة، وكان موفور الحظّ من الفقه، حسن المشاركة كاتباً مترسلاً ريتانا من الأدب، له نظرٌ في العقليات، قرأ على الأستاذ أبي الحسن بن الربيع، وعلى الحافظ أبي يعقوب المحاسبي وغيرهما، وأجازه أبو القاسم بن البراء

وأبو محمد بن أبي الدنيا وأبو العباس بن الغماز وغيرهم، وأخذ عنه الجلة من أهل الأندلس، كالأستاذ أبي زكرياء بن هذيل، وأبي الحسن بن الحُباب والقاضي أبي بكر بن سيرين، له تأليف منها: أنوار البروق، في تعقب مسائل القواعد والفروق، وغنية الرائض، في علم الفرائض، وتحرير الجواب في توقير الثواب، وفهرسة حافلة. توفي - رحمه الله - بسبته سنة ثلاث وعشرين من القرن الثامن.

[10]. ومنهم: محمد بن علي، الشهير بابن الفخار الأصغر، يُكنى أبا بكر، مُراكشي المولد والمنشأ، مألقي الاستيطان، كان - رحمه الله - كثير العكوف على العلم والملازمة، خَيْرًا صالحًا، شديد الانقباض مغرقا في باب الورع، مُتفنا في العلوم من فقه وقراءة وعربية وأدب وحديث، عظيم الصبر مستغرق الوقت في التدريس، بلغ من تعظيم الناس إياه مبلغا لم ينله اجتهاده. قرأ ببلده على أبي عبد الله ابن الدباغ، وعلى أبي الحسن السكوني، وعلى أبي عبد الله بن خميس، وابن أبي الربيع وابن الكماد وغيرهم. وكان - رحمه الله - مُعَرِّمًا بالتأليف، أَلَّف نحو ثلاثين تأليفا في فنون من العلم. منها: نظم الجمان في تفسير القرآن، ونظم المقالة في شرح الرسالة، ونظم الدرر في شرح كتاب المختصر، وكتاب في تحريم سكنى المسلمين في بلاد الروم، وتأليف آخر ذكرها في الديباج. توفي - رحمه الله - سنة ثلاث وعشرين من القرن الثامن.

[11]. ومنهم: عبد الله بن أحمد بن يحيى، المعروف بالغافقي، من أهل غرناطة، رجلا كان صحيح المذهب سليم الصدر، قُدِّم للقضاء مرارا بمواضع كثيرة، أخذ عن الشيخ تقي الدين ابن دقيق العيد، وعز الدين ابن عبد السلام، أَلَّف كتابا سماه المنهاج في ترتيب مسائل أبي عبد الله بن الحاج. توفي بغرناطة سنة إحدى وثلاثين من القرن الثامن.

[12]. ومنهم: الشيخ الفقيه العالم، أبو علي منصور، بن أحمد المشدالي، يُعرف بناصر الدين، أخذ عن عز الدين ابن عبد السلام، وتوفي بجاية سنة إحدى وثلاثين وسبعمائة، قاله الخطيب ابن قنفوذ، وهذا غير المشهور عِنْدَنَا في الفقه، وسيأتي ذكره في القرن التاسع مع اختلاف في وفاته والله تعالى أعلم.

[13]. ومنهم: عبد الرحمان بن محمد، بن عسكر البغدادي المالكي، كان فقيها عالمًا زاهداً سالكاً طريق الزُّهد، وله في ذلك التآليف والتصانيف الحسنة، وله كتاب المعتمد في الفقه، أبدع فيه كل الإبداع جعله مختصراً ورشحه بمسائل وفروع لم تحوها المطولات (88) مع إيجاز بليغ، وله في الحديث وغيره. وله تآليف مشهورة، كان - رحمه الله - مُشاركاً في العلوم، وكُتبه تدلُّ على فضله. توفي - رحمه الله - سنة اثنتين وثلاثين من القرن الثامن.

[14]. ومنهم: إبراهيم بن حسن بن عبد الرفيع، أبو إسحاق، قاضي تونس وخطيبها، كان فقيهاً جليلاً، له تآليف حسان، قال تلميذه أبو عبد الله الرعيثي، لقيته في رحلتي إلى الحج سنة خمس وعشرين وسبعمائة، ولم يذكر تاريخ وفاته. وقال الخطيب ابن قنفوذ: إنه توفي سنة ثلاث وثلاثين من القرن الثامن.

[15]. ومنهم: عمر بن علي، الشهير بالفاكهاني، يكنى أبا حفص الإسكندري، قرأ القرآن بالقراءات على أبي عبد الله حافي رأسه. وكان فقيهاً فاضلاً، مُتفناً في الحديث والعربية، على حظ وافر من الدين المتين، والصلاح العظيم، وأتباع السلف الصالح. صحب جماعة من الأولياء وتخلَّق بأخلاقهم وتأدب بأدابهم، وحج غير مرة، وحدث ببعض مصنفاته، وله شرح العمدة في الحديث لم يُسبق إلى مثله لكثرة فوائده، وشرح الأربعين للنووي، وله التحفة المختارة، في الردِّ على من أنكر الزيارة، وكتاب الفجر المنير، في الصلاة على البشير النذير، وله شعر حسن، أخبر جمال الدين ابن عبد الله الأنصاري الصوفي قال: دخلت مع شيخنا جمال الدين الفاكهاني إلى دمشق بقصد زيارة نعل سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم، الذي بدار الحديث الأشرفية بدمشق، وكنتُ معه، فلما رأى النعل المكرمة حسر على رأسه وجعل يقبله ويمرغ وجهه عليه وذمّوعه تسيل، وأنشد:

1- ولو قيل لمجنون ليلى أَوْضَلُّها تُريدُ أم الدُّنيا وما في طواياها

2- لقال غُبَارُ من تُرابِ نعالها أَحَبُّ إلى نفسي وأشفى ليلواها



ولما حضرته الوفاة، جعل بعض أقاربه يتشهد بين يديه ليذكره، ففتح عينه وأنشد:

1- وَغَدَا يُذَكِّرُنِي عَهودًا بِالْحَمَا وَمَتَى نَسِيتَ الْعَهْدَ حَتَّى أُذَكِّرَا

ثم تشهد وقضى نحبه سنة أربع وثلاثين من القرن الثامن.

[16]. ومنهم: عمر بن علي، بن قداح الهواري التونسي، كان إماما عالما

عليه مدار الفتوى مع القاضي أبي إسحاق بن عبد الرفيع ونُظرائه، وكان جليل القدر مشهور الذكر، له مسائل قُيدت عنه مشهورة، وُلِي قضاء الجماعة بعد القاضي أبي إسحاق بن عبد الرفيع، توفي سنة ست وثلاثين من القرن الثامن.

[17]. ومنهم: محمد بن عبد الله، بن راشد القفصي، كان فقيها فاضلا مُحصلا،

وإماما مُتفنتا في العلوم، اشتغل ببلده وحصل، ثم رحل إلى تونس وأقام بها زمنا للاشتغال بالعلم، ثم رحل إلى المشرق وتفقه بالإسكندرية بالقاضي ناصر الدين ابن (89) الأبياري، تلميذ ابن الحاجب، وهو المأذون له في إصلاح كتاب ابن الحاجب الفرعي، وتفقه أيضا بضياء الدين ابن العلاف، وأخذ عن مُحبي الدين، الشهير بحاف رأسه، وكان مجيدا في العربية وعلم الأدب، ثم رحل إلى القاهرة فلقني بها الإمام العلامة شهاب الدين القرافي، تفقه عليه ولازمه وانتفع به وأجازته بالإمامة في أصول الفقه وفي الفقه، وكان عالما بالعربية وتفسير الرؤيا وغير ذلك. وكان يحضر عند الشيخ تقي الدين ابن دقيق العيد في إقرائه مختصر ابن الحاجب الفقهي، وأخذ عن الأصبهاني وغيره، وله تأليف منها: كتاب الشهاب الثاقب في شرح مختصر ابن الحاجب الفقهي، وكتاب المذهب في ضبط قواعد المذهب، جمع فيه جمعا حسنا، قال ابن مرزوق: ليس للمالكية مثله، وله النظم البديع في اختصار التفريع، وكتاب تحفة اللبيب في اختصار كتاب ابن الخطيب، وتحفة الواصل في شرح الحاصل في أصول الفقه، والمرتبة السنية في علم العربية، والمرقبة العليا في تفسير الرؤيا، كتاب غريب في فنه وله غير ذلك من التقايد الحسنة، قال ابن قنفوذ توفي سنة ست وثلاثين من المائة الثامنة.

[18]. ومنهم: عثمان بن محمد، بن يحيى بن محمد، بن منظور القيسي، من

أهل مالقة، الأستاذ القاضي من بيت بني منظور الإشبيليين، أحد بيوت الأندلس المعمور

بالنباهة، كان - رحمه الله - صدرًا في علماء بلده، أستاذًا مُمتعا من أهل النظر والاجتهاد والتحقيق، ثاقب الذهن أصيل البحث، مضطلعًا بالمشكلات، مُشاركًا في فنون من العلم برز فيها إلى أصول وقراءات وطب ومنطق، قرأ على الأستاذ أبي عبد الله بن الفخار وغيره من العلماء، وكان متبحرًا في المسائل، وقيد بخطه الكثير، واجتهد وصنّف وأقرأ ببلده فعظُم الانتفاع به، وولي القضاء بمواضع عديدة، وتوفي قاضيا، وله شعر قليل، وله تأليف منها تقييد حسن في الفرائض سماه بُغية الباحث في معرفة مُقدمات الموارِيث، وله غير ذلك. توفي سنة خمس وثلاثين من القرن الثامن.

[19]. ومنهم: الشيخ الفقيه، الولي الصالح، العارف الرباني، أبو محمد عبد الله، ابن سعد بن سعيد، بن أبي جمرة الأزدي الأندلسي - رضي الله عنه - ونفعنا بركاته، كان هذا الرجل من الأكابر الأولياء، جمع بين العلم والولاية الكبرى والصلاح التام، وكان شديد الاتّباع للسنة، عظيم المحبة لجانب النبوة، ولما حج وقدم لزيارة سيدنا رسول الله صلى الله عليه وسلم قام بين يديه مُواجهًا للقبر الشريف ثلاثة أيام لم ينصرف عنه إلا للصلوات الخمس، ثم يرجع قائمًا حتى انصرف الركب، وشرّحه للأحاديث الذي اختصرها من البخاري يدل على قوة محبته وتعظيمه للرسول صلى الله عليه وسلم، وقد ذكر تلميذه أبو عبد الله ابن الحاج في كتابه المدخل (90) في كتاب الطب نشرات وأدوية أخذها الشيخ ابن أبي حمزة عن رسول الله صلى الله عليه وسلم في النوم ولم يذكره في الديباج، ومثل هذا الرجل لا يُغفل عنه، وقد ذكره الشعراني في الطبقات.

[20]. ومنهم: الشيخ عبد الله بن أبي جبرة، هكذا نسخته بالباء الموحدة موضع الميم، ثم قال: الأندلسي المرسي، الإمام القدوة الرباني، قدم مصر وله زاوية داخل باب البحر، وكان ذا تمسك بالآثار النبوية وتألّة وجمعية على العبادة وشهرة كبيرة بالإخلاص والاستعداد للموت والفرار من الناس وانجماع الخاطر عنهم، إلا في مجالس الخيرات. مات بمصر سنة خمس وسبعين وستمائة، فهو من أهل القرن

السابع، ولم نطلع على ترجمته إلا بعد كتبها، وكنت قد ذكرته مع تلميذه ابن الحاج وبالله التوفيق.

[21]. ومنهم: محمد بن محمد، أبو عبد الله العبدري، المعروف بابن الحاج المغربي الفاسي، من عباد الله الصالحين، العلماء العاملين، من أصحاب الشيخ البركة أبي محمد بن أبي جمرة، فقيها بمذهب مالك، سمع بالمغرب من بعض شيوخها، وقدم القاهرة وسمع بها الحديث وحدث بها، وهو أحد المشايخ المشهورين بالزهد والخير والصلاح، صحب جماعة من الصلحاء أرباب القلوب وتخلق بأخلاقهم وأخذ عنهم الطريقة، وصنّف كتابا سماه المدخل إلى تنمية الأعمال بحسن النية، والتثبيته على كثير من البدع المحدثّة والعوائد المتحلّة، وهو كتاب حفيّل جمع فيه علما غزيرا، والاهتمام بالوقوف عليه متعين، ويجب على من له في العلم قدم راسخ أن يقف عليه ويهتم به، قاله في الديباج. قلت: وقال الشيخ زروق - رضي الله عنه -: إنه لم يُؤلف مثله في باب، وأوصى به كثيرا. انتهى. وقد اختصرت منه ما يُحتاج إليه من علم النية في نحو أربعة كراريس صغيرة، أدام الله النفع بها آمين. توفي صاحب الترجمة - رضي الله عنه - سنة سبع وثلاثين من القرن الثامن.

[22]. ومنهم: أبو جعفر بن وداعة، وهو: أحمد بن أبي القاسم، بن يحيى بن وداعة، من أهل رندة، من أهل الفضل واللين والمروءة والعفة والاشتغال بالقدر الذي قَسَم الله له من العلم، وَرَدَ مَالَقَةٌ وَأَخَذَ عَمَّنْ كَانَ بِهَا مِنَ الشُّيُوخِ، وَلَهُ تَأْلِيفٌ لَمْ يَسْبِقْ إِلَيْهَا، وَهُوَ أَرْبَعُونَ حَدِيثًا عَنْ أَرْبَعِينَ امْرَأَةً مِنَ الصَّحَابَةِ، وَلَهُ كِتَابُ الضَّاحِي فِي حِكْمِ الْأَضَاحِي. توفي سنة ثمان وثلاثين من القرن الثامن.

[23]. ومنهم: محمد بن أحمد، بن محمد بن جزري الكلبي، يُكنى أبا القاسم، من أهل غرناطة، من ذوي الأصالة والتباهة فيها. كان - رحمه الله - على طريقة مثلى من العكوف على العلم والاشتغال بالنظر والتقييد والتدريس، فقيها حافظا قائما على التدريس، مُشاركًا في فنون من عربية وأصول وقراءة وحديث وأدب، حافظا (91) للتفسير، مستوعبا للأقوال، جماعة للكتب مُلوّكي الخزانة، حسن

المجلس مُتمتع المحاضرة، صحيح الباطن، تقدّم خطيباً بالمسجد الأعظم من بلده على حدائثه سنه، فاتفق على فضله وجرى على سنن أصالته، قرأ على الأستاذ أبي جعفر بن الزبير المتقدم وأخذ عنه العربية والفقه والحديث، ولازم الخطيب الفاضل أبا عبد الله بن رشيد وأبا المجدد بن أبي الأحوص والقاضي أبا عبد الله بن برطال، والأستاذ النظار قاسم بن عبد الله بن الشاط، وألف كثيراً في فنون شتى، منها: كتاب وسيلة المسلم، في تهذيب صحيح مسلم، وكتاب الأنوار السنية، في الكلمات السنية، وكتاب الدعوات والأذكار، المخرجة من صحيح الأخبار، وكتاب القوانين الفقهية في تلخيص مذهب المالكية، والتنبيه على مذهب الشافعية والحنفية والحنبلية، وكتاب تقريب الوصول إلى علم الأصول، وكتاب النور المبين، في قواعد عقائد الدين، وكتاب المختصر البارع، في قراءة نافع، وكتاب أصول القراءة الستة غير نافع، وكتاب الفوائد العامة، في لحن العامة إلى غير ذلك مما قيد في التفسير والقراءات وغير ذلك، وله فهرسة كبيرة في مشايخ المشرق والمغرب، ومن شعره - رحمه الله -:

- 1- لكل بني الدنيا مرادٌ ومقصد وإن مرادي صيحة وفراغ
  - 2- لأبلغ في علم الشريعة مبلغاً يكون لي به في الجنان بلاغ
  - 3- ففي مثل هذا فليتنافس أولو النهى وحسبي من الدنيا الغرور بلاغ
  - 4- فما الفوز إلا في نعيم مؤبد به العيش رغد والشراب يُساغ
- وله في مدح النبي صلى الله عليه وسلم:

- 1- أروم امتداح المصطفى فيصدني فُعودي عن إدراك تلك المناقب
- 2- ولو أن كل العالمين تألفوا على مدحه لم يبلغوا بعض واجب
- 3- فأمسكت عنه هيبة وتأدُّبا وخوفاً وإعظاماً لأرفع جانب
- 4- ورُبَّ سكوت عام فيه بلاغة ورُبَّ كلام فيه عثب لعاتب

وله أيضا - رحمة الله عليه:

- 1- يا رب إن ذنوبي اليوم قد كثرت فما أطيع لها حصرا ولا عددا
- 2- وليس لي بعداب النار من قبل ولا أطيع لها صبرا ولا جَلدا
- 3- فانظر لإلهي إلى ضِعفي ومسكتي ولا تُذيقني حرَّ الجحيم غدا توفي - رحمه الله - شهيدا يوم الكائنة بطريف عام إحدى وأربعين من القرن الثامن.

[24]. ومنهم: ولده، أحمد بن محمد، يُكنى أبا بكر، أصلته شهيرة، كان من

أهل الفضل والنزاهة، وترجَّح إلى رُتب سلفه، له مشاركة حسنة في فنون من فقه وعربية وأدب وحفظ ورواية، وشعره جيّد، قرأ على والده أبي القاسم وتفقه به، وقرأ على غيره من معاصري أبيه، وولي قضاء غرناطة وغيرها، وله تقييد في الفقه على كتاب والده المسمى بالفوائد الفقهية، ورَجَزُ في الفرائض يتضمن العمل، مولده سنة خمس عشرة وسبعمائة، قال ابن الخطيب في الإحاطة: وهو الآن بالحياة. انتهى من الديباج، ولما لم نقف على تاريخ وفاته، ذكرته مع أبيه - رحم الله الجميع -.

[25]. ومنهم: أحمد بن عبد الرحمان التالدي الفاسي، كان فقيها فاضلا مُتفنا،

إماما في الفقه مُشاركا في الأدب والعربية والحديث، مستحضرا للفقه، له شرح على الرسالة، بيّض منه نصفه في ثلاثة أسفار كبار. توفي والنصف الثاني في مسودته في سفر واحد، وله شرح عمدة الأحكام في الحديث شرحا حسنا، وله على تنقيح القرافي تقييد مفيد، ورحل إلى المدينة النبوية فاستوطنها، وولي ولاية القضاء بها، وكان صدرا في العلماء ذا عفة وصيانة وعبادة. توفي بالمدينة النبوية سنة إحدى وأربعين من القرن الثامن.

[26]. ومنهم: علي بن محمد، بن أبي القاسم بن فرحون اليعمري، التونسي

الأصل، المدني المولد والمنشأ، كُنيتُه أبو الحسن، قرأ القرآن على الشيخ أبي عبد الله القصري وعلى الشيخ أبي عبد الله بن حريث خطيب تلمسان، وعلى الشيخ جمال الدين المطري، والشيخ أبي عبد الله محمد بن جابر القيسي الوادي آشي وجماعة. وسمع بالقدس من شرف الدين الحُشني، والشيخ صلاح الدين العلائي،

وسمع بدمشق على الحافظ المُزني، وشمس الدين الذهبي، وصدر الدين أبي الربيع سليمان بن عبد الحكيم الغماري المالكي وجماعة، ورحل إلى مصر وإلى المغرب فسمع الحديث وأخذ الفقه والأصول وغيرهما، فلقي بتونس القاضي ابن عبد الرفيق وابن قداح والهوراري، وأخذ بفاس عن جماعة منهم القُتّاب، وكان - رحمه الله - مُتفنا ضابطا عارفا يضبط الحديث وأسماء الرجال، فاضلا في الفقه والعربية والمعاني والبيان، مُستبحرا في اللغة والآداب، مُشاركا في الجدل والمنطق، وله تأليف وتقايد حسان، منها شرح لامية العجم وذيلها، اشتمل على لغة كثيرة وصناعة بديعة، وشرح قصيدة عمرو الجني، وهي مُشتملة على مدح النبي صلى الله عليه وسلم، والجواب الهادي، عن أسئلة الشيخ أبي الهادي، وشرح حديث أم زرع، وشرح قصيدة كعب بن زهير وتخميسها، وله على شرح ابن عبد السلام (93) حواشٍ تكلم فيها على ما لم يتكلم عليه الشارح من أصل المؤلف، وتعقّب على الشارح مواضع كثيرة بلغ فيه إلى أثناء كتاب الحج، وله في العربية تقايد مختصرة، وله شعر كثير في غاية الجودة، واشتغل في آخر عمره بالنظر في علم التصوف. توفي - رحمه الله - سنة ست وأربعين من القرن الثامن.

[27]. ومنهم: عبد الرحمان ابن الإمام أبي زيد، شيخ المالكية بتلمسان، الإمام العلامة الأوحّد، وهو أكبر الأخوين المشهورين بأولاد الإمام التّنسي البركشي التلمساني، واسم أخيه أبو موسى عيسى، وهذان الأخوان هما فضلاء المغرب في وقتها، وكانا خصيصين بالسلطان أبي الحسن المريني، وتخرج بهما كثير من الفضلاء، لهما التصانيف المفيدة النفيسة. توفي صاحب الترجمة سنة ثلاث وأربعين من القرن الثامن، وفي هذه السنة ماتَ إمام النحاة في وقته الشيخ أبو حيان.

[28]. ومنهم: إبراهيم بن محمد، المعروف بالصفاسي، وكان أخوه محمد فاضلا متفنا، ومن تأليفهما إعراب القرآن الكريم من أجلّ كُتُب الإعراب وأكبرها فائدة، جرده من البحر المحيط لأبي حيان، ومن إعراب أبي البقاء وغير ذلك، تفقّها بالعلامة أبي فارس عبد العزيز، المعروف بالدّزوال. توفي إبراهيم سنة ثلاث

وأربعين من القرن الثامن، وذكر القرافي في التكميل لصاحب الترجمة تأليف آخر، وقال: إنه مات سنة اثنتين وأربعين من القرن فانظره.

[29]. ومنهم: عيسى بن منصور الزوري المالكي، كان فقيها عالما مُتفنا في العلوم، تفقه ببجاية على أبي يوسف يعقوب الزوري، وقدم الإسكندرية وتفقه بها ثم رحل إلى المشرق فاستقر بمصر يُقَرئ الناس بالجامع الأزهر في جميع العلم، وسمع الكتب الستة قديما، وحدث عن الديميط، وولي نيابة القضاء بدمشق نحو ستين ثم رجع إلى مصر، فولي بها القضاء، ثم ولي التدريس، وأقبل على التصنيف، فشرح صحيح مسلم اثني عشر مجلدا سماه إكمال الإكمال، جمع فيه أقوال المازري وعياض والنوي، وأتى فيه بفوائد جليلة من كلام ابن عبد البر والباجي وغيرهما، وشرح مُختصر ابن الحاجب الفقهي، واختصر جامع ابن يونس، وشرح المدونة وألف في المناسك والوثائق وفي علم المناسخة، وألف مناقب مالك، وألف تاريخا في نحو عشرة مجلدات بيّض منه نحو النصف ذكر من بدء الدنيا وقصص الأنبياء وأخبار الأمم من آدم إلى زمانه، وكانت له اليد الطولى في علم الفقه والأصول والعربية والفرائض، وكان يحكي أنه حفظ مختصر ابن الحاجب في الفروع في مدة ثلاثة أشهر وعرضه، وحفظ موطأ مالك وعرضه. توفي سنة ثلاث وأربعين من القرن الثامن.

[30]. ومنهم: عبد الله (94) بن محمد المسيلي جمال الدين، أبو محمد، الإمام العلامة الأوحّد البارِع المُتفَنن، صاحب التصانيف البديعة، والعلوم الرفيعة، كان حاله عجيبا، ومنزعه غريبا، وتصانيفه في غاية الجودة والإفادة والتنقيح. توفي - رحمه الله - سنة أربع وأربعين من القرن الثامن.

[31]. ومنهم: الفقيه الزاهد، أبو زيد عبد الرحمان الجزولي، شارح الرسالة، وهي تقييدات قُيدت من مجلسه. توفي - رحمه الله - سنة أربع وأربعين من القرن الثامن.

[32]. ومنهم: إبراهيم بن أبي بكر التسولي، من أهل تازى، يُكنى أبا سالم، كان هذا الرجل قِيما على التهذيب ورسالة ابن أبي زيد، حسن الإقراء لهما، وله عليهما تقييدان نبيلان، قيدهما أيام قراءته إياهما على أبي زيد الصغير. قال صاحب الديباج: حضرت

مجلسه بمدرسة عدوة الأندلس من فاس، فلم أر في متصدر أحسن تدريسا منه. كان فصيح اللسان سهل الألفاظ، موفيا حقوقها، وكان مجلسه وقفا على التهذيب والرسالة، وكان مع ذلك سمحا فاضلا حسن اللقاء، امثحن بصحبة السلطان، فصار يستعمله في الرسائل فانصرف في ذلك حظ كبير من عمره، لا في راحة الدنيا، ولا في نصيب الآخرة، وهذه سنة الله فيمن خدم الملوك، مُلتفتا إلى ما يُعطونه لا إلى ما يأخذونه من عمره وراحته، لطف الله بمن ابتلي بذلك، وخلصنا خلاصا جميلا. انتهى ما قاله صاحب الديباج، ثم قال: وذكره ابن الخطيب فقال: الشيخ الفقيه الحافظ القاضي، من صدور المغرب، له مشاركة في العلم وتبحر في الفقه، كان وجيها عند الملوك واستعمل في السفارة، وكان حسن العهد مليح المجلس كريم الطبع، دَوّن على المدونة بمجلس شيخه القاضي أبي الحسن كتابا مُفيدا، وضم أجوبة على المسائل في سفر، وشرح كتاب الرسالة شرحا عظيما، ولازم أبا الحسن الصغير، وهو كان قارئ كتب الفقه عليه، وجُلّ انتفاعه في الفقه عليه. وروى عن ابن رشيد. قرأ عليه الموطأ وشفاه عياض. وروى عن أبي الحسن بن عبد الجليل السدراتي، قرأ عليه الأحكام الصغرى لعبد الحق، وفلج في آخر عمره فالتزم منزله بفاس يزوره السلطان فمن دونه. وتوفي سنة ثمان وأربعين وسبعمائة.

[33]. ومنهم: علي بن محمد بن سليمان، يُعرف بابن الجياب، كان - رحمه الله - متفتنا في العلوم، إماما في البلاغة والأدب، شيخ طلبة الأندلس رواية وتحقيقا، مُشاركاً في كثير من العلوم، قائما على الفقه والعربية، إماما في الفرائض والحساب، عارفا بالقراءات، مُشاركاً في علم التصوف، حاملا راية المنظوم والمثثور، جلدًا على الخدمة، مُراقبا لوظائف الأبواب السلطانية، صاحب مجاهدة ومُلازمة عبادة على طريقة مُثلى من الانقباض والنزاهة وإيثار التقشف، مُجِبًا في أهل الخير والصلاح، وهو شيخ ابن الخطيب مؤلف (95) كتاب الإحاطة، تأدب به وتخرّج بين يديه، وورث خطته في الكتابة عند السلطنة وتقدم في ذلك، ومن نظم أبي الحسن - رحمه الله -:

- 1- هي النفس إن أنت سامحتها رمت بك أقصى مهاوي الخديعة
- 2- وإن أنت جشمتها لحظّة تُنافي رضاها تجدها مُطيعه
- 3- وإن شئت فوزا فناقض هواها وإن وصلتك أجزها القطيعة



قلت: وهو الذي نظم معجزة الاستسقاء في بردة البوصيري من قوله: وأحيت السنة الشهباء دعوته إلى قوله: دعني ووصفي آيات له ظهرت. كما أشار إليه ابن مرزوق في شرحها. توفي - رحمه الله - سنة تسع وأربعين من القرن الثامن.

[34]. ومنهم: الشيخ القدوة، الولي الشهير، سيدي عبد الله المنوفي، شيخ خليل، قال تلميذه: الشيخ خليل كان يصوم الدهر ولا يفطر إلا في الأيام المنهي عن صومها، وكان يلقي الفقه أحسن من جميع أشياخه، ولم يزل على الاشتغال بالعلم ليلاً ونهاراً حتى بلغ أربعين سنة، فاشتغل بالعبادة وتلاوة القرآن والتهجّد غالب الليل، وكان يتكلم في التصوف ويجل رسائل القوم، حتى كان قطب رحاها وشمس ضحاها، وكان كثيراً ما يقرؤون عليه شرح رسالة القشيري، للشيخ عبد المعطي السكندري، وكتاب الشفا وتفسير الواحدي، فيتكلم على معاني ذلك، قال: وكان كثير المكاشفات. قال لي يوماً: من أعظم الآفات، السهر في الخرافات، وكنت قرأت سيرة البطال فكاشفني بما كنت أقرأ، وقد أطال الشعراني في الطبقات في ترجمته وذكر مناقبه، ثم قال: توفي - رضي الله عنه - سنة تسع وأربعين وسبعمائة، نفعنا الله ببركاته.

[35]. ومنهم: محمد بن عبد السلام بن يوسف، قاضي الجماعة بتونس، كان إماماً عالماً مُتفناً في علم الأصول والعربية وعلم الكلام والبيان، فصيح اللسان صحيح النظر، قوي الحجّة، عالماً بالحديث، له أهلية الترجيح بين الأقوال، لم يكن في بلده في وقته مثله، سمع من أبي العماير البطريني وغيره، وولي القضاء. فكان قائماً بالحق، دابّاً عن الشريعة، شديداً على الولاة، صارماً في الحق، مُهاباً لا تأخذه في الله لومة لائم، وتخرّج بين يديه جماعة من العلماء، كأبي عبد الله بن عرفة ونظرائه، موصوفاً بالدين والعفة والنزاهة، مُعظماً عند الخاصة والعامة، وله تقايد، وشرح مختصر ابن الحاجب الفقهي شرحاً حسناً، فهو أحسن شروحه، كان قد شرع فيه وهو في حال ضيق ومحنة أصيب بها أسوة العلماء قبله، فلم تحضره كُتب حتى إنه ذكر في كتابه أنه لم يقدر على الوقوف على مختصر ابن الجلاب لمراجعة مسألة نُسبت إليه حتى وصل في الشرح نحو ثلث الأصل، ثم فرّج الله عنه فأكمّله إكمالاً

حسناً، وعظّم قدره وانتشر ذكره وانتفع به (96) الناس. توفي - رحمه الله - سنة تسع وأربعين من القرن الخامس، قال ابن الخطيب ابن قنفوذ - رحمه الله: وفي سنة خمسين وسبعمائة وقع الوباء الأول العام في الأرض، توفي في هذه السنة كثير من الفقهاء، وممن توفي في قفطنا في هذه السنة الشيخ القاضي ابن عبد السلام، والشيخ الفقيه القاضي أبو عبد الله محمد بن عبد السلام الهواري شارح مختصر ابن الحاجب بتونس، والشيخ المفتي بتونس أبو عبد الله محمد بن هارون، شارح مختصره. وفي هذه السنة توفي والد الخطيب حسن بن علي، ثم قال: وبسبب فتنة الوباء واختلاف طلبته في الفرار منه أُلّف كتابا سماه: المسنون في أحكام الطاعون، وله المسائل المسطرة في النوازل الفقهية، وفي هذه السنة توفي الشيخ أبو عبد الله الصفاري ودُفن بمسجده بداخل باب القنطرة من أبواب بلدنا، وهو من تلامذة جدي للأمام. انتهى كلامه.

[36]. ومنهم: محمد بن سليمان السطي، يُكنى أبا عبد الله، من قبيلة سطة بطن من بطون أوربة. نزل أبوه علي بن سليمان مدينة فاس ونشأ بها محمد المذكور. أخذ الفقه عن أبي الحسن الصّغير الزّرويلي النّبيحي صاحب التقييد على المدوّنة. وأخذ الفرائض عن أبي الحسن الطنجي. ختم عليه كتاب الحوفي ثمانى ختمات، وكانت له في حل عقده اليد الطولى خزانة مذهب مالك، مع مشاركة تامة في الحديث والأصليين والعربية، وديانة شهيرة وصلاح منير، وكان خطير المكان عند أبي الحسن المريني، والمدرس في حضرته، والخطيب في بعض الأوقات. أخذ عن أبي إسحاق بن إبراهيم اليزناسني، له تقييد على فرائض الحوفي، وكان مُقبلاً على ما يغنيه مُكبّاً على النظر والقراءة والتقييد، لا تراه أبداً إلا على هذه الأحوال حتى في المجلس السُلطاني، وكان يسرد الصوم لا يتكلم في مجلس حتى يُسأل. توفي غريقاً في أسطول أبي الحسن المريني في ثامن ذي القعدة الحرام سنة تسع وأربعين من القرن الثامن.

[37]. ومنهم: محمد بن أحمد، بن أبي بكر بن يحيى، القرشي المقرئ، يُكنى أبا عبد الله، قاضي الجماعة بمدينة فاس، تلمساني، كان - رحمه الله - مُشاراً إليه بالقوة والاجتهاد والحفظ والعناية والنزاهة، سليم الصدر مُحافظاً على العمل،

حريصا على العبادة، قائما على علم العربية والفقه والتفسير، يحفظ الحديث ويتفجر بحفظ الأخبار والتاريخ والآداب، وله مشاركة في الأصلين والجدل والمنطق، ويتكلم في طريق الصوفية وكلام أرباب المقال، ويعتني بالتدريس فيها، وحجّ ولقي الجلة ثم عاد إلى بلده فانقطع إلى خدمة العلم، فلما ولي السلطان أبو عنان المغرب ولاء قضاء الجماعة بفاس فاشتغل بذلك، وأنفذ الحق وأثر التشديد. قرأ على ابني الإمام أبي زيد وأبي موسى، وقرأ على المشدالي الكبير وغيرهم من (97) جلة المشايخ، وألف كتابا اشتمل على أزيد من مائة مسألة فقهية، ومن تصانيفه قواعد الفريدة التي اختصر فيها قواعد الفريدة التي اختصر فيها قواعد شهاب الدين القرافي وطرزها بذكر خلاف أبي حنيفة وصاحبيه، وراعى فيها مشهور المذهب، وله الكليات وغير ذلك من فوائد مشكورة، ومسامح مشهورة. قاله القرافي وضبطه المقرئ، بفتح الميم وسكون القاف، قال: هكذا ضبطه الفقيه الصالح سيدي أحمد زروق في شرح الإرشاد. انتهى. قال في الجدوة: أخذ ابن الخطيب السلماني عنه. وتوفي بمدينة فاس في أخريات المحرم عام تسعة وأربعين، وقيل خمسين وسبعمائة، وبقي سنة بفاس ثم نُقل من قبره إلى تلمسان ودُفن بعرضته داخل تلمسان. انتهى. وسيأتي ذكر سعيد بن محمد المقرئ في العاشر إن شاء الله.

[38]. ومنهم: أحمد بن محمد الحسني، الشهير بالشريف الغرناطي، كان هذا

الرجل من جلة مشايخ سبته، فاضلا نبیلا، عُرف بِالْوَقَارِ والخطابة، ونزع غربا في قوس السيادة، وقيّد الذهن، أصيل الإدراك، حاملا لراية البلاغة، مُتبحرا في علم العربية واللغة والبيان، والتاريخ ومنازعة البديع وميزان العروض، مُتقدما في الأحكام، بارز التصنيف فصيح اللسان، ولي القضاء بمدينة مألقة فكان عظيم الهيئة منفذ الأحكام، ثم عُزل من غير سبب، ثم اشتغل بالتدريس وإقراء النحو والفقه، ثم أُعيد للقضاء. وتوفي قاضيا بغرناطة وكان مفخرا من مفاخر سبته. أخذ العربية عن ابن هاني وعليه جُلُّ قراءته، وعلى أبي إسحاق الغافقي، وأخذ عن المحدث أبي عبد الله بن رشيد، وأبي القاسم بن الشاط، وأبي عبد الله بن حريث وغيرهم.

وتصانيفه بارعة، منها: رفع الحُجُب المستورة، عن مجالس المقصورة، مقصورة أبي حازم، ومنها شرح قصيدة الخزرجي في علم الفروض، وقيد على كتاب التسهيلات لابن مالك تقيدا جليلا، وشرحا بديعا قارب التمام. توفي - رحمه الله - سنة ستين من القرن الثامن. وقال ابن قنفوذ: سنة إحدى وستين، قال: وفي سنة الستين توفي الشيخ خليل، إمام حرم مكة محمد بن عبد الرحمان المالكي، المُفتي في مسائل الحج وغير ذلك. انتهى.

[39]. ومنهم: الشيخ الفقيه، الولي الصالح، الخطيب بجامع القرويين، سيدي يوسف بن عمر، شارح الرسالة، قال في الجدوة: له تقييد على رسالة ابن أبي زيد أقيّد التقايد عليها. توفي بمدينة فاس سنة إحدى وستين وسبعمائة، ودُفن خارج باب الجيسة خارج المدينة، وقبره مزار، يُطلب الدعاء عنده ومظان الإجابة - رحمه الله - انتهى.

[40]. ومنهم: الشيخ الصالح، خليل بن إسحاق الجندي المالكي، كان - رحمه الله - صدرا في علماء القاهرة، مُجمعا على فضله وديانته، أستاذا ممتعا من أهل التحقيق، ثاقب الذهن، أصيل البحث، مُشاركا في فنون (98) من العربية والحديث والفرائض وغيرها، فاضلا بمذهبه، صحيح النقل، تخرج بين يديه جماعة من أئمة الفُضلاء، وتفقه بالإمام العامل أبي عبد الله المنوفي، أحد شيوخ مصر علما وعملا، وكان خليل - رحمه الله - من جملة أجناد الحلقة المنصورية، يلبس زي الجند المتقشفين، ذا دين وفضل وزهد وانقباض عن أهل الدنيا، جمع بين العلم والعمل، وأقبل على نشر العلم فنفع به المسلمين، وله شرح على شرح ابن الحاجب سماه التوضيح، شرحه شرحا حسنا وضع الله عليه القبول، وعكف الناس على تحصيله ومطالعتة، وألف مُختصرا في المذهب قصد فيه بيان المشهور مُجردا عن الخلاف، جمع فيه فروعا كثيرة جدا مع الإيجاز البليغ، وأقبل عليه الطلبة ودرسوه واشتغل الفحول بشرحه والاعتناء به، وعمّ النفع به شرقا وغربا، فدل ذلك على حسن نيته، وقد مدحه الشيخ ابن غاني فقال: إن مختصر الشيخ العلامة خليل بن إسحاق أفضل نفاس الأعلام، وأحق ما رُمق بالأحداق، وصرفت إليه همم الخُداق، إذ هو عظيم

الجدوى، بليغ الفحوى، مبين لما به الفتوى، وما هو المرجح الأقوى، وقد جمع الاختصار في شدة الضبط والتهديب، وأظهر الاقتدار في حُسن المساق والترتيب، فما نسج أحد على منواله، ولا سمحت قريحة بمثاله، والله درُّ الشيخ الأديب البارع أبي الحسن علي بن جماعة حيث يقول:

- 1- خللت من قلبي مسالك نفسه والروح قد أحكمته تخليلاً
- 2- أخليل إني قد وهبتك خلة ما مثلها يهب الخليل خليلاً
- 3- فخليل نفسي من يود خليلها وخلال ذم أن أحب خليلاً

توفي - رحمه الله - سنة سبع وستين من القرن الثامن، وفي سنة خمس وستين وسبعمائة توفي الشيخ الورع الولي أبو العباس أحمد بن عاشر السلاوي، قاله ابن قنفوذ.

[41]. ومنهم: الفقيه، أحمد بن الحسن بن سعيد المديوني، وصفه حميدة ابن مرزوق في شرح البردة بقوله: هو الفقيه المحدث الصالح القاضي الأعدل، قاضي الجماعة بتلمسان. توفي سنة ثمان وستين وسبعمائة. انتهى.

[42]. ومنهم: عبد الله بن محمد، بن أبي القاسم ابن فرحون، بن محمد بن فرحون، اليعمري التونسي، أخو المتقدم والله تعالى أعلم. قال في الديباج: قرأ القرآن على الشيخ أبي عبد الله القصري المقرئ، وروى عنه، وسمع الحديث بالمدينة على والده وعلى محمد بن حريث البلنسي، ثم السبتي خطيب سبته، وعلى جماعة كثيرة، ثم قال: كان من الأئمة الأعلام ومصايح الظلام، عالماً بالفقه والتفسير، وفقه الحديث ومعانيه، وسماعته يقول: لزمت تفسير ابن عطية حتى كدت أحفظه وكان بارعاً في علم العربية وتأليفه فيها شاهدة بذلك ولما لقيه (99) الشيخ أثير الدين أبو حيان شيخ عصره وإمام وقته في العربية وقف على كلامه في إعرابه بانته سعاد، قال: ما ظننت أنه يوجد بالحجاز مثل هذا الرجل واستعظم علمه وأثنى عليه وسماعته يقول: اشتغلت بعلم العربية وأنا ابن ثمانين عشرة سنة، وتخرج عليه

فيها جماعة فضلاء، وحدث ودرّس وإليه انتهت الرياسة بالمدينة النبوية، أقام مُدْرِسًا للطائفة المالكية ومتصدّرًا للاشتغال بالحرم النبوي أكثر من خمسين سنة، وانفرد في آخر عمره بعلو الإسناد، فلم يكن أعلى سنًا وسنًا منه، وكان صبورا على الإسماع، وكان كهفا لأهل السنة يذبّ عنهم، وكان يُناضل الأمراء والأشراف وانتهى بذلك إلى أن امتحن ورُصد في طريق الحرم فطعن طعنة عظيمة أُريد بها قتله فصرف الله عنه شرها وعافاه الله منها، وكان عليه مدار الناس بالمدينة النبوية، وناب في القضاء نحو أربع وعشرين سنة، ودُعي أن يقوم بالإمامة والخطابة نائبا، فامتنع إعظاما للمقام النبوي، وكان كثير التلاوة ليلا ونهارًا، ويقوم الثلث الآخر من الليل، وواظب على الصلاة في الصف الأول نحو الستين سنة، وحج نحو خمسة وخمسين حجة، وله تأليف عديدة ذكرها في الديباج، ثم قال: ولما حج آخر حجة قال: هذه حجة الوداع، فلما أحس بالمرض أمر بحفر قبره في بقعة مخصوصة فظهرت مقطع حص لم يدفن فيها أحد قبله، وأوصى أن يعتق عند قبره عبد، وأن يتصدق على الفقراء بأمتعته، وكتب وصيته بيده وأخرج من ماله وصايا وتبرعات وأوقافا نحو ثلاثين ألفا. وأوقف على الفقراء فرئًا يصرف غلته عليهم في كل يوم، وأعتق في حياته عدة عبيد وإماء، وكان له خادم في الحرم لخدمة الضريح النبوي، وكان مطمئن النفس بقاء الله عز وجل، مُستحضرا لما ينبغي استحضاره، ولما دخل في السياق ذكرته فقال: ما أنا بغافل، قال: توفي - رحمه الله - سنة تسع وستين وسبعمائة. انتهى.

[43]. ومنهم: الشيخ الصالح الفقيه، الحسن أبو إسحاق سيدي إبراهيم الشريف، قال ابن قنفوذ: رأيت السلطان بمرakash يقصده بعد الفراغ من صلاة الجمعة ويقبل يده وهو يلتفت عنه كالمتحول من النجاسة. توفي - رحمه الله - سنة تسع وستين من القرن الثامن.

[44]. ومنهم: عبد الرحمان بن سليمان اللجائي، من أهل مدينة فاس، أخذ من أبي العباس أحمد بن البناء الأزدي المراكشي علومه التعليمية، وأخذ عنه هو أبو العباس أحمد بن القنفذ، والد صاحب الترجمة سليمان، هو الذي أدخل مختصر ابن

الحاجب الأصلي مدينة فاس. توفي سنة إحدى وتسعين من القرن الثامن. (100) قاله في الجذوة.

[45]. ومنهم: موسى بن محمد بن معطي العبدوسي، الفقيه المُفتي المُحصل المالكي، يُكنى أبا عمران، أخذ بفاس عن عبد العزيز القروي وعن أبي زيد عبد الرحمان الجزولي، وكان مجلسه يحضره الفقهاء والصالحون والمُدرسون وحُفَظ المدونة، ويحضر من نسخها بيد الطلبة ما يقرب من أربعين نسخة، وفي العام الذي توفي فيه وقف قارئ الرسالة على باب الجنائز، فكره الطلبة وقوفه على ذلك، وأرادوا الزيادة ففهم عنهم، وقال: كرهتم الوقوف على باب الجنائز والله لا أفف إلا عليه، فصادف القدر وفاته في تلك السنة، وكان يُعظَّمُ الشيخ أبا يَغزَى، وكان يُحكى عنه في باب زكاة الحرث أنه كان إذا حرث يُخرج للضعفاء والمساكين تسعة أعشار إصابته ويُمسك لنفسه العشر، عكس الزكاة ويقول: من سوء أدبي أن أخرج العشر وأتمسك بتسعة أعشار. توفي بمكانة سنة ست وسبعين من القرن الثامن.

[46]. ومنهم: محمد بن عبد الله، بن سعيد بن أحمد، بن علي السلماني، كان سلفه يُعرفون بقرطبة ببني وزير، وهم أهل نباهة وبيتهم بيت فقه وِنِجارُهُم نِجارٌ فرسان، كان جدهم الأعلى بِلُوثةَ قاضيا وهو المضواوسي اسمه وبه يعرف بني الخطيب، وكان يُكنى أبا عبد الله وله تآليف مشهورة كالإحاطة والكثبية، وظل الغمام ورجز السياسة، وكتاب الوزارة ومقامة السياسة، وكُتِبَ آخر ذكرها في جذوة الاقتباس، قال فيها أخذ عن جماعة كالأستاذ الصالح أبي عبد الله بن عبد الولي العواو عن أبي الحسن القِيَجاطي، وعن أبي القاسم بن جزري، وقرأ العربية والفقه والتفسير على أبي عبد الله بن الفخار الأييري، وتآدب بأبي عبد الله ابن الجباب وعلى أبي البركات بن الحاج، وأخذ الطب والتعاليم عن أبي زكرياء بن هذيل، وأخذ عن غيرهم، وله أشعار كثيرة ذكرها في الجذوة تركتها لطولها. توفي - رحمه الله - مخنوقا بسجن فاس بتحليل بعض كتاب السلطان سنة ست وسبعين من القرن الثامن.

[47]. ومنهم: أبو العباس القباب، وهو: أحمد بن قاسم بن عبد الرحمان الجذامي. قال ابن الخطيب: هذا الرجل صدر من صدور عدول الحضرة الفاسية وناهش عشم، فقيه نبيه مُدرك جيد النظر شديد الفهم، وُلِّي القضاء بجبل الفتح، متصفٌ فيه بجزالة وانتهاض، وحبٌّ وألف شرح مسائل ابن جماعة في البيوع شرحًا جليلاً، وقواعد ابن عياض، ولما حجّ نزل بابن عرفة فيقال إنه أطلعه على مختصره قبل كماله، فقال له القَبَاب لما طالعه ورأى ما فيه من الاختصار: هذا لا ينتفع فيه المبتدئ ولا يحتاجه المنتهي، فرجع إلى بسط عبارته، أخذ القَبَاب - رحمه الله - عن أبي عبد الله الفشتالي وأخذ عنه أبو (101) إسحاق الشاطبي وغيره. ومن تأليفه اختصار أحكام النظر لابن القطان، ووقع بينه وبين العقباني مناظرات في مسائل ألَّفها العقباني وسمَّاهَا لبَّ الألباب في مناظرة القَبَاب، نقلها الونشريسي في معياره. توفي - رحمه الله - بمدينة فاس سنة تسع وتسعين، وقيل سنة اثنتين وسبعين من القرن الثامن.

[48]. ومنهم: محمد بن محمد بن أحمد بن عبد الملك الفشتالي، الفقيه القاضي بمدينة فاس، كان له أصالة زكية، قديم الطلب مُفطر في الوقار فاضل النفس جميل العشرة، شاعر مجيد، كاتب بليغ، قدَّمه السلطان أبو عنان قاضياً بحضرته واختصَّه واشتمل عليه وعرف قدره، وتردد في السفارة إلى الأندلس نائباً عنه، وخاطبه ابن الخطيب بقوله:

1- من ذا يعد فضائل الفشتالي والدهر كاتب آية والتالي

في أبيات آخر، وله تأليف في الوثائق وكلام في الدعاء بعد الصلوات على الهيئة المألوفة اليوم، ردَّ عليه فيه الإمام ابن عاصم. توفي سنة تسع وسبعين من القرن الثامن، قاله في الجذوة.

[49]. ومنهم: سليمان بن خلف البساطي، نسبة إلى بساط، بكسر الباء الموحدة، قرية بالجهة الغربية من مصر، اشتهر بمعرفة المذهب وشارك في الفنون،



وكان كثير التقشف قليل التكلف كثير الطعام لمن يرد عليه. توفي - رحمه الله - ليلة الجمعة سنة نيف وثمانين.

[50]. ومنهم: محمد بن أحمد، الشهير بابن مرزوق الأكبر، يُلقبُ بشمس الدين، قال ابن الخطيب: هذا الرجل أبقاه الله من طرق دهره ظرفاً وخصوصية ولطافة، مليح الترسل، حسن اللِّقاء، مبذول البِشْر، كثير التودد، نظيف البزة، لطيف التآني، خَيْرَ البيت، طلق الوجه، خلو اللسان، طيب الحديث، منذر الألفاظ عارفاً بالأبواب متسع الرواية، مُشاركاً في فنون من أصول وفروع وتفسير وتقييد وتأليف وشعر، رحل إلى المشرق فحج وجاور ولقي الجلّة، وأخذ عن شيوخ عديدة أفردهم بالتأليف، ولما انصرف من المشرق وقدم إلى المغرب استعمل عليه السلطان أبو الحسن اشتمالا خصه بنفسه وجعله محل سره وإمام جماعته وخطيب منبره، ورحل بعد أبي الحسن إلى الأندلس وألّف المسند الحسن، في مآثر السلطان أبي الحسن، ولما رَحَلَ إلى الأندلس اجتذبه سلطانها وأجراه على تلك الوتيرة فقلّده الخطبة بمسجده وأقعدته للإقراء بمسجد حضرته، ثم انصرف عزيز الرحلة حتى قدم على ولد السلطان أبي الحسن وارث الملك، بعده السلطان أبي عنان فارس، فكان على حالته من التعظيم، ثم كان عند أخيه السلطان أبي سالم المسمى بالسعيد، فاستولى على أمر السلطان وخالطه في كل (102) شيء فكان لا يقطع أمراً دون مشورته، فلما انقضَّ أمر هذا السلطان، أمّحن محنة عظيمة وتمالاً الملاء على قتله، وانتهبت أمواله واعتقلت رباغته، ثم تداركه اللطف فأطلق وتُرك سبيله، فركب البحر إلى بلاد المشرق في كنف الستر وتحت جناح الوقاية عام أربعة وستين وسبعمائة. وله تأليف بدیعة تدل على كثرة اطلاعه، منها: شرحُ العُمدة في خمسة مجلدات. ومنها شرح الشفا ولم يكمل. توفي - رحمه الله - بعد الثمانين من القرن الثامن، هكذا ذكره في الديباج والجدوة، وتوفي الشيخ الفقيه المُفتي النوازلي أبو سعيد ابن لب<sup>(1)</sup> سنة

(1) وصاحب هذه النوازل هو الإمام أبو سعيد فرج بن قاسم بن أحمد بن لب الغرناطي الثعلبي، شيخ الجماعة، وعمدة فقهاء غرناطة، ولد سنة إحدى وسبعمائة (701هـ)، ونشأ في غرناطة عاصمة

ثلاث وثمانين من القرن الثامن، هكذا وجدته عندي مُقيِّدا ولم نعر على ترجمته الآن.

[51]. ومنهم: الفقيه الصالح المُفتي، أبو زيد عبد الرحمان الوغليسي، وإليه تُنسب المقدمة الوغليسية، التي شرحها الشيخ زروق، توفي - رحمه الله - سنة ست وثمانين من القرن الثامن.

[52]. ومنهم: أحمد بن عمر بن هلال الربيعي، نسبة إلى ربيعة بن نزار بن معد ابن عدنان، إمام عادل فاضل مُتفنن في علوم شتى، كان عارفا بالفقه والعربية والأصول والمعاني والبيان، سمع الحديث على تقي الدين ابن عوام وغيره، وتفقه بقاضي القضاة فخر الدين ابن المخلصة وسراج الدين ابن عمر بن علي المراكشي وغيرهما. وأخذ النحو عن أثير الدين أبي حيان الأندلسي وأخذ بالقاهرة عن أبي عبد الله المنوفي وأبي موسى الزواوي وتقي الدين ابن الأختائي وشرف الدين عيسى المغيلي، وذكر سلسلته إلى مالك - رضي الله عنه - إلى النبي صلى الله عليه وسلم، فذكر أنه أخذ عن القاضي فخر الدين ابن المخلصة والقاضي عن أبي حفص عمر ابن الفراج وعمر عن عبد الكريم بن عطاء الله وابن عطاء الله عن الطرطوشي وهو عن الباجي والباجي عن أبي طالب المكي وأبو طالب عن أبي زيد وابن أبي

دولة بني الأحمر التي استقرت بها بقايا علوم الأندلسيين ومعارفهم بعد أن امتد الغزو الصليبي على ما تبقى من ديارهم وأموالهم، فارتحل إليها كثير من العلماء. فأخذ ابن لب عن عدد منهم من أمثال الإمام أبي الحسن علي بن عمر القيجاطي (ت730هـ)، والإمام أبي عبد الله محمد بن جابر الوادي أشي (ت749هـ)، وغيرهما من البارزين في زمانهم، فذاع اسمه بين عصره، واشتهر علمه في الأفاق، فانكب عليه التلاميذ من كل صوب قاصدين التلمذ على يديه؛ ومن أبرز اليواقيت في عقد حلقاته الإمام المجدد الأصولي أبو إسحاق الشاطبي (ت790هـ)، الذي أخذ عنه وتلمذ على يديه وكان ينعته بالأستاذ الكبير الشهير، ثم استفاضت مكانته بين العلماء بعلو كعبه في الفقه والحديث والأصول وعلوم الأدب واللسان. - توفي - رحمه الله سنة اثنتين وثمانين وسبعمائة. [مقتطف من بوابة مركز الدراسات والأبحاث وإحياء التراث - المملكة المغربية، الرابطة المحمدية للعلماء [www.almarkaz.ma](http://www.almarkaz.ma)].

زيد عن ابن اللبّاد عن يحيى بن عمر ويحيى عن سحنون وسحنون عن ابن القاسم وأشهب وهما عن مالك ومالك عن نافع عن ابن عمر عن النبي صلى الله عليه وسلم. وله تأليف عديدة منها: شرح ابن الحاجب الفقهي في ثمانية أسفار وله على مختصر ابن الحاجب الأصلي شرحان، وله تفسير آية الكرسي وأتى فيه بفوائد جلية، وكان مع مجموع فضائله حامل الذكر كثير العزلة عن أهل المناصب، قال صاحب الديباج: لقيته وأخذ عنه ابني محمد أبو اليمن. توفي سنة خمس وتسعين وسبعمائة. انتهى.

[53]. ومنهم: الشيخ الأستاذ، الخطيب المجيد الصالح، أبو محمد بن محمد، ابن الشيخ الفقيه، الشهير الرواية، أبو العباس أحمد البطريني. توفي ببلده سنة ثلاث وتسعين من الثامن، هكذا ذكره ابن قنفوذ - رحمه الله -.

[54]. ومنهم: الشيخ الشهير، (103) إبراهيم بن علي، بن محمد بن أبي القاسم، بن محمد بن محمد بن فرحون، صاحب الديباج، القاضي الأعدل العالم الأصيل برهان الدين أبو إسحاق ابن الإمام العالم أبي عبد الله اليهكري المدني الجباني الأصل، المدني المالكي، اشتغل بالعلوم وتفتن وصنف التبصرة في آداب القضاء مُجلدا كبيرا، فيه فوائد وغرائب، إلا أنه لم يلتزم فيه المشهور، وألف كتاب الديباج في طبقات المالكية. توفي - رحمه الله - سنة تسع وتسعين من القرن الثامن، قاله القرافي - رحمهم الله تعالى ورضي عنهم، ونفعنا بعلومهم آمين.

## [10]. ذكر من مات في القرن التاسع من مشاهير

### الأعيان:

[1]. فمنهم: العلامة الإمام، الفقيه الصالح، سيدي محمد بن عرفة الورغمي التونسي، يُكنى أبا عبد الله، الإمام العلامة الفروعى الأصولي البياني المنطقي، شيخ الشيوخ وبقية أهل الرسوخ، تفقه بالشيخ ابن عبد السلام وابن هارون والزيدي وأبي عبد الله الأبلي ونظرائهم، وتفرد بالشيخوخة والفتوى في المذهب، وله التصانيف العديدة والفضائل الغزيرة، انتشر علمه شرقا وغربا، فإليه الرحلة في الفتوى والاشتغال بالعلم والرواية، حافظا للمذهب ضابطا لقواعده، إمامًا في علوم القرآن، مُجيدًا في العربية والأصلين والفرائض والحساب والمنطق، تخرّج بين يديه جملة من العلماء الأعلام وقُضاة الإسلام، فعن رأيه تصدر الولايات، وبإشارته تعيّن الشهود للشهادات، ولم يرض لنفسه الدخول في الولايات بل اقتصر على الإمامة والخطابة بجامع الزيتونة، فأقام إمامًا بها نحو من خمسين سنة، وانقطع للاشتغال بالعلم وتصدّر لتجويد القراءات، اعتمد على اعتقاده ومحبه الخاصة والعامة، ذا دين متين، وعقل رصين، وحُسن إخاءٍ وبشاشة وجه للطلاب، صائم الدهر لا يفتر عن ذكر الله وتلاوة القرآن إلا في أوقات الاشتغال بالعلم، مُنقبضًا عن مُداخلة السلاطين، لا يرى إلا في الجامع أو في حلقة التدريس، لا يغشى سوقًا ولا مُجتمعًا ولا مجلس حاكم إلا أن يستدعيه السلطان في الأمور الدينية، كهفًا للواردين في برّه والإحسان إليهم وقضاء حوائجهم، وقد خوّله الله سبحانه من رياسة الدين والدنيا ما لم يجتمع لغيره في بلده، وله أوقاف جزيلة في وجوه البر وفك الأسارى، ومناقبه - رحمه الله - كثيرة وفضائله عديدة، وله تأليف منها: تقييده الكبير في المذهب، في نحو عشرة أسفار، جمع فيه ما لم يجتمع لغيره، وأقبل الناس على تحصيله شرقًا وغربًا، وله في أصول الدين تأليفٌ عارض فيه مطالع البيضاوي، واختصر كتاب الحوفي اختصارًا وجيزًا، وله تأليف في المنطق شحنه بالاعتراضات

(104) على أمثال ذلك الفن، وله نظم في قراءة يعقوب بروايته الداني وابن شريح، ونظم تكملة القصيد لـخلف بن شريح، وآخر في أصول الفقه، وله تفسير عظيم للقرآن العزيز، جمعه عنه بعض تلامذته، قيل جامع تلميذه البسيلي، ونجب بين يديه طائفة من الأعيان كأبي عبد الله محمد الأبي والمشدالي والوزانوعي والبرزلي وغيرهم. أقام والده بالمدينة على منهاج الصالحين والسلف الماضين، قال صاحب الديباج: توفي يعزي والد ابن عرفة فيما أظن سنة ثمان وأربعين وسبعمائة ودُفن بالبقيع، وحج الشيخ ابن عرفة سنة اثنتين وتسعين وسبعمائة، فتلقيه العلماء وأرباب المناصب بالإكرام التام، واجتمع بسطان مصر الملك الظاهر فأكرمه وأوصى أمير الركب بخدمته، قال ابن فرحون: زلما زار نزل عندي في البيت وكان يسرد الصوم في سفره وهو باق بالحياة، وذكر لي مولده سنة سبع عشرة وسبعمائة. انتهى. قال الشيوطي وغيره توفي ليلة الخميس الرابع والعشرين من جمادى الآخرة سنة ثلاث وثمانمائة، فكانت مدة عمره نحو من سبعة وثمانين. انتهى.

لطيفة: ذكر ابن غازي أن ابن عرفة كان يقعد للتدريس بمدرسة تونس من بعد صلاة الغداة إلى الزوال وهو يقرأ فيه فنونا يبتدئ منها بالتفسير، وإن أبا عبد الله ابن مرزوق دخل عليه فوجده يُفسر هذه الآية: ﴿وَمَنْ يَعِشْ عَنْ ذِكْرِ الرَّحْمَنِ نُفِضَ لَهُ سَيْطَانًا﴾ الآية، فكان أول ما افتتح به أن قال: هل يصح أن تكون ﴿مَنْ﴾ هنا موصولة، فقال ابن عرفة: وكيف وقد جزمت، فقال: (يعني ابن مرزوق) جزمت تشبيها بالشرطية، فقال ابن عرفة: إنما يقوم على هذا بنص من إمام أو شاهد من كلام العرب، فقال: أما النص فقال ابن مالك في التسهيل كذا، وأما الشاهد فقوله:

1- فلا تحفر بئراً تريد أحابها فإنك فيها أنت من دونه تقع

2- كذاك الذي يبغي على الناس ظالما تصبه على رغم عواقب ما صنع

فقال ابن عرفة: فأنت إذن أبو عبد الله بن مرزوق، فقال: نعم، فرحب به. وله نظم وسط، وفي نظمه ما يدل على أنه ناف على الثمانين، قال الرصاع في أواخر

شرحه للحدود ما نصه: ومن أحسن ما ختم به شعره ما ذكره في آخر عمره المبارك سنة ثمانية وتسعين وسبعمائة. قال بعض تلامذته: أنشد الشيخ الإمام - رحمه الله تعالى - ونفع به:

- 1- بلغت الثمانين بل جزتها وهان على النفس صعب الحمام
- 2- وأحياء عصري مضوا جُملة فصاروا أحيالا كطيف المنام
- 1- وأرجو بها نيل صدر الحديث بحب اللقا وكُره المُقام (105) وكانت حياتي بلطف جميل لسبق دعاء أبي في المقام. انتهى.

وجرى بينه وبين الشيخ ابن عبد السلام وحشة هجر مجلسه فيما حكاه البرزلي في فتاويه. توفي - رحمه الله - ليلة الخميس الرابع والعشرين من جمادى الأخيرة سنة ثلاث من القرن التاسع، ومولده سنة سبع عشرة وسبعمائة، قاله ابن قنفوذ - رحمه الله تعالى ورضي عنه -.

[2]. ومنهم: الفقيه أحمد بن محمد البسيلي، من جماعة ابن عرفة، جمع من تقرير شيخه ابن عرفة في التدريس تفسيراً جليلاً على آيات من كتاب الله، ولم يذكر القرافي في التكميل تاريخ وفاته، فالله تعالى أعلم.

[3]. ومنهم: الفقيه الإمام الشيخ، بهرام بن عبد الله بن عبد العزيز، قاضي القضاة بمصر، حامل لواء المذهب المالكي على كاهله، تاج الدين أبو البقاء الدميري، وُلد سنة ثلاث وأربعين وسبعمائة واشتغل كثيراً وأخذ عن مشايخ عصره منهم: شرف الدين الرهوني، والشيخ خليل، وسمع من الشيخ إبراهيم القبيلي وغيرهم. ومهَر في الفقه وشرح مختصر شيخه خليل بثلاثة شروح، شرح كبير ووسط وصغير، وألف في المناسك كتاباً وشرحه في ثلاثة أسفار، وشرح مختصر ابن الحاجب الأصلي وألفية ابن مالك، وله كتابه المسمى بالشامل وشرحه شرحاً حافلاً في ستة مجلدات، وشرح الإرشاد ونفع الله بشروحه على المختصر، وكان بعض الفقهاء يتعقب بعض كلامه فرأى في النوم قائلاً يقول له: لا تعترض على بهرام، فإنه رجل صالح. توفي - رحمه الله - سنة خمس من القرن التاسع، وبعده بسنة مات الإمام البلقيني. فقلت: ومما سمعته من بعض شيوخنا أن الإمام ابن عرفة لما طلع للحج

ودخل مصر قطع الناس التدريس تعظيماً للشيخ، إلا الشيخ بهرام وابن هشام النحوي، فاستمع الشيخ ابن عرفة تدريسهما فقبل له ما رأيت، فقال: رأيت كهلاً يحمل مذهب مالك على كاهله، ورأيت شاباً أزرق العينين يُعَلِّطُ سيبويه. انتهى. وفي القاموس: بهرام اسم فرَس النعمان بن عتبة العتكي. انتهى.

[4]. ومنهم: الإمام المؤرخ، سيدي عبد الرحمن بن محمد، الشهير بابن خلدون، الإشبيلي الأصل، التونسي المولد، تفقه بأبي عبد الله الجبائي وأبي محمد بن النصير، وقرأ عليه تهذيب البرادعي، وأخذ العربية عن والده، وأخذ عن أبي محمد عبد المهيمن الحضرمي وأبي عبد الله الأبلبي، ثم توجه إلى فاس واغتفل عند سلطانها، ثم إلى غرناطة ثم إلى بجاية ثم إلى مصر، وتصدر للإقراء بالجامع الأزهر، وألف كتابه الكبير في التاريخ في سبعة مجلدات سماه بالعبر، في تاريخ الملوك والأمم والبربر، وكان يسلك في إقرائه مسلك الأقدمين، كالإمام الغزالي والفخر الرازي، مع الغص (106) والإنكار على طريقة العجم، ويقول: إن اختصار الكتب في كل فن والتعبد بالألفاظ طريقة العصد ونحوه، من محدثات المتأخرين والعلم وراء ذلك كله. توفي - رحمه الله سبحانه - قاضياً فجأة سنة ثمان من القرن التاسع.

[5]. ومنهم: الفقيه عيسى بن يحيى الغبريني، كُنِيته أبو مهدي، قاضي الجماعة حافظ المذهب، وقال السخاوي: هو قاضي تونس وعاملها. وممن أخذ عنه ابن ناجي، وأثنى عليه بحفظ المذهب دون مطالعة، ذكر ذلك في شرحه تهذيب البرادعي في كتاب الظهار عند قولها، وجائز أن ينظر إلى شعر المرأة ووجهها، بعد أن حكى عن المغربي أبي الحسن قولين بالجواز والمنع في نظر المرأة بغير لذة من غير عذر، فقال ما نصه: والقول بالمنع لا أعرفه، وقد سألت عن ذلك من يُظنُّ به حفظ المذهب دون مطالعة، فكل لم يعرفه كشيخنا أبي مهدي الغبريني. انتهى. توفي - رحمه الله - سنة عشر من القرن التاسع.

[6]. ومنهم: الفقيه الصالح، عمر الرجراجي، وصفه ابن غازي في التعلل برسوم الإسناد، بالشيخ العالم الصالح، المُتَّفَقُ على علمه وصلاحه، مفتاح الزهاد وإمام العباد، وقال السخاوي في الضوء اللامع: عمر الرجراجي، نسبة لقبيلة بالمغرب

الأقصى، إمام جامع الأندلس بفاس، كان الغالب عليه الزهد والورع مع تقدمه في الفقه. مات سنة عشر أيضا من القرن التاسع، ودُفن بمطرح الجنة خارج باب فتوح من فاس، قاله في الجذوة.

[7]. ومنهم: الفقيه المشارك، أحمد بن حسن بن علي القسطيني، الشهير بابن قنفوذ، الخطيب المتفنن، دخل مدينة فاس وأخذ بها عن جماعة كأبي العباس القباب وأبي زيد اللحائي وعبد الحق الهسكوري وغيرهم. وله تأليف تدلُّ على فضله منها: تقريب الدلالة في شرح الرسالة، واللباب في اختصار ابن الجلاب، ومعرفة الرائض، في مبادئ الفرائض، وإيضاح المعاني، شرح فيه رجز الضرير المراكشي في المنطق وتلخيص العمل في شرح الجمل في المنطق وأنس الفقير وعزَّ الفقير في رجال من أهل التصوف، وأنوار السعادة في أصول العبادة، شرح به قول النبي صلى الله عليه وسلم: "بني الإسلام على خمس"، في كل قاعدة من الخمس أربعون حديثا وأربعون مسألة، وآية الناسك في بيان ألفية ابن مالك، والمسافة السنية في الرحلة العدوية، وشرح الثقات في علم الأوقات، وشرف الطالب في أسنى المطالب في الوافيات، وله كتب أخر ذكرها في الجذوة، ثم قال فيها: رحل من بلده إلى مدينة فاس سنة ثلاث وسبعين وسبعمائة. أخذ عن أبي حفص عمر الرجراجي وعبد الحق الهسكوري، وعن اللحائي والقباب وغيرهم. ومن نظمه:

1- الفقه إن فكرت فيه رأيتَه قد دار بين قواعد متتالية

2- فاطلبه في القرآن أو في سنة واعقده واترك تاليه

(107) توفي سنة عشر من القرن التاسع.

[8]. ومنهم: العالم المتفنن، محمد بن يحيى التلمساني، الشهير بابن الإمام، وهو بكنيته أشهر، ارتحل في سنة عشر وثمانمائة إلى الحج فأقام بتونس شهرا ثم قدم القاهرة فحج، وعاد إليها، ثم سافر سنة اثنتي عشرة وثمانمائة إلى الشام فزار بيت المقدس، وتزاحم الناس عليه بدمشق وأجلوه، ذكره المقرئ في عقده، وقال: إنه كان صاحب فنون عقلية ونقلية، وقَل علم إلا ويشارك فيه مشاركة جيدة. انتهى.



ولم يذكر القرافي تاريخ وفاته إلا ما تقدم في رحلته، وفي سنة ثمانى عشرة من القرن التاسع توفي الفقيه المحدث الميقاتي سيدي عبد الرحمان الكادري صاحب روضة الأزهار، قاله في الجدوة.

[9]. ومنهم: الشيخ الفقيه المحصل، محمد بن أحمد، المعروف بالوائوغي، بتشديد النون وغين معجمة، سمع من أبي الحسن البطريني وأبي عبد الله بن عرفة ولازمه في الفقه وغيره، قال الحافظ ابن حجر: وغني بالعلم وبرع في الفنون مع الذكاء المفرط وقوة الفهم، حسن الإيراد كثير النوادر المستظرفة، إلا أنه كان يعجب بنفسه ويزدري بأهل عصره، فلهجوا بدمه وتبعوا أغلاطه في فتاويه، وله انتقاد على قواعد ابن عبد السلام، ثم أقام بمكة مُجاورا مُقبلا على الاشتغال والتدريس والإفادة، وله أسئلة مُشكلة كتب بها إلى القاضي جلال الدين البلقيني فأجابه عنها. توفي سنة تسع عشرة من التاسع.

[10]. ومنهم: الفقيه العلامة، قاضي الجماعة بفاس، أبو عبد الله محمد بن أبي غالب، بن أحمد بن علي، بن أحمد بن علي المكناسي، ثم العياضي، القاضي الإمام المفسر، المعروف بابن السكاك. من تصانيفه نصح ملوك الإسلام بالتعريف بما يجب عليهم من حقوق أهل البيت الكرام. توفي سنة ثمانى عشرة من القرن التاسع.

[11]. ومنهم: الفقيه المفتي، عيسى بن علال الكتامي المصمودي، من مصمودة الهبط، أخذ عن الرجراجي، وله تعليق على مختصر ابن عرفة، قال في الجدوة: كان إماما بجامع القرويين، وولي القضاء بها والخطابة، أخذ عنه الإمام القُوري والأستاذ الصغير وجماعة، ذكره السخاوي وغيره. حدّث الشيخ أبو راشد أن صاحب الترجمة بنى دارًا بعدوة الأندلس من فاس المحروسة قرب مدرسة الصهريج، فاستدعى (108) شيخه ليبارك له فيها ويتبرك بحضوره، وكان ذلك قبل أن يكمل بناءها، فلما

ذهب الشيخ قال له: يا عيسى ﴿يَكُلُّ رِيعَ آيَةٍ تَعْبَتُونَ﴾ (١١٨) ﴿وَتَتَّخِذُونَ مَصَانِعَ لَعَلَّكُمْ تَخْتَدُونَ﴾ (١١٩) ﴿والله لا كلمتك أبدا، فأمسك عن كلامه ووقف عيسى بالبناء حيث انتهى ولم يزد. توفي - رحمه الله - سنة ثلاث وعشرين من القرن التاسع.

[12]. ومنهم: القاضي، جمال عبد الله بن مقداد الأقفهسي، تفقه بالشيخ خليل وغيره، وتقدم في المذهب، وولي القضاء مرارا وانتهت إليه رئاسة المذهب ودارت عليه الفتوى، وكان عفيفا حسن المعاشرة، وله شرح على مختصر الشيخ خليل، سلك فيه طريق الاقتصار وطوى طريق الانتشار، وشرح الرسالة وعمل تفسيراً في ثلاثة مجلدات، ولم يذكر القرافي في التكميل تاريخ وفاته<sup>(1)</sup> إلا أنه ذكر أنه عُزل من القضاء سنة ثلاث وعشرين وثمانمائة، فالله تعالى أعلم بوقت وفاته.

[13]. ومنهم: الفقيه المحقق، محمد بن خُلْفَة، بكسر المعجمة وفتحها ثم لام ساكنة بعدها فاء، الوسناني الأبي، بضم الهمزة وفتحها، واقتصر في القاموس على الفتح نسبة لابة قرية من أعمال تونس، مؤلف إكمال المعلم في شرح مسلم في ثلاثة مجلدات ضخمة، جمع فيه بين المازري وعياض والقرطبي مع زيادة مُفيدة من كلام شيخه ابن عرفة وغيره، وكان سليم الصدر ثاقب الذهن، قد تقدّم في العلوم، وله شرح المدونة أيضاً، وله نظم حسن، وكان ينتقد على شيخه ابن عرفة مُشافهة ورُبما رجع إليه، ووصفه ابن حجر في المثبتة، بالأصولي عالم المغرب بالمعقول، وقال إنه سكن تونس. توفي فيما قبل سنة سبع وعشرين بتونس يعني من القرن التاسع.

[14]. ومنهم: الإمام العلامة، محمد بن أبي بكر الدّماميني السكندري، وُلد سنة ثلاث وستين وسبعمائة واشتغل ببلده على فضلاء وقته، فمهر في العربية والأدب، وشارك في الفقه وغيره بسرعة إدراكه وقُوّة حافظته، درّس بالإسكندرية ثم قدم القاهرة فَناب فيها للقضاء وتصدر بالأزهر لإقراء النحو، ثم رجع إلى بلده فأقام بها مدرّساً خطيباً، ثم حجّ وسافر لبلد اليمن فدرّس بها، ثم ركب البحر إلى الهند فأقبل

(1) الأقفهسي توفي سنة 823 هجرية: القاضي الفاضل جمال الدين عبد الله بن مقداد الأقفهسي، الفقيه العالم الإمام، انتهت إليه رئاسة المذهب المالكي والفتوى بمصر، أخذ عن خليل وانتفع به وبغيره، له شرح على مختصر شيخه في ثلاثة مجلدات، وشرح على الرسالة والتفسير، توفي في رمضان. المصدر. [موقع وزارة الأوقاف المصرية: toratheyat.com].

عليه أهلها وعظموه وحصل دُنيا عريضة فلم يلبث أن مات، وصنّف كتباً منها: تُحفة الغريب في حاشية مُغني اللبيب، وله حاشيتان هندية ويمانية، وقد أكثر من تعقبها الشمني، وكان غير واحد من تلامذته ينتصر لصاحب الترجمة، وشرح البخاري والتسهيل والخزرجية، وله عين الحياة، مُختصر حياة الحيوان. توفي - رحمه الله - سنة سبع وعشرين من القرن التاسع.

[15]. ومنهم: الفقيه العلامة، أبو القاسم بن عيسى، الشهير بابن ناجي القروي، شارح المدونة والرسالة، أخذ عن الإمام ابن عرفة وأبي مهدي عيسى الغبريني (109) والبرزلي، وفُهم من شرحه في المدونة أنه إذا أطلق فيه لفظ شيخنا فالمراد به البرزلي، وبعض شيوخنا فالمراد به ابن عرفة، وما عداه فيصرح باسمه، وكان اشتغاله على البرزلي أكثر، وله على المدونة شرحان شتوي وصيفي. وتوفي سنة بضع وثلاثين من القرن التاسع، قاله القرافي.

[16]. ومنهم: الفقيه النوازلي، أبو القاسم التازغدري، نسبة إلى موضع من نواحي طنجة المغرب، واسمه محمد بن عبد العزيز ممّن أخذ عن عيسى بن علال، وله تعليقه على شرح المدونة لأبي الحسن الصغير، مات مقتولاً غدراً بعد الثلاثين من القرن التاسع - رحمه الله -.

[17]. ومنهم: الفقيه المُتبحر، العالم النحرير، محمد بن أحمد بن محمد، الشهير بابن مرزوق الحفيد، قرأ على ابن عرفة وغيره، وأجاز له محمد بن الخشاب ومحمد بن علي الأنصاري والقيجاطي، وحجّ سنة تسعين وسبعمائة ريفاً لابن عرفة، قاله القرافي، قال وسمع من الدماميني والعقيلي بمكة وبها قرأ البخاري على ابن طريف، ولازم المحبّ ابن هشام في العربية، ثم حجّ ثانية سنة تسع عشرة وثمانمائة فلقية بمكة ابن حجر وغيره، وله تصانيف منها: المتجر الربيع والمسعى النجيج في شرح الجامع الصحيح، لم يكمل، وله شرح على البردة طويل، وله رجز في علم الحديث، وأرجوزة في الميقات، وشرحُ التسهيل والألفية، وشرح مختصر خليل لم يكمل، وشرح ابن الحاجب والتهديب، وجمل الخنجي في المنطق، وله

تأليف آخر. توفي - رحمه الله - بتلمسان عشية الخميس بشعبان سنة اثنتين وأربعين من القرن التاسع.

[18]. ومنهم: الفقيه العلامة، محمد بن حسن بن محمد البساطي، شارح المختصر، كان إماما عالما عارفا بفنون المنقول والمعقول، مُتواضعا سريع الدمعة رقيق القلب، زاهدا متقشفا، رُبما صاد السمك ونام على قشور القصب، تتزاحم الأئمة في الأخذ عنه، أخذ عن نور الدين الحلاوي والعز بن جماعة، وانتفع بابن خلدون وأخذ الفقه عن ابن عم أبيه القاضي سليمان التاج بهرام، والفرائض والحساب عن ابن الهائم، والقراءات على الشيخ نور الدين أخي التاج بهرام، وُلي القضاء بعد الأفهسي فاستقر فيه نحو عشرين سنة، ومن تأليفه المُعني في الفقه لم يكمل، وشفاء الغليل على حل كلام الشيخ خليل، كملّه الشيخ أبو القاسم النويري من السلم إلى الحوالة، وله أيضا توضيح المعقول وتحرير المنقول على ابن الحاجب في الفقه لم يكمل، وعمل حاشية على المכול للسعد التفتازاني، وشرح المطالع للقطب والمواقف للعضد وذلك على طوابع البيضاوي، وله شرح التائية لابن الفارض، وله تأليف آخر في العربية وغيرها، وله نظم وشعرٌ حسن ذكره القرافي مع أجوبة عن مسائل وقع السُّؤال (110) عنها فانظرها فيه إن شئت. توفي - رحمه الله - سنة اثنتين وأربعين من القرن التاسع.

[19]. ومنهم: الإمام المُفتي ببلاد المغرب، أبو القاسم بن أحمد، يُعرف بالبرزلي، أحد الأئمة ببلاد المغرب وصاحب الفتاوى المُتداولة وهي في مجلدين، كان موصوفا بشيخ الإسلام، أخذ عن ابن عرفة وغيره، قدِم إلى مكة حاجًا سنة ست وثمانمئة وأخذ عنه غير واحد من علماء المشرق، وأرّخ بعضهم وفاته بتونس في سنة أربع وأربعين وثمانمئة، وبعضهم في التي قبلها عن مائة وثلاث سنين، قاله في الضوء اللامع.

[20]. ومنهم: الفقيه الإمام، محمد بن سالم بن الحسن البطريني الزناتي، الإمام أبو عبد الله، مات بتونس ليلة العاشر من رمضان سنة أربع وأربعين من القرن التاسع.

[21]. ومنهم: الفقيه العالم، عبد الله بن محمد بن موسى العبدوسي، كان عالمًا بارعًا صالحًا مشهورًا، وُلِّي القضاء بفاس والإمامة بجامع القرويين، وممَّن أخذ عنه العلامة ابن غازي ووصفه بالفقيه المحدث، وكان مولعا بالمقطع الرابع من هاتين البيتين:

1- وقائلة قد علتك الهموم وأمرك ممثّل في الأمم  
 2- فقلتُ ذريني على حالي فإن الهموم بقدر الهمم  
 توفي - رحمه الله - فجأة وهو في صلاة المغرب سنة تسع وأربعين من القرن التاسع.

[22]. ومنهم: الشيخ الأستاذ، طاهر بن محمد النويري المقرئ، زين الدين، قرأ على ابن الجزري وغيره، وأخذ النحو عن حفيد بن هشام وأخذ الغايات في المعقول، وصار أحد الأئمة المالكية جامعا بين العلم والعمل والتواضع والعفة والانقطاع عن الناس زاد السخاوي وتفقه بالجمال الأفهسي وابن مرزوق الحفيد والبساطي ولازمه حتى أذن له وتصدر لنشر العلم وصار من العلماء المعدودين المتفتنين العارفين بالفقه وأصوله والعربية والقراءات وغيرها، سالكا طريق الصلاح. توفي سنة ست وخمسين من القرن التاسع، وليس هذا هو شارح طيبة النشر بل الذي بعده.

[23]. ومنهم: الأستاذ المقرئ، محمد بن علي بن محمد أبو القاسم النويري، نسبة إلى قرية من قرى مصر الأدنى، وُلد بالقرب من نويرة وقدم القاهرة ولزم البساطي في الفقه وغيره من العلوم، وأذن له في الإفتاء والتدريس وأخذ العربية والفقه عن الشهاب الصنهاجي والفقه عن الأفهسي، وناب في القضاء عن شيخه البساطي ثم تركه وبرع في العلوم وصنّف فيها فأكمل شرح المختصر لشيخه البساطي، وشرح (111) مختصر ابن الحاجب الفرعي والأصلي، والتنقيح للقرافي، وأرجوزة في النحو، ومنظومة سماها الغياث في القراءات الثلاث الزائدة على السبعة لأبي جعفر ويعقوب وخلف وشرحها، ونظم النزهة لابن الهائم، وشرح طيبة النشر

في القراءات العشر لشيخه ابن الجزري وله القول الحاذ لمن قرأ بالشاذ. توفي - رحمه الله - بمكة سنة سبع وخمسين من القرن التاسع.

[24]. ومنهم: برهان الدين، إبراهيم بن أحمد ابن إبراهيم الأبودري الأزهري المصري، حفظ القرآن والعُمدة ومختصر ابن الحاجب والرسالة وغيرها، أخذ عن النويري والمشدالي والبساطي وجماعة، وصار من أعيان المذهب، وحجّ مرارا، مات في ضمن سنة تسع وخمسين من القرن التاسع.

[25]. ومنهم: العالم العلامة، أبو عبد الله محمد بن محمد بن عبد اللطيف الأموي المحلي، الشهير بالسنباطي، بسين مهملة ثم نون ثم باء موحدة، نسبته إلى قرية من قرى مصر، أخذ الفقه عن الأفهسي والبساطي، وسمع الحديث على العلاء بن أبي المجد والحافظ ابن حجر، وعُين للقضاء بمصر غير مرة، وشرح الهمزية شرحًا مختصرا وله نظم حسن. توفي - رحمه الله - سنة إحدى وستين من القرن التاسع.

[26]. ومنهم: الفقيه المحقق، أحمد بن محمد بن عبد الله القلشاني، ممّن أخذ عن عيسى الغبريني وغيره كابن عرفة، وتقدّم في الفقه فشرح ابن الحاجب والرسالة، وولي قضاء الجماعة بتونس بعد محمد بن عتاب الآخر ثم صُرف عنه ولزم الإمامة بجامع الزيتونة. توفي - رحمه الله - سنة ثلاث وستين من القرن التاسع.

[27]. ومنهم: الفقيه العلامة، محمد ابن أبي القاسم المشدالي، الإمام الورع الزاهد، نسب إلى مُشدالة قبيلة من زاوارة، كان إماما كبيرا مُقدما على أهل عصره في الفقه وغيره، كمل تعليقه الوانوغي على البرادعي واستدرك ما صرح فيه ابن عرفة في مختصره بعدم وجوده، وتتبع ما في التحصيل والبيان بغير مظانه وحاذى به ابن الحاجب، وكان خطيبا بالجامع الأعظم ببجاية وتصدّر فيه للتدريس، وتخرج به أبناء وأئمة، وكان يُضرب به المثل بحيث يقول: أتريد أن تكون مثل أبي عبد الله المشدالي. واختلف في تاريخ وفاته، فقليل سنة بضع وستين من القرن التاسع، وقيل هذا تاريخ وفاة ابنه، هكذا قال القرافي والله تعالى أعلم.

[28]. ومنهم: الشيخ الفقيه، الحافظ المكثّر، حسن المغيلي، أبو علي الخطيب،

المدرس العالم العلامة، كان آية الله عز وجل في حفظ المنقول وسرد نصوص المذهب، وكان عامة فاس يستفتونه ويُقلّدونه في دينهم، وأدرك من شيوخ فاس طائفة منهم: أبو وكيل الفقيه ميمون وأبو مهدي عيسى (112) ابن علال. توفي - رحمه الله - سنة ثلاث وستين من القرن التاسع. وسيأتي آخرُ في القرن العاشر.

[29]. ومنهم: الشيخ الفقيه، المحصل المحقق النظار، أحمد بن عمر

المزجلدي، هكذا وصفه تلميذه ابن غازي قال: ما أدركنا بمدينة فاس أعلم منه بالمدونة، وكانت نصب عينيه يستحضر نصوصها ويمليها عند الحاجة، إليها سرّدًا، وإذا قعد لإقراءها يسمع السحر الحلال، وينقل عليها كلام شارحيها بألفاظهم بلا تكلف، ثم يكر على أبحاثهم فيبين من أين أخذوها منها ويقول: إنهم فهموها، ففسروا بعضها ببعض، وضربوا أولها بآخرها، وكل الصيد في جوف الفرا. ثم قال ابن غازي: ولا أذكر من يقرّرُ الفقه مثل تقريره، وممن أدرك من شيوخ مدينة فاس، العالم الصالح أبو حفص الجرجاجي، والشيخ الفقيه الكبير الزاهد أبو يعقوب يوسف الأنصاري، وشيخ الجماعة أبو مهدي عيسى بن علال. والشيخ أبو القاسم التازغدري. توفي - رحمه الله - بمدينة فاس عام أربعة وستين وثمانمائة. انتهى.

[30]. ومنهم: الشيخ الفقيه النوازلي، إبراهيم بن محمد بن العقيلي، يُعرف بابن

فتوح الغرناطي، قال السخاوي: وممن لازمه في الفقه والنحو والأصليين والمنطق أبو عبد الله ابن الأزرق، بحيث كان جلُّ انتفاعه به، وقال إنه مات بغرناطة سنة سبع وستين من القرن التاسع.

[31]. ومنهم: الفقيه المشارك، أبو العباس أحمد بن محمد بن عبد التّجاني،

بكسر فوقانية والجيم المشددة، نسبة إلى قبيلة بالمغرب، أخذ النحو عن أبي عبد الله الصنهاجي صاحب الأجرومية وأبي الحسن المعروف بسمعت، وأخذ المنطق والبيان عن الأبي، وأبي القاسم العبدوسي، وأبي يوسف يعقوب الرّغبني، وأبي عبد الله محمد بن مرزوق العجيسي. أخذ عنه الفقه، وصنف كتابا في الفقه سماه

المقدمات في مجلد لطيف، وكتابا في الوثائق، وكتابا في التصوف سماه عون السائرين إلى الحق. توفي - رحمه الله - سنة تسع وستين من القرن التاسع.

[32]. ومنهم: الشيخ العلامة، المفتي المشاور، الحجة الحافظ المتقي، أبو عبد الله محمد بن قاسم القُوري، نسبة إلى قور بلدة بالمغرب الأقصى المكناسي، قال تلميذه: ابن غازي: كان آية من آيات الله عز وجل في التبخر في العلوم والتصرف فيها، واستحضار نوازل الفقه، كان له قوة عارضة وفريد ذكاء مع نزاهة وديانة.

هيهات لا يأتي الزمان بمثله إن الزمان بمثله لبخيل

كان ينقل على المدونة كلام المتقدمين والمتأخرين من الفقهاء والمؤثقين، ويطرز ذلك بحكاياتهم فكان في مجلسه نُزهة للعالمين، فتبارك الله أحسن الخالقين، أخذ عمّن (113) أدركه من شيوخ مكناسة، عن الفقيه أبي موسى الجاناتي، رواية الشيخ أبي عمران موسى العبدوسي، الذي جمع عليه التقييد البديع على المدونة في عدّة مجلدات، وعن الأستاذ أبي عبد الله الغساني، ومن الفاسيين عن أبي عبد الله التازغدري، وأبي محمد العبدوسي وأبي محمد عبد الله بن حمد قال: والشيخ أبو عمران العبدوسي هو الذي أجلسه للتدريس كما أجلسه بمكناسة ابن أحمد. قال صاحب الترجمة: ومما أنشدني الإمام العبدوسي:

1- مضى ما مضى في حلو العيش وحده كأم لم يكن إلا كأحلام نائم

وأُشَدُّ أيضا لبعض رجال المدارك:

1- ماذا يُعَين ثمّ الحمد لله كم ذا عن الموت ومرساه مولاة

2- ماذا يُعَين ذو العيش من عجب يوم الخروج من الدنيا إلى الله

قال السخاوي في الضوء اللامع: كان - رحمه الله - مُتقدما في حفظ المتون وفقهها، وعلق شيئا على المختصر لم ينتشر، وانتفع به الطلبة. وممن أخذ عنه الولي الفاضل سيدي أحمد زروق، وقال إنه مات أواخر ذي القعدة سنة اثنتين وسبعين وثمانمائة.



[33]. ومنهم: الفقيه الخطيب، أبو العباس أحمد بن سعيد المكناسي، خاطب جامع القرويين بمدينة فاس بغد العبدوسي، كان متصوفاً شاعراً ظريفاً فقيهاً، نظم مسائل ابن جماعة في البيوع، وأنشد الشعر التقيس في التصوف وغيره. عُزل هو والقاضي الخياري والقوري في يوم واحد من غير جرحه، ثم طلب للإمامة بجامع الأندلس فأبى، وقال: إن كان غزلي من جرحه فلا يحل لكم تقديمي، وإن كان من غير جرحه فقبولي له من قلة الهمة. وكان يُقرئ بالمدرسة المعروفة بأبي عنان. توفي - رحمه الله - في حدود سبعين وثمانمائة قاله في الجدوة.

[34]. ومنهم: الشيخ العلامة، الفقيه المحصل، أحمد بن عبد الرحمان، بن موسى ابن عبد الحق اليزيني، عُرف بخلولو القروي، أخذ عن العلامة البرزلي كما صرح به في اختصاره لفتاويه. قال القرافي: له شرحان على مختصر الشيخ خليل كبير وصغير، المتداولُ منهما بمصر الصغير. ووقع منه في بعض المواطن الإحالة على الكبير. وكذا له شرحان على جمع الجوامع، وله اختصار جيد لفتاوى شيخه البرزلي. انتهى. وقال السخاوي، وممن أخذ عنه يعني صاحب الترجمة أحمد بن حاتم المغربي. وذكر أنه شرح مختصر الشيخ خليل وجمع الجوامع، والتنقيح للقرافي، والإشارات للباجي، وعقيدة الرسالة، وإنه في سنة خمس وسبعين في قيد الحياة لا يقصر سئته عن الثمانين، وقد ولي قضاء طرابلس سنتين ثم عُزل عنها ورجع إلى تونس فأنعى عليه بمشيخة مدارس أعظمها المنسوبة (114) لقائد بنّيل عوضاً عن إبراهيم الأخضرري، وهو أحد الأئمة الحافظين لفروع المذهب ولم يذكر تعين وفاته.

[35]. ومنهم: الشيخ الصالح، الولي الناصح، الفقيه المحدث الواعظ، سيدي عبد الرحمن بن خلوف الثعالبي الجزائري، أخذ عن أبي القاسم العبدوسي، والحفيد ابن مرزوق والبرزلي والغبريني والقرافي، وكان إماماً فقيهاً صوفياً مصنفاً، اختصر تفسير ابن عطية في جزئين، وشرح ابن الحاجب الفرعي في جزئين، وعمل في الوعظ والرقائق وغير ذلك. وله كتاب جليل في أحوال البعث وما بعده وما قبله، سماه العلوم الفاخرة في النظر في أمور الآخرة. توفي سنة ست وسبعين من القرن التاسع.

[36]. ومنهم: الإمام الفقيه، أبو القاسم بن موسى بن محمد بن موسى العبدوسي، نزيل تونس، كان واسع الباع كثير الحفظ والرواية. توفي سنة سبع وثمانين وثمانمائة، وهو عم سيدي عبد الله العبدوسي.

[37]. ومنهم: الأستاذ النحوي، سيدي محمد بن الحسين النحوي المدعو بالصغير، يُكنى أبا عبد الله، خطيب جامع الأندلس، أخذ عن أبي عبد الله العكرمي وغيره، وأخذ عنه ابن غازي وأبو مهدي عيسى الجمل وغيرهما. توفي سنة سبع وثمانين من القرن التاسع.

[38]. ومنهم: الفقيه العالم الشهير، أبو الحسن علي بن عبد الله الشهير بالسنهوري، وُلد بنطوس وانتقل إلى سنهور، وهما قريتان من قرى مصر، فحفظ القرآن، ثم انتقل إلى القاهرة فقطن الجامع الأزهر، وحفظ الشاطبية وألفية النحو وابن الحاجب الأصلي، وشرح العضد والرّسالة وابن الحاجب إلّا كُراسًا من آخره. أخذ عن البجائي والنويري وإبراهيم الزواوي شارح الشمايل وغيرهم. وحجّ وجاور وأقرأ هناك، وصار في آخر أمره شيخ المالكية، وازدحم عليه الفضلاء، وكتب شرحًا على المختصر، قيل لم يكمل وعمل شرحين للأجرومية. توفي - رحمه الله - سنة تسع وثمانين من القرن التاسع.

[39]. ومنهم: الشيخ الفقيه، شهاب الدين أحمد بن محمد القيسي، لازم السنهوري وأخذ عن السنباطي، وهو شيخ العلامة سيدي عبد الرحمن الأجهوري، قال القرافي: لم نقف على تاريخ وفاته.

[40]. ومنهم: الفقيه العلامة، المُشارك المُتفنن، أبو الحسن علي بن محمد القرشي القلّصادي، بالثقاف واللام والصاد المفتوحات، أصله من بسطة وبها تفقه على أبي الحسن اللخمي الفرياني، ثم انتقل إلى غرناطة فاستوطنها طالبًا للعلم، وأخذ عن جلة شيوخها كالأستاذ أبي إسحاق بن فتوح وأبي عبد الله الرّقسي، ورحل إلى المشرق فلقي الكثير وانتفع به، ومن شيوخه أبو القاسم العُقَياني وابن مرزوق وابن زاغو، ولقي بتونس أبا عبد الله بن عقاب تلميذ ابن عرفة وأبا العباس القلشاني والشيخ حُلولو شارح جمع الجوامع، ثم حجّ ولقي أعلاما، (115)

وعاد فاستوطن غرناطة إلى أن دخل بوطنه ما حل بغرناطة من ناحية الكفرة دمرهم الله، فتحيل تخليصه من شرك الشرك فأدرسته المنية بناحية من بلاد أفريقية سنة إحدى وتسعين من القرن التاسع. وله تأليف كثيرة منها أشرف المسالك، إلى مذهب مالك وشرحه، وشرح مختصر خليل، وشرح الرسالة، والتلقين، وهداية الأنام، في شرح مختصر قواعد الإسلام، وتنبيه الإنسان إلى علوم الميزان، وشرح الإيساغوجي وشرح على الألفية، وشرح على حكم ابن عطاء الله، وعلى رجز الإمام قاضي الجماعة ابن عمر ابن منظور في أسماء النبي صلى الله عليه وسلم، وعلى البردة، وعلى رجز ابن بري وعلى رجز ابن فتوح في النجوم، وعلى رجز أبي مفرح، والنصيحة في السياسة العامة والخاصة، وكشف الجلباب في علم الحساب، في مقدار التلخيص وشرحه، وشرحان على التلخيص كبير وصغير، وكليات الفرائض وشرحها، والمستوفي في مسائل الحوفي، وشرحان للتلمسانية الأكبر والأصغر، وشرح فرائض صالح ابن شريف وابن الشاط، وشرح على فرائض مختصر خليل، وفرائض التلقين وفرائض ابن الحاجب، وشرح على الأجرومية، وجمل الزجاجي ومختصر في العروض، وشرح الخزرجية وغير ذلك. وتقدمت وفاته.

[41]. ومنهم: الفقيه المحقق، محمد بن قاسم الأنصاري التلمساني، المعروف بالرصاع، نسب لأحد آبائه. أخذ عن القلشاني وابن عقاب والبرزلي وغيرهم، ولي القضاء ثم صرف نفسه عنه واقتصر على إمامة جامع الزيتونة وخطابها متصدرا للإفتاء والإقراء للفقهاء وأصول الدين والعربية والمنطق وغيرها، وجمع شرحاً في الأسماء النبوية وآخر في الصلاة على النبي صلى الله عليه وسلم، وأفرد الشواهد القرآنية من مُعني ابن هشام ورتبها على السور، وتكلم عليها، وشرح حدود ابن عرفة واختصر شرح البخاري لابن حجر. مات - رحمه الله - سنة أربع وتسعين من القرن التاسع.

[42]. ومنهم: الشيخ الصالح، والولي الناصح، العالم التحرير، أبو عبد الله سيدي محمد بن يوسف السنوسي الحسني، كان - رضي الله عنه - ممن جدّد الله

لهذه الأمة أمر دينها على رأس المائة التاسعة، كما أخبر الصادق صلى الله عليه وسلم، أخذ طريق الولاية عن الولي الكبير سيدي إبراهيم التازي ثم الوهراني، وأخذ علم الكلام عن الفقيه العالم الرُّحَّال الأَبلي، بفتح الهمزة وضم الباء الموحدة وكسر اللام، وهو أول من أدخل علم الكلام إلى المغرب في الأزمنة المتأخرة، وأخذ الفقه عن ابن مرزوق شارح البردة، وأبي عبد الله بن العباس شارح لامية ابن مالك. والشيخ أبي العباس أحمد بن زاغو، والشيخ أبي عثمان قاسم العُقْباني، والشيخ أبي عبد الله محمد بن شقرون، وكان من أكابر الأولياء وأعلام العلماء، (116) وتأليفه تدل على تحقيقه وغازاة علمه، وعقائده الخمس وشروحها من أفضل ما ألف في الإسلام، وهي المقدمة والوسطى والكبرى والصغرى وصغرى الصغرى، والمقدمة المعلومة، وشرح قصيدة الجزائري، وشرح قصيدة الحوضي وهو من تلامذته، وصنف مكمل إكمال الإكمال، في شرح مسلم، وناهيك بتنوير كلامه وإتقان عبارته حتى لا يجد المُتَعَسِّف مدخلاً للتعقب بوجه ولا بحال، واتفق الأولياء والعلماء على فضله، وتلقوا تأليفه بالقبول، وكان الشيخ أبو عمران موسى ابن العقدة الأغصاوي إذا ذكر عنده علم الكلام يقول: ما رأينا من غزْبَل هذا العلم مثل هذا الرجل، يعني السنوسي، وكان الشيخ سيدي عبد الله الهبطي يقول: كلام السنوسي محفوظ من السقطات. وقد كان الشيخ أبو محمد عبد الله الورياجلي نذر على نفسه ألا تفارقه عقيدة السنوسي الصُّغرى، وأنه جعلها في جيبه على جلاله قدره. قلت: وسيأتي ذكره إن شاء الله. وقد حدّث الثقات عن بعض الأولياء أنه رأى والد الشيخ السنوسي بعد موته في النوم: فقيل له ما فعل الله بك، فقال: غفر لي، فقيل بم، قال بتفكر ولدي في الجبل ساعة دفني، فلما سئل الشيخ عن ذلك قال: نعم كنتُ أتفكر في الجبل الذي كان أمامي وهو المظل على تلمسان، وكم فيه من جواهر، وكيف ركبه الحكيم بقدرته وحكمته. انتهى من الدوحة.

**فائدة:** رُوِيَ أَنَّ رَجُلًا كَانَ عَلَيْهِ ذَيْنٌ فَقَبَضَهُ رَبُّ الدِّينِ، فَلَجَأَ إِلَى الصَّلَاةِ عَلَى النَّبِيِّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بَعْضًا مِنَ الْأَيَّامِ، فَرَأَى النَّبِيَّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَقَالَ لَهُ: "سِرْ إِلَيَّ السُّنُوسِي يُعْطِيكَ مِائَةَ دِينَارٍ، وَالْأَمَارَةُ أَنَّهُ كَانَ كُلَّ يَوْمٍ يُصَلِّي عَلَيَّ مِائَةَ أَلْفِ مَرَّةٍ".

فَانطَلَقَ الْمَدِينَانُ فَقَالَ لَهُ: رَأَيْتُ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَقَالَ لِي: قُلْ لِلشُّنُوسِيِّ كَذَا وَكَذَا. فَقَالَ لَهُ الشُّنُوسِيُّ: أَعَدَّ عَلَيَّ، فَقَالَ لَهُ: قَالَ كَذَا وَكَذَا، فَقَالَ لَهُ: كَيْفَ؟ أَعَدَّ عَلَيَّ، فَأَخَذَ يَسْتَفْهِمُهُ حَتَّى عَادَ عَلَيْهِ عَشْرَ مَرَّاتٍ. فَأَعْطَاهُ الشُّنُوسِيُّ أَلْفَ مِائَةٍ أَوْ قِيَّةٍ لِكُلِّ كَلِمَةٍ، وَقَالَ لَهُ: لَوْ أَعَدَّتْهَا عَلَيَّ أَكْثَرَ لِأَعْطَيْتُكَ أَكْثَرَ. ثُمَّ قَالَ لَهُ السَّائِلُ: يَا سَيِّدِي كَيْفَ يُمْكِنُكَ أَنْ تُصَلِّيَ هَذَا الْعَدَدَ كُلَّ لَيْلَةٍ، فَقَالَ لَهُ: كُنْتُ نُصَلِّيَ مِائَةَ مَرَّةٍ بِالصَّلَاةِ الْأَلْفِيَّةِ فَبَلَغْتُ مِائَةَ أَلْفٍ وَهِيَ هَذِهِ: [اللَّهُمَّ صَلِّ وَسَلِّمْ وَبَارِكْ عَلَى سَيِّدِنَا وَنَبِيِّنَا وَمَوْلَانَا مُحَمَّدٍ، سَيِّدِ الْأَوْلِيَيْنِ وَالْآخِرِينَ، وَقَائِدِ الْغُرِّ الْمُحَجَّلِينَ، السَّيِّدِ الْكَامِلِ الْفَاتِحِ الْخَاتِمِ، الْحَبِيبِ الشَّفِيعِ، الرَّؤُوفِ الرَّحِيمِ، الصَّادِقِ الْأَمِينِ، السَّابِقِ لِلْخَلْقِ نُورُهُ، وَرَحْمَةً لِلْعَالَمِينَ ظُهُورُهُ، عَدَدَ مَنْ مَضَى مِنْ خَلْقِكَ وَمَنْ بَقِيَ، وَمَنْ سَعِدَ مِنْهُمْ وَمَنْ شَقِيَ، صَلَاةً تَسْتَعْرِقُ الْعَدَدَ وَتُحِيطُ بِالْحَدِّ، صَلَاةً لَا غَايَةَ لَهَا وَلَا مُنْتَهَى، وَلَا أَمَدَ لَهَا وَلَا انْقِضَاءَ، صَلَاتِكَ الَّتِي صَلَّيْتَ عَلَيْهَا. صَلَاةً دَائِمَةً بَدَوَامِكَ، بَاقِيَةً بِنِقَائِكَ، إِلَى يَوْمِ الدِّينِ، وَعَلَى آلِهِ وَأَصْحَابِهِ، وَأَوْلَادِهِ وَأَزْوَاجِهِ، وَذُرِّيَّاتِهِ وَأَهْلِ بَيْتِهِ، وَأَصْهَارِهِ وَأَنْصَارِهِ وَأَشْيَاعِهِ، وَسَلِّمْ مِثْلَ ذَلِكَ، وَالْحَمْدُ لِلَّهِ عَلَى ذَلِكَ مِثْلَ ذَلِكَ. وَأَجْرِي يَا مَوْلَايَ لَطْفِكَ فِي أُمُورِي، وَأُمُورِ الْمُسْلِمِينَ]. آمِينَ.

(117) رواه أبو شامة الفاسي عن الشيخ السنوسي. توفي الشيخ - رضي الله عنه - سنة خمس وتسعين من القرن التاسع.

[43]. ومنهم: أبو الحسن علي بن موسى بن جلال البحيري، وُلد بالبحيرة ونشأ بها، ثم قدم القاهرة فأخذ عن البرهان اللقاني والسنهوري وغيرهم. وحجَّ وجاور سنة خمس وتسعين وثمانمائة، ولم يذكر القرافي تاريخ وفاته.

[44]. ومنهم: الفقيه المحصل، العلامة المحقق، أبو إسحاق إبراهيم بن محمد ابن عمر بن يوسف اللقاني، المغربي الأصل، قاضي القضاة، برهان الدين، سمع الحديث عن الزركشي وحفظ مختصر خليل وتفقه بعبادة الزيني ولازمه فكان جل انتفاعه به وأبي القاسم النويري، وتصدر للفتوى والتدريس، واستقر في قضاء المالكية، فكان له قومات شديدة، وعزمات سديدة، وكان له اليد البيضاء في المجلسين المَعْقُودَيْنِ بسبب هدم الكنيسة ولعدم مداراته. صرَّح السلطانُ بعزله وندم

بعد ذلك فردّه، وصار بأخرة الأمر عليه المدارُ في أمره إفتاءً وقضاءً، واستمر على طريقته في لزوم بيته إلى أن توفي سنة ست وتسعين من القرن التاسع، وشهد السلطان جنازته - رحمه الله - .

[45]. ومنهم: الشيخ المفتي بحضرة فاس، عيسى بن أحمد المواسي البطوثي، أبو مهدي، نزلت في أيامه نازلة برجل اتهم بضرب الدراهم المدلّسة، فقويت عليه التهمة فأفتى فيه أبو مهدي هذا فتوى ابن عرفة، لأنه يُفتي فيمن اتهم بذلك أن يخلد في السجن حتى يموت، فشفع فيه بعد مدة أبو عبد الله محمد بن يحيى البوفرحي، فلم يعط المفتي فيه يدا، وبقي في السجن إلى أن خيف على أولاده الهلاك، فتقدم زعماء فضمنوه فأجابهم على أن يسكنوه بين ثقاتهم ومتى صدر منه شيء فعليهم إحضاره، وإلا فهم المؤاخذون بجريرته، فالتزموا ذلك، فرسم مشهوداً بأكابر العدول، وحينئذ أمر بتسريحه، وكان أبو مهدي من فقهاء فاس. توفي - رحمه الله - سنة ست وتسعين من القرن التاسع، وولي الفتيا بعده القاضي المكناسي، قاله في الجذوة.

[46]. ومنهم: الفقيه العلامة، المدرس الخطيب، محمد بن يوسف العبدري، عُرف بالمؤاق، بفتح الميم ثم واو مشددة آخره قاف، كان - رحمه الله - حافظاً لفروع المذهب، قادراً على استخراجها من خباياها، له شرحان على مختصر خليل سلك فيهما طريقاً لم يُسبق إليه، ذلك أنه يذكر نص خليل (118) ثم يعقبه بكلام أهل المذهب فيما يُوافقه ويُخالفه من غير تعرض لحل تراكيبه، وربما اعترض أخيراً، وربما ذكر ابن غازي في حاشيته على خليل إصلاحاً لكلام خليل وعزاه لبعضهم فوجد في كلام صاحب الترجمة غير معزو لأحد، فالتبادر أنه له. قال القرافي في التكميل: والمتداول بمصر شرحه الصغير، ثم قال: وفي الضوء اللامع للسخاوي في ترجمة المؤاق: أنه ولي قضاء غربي مالقة ثم قضاء مالقة ثم قضاء الجماعة بغرناطة، ثم ولي قضاء القدس ولم يلبث أن توفي سابع عشر ذي الحجة سنة سبع وتسعين من القرن التاسع.

[47]. ومنهم: الفقيه الفهامة، خضر ابن زين الدين البحيري، أخذ عن الشيخ سليمان البحيري والسنهوري، وهو من شيوخ ناصر الدين اللقاني، وكان يصفه بمعرفة دقائق الشيخ خليل، وله حاشية على المختصر. مات آخر القرن التاسع.

[48]. ومنهم: الفقيه العلامة، سليمان بن شعيب ابن خضر البحيري القاهري، دخل القاهرة وهو كبير يقرأ القرآن برواية أبي عمرو، وتفقه بالسنهوري وبغيره، وبرع في الفقه وتصدر للإفادة بالجامع الأزهر، وشرح العمدة لابن عسكر، وله حاشية على مختصر الجلاب. مات في آخر القرن التاسع.

[49]. ومنهم: الشيخ الإمام العالم، المحدث الفقيه الصوفي، الولي الصالح الرحالة، المشهور شرقا وغربا، أبو العباس سيدي أحمد بن أحمد بن محمد البرنوسي الفاسي، عُرف بزروق، ذو التأليف العديدة المفيدة، وُلد يوم الخميس طلوع الشمس ثاني وعشرين من المحرم عام ستة وأربعين وثمانمائة، وتوفي أبواه قبل السابع، فكفلته جدته، وتعلم الخرازة ثم اشتغل بالعلم، فقرأ الرسالة على أبي عبد الله الفخار، وعلى السطحي بحثا وتحقيقا، ثم أخذ عن القوري والمجاصي والأستاذ الصغير، والتصوف عن سيدي عبد الرحمن المجدولي والقوري، وقرأ عليه البخاري وأحكام عبد الحق الصغرى والترمذي وغيرهم. ومن شيوخه سيدي عبد الرحمان الثعالبي والمشدالي وسيدي إبراهيم التازي، وحلولو والرضاع والأخضري والحباك والسنوسي والتنسي، وأخذ بالمشرق عن السنهوري والدميري والسخاوي والولي العارف سيدي أحمد بن عقبة الحضرمي، وآخرين، وله تأليف كثيرة مختصرة محررة محققة مفيدة كشرحي الرسالة، وشرح الإرشاد، وشرح مواضع من مختصر خليل، وشرح القرطبية والوغيلسية والغافية، والعقيدة القدسية، ونيفا وعشرين شرحا على الحكم لابن عطاء الله، وشرح حزب البحر، وشرح مشكلات الحزب الكبير، وشرح حقائق المقري، وشرح قطع الششتري، وشرح أسماء الله الحسنى، وشرح المراصد لشيخه ابن عقبة، والنصيحة الكافية ومختصرها، وإعانة المتوجه<sup>(1)</sup>.

(1) هنا انقطع الكلام عن الشيخ زروق، والقرن التاسع. مقدمه العمراني الخالدي.

## [11]. ذكر من مات في القرن العاشر:

[1]. ومنهم: الشيخ الفقيه، الأستاذ العلامة المتقي، الحافظ الفهامة أبو محمد عبد الوهاب، بن محمد بن علي الزقاق التجيبي، كان آية الله في الحفظ والفهم، لا يُجارى في حفظ مختصر خليل، يأتي بنصومه من كل باب ويضرب أوله بآخره، وآخره بأوله، ولا يزال يتفقد بالدرس عن ظهر قلب لثلاثين، كذلك كان عمه أبو العباس وأبوه الحسن في هذا المختصر، فهم معروفون بإتقانه ولهم عليه تقايدٌ كبيرة، وبه اعتناء كبير، أخذ عن عمه وابن هارون والونشريسي وابن مرزوق في قدمة قدمها فاس، وكان يقرأ التفسير والرسالة والحكم في مجلس واحد، وينقل كلام ابن عطية وينقل فروع خليل في شرح الرسالة، ثم ينقل كلام ابن عباد على الحكم بلفظه لا يُغادر منه حرفاً ولا يغيره نصف ورقة منه في القلب الصغير، ولا يُشبهه عليه بما قرأ قبله من التفسير والفقه مع تطويله في ذلك، وكان له مشاركة في الأدب والأصليين والطب، وهو ناظم اللامية المعروفة بالزقاقية. مات - رحمه الله - شهيداً سنة إحدى وستين من القرن العاشر، وسبب قتله أنه كان قاضياً بتولية السلطان أبي حسون، فلما زال من يده الملك ورجع إلى محمد الشيخ، أمر بقبضه لآتهامه بالميل إلى أبي حسون، فقتل شهيداً - رحمه الله عليه -.

[2]. ومنهم: الشيخ الرحال، الحائز لأوصاف الكمال، الولي الصالح الفقيه النَّاصح، أبو عبد الله سيدي محمد بن أحمد الشَّطِيبِي بالتصغير، الأندلسي، المعروف بالحاج الشطبي، نزيل تازغردة من أحواز ورغة، كان من العارفين بالله عز وجل، رحل إلى بلاد المشرق وأقام يجول في نواحيها أعواماً كثيرة، ولقي بها مشايخ عديدة، ولكن اعتماده في أخذ الطريق على الشيخ أبي العباس أحمد بن يوسف الملياني، وكان هذا الشيخ، يعني صاحب الترجمة، كبير الشأن زاهداً في الدنيا وأهلها ورِعاً مُتقطعاً في أكثر أوقاته عن الناس، وجّه إليه السلطان غير مرة في شأن الحضور فلم يُجبه ويقول: أنا مسكين لا حاجة له بي. قال - رضي الله عنه -: لما



قدمت من المشرق وأعملت الجواز على ضريح الشيخ العالم الولي أبي العباس سيدي أحمد زروق، آليت على نفسي ألا ننصرف عنه إلا بإذن من الله جلّليّ، فأقمت عليه مدة من ثلاثة أعوام والشيخ يتراءى لي في النوم ويأمرني بالانصراف إلى المغرب، فلم نعمل على رؤيا النوم، حتى رأيت في اليقظة وهو مع النبي صلى الله عليه وسلم فقال لي: يا محمد إن النبي صلى الله عليه وسلم يأمرك بالانصراف إلى المغرب وإلا فتُسلب، فقلت: نعم، فلما أردت الانصراف قال لي: يأخذني وحُشك يا أحمد أَلْف - رحمه الله - في فنون من العلم، فمن تأليفه كتاب اللباب على آيات الكتاب، وشرح المباحث الأصلية لابن البناء وأَلْف في علم التاريخ كتابا سماه الجمان في أخبار الزمان، تأليفًا عجيبًا (120) وشرح الحكم لابن عطاء الله شرحًا طويلًا في مجلدين، وأَلْف في الخط والكيمياء توفي - رحمه الله - سنة ثلاث وستين من القرن العاشر.

[3]. ومنهم: الشيخ الصالح، الولي الناصح، الفقيه العلامة الرّباني، أبو عبد الله سيدي محمد بن علي الخروبي الطرابلسي، نزيل الجزائر، كان - رضي الله عنه - إمامًا عالمًا واعظًا ناصحًا، عارفًا بكلام القوم، أخذ عن الشيخ زروق، وعُتِبَ عنه في شرح الأصول لشيخنا الإمام العلامة القدوة المرّبي، الجامع بين الحقيقة والشريعة، وأخذ عن الحطاب الكبير، فقال في ذلك الشرح أيضًا: وقد كان شيخنا المرّبي القدوة المحقق، أبو عبد الله محمد بن عبد الرحمان، الشهير بالحطاب - رحمه الله تعالى ورضي عنه - شديد الاتّباع، يعني للرسول صلى الله عليه وسلم، مُلَازِم الاقتداء في الحركات والسكنات، وكان يحضنا على ذلك حتى كان يعلمنا مشية رسول الله صلى الله عليه وسلم، وكيفية عمامته، وكلامه وأكله وشربه وغير ذلك من أفعاله صلى الله عليه وسلم، وكان لا يُهمَل من أعمال السنة شيئًا، يُعْنِي قولية أو فعلية، ويأمرنا بذلك. انتهى. وله - رضي الله عنه - تأليف في التّصوُّف وغيره تدل على سَعَة بَاعه في العلم. منها، حَكْمُهُ حَادِي فِيهَا حَكْم ابْن عَطَاءِ اللَّهِ وَشَرَحَهَا، وَلَهُ شَرَحَ لَطِيفَ عَلِيٍّ تَصْلِيَةَ الشَّيْخِ سَيِّدِي عَبْدِ السَّلَامِ بْنِ مَشِيشٍ، وَلَهُ شَرَحَ عَلِيٌّ أَصُولَ الطَّرِيقَةِ لِشَيْخِهِ الشَّيْخِ زُرُوقَ، وَلَهُ كَلَامٌ عَجِيبٌ فِي الْقُطْبِ، شَرَحَ بِهِ كَلَامَ الْقُطْبِ أَبِي

الحسن الشاذلي - رضي الله عنه - وله تفسير القرآن العظيم، ذكره في جذوة الاقتباس، وله شرح على وظيفة شيخه زروق لكن لم أفق عليه. توفي - رحمه الله - سنة ثلاث وستين من القرن العاشر.

[4]. ومنهم: الفقيه الإمام العارف بالله، فريد دهره، وأعجوبة زمانه، العالم الزاهد المحقق جنيّد زمانه وقُطب دائرته وأوانه، الهضبة الراسخة والحجة الدامغة، وليّ الله حقًا، سيدي عبد الله بن محمد الهبطي، أصله من صنهاجة طنجة، كان - رحمه الله - كبير الشأن عظيم الرتبة، في مقام العرفان، لا يُجارى ولا يُبارى في مقام المعرفة بالله تعالى، ولا يُطار تحت جناحه. أخذ - رضي الله عنه - عن شيوخ كثيرة منهم الشيخ الفاضل أبو محمد عبد الله القسطلي، المتقدم الأندلسي، قرأ عليه الفقهيات وعلوم الدين. وأخذ أيضا عن العبادي الأكبر التلمساني، وأخذ أيضا عن الفقيه الحاج زروق الزيتي شارح الرقعي. قلت: وهو مدفون بترغة بأعلى القرية. وقبره يُزار، واعتمد في التصوف وطريق الوصول إلى الله تعالى بالتربية النبوية على شيخه الزباني سيدي عبد الله الغزواني، وهو شيخه في طريق الفتح، وله معه قضايا وعجائب، وكان الشيخ الغزواني كثيرا ما يحتج بكلامه ويستشهد (121) بنشره ونظمه لأنه كان أقوى علما وأبسط عبارة، ومع ذلك كان يقول: ما منحني الله تعالى من العلم، ورزقني من الفتح فهو من بركة سيدي أبي محمد الغزواني. وكان - رضي الله عنه - آية من آيات الله في الزهد واتباع السنة والانزواء عن الدنيا وتعليم العلم، والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، لا يترك أحدا من أهله وبيته وأصحابه يخرج عن التقشف، ولم ير أحدًا من الرجال والنساء بزوايته إلا أن يكون تاليا لكتاب الله أو ذاكرا أو متعلما، إلى أن لقي الله تعالى، وكان الغالب عليه الشوق إلى الحضرة القدسية، يذهب فيه مذهب ابن الفارض، ويستحسن كلامه، لا سيما تائيته الكبرى، فإنها كانت هجيرا، وله تأليف عديدة بين منظوم ومثثور، نظم إيساغوجي في المنطق، وله نظم في طريقة السلوك، وما من علم ظاهرا كان أو باطنا إلا وهو إمام يُقتدى به فيه، لا سيما علوم القوم والتربية، ولقد شهد له بذلك سائر أهل عصره حتى قال الشيخ أبو العباس العبادي: إن سيدي عبد الله، جنيّدُ هذا الزمان، وكان أبو العباس هذا شديد الإنكار على طريق الفقراء، ولما لقيه بفاس اتخذه شيخا كما اتخذه هو في السمعيات والنقلات، وقال الشيخ أبو الحسن الأغصاوي: روى

عبد الرحمان بن شريح أن الله تبارك وتعالى يبعث لهذه الأمة عند رأس كل مائة من يُجدد لها دينها، ولا يبعد أن يكون منهم الشيخ عبد الله الهبطي - رضي الله عنه - . قلت: إلا أن وقته لم يكن في رأس المائة. وكان أبو القاسم ابن خجوا يقول: هو غزالي هذا الزمان، ولقد منّ الله علينا وعلى المسلمين به، وكان - رضي الله عنه - أحرص الناس على تعليم عباد الله، ويأمر من لقيه بتعليم الأهل والأولاد والعبيد والخدم والإماء، عملاً بقوله صلى الله عليه وسلم: "لأن يهدي الله بك رجلاً واحداً خيرٌ لك من حُمُر النعم". وكان كثيراً ما يحض على فهم معنى مدلولي الشهادة، بل اتخذ ذلك هجيراً وشعاراً لِمَا رأى من استيلاء الجهل على الخلق، وألّف في علم الهليلة أجزاء كثيرة أكبرها فائدة كتاب الإفادة في معرفة الشهادة. قلت: وقد ذكر في الدوحة ما وقع له مع الشيخ اليسيتي من المنازعة في معنى النفي والإثبات في الهليلة، وحاصلها أن سيدي عبد الله الهبطي يقول: إن النفي لا يتسلط إلا على المماثل المقدّر، وأما الأصنام فلم يتناولها، بل لم تتعرض الكلمة لها لأنها ليست بألّهة، والشيخ اليسيتي يقول: إنما يتسلط النفي على الألّهة المعبودة بوجه واعتبار، فوقعت بينهما منازعة كبيرة أفضت إلى الوصول إلى السلطان، وبسبب ذلك دعا الشيخ الهبطي على اليسيتي، فمات (122) بعد شهر.

قلت: وقد رأيت سؤالاً في المسألة فأحببت أن أذكره لِمَا اشتمل عليه من التحرير في المسألة. ونص السؤال: ساداتنا أعلام الهدى أَرْضَاكُمْ اللهُ وَأَبْقَاكُمْ، مَا هُوَ الْمَعْتَقَدُ الَّذِي يَجِبُ رَبُّهُ الْقَلْبَ عَلَيْهِ فِي مَعْنَى "لَا إِلَهَ إِلَّا اللهُ" هَلْ مَا أَشَارَ إِلَيْهِ الْهَبْطِيُّ مِنْ أَنَّهَا لَمْ تَتَعَرَّضْ لِمَعْبُودِ الْكُفَّارِ، وَإِنَّمَا النِّفْيُ فِيهَا مُسَلِّطٌ عَلَى الْمَنْفِيِّ الْمَقْدَرِ، أَوْ مَا صَرَّحَ بِهِ أَهْلُ الْحَقِّ مِنْ أَنَّهَا لِنْفِيِّ جَمِيعِ أَنْوَاعِ الشُّرْكِ وَضُرُوبِهِ، نَاسِخَةٌ لِدَعْوَى الْجَاهِلِيَّةِ الْوَهْيِيَّةِ الْأَصْنَامِ، مَتَعَرِّضَةٌ لِلرَّدِّ عَلَيْهِمْ، مَصْرُوحَةٌ بِخَطَابِهِمْ كَمَا عِنْدَ الْإِمَامِ الْمَنْجُورِ وَغَيْرِهِ، فَإِنَّ طَائِفَةً مِنَ الْمُتَطَلِّبَةِ جَنَحَتْ إِلَى مَا لِلْهَبْطِيِّ وَنَسَبَتْ مِنْ يَعْتَقِدُ خِلَافَ ذَلِكَ إِلَى الضَّلَالِ، فَأَوْضَحُوا الصَّوَابَ وَلَكُمُ الثَّوَابَ. فَأَجَابَ الْعَلَامَةُ سَيِّدِي عَبْدِ الْقَادِرِ الْفَاسِي - رَحِمَهُ اللهُ - فَقَالَ: اعْلَمْ أَنَّ "الْإِلَهَ" لُغَةٌ هِيَ الْمَعْبُودُ بِحَقِّ أَيِّ: فِي عَقْدَادِ عَابِدِهِ بِذَلِكَ، جَاءَتْ نِصُوصُ أُمَّةِ اللُّغَةِ الْمَرْجُوعِ إِلَيْهِمْ فِي ذَلِكَ، قَالَ فِي الْقَامُوسِ: كُلُّ مَا اتَّخَذَ مِنْ دُونِ اللهِ إِلَهًا عِنْدَ مَتَّخِذِهِ. وَقَالَ فِي الصَّحَاحِ: إِلَهٌ بِمَعْنَى مَا لَوْهُ أَيُّ مَعْبُودٌ وَأَلَّهُ، بِفَتْحِ اللَّامِ، عَبْدٌ، وَالْأَلْهَةُ الْأَصْنَامُ، سُمُّوا بِذَلِكَ

لاعتقادهم أن العبادة تحق لها، وأسماءهم تتبع اعتقاداتهم لا ما عليه الشيء في نفسه. انتهى. فالمعبود بحق مساو للمستحق للعبادة، ثم إن العرب لم تميز من يستحق العبادة ممن لا يستحقها، فكانت تعبد الأصنام والأوثان وتعتقد استحقاتها للعبادة جهلاً منهم وعدم تفتن لمن لا يستحقها، ولذا قال القشيري: وقد أصابت العرب في التسمية، يعني الوضع للمعبود بحق، وأخطأت في التعيين، يعني فجاءت الشريعة فعينت أن مستحق العبادة إنما هو واجب الوجود لا غير، وليس إلا الله الغني بذاته المستقل بوجوده، فكل واجب الوجود مُساوٍ للمستحق للعبادة وللمعبود بحق في الشرع، وأما في اللغة فالمعبود بحق وما يساويه أعمُّ من واجب الوجود، إذ الأصنام في اعتقادهم معبودة بحق مع اعتقادهم أنها ليست بواجبة الوجود، فإذا قيل "لا إله إلا الله" كان إبطالا ورداً على من ادّعى ألوهية غير الله، أي استحقاقه للعبادة، إذ معناها لا مُستحق للعبادة إلا الله، فتسلطت على نفي هذا الوصف، وهو الألوهية المدّعى لغير الله أي كان ذلك الغير، حجراً أو خشباً أو ملكياً أو كوكباً أو إنساناً أو نوراً أو ظلمة، أو جنّاً أو مفروضاً أو مقدرّاً، ولم تسلط على نفي الذوات من حيث هي، بل المنفي الوصف المدّعى لها، وإذا نُفي هذا الوصف عمّا سوى الله، كان الناطق بها مُكذِّباً لكل من يدعيه لغير الله، ولذلك حُوطبت العرب وسائر الملل بهذا إبطالا لما تدّعيه في معبوداتها وفهمت ذلك على مقتضى لغاتها، وتحققت أن (123) الكلمة المشرفة تعرضت لأصنامها وآلهتها المعبودة في زعمها، وفي نفس الأمر بباطل، وهذا ما يتعين اعتقاده ولا يصح غيره. ثم قال: وكان الشيخ الولي سيدي عبد الله الهبطي يقول بخلاف هذا ويرى النفي إنما تسلط على المماثل المقدر، وأما الأصنام فلم يتناولها، بل لم تعرض الكلمة لها لأنها ليست بآلهة، ولما يلزم عليه من الكذب لوجودها، وقال: إن هذا أشار عليه به الإمام الخروبي الطرابلسي، وهذا اشتباه والتباس، فإن المنفي إنما هو الوصف المدّعى وكونها ليست بآلهة، إنما ذلك في نفس الأمر، لا في اعتقاد المشرك، وعلى حسب اعتقاده جاء النفي والإبطال، فهي كما تقدم عامة النفي واردة على كل مشرك ولا يقصر النفي على المثل. ثم أطال الكلام، وهذا خلاصته، فجزاه الله خيراً. توفي الشيخ الهبطي - رضي الله عنه - سنة ثلاث وستين من القرن العاشر، وعمره تسعون سنة،

وَدُفِنَ بِإِزَاءِ زَاوِيَتِهِ بِمَوْضِعٍ يُعْرَفُ بِمَوَاهِبِ بَيْلِدِ بْنِ زَجَلٍ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ وَنَفَعْنَا بِبَرَكَاتِهِ - .

[5]. ومنهم: الشيخ الزاهد، المنقطع عن الدنيا وأهلها، أبو عبد الله محمد بن عبد الرحمان، المعروف بأبي شامة، ولما مات أبوه تطارح الناس عليه وطلبوا منه أن يتولى الخطابة والتدريس بعد موت أبيه، وكان مأواه بمقصورة الجامع، قائم الليل صائم النهار لا يفتر ساعة من العبادة، وإذا أدركه النوم نام في ثيابه وألقى جنبه بالحصير وجعل الحجر تحت رأسه، لا يلتفت إلى الدنيا ولا أهلها، مُقْبِلاً عَلَى شَأْنِهِ مُهْتَمًّا بِأَمْرِ آخِرَتِهِ يَخْلُو بِنَفْسِهِ، يَتْلُو الْقُرْآنَ وَيَذْكُرُ اللَّهَ تَعَالَى، لَا يَغْتَابُ أَحَدًا وَلَا يَتْرِكُ أَحَدًا يَغْتَابُ عِنْدَهُ، وَلَا يَبْحَثُ عَنِ الدُّنْيَا وَلَا عَنْ أَهْلِهَا حَتَّى لَقِيَ اللَّهَ تَعَالَى، كَمَا قَالَ الْقَائِلُ:

- 1- وَأَدْبَنِي الزَّمَانَ فَلَا أَبَالِي هُجِرْتَ فَلَا أَزَارُ وَلَا أُزُورُ
  - 2- وَلَسْتُ بِسَائِلٍ مَا دَمْتَ حَيًّا أَسَارَ الْجَيْشُ أَمْ رَكِبَ الْأَمِيرُ
- توفي - رحمه الله - سنة أربع وستين من القرن العاشر.

[6]. ومنهم: الشيخ الأديب، المُتَفَنِّنُ الْحَاجُّ الرَّحَالُ، أَبُو عَبْدِ اللَّهِ مُحَمَّدُ خُرُوفُ، الْأَنْصَارِيُّ التُّونِسِيُّ، قَدِمَ فَاَسَ مِنْ أَرْضِ الْعَدُوِّ حِينَ افْتَكَّهُ سُلْطَانُهَا الْمَرِينِيُّ أَبُو الْعَبَّاسِ أَحْمَدَ مِنَ الْأَسْرِ، قَدِمَ بِهِ آسَرَهُ النَّصْرَانِيُّ طَالِبًا أَنْ يَقْرَأَهُ النَّحْوَ كَشَأْنِهِ مَعَهُمْ فِي أَرْضِهِمْ، فَإِنَّهُ كَانَ يَقْرَأُ عَلَيْهِ هُنَاكَ الْمَفْصَلَ لِلزَّمْخَشَرِيِّ لِتَوْصُلِ الْأَسْرِ الْمَذْكُورِ إِلَى فَهْمِ الْقُرْآنِ، فَإِنَّهُ كَانَ يَنْظُرُ فِيهِ وَيَتَطَلَّبُ فَهْمَهُ وَيَفْهَمُ فِي النَّحْوِ بَعْضَ فَهْمِهِ، فَأَتَتْهُ عُلَمَاءُ الْوَقْتِ بِالْمَنْعِ، قَالَ تَلْمِيذُهُ الْمَنْجُورُ وَهُوَ الْمَذْهَبُ، إِذْ كَانَ مَالِكٌ يَنْهَى أَنْ يَعْلَمَ الْمُسْلِمُ الْكَافِرَ الْقُرْآنَ وَالْخَطَّ الْعَرَبِيَّ، لِأَنَّهُمْ يَتَوَصَّلُونَ بِذَلِكَ إِلَى الْمَصْحَفِ، (124) ثُمَّ قَالَ الْمَنْجُورُ: وَكَانَ هَذَا النَّصْرَانِيُّ مِنْ عِظْمَائِهِمْ طَالِبًا لِلْحَقِّ مَائِلًا إِلَى الْإِسْلَامِ، فَيَقْرَأُ فِي الْمَصْحَفِ وَيُبْكِي، وَإِنَّهُ مَاتَ عَلَى الْإِسْلَامِ، وَتَفَطَّنَ لَهُ النَّصَارَى فَرَامُوا حَرْقَهُ ثُمَّ لَمْ يَفْعَلُوا سِوَا عَلَى الْعَامَةِ وَسِيَّاسَةٍ، لِأَنَّهُ كَانَ مِنْ قَسِيْسِهِمْ، فَاللَّهُ أَعْلَمُ بِحَقِيقَةِ الْأَمْرِ. ثُمَّ قَالَ تَلْمِيذُهُ الْمَنْجُورُ: قَرَأْتُ عَلَيْهِ تَلْخِيصَ الْمِفْتَاحِ وَمَخْتَصِرَ السَّعْدِ

والإيساغوجي والرسالة الشمسية في المنطق للكاتب وبعض جمل الخونجي وجمع الجوامع لابن السبكي ومحاذي ابن هشام، ثم قال: وكان لسانه لا يعينه على إلقاء ما عنده لوقفة كانت فيه شبه العجمة، ولذلك تَجَبَّهُ أكثر الطلبة، وكانت أخلاقه حسنة، طارحا للتكلف مُتواضعا هينا لينا مُبغضا للمتكبرين. توفي - رحمه الله - عام ستة وستين من القرن العاشر.

[7]. ومنهم: الفقيه العلامة، أبو العباس أحمد بن علي بن عرضون الغماري، الفرضي الحيسوبي، أخذ عن أبي راشد يعقوب بن يحيى البدري. توفي بعد السبعين من القرن العاشر، وكان فاضلا عاقلا، وله مؤلف في الوثائق، قاله في الجدوة. قلت: وهذا هو ابن عرضون الكبير، وسيأتي في القرن الحادي عشر الصغير والله تعالى أعلم.

[8]. ومنهم: الفقيه الخطيب المفتي، محمد بن عبد الرحمن بن كلال التلمساني، كان عارفا بالمنطق والعقائد والبيان وغير ذلك، أخذ بتلمسان عن جماعة من أصحاب أبي عبد الله السنوسي، وأبي العباس بن زكري، وأبي العباس الملياني وعن جماعة. توفي - رحمه الله - سنة ثمانين من القرن العاشر، وقيل ثلاث وثمانين.

[9]. ومنهم: الفقيه النوازلي، الفرضي الحيسوبي، محمد بن أحمد بن علي بن عبد الرحمان بن العافية المكناسي، الشهير بابن القاضي، كان - رحمه الله - فقيها فرضيا حيسوبيا، أخذ الحساب والفرائض عن أبي محمد عبد الحق المصمودي، وعن أبي الحسن علي بن هارون، وأخذ عنه مختصر خليل في الفقه وأخذ تلخيص المفتاح عن أبي عبد الله اليسيتي، قال ولده صاحب الجدوة: أخذت عنه الفرائض والحساب وشيئا من منية الحساب لابن غازي. قال في الجدوة: وُلد بمدينة فاس وبها توفي، وهو والدي - رحمة الله تعالى عليه - ثم قال: توفي سنة إحدى وثمانين وتسعمائة. انتهى.

[10]. ومنهم: الفقيه الأستاذ، الحافظ النحوي، سيبويه زمانه، سيدي محمد بن أحمد بن مجبر المساري، له طُرُرٌ على ألفية ابن مالك، وهو شيخ الجماعة بمدينة فاس، أخذ عن أبي عمران موسى الزواوي، وعن أبي عبد الله بن غازي، وأكثر عن الزواوي، وكان يستظهر مختصر ابن الحاجب في الفروع ويقوم عليه. توفي

- رحمه الله - بمدينة فاس سنة أربع وثمانين من القرن العاشر، ودُفن خارج باب الجيسة بروضة الولي الصالح أبي عبد الله محمد بن الحسن السجلماسي، أخذ عنه جماعة يطول ذكرهم (125) وغيرهم - رحمة الله عليهم أجمعين -.

[11]. ومنهم: الشيخ الكبير الشأن، سراج العابدين وشمس المُريدين، العالم العامل، أبو النعيم سيدي رضوان بن عبد الله الجنوي، نسبة إلى جنوة بلدة من بلاد الروم، أسلم أبوه فقدم إلى بر الإسلام، وسبب إسلامه أنه كان له فرس فانطلق من مربطه ليلاً وخرج يدور في أزقة جنوة وهو يعدو عليه إلى أن دخل الفرس الكنيسة العظمى وجدها مفتوحة، فدخل خلفه مُتخوفاً أن يشعر به سدة الكنيسة، فأخرجه وردّه إلى مربطه، فلما أصبح النهار خرج من منزله فوجد المدينة تقوم وتقعّد بأهلها والناس في فرح عظيم، فسأل عن ذلك ف قيل له إن المسيح جاء البارحة على فرسه إلى الكنيسة العظمى فراث فرسه، وإن الناس يزدحمون على ذلك الروث حتى بيع قدر الدرّة منه بمال عظيم، فعلم أن النصاري على ضلال، وهناك كذف الله الإسلام في قلبه، فقدم مسرعاً إلى بلد الإسلام، فخرج برباط الفتح فوجد هناك امرأة يهودية وقع لها مثل ما وقع له فأسلمت فتزوجها فقدم بها فولدت له صاحب الترجمة، فكان يقول لنفسه: خرجت من بين فرث ودم لبناً خالصاً سائغاً للشاربين. ويُقال إن أباه رأى في نومه أنه بال ياقوته، فعُبرت رؤياه بأنه يلد ولداً صالحاً وكان كذلك. كان - رحمه الله - إماماً خاشعاً قانتاً زاهداً ورعاً، لم يكن مثله في زمانه، ولذا كان الشيخ القصّار يقول: سيدي رضوان الرجل الصالح لو أدركه أبو نعيم لأثبتته في صدر حليته، أو قال مع أويس القرني، كان سريع الدمعة كثير البكاء، حتى كان شيخه سقّين يسميه رضوان البكائي، وربما صدرت منه صيحة لغلبة الوجد عليه، وكان شديد الاتّباع للشّنة معمور الأوقات بالعبادة، وكان يقول: أوقاتنا والحمد لله كلها معمورة بالعبادة، ولو قيل لي غدا ستّموتُ لم أجد مُستزاداً، وكان حافظاً للسانه ويقول لأصحابه: إنما نتعاون على الدين ولست لكم بشيخ، ومن ورعه أن السلطان المنصور بعث له يوماً زرعاً لداره، فأفرغ حملته بها ولم يجدوا الشيخ، فلما جاء أمرهم بنقله وقال لا حاجة لي به، فرجعوه وكنس موضعه وكان يتبع التّقب في

الحائط بعود يُخرج ما فيه، وله كرامات ومناقب أُفردت بالتأليف، وله شعر حسن في الأمداح النبوية. قال بعضهم: نَمَتْ ذات يوم عند سيدي رضوان، فجاءه رجل شريف من مكة أراد زيارته، فأخبرته به، وقرب الرجل منه ليسلم عليه، فأخذ رأسه وقبله بين عينيه وهو يبكي، والرجل بين يديه مُطأطأ رأسه، وكان يقول في بكائه: يا رب هذه رائحة مكة ويكررها مرات، يا رب هذا جاء من نحو الحبيب، يا رب إني أحبُّ هذه الرائحة الطيبة، ثم أرسله وأخذ (126) يسأله، فكان الرجل يُخبره عن تلك المقاصد وهو يبكي، وَبَكَى كَثِيرًا مَمَّنْ حضر، وأنشدوا في المعنى:

- 1- ألا يا قادمًا من نحو رامة مرحبا شمتت عليك الطيب من ساكن قُبا
  - 2- عن الجذع حدّثني وكيف نسيّمه وكيف غصون البان مال بها الصبا
  - 3- أيحسب سكان الحجاز بأنني سلّوت الذي قد حل في ذلك الخبا
  - 4- فلا وداد بيننا ما سلوته ولا كان لي قلبي إلى غيره صبا
- إلى آخر القصيدة، ثم إن الشيخ - رضي الله عنه - طاب قلبه وتحرك وشرع في مدحه صلى الله عليه وسلم، وَذَكَرَ شمائله ونظم في تلك الساعة هذه الأبيات، وأقر أهل المجلس أن يعملوا بها، فقطعنا بذكرها ساعة وهي هذه:

- 1- وكان رسول الله أكرم عشرة وكان رسول الله أكرم نسمة
  - 2- وكان إذا مشى الطوال يطولهم ويُنعته رائبي سناه برفعة
  - 3- فصلى عليه الله ملء جنانه وسلم تسليمًا بغير نهاية
- ومن نظمه أيضا - رضي الله عنه - في الجانب النبوي قوله:

- 1- فَلَوْ كُنْتُ يوم الغار كُنَّا ثلاثة ولو كنت في بدر لكنت له مدد
- 2- ويوم خيبر لو حضرت فديتكم بنفسي وأولادي وأهلي وما وُلد
- 3- وما أنا ما أهلي وما قدر قيمتي ولكن ممدوحي لأفضل من قُصد

أخذ - رضي الله عنه - عن الشيخ الغزواني، وفد عليه وهو صغير، فوجده يتوضأ فأفرغ عليه بغرفة ماء فزرعت فيه الخير وأنبتت فيه خصال البرّ، وله أمداح في هذه الرشيشة، ولما انتقل الشيخ الغزواني من مراكش انتقل معه فبقي في صحبته



نحو أربعة أشهر فتوفي الغزواني، فبقي بعد نحو السنة ثم رجع إلى فاس فلازم أخاه في الشيخ أبا محمد الطالب، وأخذ عن الحاج الشطبي وغيره. توفي - رحمه الله - سنة إحدى وتسعين من القرن العاشر. قلت وتتصل نسبتنا بهذا الرجل في صحيح البخاري من طريق شيخنا سيدي محمد التاودي عن شيخه سيدي محمد كسوس، عن شيخه أبي محمد عبد السلام كسوس عن شيخه سيدي عبد القادر الفاسي عن شيخه العارف سيدي عبد الرحمان الفاسي عن شيخه القصار عن صاحب الترجمة - رضي الله عنهم - ونفعنا ببركاتهم آمين.

[12]. ومنهم: الفقيه الأجل، العالم الأفاضل السريفي، أبو عبد الله محمد بن عسكر، وأمه السيدة الصالحة ريسونة الشريفة الحسنية، كان - رحمه الله - عالماً فاضلاً جوالاً على أهل الفضل والصلاح، لقي عدة من الأكابر كسيدي عبد الله الغزواني، وسيدي يوسف التليدي، وسيدي عبد الله الهبطي، وخلقٌ كثير حسبما اشتملت عليهم دوحته. (127) توفي - رحمه الله - في وقعة المخازن، وكانت سنة ست وثمانين من القرن العاشر، وسبب ذلك أنه كان من بطانة محمد بن عبد الله الشريف، المكنى بالمسلوخ، فخرج محمد المذكور هارباً من عمه أبي مروان، وذهب يستصرخ بالنصارى على عمه، فخرج القاضي عسكرٌ معه خوفاً على نفسه من أبي مروان، وكان أمر الله قدراً مقدوراً، فحين وقعت الهزيمة على النصارى، وُجد القاضي صريعاً مع الموتى وتكلم الناس فيه، وأجاب عنه سيدي عبد القادر الفاسي، وكذا الفقيه العلامة سيدي محمد بن عبد الله الهبطي فإنه ذكر في منظومته التي نظمها في أصحاب أبيه مُعتذراً عنه ومشيراً إلى توهين ما قيل فيه فقال:

1- ومنهم الشيخ الذي لا يُنكر محمد أخو الدهاء عسكر

2- وإن يكن أتى بذب ظاهر فعرضه من الشكوك طاهر

3- رأيت في النوم ذا بشاره وهيئة حسنة وشارة

انتهى. ذكره الوفراني المراكشي في نزهة الحاذي بأخبار ملوك القرن الحادي

- عفا الله عن الجميع -.

[13]. ومنهم: الأستاذ النحوي، أبو العباس أحمد بن قاسم بن علي القدومي، الأندلسي الأصل الفاسي الدار والمنشأ، كان أستاذاً نحويًا انتهت إليه رئاسة النحو في زمانه، وله تقييدٌ على ألفية ابن مالك سماه بالادي في حل ألفاظ المُرادِي في نحو أربعة مجلدات، أخذ عن أبي عبد الله محمد بن يحيى المساري وغيره. توفي بفاس المحروسة سنة اثنتين وتسعين من القرن العاشر.

[14]. ومنهم: الشيخ الإمام الفقيه المغقولي، أبو العباس أحمد بن علي بن عبد الرحمان المنجور، المكناسي النجار الفاسي الدار، له تأليف حسنة وكانت له معرفة بالرجال والفقه والبيان والمنطق والأصلين والحساب والفرائض وغير ذلك. فمن تأليفه نظم الفرائد ومبدأ الفوائد لمحصل المقاصد نظمُ ابن زكري في علم الكلام، ومُختصره حاشيته كبرى على شرح الكبرى للشيخ السنوسي، وحاشية صُغرى عليه أيضاً، ومراقبي المجدد في رأي السعد، وشرح نظم علاقات المجاز لابن الصَّبَّاح الخزرجي المكناسي، وشرح المنهاج المنتخب، إلى قواعد المذهب. والأصل لأبي الحسن علي الزقاق، والمختصر المذهب، وشرح المختصر من ملتقط الدرر، وله فَهْرَسْتَانِ كُبرى وصغرى، وله نظم رائق. توفي - رحمه الله - سنة خمس وتسعين من القرن العاشر، وكان دأبه قراءة القرآن إلا وقت المطالعة أو التأليف أو التدريس أو وقت ضرورياته، وكان أروع الناس في النقل، كاد لا يفارق لسانه لا أدري، أو حتى أنظر، رحمة الله تعالى عليه، قاله في الجدوة.

[15]. ومنهم: الشيخ العلامة، والعُمدة الفهامة، زين بن أحمد بزاي، مفتوحة ومثناة من (128) أسفل، مسكنه الجيزي، بجيم مكسورة ثم تحتية ثم زاي مكسورة ثم تحتية، نسبةً إلى بلدة تجاه مصر، فصل بينهما عرض النيل، أخذ - رحمه الله - عن الأخوين الجليلين شمس الدين اللقاني، وأخيه الناصر اللقاني ومن غيرهما، لازم الناصر نحوًا من أربعين سنة. وأخذ عنه في هذه المدة بعض الكشاف، وبعض البيضاوي والعضد، وشرح العقائد، وتهذيب البرادعي، ومختصر الشيخ خليل، والمطول وحاشيته، المختصر للشيخ سعد الدين، وشرح المحلى على جمع الجوامع، ومُغْنِي ابن هشام، وتوضيح ألفية ابن مالك وغير ذلك من كُتُب

المعقولات، وأذن له في الإفتاء وحضّ عليه في ذلك حتى قال له: أنا أكتب خطي معك على الفتيا، ثم حج واجتمع مع أفاضل مكة، وقرأ هناك توضيح خليل، واشتهر باليد الطولى في العربية منفردا بمعرفة كتاب الرضى على الكافية وصار مرجع المالكية بمصر في الإفتاء إليه والمعول عليه في هذا الشأن، ولم يزل يلهج بالدعاء بأن ينعم عليه حجة يختم بها عمره فأجيب بذلك. وتوفي في منصرفه من الحج بعد زيارة القبر الشريف سنة تسع وتسعين من القرن العاشر - رحمة الله عليه -.

## [12]. ذكر من مات في القرن الحادي عشر:

[1]. فمنهم: الشيخ العلامة، أبو عبد الله سيدي محمد، ابن الولي الكبير سيدي عبد الله الهبطي، كان مشاركا مُتضلعًا في العلوم، وُلِّي موضع أبيه وقصده الناس من النواحي، أخذ عن أبيه وغيره، وله كتابُ كنز السعادة في بيان ما يحتاج إليه من نطق بالشهادة، وهو كتاب مفيد، أجاب به بعض العلماء القائلين: يحتاج قائلها إلى أربع خصال: تصديق وتعظيم وحلاوة وحرمة، فمن لم يكن معه تصديق فهو كافر، ومن لم يكن معه تعظيم فمبتدع، ومن لم يكن معه حلاوة فمراء، ومن لم يكن معه حرمة ففاسق، وله نظم في أصحاب أبيه. توفي - رحمه الله - سنة واحدة من القرن الحادي عشر.

[2]. ومنهم: الشيخ الناصح الولي الصالح، العالم العامل، أبو محمد سيدي عبد الله بن سعيد بن عبد المنعم الحاحي، كان - رحمه الله - عالما عاملا خاشعا، صح عنه أنه قال: والله ما عقلتُ على مخالفة الله عز وجل أن ارتكبتها ولا آذيت حيوانا ولا نملة. وكان يقول: من أقبل على الدنيا فاتته الآخرة، ومن أقبل على الآخرة فاتته الدنيا، ومن أقبل على مالكهما كانت تحت طوعه. وكان يقول: ينبغي للرجل أن يؤدب ولده قبل أن يصير سبعا، إذا أمره أو نهاه همهم بكلام لا يفهم. ودخل عليه رجل مرة فقال له: كيف أنت يا سيدي. فقال: على ما عليه الأنبياء والمرسلون، وكان شديد المحبة لأهل البيت ويهاجر من يتقول فيهم وإن كانوا فاسقين، ويتوسل بجاههم، وكان عارفا بزمانه شديد الحجاب لا يصل إليه أحد إلا في الليل، وما برز قط في النهار إلا مرة واحدة، ويذكر أن شيخه سيدي أحمد بن (129) موسى السملالي أوصاه بذلك، وكان جال في المغرب جولة لقي فيها عدة من أعلام المشايخ ثم عام فسكن بَرْدَاغَةَ بمُوافقة السُلطان الغالب، ولما كان في خلافة المنصور أوغروا عليه صدره وخَوَفوه منه لكثرة الواردين عليه، فبعث قائده منصور ابن عبد الرحمان العلمي يتحِيل على قبضه، فرحل الشيخ من داره إلى موضع آخر، قال ولده أبو زكرياء: جئت إليه فقلت له: ألا ترى ما نزل بنا من هذا المحل بلا ذنب، فادغ عليها، فقال لي: نسأل الله السلامة والعافية، فرجعت عنه مهموما، فتمت

في مصلاي فرأيت في المنام الشيخ طلع في ذروة الجبل، ورمى تلك المحال بثلاثة أنفاض تقع كل كورة في وسط محلة ثم تطير حتى تقع في بلاد السودان، فلم يمض إلا يسير حتى لأمه السلطان ووجهه للسودان، فهلكوا كلهم. وكان - رضي الله عنه - شديد النصح لأصحابه، كثير الاهتمام بشأنهم، حضرت طائفة من المنتسبين له من بعض القبائل قدموا عليه، متطوعين لخدمة الحصاد ولم يكن قدومهم لأجل التعليم فقال لهم: لا تنتفعوا بشيء من خدمتكم إلا إن تعلمتم ما فرض الله عليكم وتأخذوا فيه وتكون نياتكم على الإقامة عليه، وإلا فلا حاجة لنا فيكم ولا في خدمتكم. ومن نصيحته لأصحابه أنه كان يُعَيِّن للحرائر من يقوم لهم بوظيفة الماء، إذا حان وقت الصلاة يأتي بماء وسطل نحاس ونار إلى محل الأزواج فيسخن لهم الماء ويتوضؤون واحدا بعد واحد ويصلون جماعة. ويُحكى أنه أخذ الذئب شاة لراعيه يوما فاستحضره وأغلظ له وقال له: ما صنع الذئب ما صنع إلا وخيانة فيك بينك وبين الله عز وجل، فأعلمني بذنبك، فإن لي عهدا من الله فيما أتصرف فيه، فقال له الراعي: والله ما أحدثت في هذا اليوم عن سائر الأيام شيئا إلا أنني كنت أقرأ القرآن وأزسّل الريح، فقال له: من هنا أتيت ولا تعذ. ومن نصيحته للمسلمين - رحمه الله - أنه جمع نقولا من التفسير والأحاديث والأخبار من نزول الموت بالمحضر، ثم حيث يكون في قبره ثم البعث والنشر والحشر والميزان والصراف، فكان قدر هذه النقول عشرة أجزاء، فإذا صلى الناس المغرب وفرغوا من الأوراد المرتبة بعدها جمع القِيم على الزاوية الناس من الواردين وغيرهم لسماع ذلك فيسرد عليهم تلك النقول بعض الطلبة من حفظه إلى وقت العشاء فيصلونها، ثم يرجعون لسماع ما بقي، فإذا فرغ من النقول حضر الطعام وكل من جاء زائرا لا يأذن له في الانصراف حتى يحفظ تلك النقول، وفقهه يوصل ذلك بالعجمية للعجمي، والعربية للعربي، ولا يقبل لأحد عقد الشياخة إلا على ذلك، وليس لأحد من الواردين أن يتكلم مع أحد أوليائه إلا في التعليم، وكم قرأت وكم بقي لك، ورُبما فرّ من ضاق صدره وصعب عليه فهم ما يتلى عليه، وكان يقول: إن رد الطلبة لطريق الاستقامة يسير وهو كالبناء على الأساس (130) وهم أقرب للحق وأحفظ للحرمة والأدب مع الشيخ وحسن التأويل فيما أشكل من كلامه بخلاف غيره، فإنه

يحتاج في استقامته إلى كلفة عظيمة في طول زمان وإذا سمع من الشيخ شيئاً فياًأخذه على خلاف المقصود، وربما زاد أو نقص وربما اختلف شيئاً فأضافه إلى الشيخ، وإن كان بريئاً منه لجهله ويُعد فطرته عن الاستقامة، وكان الغالب عليه - رحمه الله - القبض والبسطُ عليه عزيز. وكان - رحمه الله - يرى في العامي الذي لا يُفرق بين الرسول والمُرسل، إنه إذا تعلم عقائده يجب عليه الاغتسال كما يجب على الكافر إذا أسلم، لكنه لحسن أدبه مع علماء عصره ولاستلاب قلوب العامة سَمى ذلك غسل البلوغ، وذلك لأن صحّة العبادة مُتوقفةً على صحة الاعتقاد، ولذلك كان يأمر من تعلم بالإعادة للصلاة من يوم البلوغ، بل كان يأمر به جميع الواردين عليه حتى من كان عارفاً بعقائده ويراه في حقه مُستحباً وكأنه عنده غسل التوبة، وكان إذا ورد عليه من يسأل عن أصل ذلك الغسل أو من نصّ عليه يقول: دعوه فإنما أراد الخُصومة. وفي الفهرسة للشيخ أبي علي اليوسي قال: حدثنا الإمام أبو فارس الرسموكي أن الرجل الصالح أبا محمد عبد الله بن عبد المنعم المناني كان إذا أتاه من يتوب من المريردين يأمره بالاغتسال، قال وسمى هذا الغسل غسل البلوغ، فلما شاع عنه ذلك في بلاد سوس انتهض فقهاء المصامدة بقصد نصحه والإنكار عليه فيما ابتدعه من هذا الغسل، فلما جلسوا بين يديه قالوا له: من أين وجدت هذا الغسل الذي تأمر به الناس في الشريعة، فقال لهم: هل اطلّعت على الشريعة كلها، قالوا: لم نطلع على كلها، فقد اطلّعتنا على جُلّها، فقال لهم: فاجعلوا هذا من البعض الذي لم تطلعوا عليه، ثم قال لبعض من حوله من الفقهاء: قوموا فسخنوا الماء لفلان، يعني أولئك الفقهاء، فإنه جنب ليغتسل، فتأمل ذلك الفقيه في نفسه فإذا هو على جنابة قد نسيها، فقام خجلاً ليغتسل، فلما رأى ذلك الفقهاء ذلك انقطعوا وسلّموا ورجعوا إلى بلادهم. أخذ - رحمه الله - عن أبيه أبي عثمان وهو الذي أحيا السُنّة بسوس وانتعش به الإسلام، وقال فيه سيدي أحمد بن موسى: ما ولدت النساء قبله ولا بعده مثله، وإنني لأتمنى أن أكون بجواره فأخدمه بكل جوارحي حتى بأجفاني، وأخذ أيضاً عن الإمام الشهرير أبي محمد سيدي عبد الله الهبطي، وهو معتمده في الطريق، قال - رحمه الله -: كنت ذات يوم جالسا بباب دار شيخني، يعني الهبطي، فخرجت صبيرة صغيرة من الدار

فقلت لها: يا سيدتي أين الله، فقالت في الجنة، فقلت لها: تجعلين له محلاً، فقالت: القلب هو الجنة، وهذا (131) من دقيق المعرفة، وإذا كان هذا من صغارهم، فما بالك بكبارهم - نفعنا الله ببركاتهم. توفي - رضي الله عنه - عام اثني عشر من القرن الحادي عشر.

[3]. ومنهم: الإمام العالم العلامة النظّار، أبو عبد الله محمد بن قاسم القصار، الغرناطي الأصل الفاسي النشأة والدار، قدم أبوه من غرناطة حين استولى عليها العدو الكافر سنة سبع وتسعين وثمانمائة، وسببُ اشتهاه بالقصار أن رجلاً قصاراً كان مُقدِّماً على بعض أجداده بالوصية فجرت عليه الشهرة بذلك. وكان - رحمه الله - مُتبحراً في جميع العلوم من معقولها ومنقولها، وإليه كانت الرحلة والمفرغ في حال المعضلات، وهو مع ذلك على قدم أهل الورع مصحوباً بالخشية والمراقبة ذاكراً لله تعالى، ومروءة وسُمت حسن ولين جانب وتواضع، مُنصفاً في المباحثة يدور مع الحق حيث دار. وكان - رحمه الله - مقنع المجلس، مجالسته روض مزهر كثير الفوائد، قال صاحب المرأة: لازمته سنين عديدة بالمجالسة والاستفادة وكان كثيراً ما يدعو لي بقوله: رزقك الله خير الآخرة وجعل الدنيا خادمة لك. وقد رأيت أثر دعائه. انتهى. ولما حج سيدي عبد الواحد بن عاشر اجتمع بمصر مع الشيخ النحوي أبي محمد عبد الله الدنوشري فسأله عن أشياخه فذكر له الإمام القصار فأنشده الدنوشري لنفسه لنفسه:

1- قد حاك شقة العلوم أئمة وكسوا بها بالفضل من هو عار

2- رقت حواشيها ورق طرازها لكنّها تحتاج للقصار

وكان - رحمه الله - مع غزارة علمه ضيق العبارة في لسانه ويده، وضاع بسبب ذلك كثيرٌ من علمه ولم يتعدّ للتأليف وإنما كانت تقايد بطاقات، ولقوة اختصار عبارته، لم يكن يحضّر مجلسه إلا الواحد والاثنتان، فمن مارسه عرف تحقيقه ولاختصاره أيضاً كان يستزئ في الأجوبة بالكلمة والكلمتين، وربما اقتصر على نَعْم أو لا، وكانت له معرفة بالتاريخ وأنساب الناس، وكان حريصاً على مصاهرة أهل البيت، وقال في ذلك:

- 1- رجوت من ذي الطول والإحسان أربع أبكار عظيم الشأن
- 2- من آل بيت سيد الأكوان صلى الله عليه من عدنان
- 3- وإِنِّي لست لهذا الشأن أهلاً فُجِدَ يا رب بالعُفْران  
فأعطاه الله ذلك فقال:

- 1- ومنحتني مولاي أربع نسوة عذر من آل نينا العدنان
- 2- فالحمد ثم الحمد ثم الحمد لله الكريم المنعم المتّان
- 3- فامنن علي بحفاظ القرآن ثلاثة وبكل ما يُدني من الرضوان

قال: فمنّ الله بثلاثة ذكور في القُرب. ولما مات السلطان المنصور وكان يُحسن إليه ويعظم منزلته، طلبه ولده زيدان بالوفود عليه لمراكش، فيحكى أنه طلب من الله أن لا يلقاه، فاعتراه مرض في الطريق فمات بزاوية ابن ساسي، وحُمِلَ إلى مراكش فدُفن بإزاء باب روضة أبي العباس السبتي وذلك في رمضان سنة اثنتي عشرة من القرن الحادي عشر - رحمه الله تعالى ورضي عنه -.

[4]. ومنهم: العالم الرباني، والعارف الصمداني، مُلِين القلب، الفاسي أبو المحاسن سيدي يوسف بن محمد الفاسي، وُلِدَ - رحمه الله - سنة سبع وثلاثين وتسعمائة بالقصر، نشأ جده يوسف بن عبد الرحمان وهو أول من تلقب بالفاسي بسبب ترده من فاس إلى القصر في التجارة، فاشتهر عند أهل القصر بالفاسي، وبقي ذلك على أولاده إلى الآن، وهم ينتسبون إلى بني الجد من كبراء مالقة، وبنو الجد من بني فهر، ثم من بني عدي ثم من بني سعد بن زيد والله أعلم. وكان صاحب الترجمة - رحمه الله - من صدور المقربين وعُظماء العارفين ومن أصحاب الحقائق وخرق العوائد، وممّن جُمع له بين علمي الشريعة والحقيقة حتى انتهت إليه رياسة هذا الشأن، أخذ عن عدة من المشايخ، وعُمدته العارف الكبير أبو زيد عبد الرحمان المجذوب، وكان يتعاهده وهو صبي في المكتب ويُشير إلى خصوصيته، وهو الذي أشار إليه بالانتقال من القصر إلى فاس ووعده بأنه يمكث بفاس خمسًا



وعشرين سنة، وكان أبو المحاسن يُخبر بذلك ويعلم دنو أجله عند انقضاء المدة، وأخذ عن سيدي عبد الله بن ساسي، وسيدي سعيد بن أبي بكر، وسيدي عبد الله الهبطي وغيرهم، وأخذ العلم الظاهر عن ابن مُبر والمانجور، وعبد الوهاب الزقاق، وخروق التونسيين، وتخرج به جماعة سيأتي ذكرهم بعدُ. وله كرامات منها: أن نهر القصر وهو وادي لكس جاء بسيل عظيم لم يُعهد مثله، وطغى الماء فدخل المدينة دخولا مُنكرا وهو في زيادة والأمطار منسجمة، فجاء الناس إلى الشيخ مُرتاعين واستغاثوا به، فقام الشيخ إلى أن وصل إلى المواضع التي وصل إليها، وهو في حال الزيادة وقوة الجرية، فركز هناك عُكازه وقال: إن كنت مأمورا فأنا مأمور. فما زاد الوادي على ذلك شيئا وأخذ في الرجوع. ومنها: أنه خرج لزيارة ومعه رجل من أصحابه له بغل فمات البغل وحزن عليه صاحبه حزنا عظيما، وأتى الشيخ وأخبره، فقال له الشيخ: أين هو، فأتى به إلى أن أوقفه عليه وهو ميت فضربه الشيخ برجله وقال: قم، فقام البغل حيًّا ما به شيء. ومنها: أنه دخل يوما دار بعض (133) قرابته، فوجد امرأتين تختصمان، واحدة كانت لا تلد إلا البنات، والأخرى لا تلد إلا الذكور، وهذه تضحك من الأولى وتهزأ بها، فغضب الشيخ عليها، فما ولدت صاحبة الذكور بعدُ إلا البنات، والأخرى لم تلد بعدُ إلا الذكور. وكراماته - رضي الله عنه - كثيرة ذكر منها صاحب ابتهاج القلوب، بخبر أبي المحاسن وشيخه المجذوب، وصاحب ممتع الأسماع جملة صالحة، وله - رحمه الله - كلام عال في الحقائق وإشارات صوفية استنبطها من كتاب الله فلترجع في كتاب مزاة المحاسن، لولده سيدي محمد العربي. ومن فوائده ما قال في اختلاف العلماء في ولادة النبي صلى الله عليه وسلم، هل كانت ليلا أو نهارا، فرأى هو أنها كانت مقارنة لطلوع الفجر، جمعا بين الأدلة وتوفيقا بين الأقوال، قال ولده: ويبقى النظر أي يوم يكون السابع، وهل المقارنة تكون كالسبب فلا يلغى اليوم، أو كالتأخر فيلغى. ومن فوائده أيضا أنه سُئل عما قاله بعضهم أن من قال عليه السلام خُلق من نطفة تُمنى فقد كفر. فأجاب فيما قاله هذا البعض نظر لنفيه النسب الشريف، إذ لا

يكون ابن عبد الله إلا إن كان من نطفة. وقد نصّ الشبلي في الروض أنه من نطفة كسائر البشر، نعم هو من نطفة طاهرة اتفاقاً. وفوائده كثيرة. توفي - رحمه الله - في ربيع الأول عام ثلاثة عشر من القرن الحادي عشر، فمُدّة عمره ست وسبعون سنة، نصفها كان خادماً ونصفها مخدوماً.

1- جناك على مقدار ما قد غرسته فدونك فاختر عوسجا أو بنفسجا ولما توفي سطعت منه غرة بيضاء شاهدها كل من حضر، ودُفن خارج باب الفتوح، وقبره مزارة مشهورة، ووجد بخط أخيه العارف بالله أنه هو المجدد على رأس الألف - نفعنا الله بهم -.

[5]. ومنهم: الشيخ الفقيه العلامة المفتي، أبو زكرياء يحيى بن محمد السراج الأندلسي الزندي، حفيد سيدي يحيى السراج، صاحب عروس الأولياء سيدي محمد بن عباد، قاله الوفرائي في النزهة. وكان - رحمه الله - مَمَّنْ تمهّر في الفقه، يعرف المدونة ويدرس فيها، ويحفظ مختصر خليل، وله عناية به حتى أَلْف عليه حاشية، وكذلك له اليد الطولى في علم النحو وجُل اعتنائه بالمغني حتى لا يفارقه ليلاً ولا نهاراً، وإذا قام وضعه عند سادته. وُلّي الخطابة أولاً بجامع الجيسة ثم بجامع الأندلس، ثم بالقرويين، كما تُولى الفتوى سنة إحدى وثمانين وتسعمائة، ولما تولى الفتوى اجتهد فيها وحرر النقول، وتحرى الصواب، فكان لا يجيب عن نازلة حتى يستحضر نصّها ويطالعها، وكان دِيناً عفيفاً لم تعرف له هفوة في صغره ولا في كبره (134) لا يتصنع في مأكول ولا ملبوس، ولا يتخذ مأكولاً مخصوصاً كأبناء جنسه، وكان معه نية متغفلاً في الأمور مَمَّنْ يُخدع كثيراً. أخذ - رحمه الله - عن الونشريسي، وعبد الوهاب الزقاق وغيرهما، وأخذ عنه هو عدة مشايخ ولا يتخلف عن مجلسه أحد إلا أنه كان مزججي البضاعة في علم الكلام، سأله مرة أبو الحسن بن الأعرابي عن كلام الله هل هو مرادٌ أو لا؟ فقال: إنه مرادٌ فتبين خطأ الشيخ، لأن الإرادة إنما تتعلق بالممكن. وُلِد - رحمه الله - سنة إحدى وعشرين وتسعمائة. وتوفي عام سبعة من القرن الحادي عشر، وقد أناف على الثمانين، ومع ذلك ما خرج في فتواه عن المشهور أصلاً من صحة معرفته بالفقه - رحمه الله تعالى -.

[6]. ومنهم: الشيخ الإمام شيخ الإسلام، صاحب الفتوحات العديدة، والتأليف

المُفيدة، أبو زيد سيدي عبد الرحمان بن محمد الفاسي، أخو سيدي يوسف، من كبار العارفين، ومن العلماء العاملين، وممّن جمع بين علمي الظاهر والباطن، وكان أولاً عاكفاً على علم الظاهر، ثم وردت عليه واردات إلهية فاجتذبتة العناية الربانية للحضرة القدسية، وكملت تربيته على يد أخيه المذكور. ذكر - رضي الله عنه - أنه كان ينسخ القاموس حتى بلغ مادة مَع فترك ذلك، وأخذ في التربية على يد شيخه المذكور حتى كمل - رضي الله عنه - وكان يتكلم يوماً على الصالحين فقال رجل: يا سيدي وأين هم الآن، فقال الشيخ: يا ولدي ها أنا ذا منهم. قال الله تعالى: ﴿وَتَرْنَهُمْ يَنْظُرُونَ إِلَيْكَ وَهُمْ لَا يُبْصِرُونَ﴾ (١١٨) وكان يقول: لو كوشف بعض أسرارنا للخلق لم تسعنا هذه النواحي وتضاقت الأرض على الواردين. وكان يقول: الفقر كالمسك كلما سترته فاحت رائحته. وكان يقول: إني لأرى النبي صلى الله عليه وسلم في النوم وفي اليقظة. ولما وصل الحافظ العلامة أبو العباس المقري مضر، سُئل عن أعيان فاس، فذكرهم ثم قال: سيدي عبد الرحمان الفاسي هو الجُنيد ظهر في وقته لا فرق. وكان يقول: لا أحتاج في قراءة البخاري ومسلم والموطأ إلى مطالعة شيء سوى المشارق لعياض، وأما ما يتعلق بمعنى الحديث فلا أحتاج فيه إلى أحد. وذكرت عنده المكاشفة يوماً، فقال: لو كُنَّا نعاولُهُم بها ما دخل علينا أحد من ذلك الباب، وأشار إلى باب مصلاه. وبالجملة، فصاحب الترجمة ممّن كانت العلوم كلها طوع يده، يكشفُ المعضلات، ويوضح المشكلات، وكان جامعاً لأدوات الاجتهاد، ماثلاً محققاً في جميع العلوم، عارفاً بالنحو واللغة والفقه والأصول والكلام والمنطق والبيان، إماماً في جميع ذلك لا يدرك فيها شأوه، شهد له بذلك شيوخه وأهل عصره، وأما معاني القرآن والحديث والتصوف المؤيد بالكتاب (135) والسنة فلا يُجارى في شيء من ذلك، يُورده استحضاراً، مُستحضرًا لحديث الصحيحين وأكثر مشارق عياض، وما عورض بين الآيات والأحاديث وما أُجيب به، ويُصَحِّحُ ويُرجح. متين الدين، صلياً في الحق، قوالاً به حسن الأخلاق،

كريم النفس عالي الهممة، ممتع المجالسة، طيب المؤانسة، حسن العبارة، سهل التعليم، زاهدا في الدنيا لم يتعاط قط أسبابها ولا رغب فيها. وُلد - رضي الله عنه - بالقصر الكبير سنة ثنتين وسبعين من القرن العاشر، ومات أبوه وهو في سن الفطام، فقرأ القرآن بالقصر، ثم بعثه أخوه الشيخ أبو المحاسن إلى فاس، فأخذ بها عن الإمام السراج، وقاضي الجماعة عبد الواحد، والحُميري، وأبي العباس أحمد المنجور، وأبي العباس القدومي، ثم لازم القصار، وقرأ عليه صحيح البخاري ومسلم وغير ذلك، وأجازه في جميع ما يحمله وما يصح له، وله تأليف حسنة بحاشية التفسير وحاشية البخاري وحاشية على دلائل الخيرات وحاشية على الحزب الكبير، وحاشيتان على شرح الصغرى وحاشيته على مُختصر خليل وحاشيته على المحلى وتقايد كثيرة. توفي - رضي الله عنه - سنة ست وثلاثين من القرن الحادي عشر، ودُفن بجوار أخيه أبي المحاسن، وله كرامات أفردتها بالتأليف أبو زيد سيدي عبد الرحمن بن عبد القادر الفاسي - رحمه الله -.

[7]. ومنهم: الفقيه الإمام العلامة، أبو عثمان سيدي سعيد بن أحمد المقرّي، بقاف مفتوحة مُشددة، نسبة لمقرة من قرى بلاد الزّاب، كان - رحمه الله - إماما في العلوم، أقام مُفتيا بتلمسان ستين سنة، أخذ عن شيوخ فاس كابن الونشريسي والزقاق وغيرهم. وأخذ عنه جماعة كأحمد ابن القاضي، وسعيد قدورة وابن أخيه أبو العباس المقرّي، مؤلف نفع الطيب، وكان يحدث عن عمه صاحب الترجمة بكرامات، منها: أنه لما أراد أن يخرج من تلمسان قال له عمه: إنك ستلي الفتوى والخطابة بجامع القرويين خمسة أعوام وخمسة أشهر، فكان كذلك. توفي - رحمه الله - سنة عشر من القرن الحادي عشر.

[8]. ومنهم: العالم العامل الحجّة، أبو النجا سيدي سالم بن محمد السنهوري، نسبة إلى سنهور، قرية من قرى مصر، كان - رحمه الله - مُكبا على تعلم الناس مُعتنيا بالتدريس حتى انتفع به خلق كثير، حتى قيل إنه ختم المختصر نحو الخمسين مرة، وله شرح على المختصر لم يكُمل. توفي - رحمه الله - سنة ست عشرة من القرن الحادي عشر.

[9]. ومنهم: الإمام العالم الحافظ، أبو العباس أحمد بن أبي المحاسن، سيدي يوسف الفاسي، وُلد سنة إحدى وسبعين، بتقديم السين، من القرن العاشر، ونشأ في عفاف وصيانة، فتبحّر في العلوم وتمهّر، (136) وهو أحفظ أهل وقته، وكانت نسخة الصحيحين تُصحح من حفظه، لقي الشيخ سيدي عبد الرحمن المجذوب وهو صغير، فأجلسه في حجره وقال له: أنت بُو سَهْمَيْنِ، يعني الظاهر والباطن، ولما حضر الطعام جعل له سهمين، وقال: سهمه كسهم الفارس مع الراجل، وكان مجلسه غاصًا بالأكابر وأعيان الطلبة، وإذا تكلم أنصتوا، وقد حضر يوما مجلسا وكان المجلس غاصًا بجُلّة الطلبة وُصدور الفقهاء، فجرى ذكر الحديث الذي في الصحيحين: وأن الملك يأتي الموقف، ويقول: أنا ربُّكم، فاستشكلوه بأن الأخبار بخلاف الواقع كذب والملك معصوم من الكذب، وتردّد أهل المجلس في الجواب، قال لهم صاحب الترجمة: لعل الملك يكون حينئذ في مقام الفناء والجمع فيغيب عن نفسه كما وقع للحلاج - رضي الله عنه - وغيره. فاستحسن جوابه جميع من حضر وانفصلوا عنه. أخذ - رحمه الله - عن أبيه والمنجور والقُدومي والحُميري وغيرهم، فقرأ على والده علم الأصول والتفسير وتائية ابن الفارض قراءة تحقيق وتدقيق وإيضاح لما عند الفرغاني والقلشاني، وقرأ عليه حكم ابن عطاء الله والقصيدة الشريشية في السلوك وغير ذلك من كتب الصوفية، وأخذ عنه جماعة، وله شرح حسن على الشريشية، وعلى غمدة الأحكام للحافظ عبد الغني بن سرور مُحصلا لما في شرحها لابن دقيق العيد والفاكاهاني، وله جزء في الكلام على ليلة النصف من شعبان، وله جزء في الكلام على الذكر جماعة، وله حاشية على شرح الصغرى، وله جزء في وزن الأعمال وتكفير السيئات بالأعمال الصالحات، وهل يعمُّ ذلك الكبائر أم لا، وله جزء في أولاد المشركين، وله جزء في السماع وما يتعلق بذلك، قاله في المرأة. توفي - رحمه الله - في ربيع الثاني سنة إحدى وعشرين من القرن الحادي عشر، وسبب وفاته أنه أخذته أحوال عظيمة لم يقدر عليها فمات ببني بوزيدي ودُفن هناك.

[10]. ومنهم: أخوه، ولد الشيخ أبي المحاسن، أبو الحسن علي بن يوسف - رضي الله عنهما - كان أبو الحسن من العلماء العاملين وعباد الله الصالحين والسائرين سنن المهتدين ومن أهل المعرفة واليقين، مؤثراً للخمول والبعد عن الناس والاقتصاد في العيش والميل للأيسر والبراءة من التكلف مقتصرًا من الدنيا على ما لا بُدَّ منه غير ناظر إلى زهرتها مُتقبضًا عن أهله مُتَنَوِّهاً عن الخوض فيما هم فيه من أمر دنياهم، لا يلبسهم إلا حيث لا مندوحة مُتَعَرِّزًا بالله مع لِين الجانب وخفض الجناح وطيب الأخلاق وحسن السمت. وُلد في القصر سنة ستين من القرن العاشر، ونشأ به ثم رحل إلى فاس فقرأ بها وأخذ عن مشيختها، وشارك في فنون عديدة من علوم القرآن والعربية والعقائد والفقه والحساب والفرائض وغير ذلك، وقرأ (137) عليه بنوه وغيرهم، وبعد انتقال والده أبي المحاسن إلى فاس زوجه في القصر فأوطنه إلى أن مات يوم الجمعة في جمادى الأولى سنة ثلاثين من القرن الحادي عشر.

[11]. ومنهم: أخوه، الشيخ الفقيه، الإمام الأوحّد، خاتمة المحققين، أبو السرور سيدي محمد العربي الفاسي، ولد أبي المحاسن سيدي يوسف المتقدم. قال في صفوة ما انتشر من صلحاء القرن الحادي عشر: هو آخر علماء المغرب في تحقيق المسائل الغامضة، وإيضاح الأبحاث المشكّلة، تكلم يوما في مسألة كلامية، فنقل كلامه لعمه العارف سيدي عبد الرحمان مع كلام الشيخ السنوسي، فقال: هو أعلم من الشيخ السنوسي بالفن، ولما ورد تأليفه المسمى بسهم الإصابة، في حُكم طبابة على فاس وهو بتطوان، تصفحه الإمام ابن عاشر فقال: سبحان الله، الناس يدورون على العلم، والعلم يدور على سيدي العربي الفاسي. وكان والده أبو المحاسن يُشير إلى ما يولي إليه أمره، وأوصى مؤدبه أن يتركه يمشي إلى الدار والوضوء، ولا يمنعه إلا من اللعب فإنه سيقراً، فكان كذلك، فإنه حصل من العلم ما طبق الآفاق وملاً الأذان، واشتهر علمه بالمشرق أكثر من المغرب، وأما فصاحة القلم وجودة الخط فهو سبحانه عصره، وابن مُقلّة زمانه، ونابعة وقته، حتى كان يقول: والله ما بيني وبين القصيدة إلا أن أكتب البسملة أو الحمدلة أو أحبس القلم في يدي. وله تأليف عديدة، كالمراصد، ونظم التحفة، والطالع المُشرق في فنّ

المنطق، وغير ذلك. انتهى. وُلد - رضي الله عنه - سنة ثمان وثمانين من القرن العاشر، وتوفي سنة اثنتين وخمسين من القرن الحادي عشر بتطوان، ثم نُقل إلى فاس بعد نحو عامين.

[12]. ومنهم: الشيخ الإمام، إمام الأئمة، وشمس الأمة، مُحيي السنة، أبو محمد سيدي عبد القادر بن علي بن يوسف المتقدم، وُلد - رضي الله عنه - عند زوال يوم الاثنين ثاني رمضان، سنة سبع وألف بالقصر، وبه نشأ يتعلَّم القرآن والعربية على أبيه، ثم رحل إلى فاس برسَم القراءة وذلك في أوائل رجب سنة خمس وعشرين وألف، فنزل بالمدرسة المصباحية، وأكَبَّ على التعلم والجد والاجتهاد وتحصيل الفوائد، حتى إنه كان كثيرا ما يجد نفسه سائرا في الطريق من غير قصد لتعلق قلبه بمجالس العلم، فانتفع في أقرب مُدة وحصل في الزمن اليسير من العلم ما لم يحصله غيره في الزمن الكثير، ولما قضى من العلم نهمته، وقضى رغبته، خرج من فاس بقصد وطنه القصر، فلما انفصل من فاس بنحو مرحلة خرج عليه وعلى رُفقتة اللصوص فاستلبوا ما عندهم فرجع إلى فاس فقال له عمُّ أبيه شيخه العارف بالله أبو زيد: هذه إشارة يا عبد القادر في استيطان فاس وعدم الخروج منها، فعلم بالإشارة وتزوَّج بفاس وتصدَّر لبثَّ العلم ونشره، فشاع في المغرب خبره، وتناقل (138) حديثه الركبان، وتنافس في الرواية والأخذ عنه الكبار، وأعلم الرحلة إليه من بعيد الأقطار لكثرة الانتفاع بقراءته وسعة عارضته في سائر الفنون، مع ما ضُم لذلك من رشاقة العبارة وبلاغتها، حتى يستوفى في همه الذكي والغبي، وقد وقع الإطباق من مشايخ عصره على تبحره في علم الظاهر، وأنه الحُجَّة في ذلك، فلا تجد عالما ولا متعلما بأفريقية والمغرب إلا وهو من تلامذته أو تلامذة تلامذته، وأما أهل فاس، فجلهم فيه اعتقادٌ عظيم ومحبة صادقة من عاقمتهم وخاصتهم، حتى كان بعضهم يقول: إن سيدي عبد القادر عند أهل فاس، كالحسن البصري عند أهل البصرة. وكان - رحمه الله - زاهداً في الدنيا مُعرضاً عنها كل الإعراض لَم يأكل الأخباس قط، ولا يتقوَّث إلا من التَّساخته، فينسخ صَحِيح البخاري فيبيعه ويتبلغ بثمنه، وفرض عليه التجار العطايا العظيمة فلا يقبلها، وكان كثير الأذكار مُواظبا على قراءة

القرآن لا يكاد يفتر لسانه من الذكر والتلاوة، وله همة عالية في قيام الليل لا يدعه إلا لغُدر. ومن كراماته: أنه كان يحضر الصلوات الخمس في المسجد الحرام بمكة أو بمسجد النبي صلى الله عليه وسلم كما أخبر به جمعٌ من الحجاج المجاورين للحرمين الشريفين، وحُكي عن بعض الثقات أنه رأى الشيخ كان يطوف بالبيت جهاراً، قال وكنْتُ مُعرِضاً عنه، فجاء وأخذ بمنكبِي فصرفت وجهي إليه فناداني باسمي فقال: هذا الحطيم موقع الإجابة، قال فدعوت بما شاء الله، ثم رجعت أطلب الشيخ فوجدت تلميذه سيدي أحمد بن موسى الزرهوني، وعهدي به تركته بفاس مع الشيخ، قال فعلمت أنها كرامة ثانية. وكراماته - رضي الله عنه - كثيرة أَلْف فيها ولده الحافظ أبو زيد سيدي عبد الرحمان تأليفين، أحدهما: سماه تحفة الأكابر، في مناقب الشيخ عبد القادر، والآخر: بُستان الأزاهر، في مناقب الشيخ عبد القادر. وأما مشايخه فقد أخذ عن أبيه وعم أبيه زيد العارف، وهو عمُدته في الظاهر والباطن، وعن عمه سيدي العربي وأبي العباس المقري مؤلف نفح الطيب وعن الجنان وابن عاشر وغيرهم. وأخذ عنه جماعة وتخرَّج به جُلَّة أعلام أفردهم بالتأليف ولده المذكور، ولم يقعد - رحمه الله - لتأليف كتاب مخصوص، ولا لشرح متن من المتون، وإنما كانت تصدر منه أجوبة يُسأل عنها فيجيب عنها فيبيدي ويُعيد وهي موجودة الآن، جمعها بعض أصحابه فجاءت في مجلد وهي من الفتاوى المعتمد عليها، وله العقيدة المشهورة المنسوبة إليه والفقهية الموجودة أيضاً، وأما ما يوجد منسوباً إليه فإنما هو ملتقط من كلامه. ومن فوائده أنه وقعت زلزلة شديدة سنة خمس وسبعين وألف والناس بمجلس (139) البخاري عنده، فقام الناس حتى الشيخ، ظنًّا منهم أنَّ السَّقْفَ أراد السقوط، لأن خشبها صوّتت، وكل من كان مضطجعاً أو نائماً انتبه لها، فسُئِلَ عن ذلك الشيخ، وهل هو كما زعم العامة أن الثور الذي عليه الدنيا أو الحوت يتحرك، فأجاب بأن ذلك باطل لا أصل له، وتلا قوله تعالى: ﴿وَمَا تُرْسِلُ بِالْآيَاتِ إِلَّا تَحْوِيفًا﴾ وقال أيضاً: ذكر بعض الحكماء، أن ذلك يقع من اختناق الرياح في جوف الأرض، والله أعلم. وما ذكره عن بعض الحكماء هو ابن سينا، ذكره في اختصار الشفا، وهو باطل مبني على تأثير



الأملاك في العناصر وهو باطل. وسُئِلَ أيضاً عن اجتماع النساء على امرأة تقرأ عليهن الكتاب ويتخذنها شيخاً. فأجاب بما نصه: قال صلى الله عليه وسلم: "لن يفلح قومٌ ولّوا أمرهم امرأة". وقال أيضاً: "أَقْرُوهُنَّ حَيْثُ أَمَرَهُنَّ اللهُ". وقال أيضاً: "إنهنّ ناقصات عقل ودين"، فلا يجوز للمرأة أن تكون إمامة ولا شيخاً، وأطال في ذلك، فانظره في كتاب الصفوة. توفي - رحمه الله - بعد أذان ظهر يوم الأربعاء ثامن رمضان سنة إحدى وتسعين من القرن الحادي عشر.

[13]. ومنهم: ولده الإمام العلامة الحافظ، أبو زيد سيدي عبد الرحمان الفاسي، كان - رحمه الله - فقيهاً مُشاركاً في الفنون، قوي الإدراك جَمَّ التَّحْصِيلَ، مُفْرَداً بتحقيق التعاليم من هيئة وطب وتوابع ذلك، فاق أهل وقته في ذلك، أعرف بكل فن من أهل كل فن، إذا حضر في مجلسٍ فهو الصّدر، وإذا تكلم في المسألة شفى العليل، مُكَبِّباً على التّأليف ولم تكن له مسودة ولا وقع له تشطيب ولا ضرب على شيء إلا أن يكون إلحاقاً فيضع التّأليف في زمن يسير من غير احتياج إلى مراجعة، وكان والده يقول: إنه سيوطي زمانه، وشهد له بالعلم، وقرأ عليه كثير من أشياخه وأقرانه لتمهّره، وله تآليف حسنة كتذييل الشفا، وسمّاه مفتاح الشفا في سفرين، وشَرَحَ على ابن عاصم النظم، ومنظومة في الطب والإسطرلاب والتوقيت وغير ذلك كالأقنوم في مباحث العلوم، ذكر فيه أزيد من ثلاثمائة علم، وكانت له معرفة بعلم الأسماء والأوقاف، وله فيه تآليف، وكان إذا دخل على السلطان الرشيد أقبل عليه كل الإقبال ورفع منزلته وربما أطلععه على شيء من علوم الفلسفة، وكان يدخل على السلطان المذكور وهو جالس مع خاصته فيرونه ماشياً معكوساً رجلاه تطآن السقف ورأسه على الأرض فيضحكون منه وهو يضحك منهم، لأنه واقف على العادة، ووقع له من هذا الخطر شيء كثير يطول ذكره، ولما دنت وفاته كان يرى والده في النوم وهو يقول له: قَسَّ يدك على يدي، فقاسها في الأولى فقربت منها، ثم بعد أيام قال لي مثل ذلك، فطالت يدي، فأخذها فقبّلها، فأوّل ذلك (140) بالتآليف التي ألفها في مرضه كأزهار البستان، في مناقب الشيخ عبد الرحمان، وتحفة الأكابر، في مناقب الشيخ عبد القادر، ومفتاح الشفا الذي يكتب فيه إلى أن دخله الموت فكانت طول يده بالتآليف دون أبيه. أخذ - رحمه الله - من أبيه

وسيدي العربي الفاسي وميارة وابن سودة والأبّار وغيرهم، وأخذ القراءات عن ابن القاضي، وأخذ عن المشاركة كالزّين الطبري والضرير الشراملسي، والشهرزوري وغيرهم. توفي - رحمه الله - سنة ست وتسعين من القرن الحادي عشر، وإنما ذكرته هنا مع تأخره جمعا له مع أسلافه، وسيأتي الكلام على بقيتهم في الثاني عشر - نفعنا الله بهم وبعلمهم آمين -. ولنرجع إلى أوائل القرن الحادي عشر، فنقول:

[14]. ومنهم: الفقيه الإمام العلامة، أبو العباس سيدي أحمد بابا التنبكتي، وليس هو من السودان بل من صنهاجة من قبيلة يُقال لها مشوقة، ممّن برُع في الفنون وتضلّع بجميع العلوم، وبيتُ أسلافه بيت علم وصلاح. قال - رحمه الله -: أنا أقل الناس كُتبا، نُهبت لي ستّة عشر مائة مجلدا، وناهيك ببيت علم جمعت فيه الأجداد للأحفاد والآباء للأبناء. وقد عرّف بنفسه في آخر كفاية المحتاج فقال: وُلدت ليلة الأحد الحادي والعشرين من ذي الحجة ختام عام ثلاثة وستين وسبعمائة، نشأت في طلب العلم واشتهرت بين الطلبة بالمناظرة على كلل وملل في الطلب، وألّفت عدّة كتب، قال وقال صاحبنا الثقة أبو عبد الله محمد بن يعقوب الأديب المراكشي في فهرسته في ترجمتي: كان أخونا أحمد بابا من أهل العلم والفهم والإدراك التام حسن التصنيف، كامل الخط من العلوم فقهاً وحديثاً وعربية وأصلين وتاريخاً، مثابراً على التقييد والمطالعة، مطوعاً على التأليف، ألف تأليف مفيدة وله أجوبة عن إشكالات، وكان من أوعية العلم. انتهى. قال صاحب الترجمة: وصاحبنا الناقد المذكور لم ألّق بالمغرب أثبت ولا أصدّق ولا أعرف بطُرق أهل العلم منه. أخذ صاحب الترجمة - رحمه الله - عن أبيه وعن محمد بن محمود بُقيع كلاهما عن الشيخ محمود بن عمر أن المسمى بالسوداني المنسوب إليه شرح المختصر، وأخذ محمود عن السنهوري عن البساطي عن تلامذة خليل. كان - رحمه الله - دؤوبا على نشر العلم مُعتنياً بالمطالعة حريصاً على التأليف. وامْتَحَن - رحمه الله - مع أهل بيته فحُملوا مُصفّدون ومعهم حرمهم ونُهبت خزائن كُتُبهم وسقط هو عن الجمل الذي كان يحمله فانكسرت رجله، ويقوا في مراكش مسجونين عامين، ثم سرحوا، وكان القبض عليهم عام اثنين وألف، ولما دخل على السلطان أحمد المنصور المسمى بالذهبي داره المسماة بالبديع وجد قد أخذ

حجاباً بينه وبين الناس (141) وهو من وراء الستارة يتكلم فقال له الشيخ: قال الله تعالى: ﴿ وَمَا كَانَ لِنَبِيٍّ أَنْ يَكْلِمَهُ اللَّهُ إِلَّا أَوْ مِنْ وَرَائِ حِجَابٍ ﴾ وأنت تشبهت برب الأرباب، وإن كانت لك حاجة فانزل إلينا وارفع الحجاب عنا، فنزل السلطان، فقال له الشيخ: أي حاجة لك في نهب متاعي وتصفيدي من تنبكت إلى هنا، سقطت من على ظهر الجمل وانكسرت رجلي، فقال له السلطان: أردنا أن تجتمع الكلمة، فقال له الشيخ: هلا جمعتها بترك تلمسان، فقال له السلطان: قال النبي صلى الله عليه وسلم: اتركوا التُّرك ما تركوكم، فقال له الشيخ: ذاك زمان، وبعده قال ابن عباس: لا تتركوا الترك وإن تركوكم. فسكت السلطان. ولما سرح صاحب الترجمة من السجن بمراكش تصدر للتدريس فتنافس كبار طلبة مراكش في الأخذ عنه مع كون لسانه معقداً لا يفهم إلا بعد ممارسة، قال في تكميل الديباج: ولما خرجنا من المحنة طلبوا مني الإقراء، فجلست بعد الإباية بجامع الشرفاء بمراكش، من أقوى جوامعها، أقرأ مُختصر خليل قراءة بحث وتحقيق ونقل وتوجيل، وكذا تسهيل ابن مالك وألفية العراقي فحتمتُ على نحو عشر مرات، وتُحفة الحكام لابن عاصم والسبكي والحكم والجامع الصغير قراءة تفهم مرارا. والصحيحين مراراً، ومختصرهما والشافا والموطأ والمعجزات الكبرى للسيوطي والشمائل والكلاعي وغير ذلك. وازدحم علي الخلق ولازموني وأفتيت فيها لفظاً وكتابة فحيث لا تتوجه الفتيا غالباً إلا إليّ، وغُيبت لها فرازاً، فابتهلت لله في أن يصرفها عني، واشتهر اسمي في البلاد من سوس الأقصى إلى بجاية والجزائر وغيرها. انتهى. ولم يزل - رحمه الله - بمراكش إلى أن توفي المنصور فأذن له ولده زيدان في الرجوع إلى وطنه، فرجع وكانت مدة إقامته بمراكش اثنتي عشرة سنة، ستين مسجوناً. وكان كثير الزيارة لقبور الصالحين، خصوصاً سيدي أبا العباس السبتي، قال: زرته أكثر من خمسمائة مرة، وكانت عنده بطاقة مختوم عليها، إذا جاء للقبر يضعها عليه فيقول: إني أسألك ما فيها لأنه كان قد حضر معه بعض الملازمين له، وإذا كان يوم الجمعة لا تشاء أن تلقاه أي ناحية من المدينة إلا ألفتيه يطلب المزارات الكامنة، فاستخرج منها عدة، وكان يحكي عن والده كرامة وقعت له مع الشيخ البكري زمن قراءته بمصر، وذلك أن والده كان بمصر يتردد إلى الإمام البكري خبر تَبَنُّكَت،

واستوحشت الأقارب كأني أتوقع في نفسي نازلة بهم، قال: فمدّ له الشيخ كم قميصه وقال له أدخل رأسك ها هنا، فأدخل رأسه (142) في كمّه فرأى تَبَنُّكَ ورأى الدار والعشائر يتصرفون على حال السلامة، ولم يطرقهم طارق، وله رحمه الله تأليف تبلغ الأربعين، منها: حاشية على المختصر من الذكاة إلى أثناء النكاح في سَفْرَيْنِ، وتنبية الواقف، على نية الحالف، وتعليق على أوائل الألفية، ونية الأمل في تفصيل النية على العمل، والنكت المستجادة في إلحاق الفاعل بالمتبدأ في شرط الإفادة، وجلب النعمة في مجانبية الظلمة، وشرح الصغرى للسنوسي، ونيل الابتهاج في تذييل الديباج، وترتيب جامع المعيار، والدرر النظير وخمائل الزهر ونشر العبير، الثلاثة في الصلاة على النبي صلى الله عليه وسلم وغير ذلك. توفي - رحمه الله - بتبكت سنة ست وثلاثين من القرن الحادي عشر. وكان رجوعه لبلده سنة أربع عشرة منه.

[15]. ومنهم: الإمام العالم العلامة، أبو محمد عبد الواحد بن أحمد بن علي

ابن عاشر الأنصاري الفاسي، كان - رحمه الله - مَمَّنْ له التبخر في العلوم ومن أهل المشاركة في الفنون، ذَا سُمْتٍ حَسَنٍ مُتَابِدًا على تعليم الناس زاهدا في الدنيا، يأكل من كَلِّ يمينه، يضرب في الأرض على طلب الحلال مُتَوَاضِعًا حَسَنَ الأخلاق كثير الإنصاف في المُبَاخِثَةِ، يأخذ العلم عَمَّنْ هو دونه، يتولى جميع أموره بيده، ويُسَاير شراء حوائجه من السوق بنفسه، أخذ طريقة التصوف عن سيدي عزيز الأندلسي التجيبي، ووصفه بالعارف بالله الزاهد الخاشع السُّنِّي العالم العامل العابد، ذو الكرامات الربانية، والشوارق العرفانية، قال: هو شيخي وقدوتي ووسيلتي إلى ربي، وكان يحدث عنه بكرامات، وكان صاحب الترجمة له اليد الطولى في علوم القراءة، يبحث مع الجعبري، وله حاشية عليه، وانفرد في عصره بعلم الرسم، فشرح مورد الظمآن، وكان إذا مات له قريب لا يحضر الحزابين مع عادة الناس، فَتَقَوَّلَ فيه من أجل ذلك، فلما مات أخوه وحضرت الجنازة، قام عند انصراف الناس فقال: يا أيها الناس، إنما منعني من اصطناع الحزابين لأنهم يُفسدون قراءة القرآن، وقال: قراءة القرآن عذر في التخلف عن الجنائز. أخذ - رحمه الله - عن مشايخ، كابن القاضي والقصار، وأخذ بالمشرق عن سالم السنهوري والعزفي. وله تأليف كفتح المنان،

وحواشٍ جُمعت على التتائي ونظمه المشهور المرشد المعين، وقد استوفى شارحه الميارة مشايخ الشيخ، وتأليفه وعلومه ومحاسنه وكلامه وأشعاره. توفي - رحمه الله - سنة أربعين من القرن الحادي عشر.

[16]. ومنهم: الفقيه العالم الأشهر، أبو عبد الله محمد بن أحمد الجنان الأندلسي الفاسي، كان - رحمه الله - إماما في الفقه معتنيا بقراءة المختصر، مُشاركاً في الفرائض والحساب، أخذ عن المنجور وابن يحيى والقدومي (143) والسراج وغيرهم، وله تخطيط على خليل، وهو المعروف عند الطلبة بالجنان، وكان خَيْرًا دِينًا إمامًا بضريح مولاي إدريس، إلى أن توفي سنة خمسين من الحادي عشر.

[17]. ومنهم: الفقيه العالم النحوي، أبو العباس أحمد بن أحمد السوداني، قاضي تَبُكَّت، كان - رحمه الله - جامعًا للنحو والأصول والفقه، قرأ على الفقيه محمد بن محمود بغيغ، وعلى غيره من أهل بلده، وكان أبيض جميل الملبس، فصيح اللسان عليه المهابة، تولى قضاء تَبُكَّت بعد موت أخيه القاضي محمد سنة عشرين بعد ألف، وكان يجيد قراءة الألفية، ويبحث مع شراحها ويدرس قطر الندى وشذور الذهب لابن هشام، والتسهيل والرسالة والمختصر وتحفة الحكام، وله شرح على الأجرومية ومختصر خليل، وتعاليق على المرادي. توفي - رحمه الله - سنة أربع وخمسين من القرن الحادي عشر، قاله في النزهة الحادية.

[18]. ومنهم: من المشاركة، الإمام الشهير، أبو سالم إبراهيم اللقاني، وقد تقدم آخر في القرن التاسع، وكان هذا مفتي المالكية بمصر، وهو صاحب الحاشية على المختصر، كان - رحمه الله - إماما زاهدا ورعاً جمع بين الولاية والعلم وشاع صيته. ذكر أبو سالم العبَّاسي في رحلته عن شيخه العلامة إبراهيم الميموني قال: حججت مع صاحب الترجمة، فبينما أنا جالس معه في المسجد النبوي، سألته الدعاء لي ولأولادي أن يسلمنا الله وأن يردنا إلى بلدنا قال لي: أما أنت فترجع سالمًا وأولادك وأما أنا فأموت، فقلت: يا سيدي هذه حضرة الرسالة ادعُ الله أن يبلغك إلى أهلك فقال: لهذا خرجت، قال: ولما اشتد عليه المرض في درب الحجاز ولم يستطع الركوب جاؤوه بمحفة ليركب عليها فلما رآها تذكر ما كان

يقول له أهل الجذب بمصر وكان يقف عنده في مجلس تدرسه ويقول: يا إبراهيم إذا حججت وركبت في محفة فإنك تموت، فارتاع عند رؤيتها لذلك، ولم يمكنه إلا الركوب للمشفة التي لحقته، وكان مرضه حبس الطبيعة، ولما مات الشيخ في الليل انقض من السماء كوكب عظيم أفرغ الناس فكبروا، فبينما نحن كذلك إذ سمعنا قائلاً يقول: مات الشيخ اللقاني. أخذ - رحمه الله - عن زين العابدين البكري وابن القاسم العبادي وأبي بكر الشنواني والعارف البنوفري وغيرهم، وله تأليف منها الجوهرة في التوحيد، وشرحها وحواش على عقائد النسفي. توفي سنة أربعين من القرن الحادي عشر.

[19]. ومنهم: الإمام الحافظ الكبير، أبو العباس أحمد بن محمد المقرئ، بفتح

القاف المشددة، وُلد بتلمسان وقرأ بها على عمه سيدي سعيد المتقدم ثم رحل إلى فاس سنة تسع وألف فأخذ بها عن القصار وابن أبي النعيم وأخذ عن سيدي أحمد باب السوداني، وأحمد ابن القاضي وغيرهم، ثم رحل إلى مراکش فأقام بها سنين، ثم رجع إلى فاس فتولى بها (144) الفتوى والخطابة بجامع القرويين عام اثنين وعشرين وألف، فلم يزل كذلك إلى أن خرج للحج لموجب اقتضى ذلك، فخرج خائفاً على نفسه من أهل فاس، وكان - رحمه الله - آية الزمان في حفظ النقول والاطلاع على غرائب الفروع، مُستحضراً للفقهِ والنوازل، له ولوغٌ بالأدب فلا ترى في خطه إلا مسائل الأدب، ولما دخل مصر وقعت بينه وبين أهل مصر منازعات أسفرت عن تسليم حفظه، وذلك أنه لما دخل مصر قبل أن يُعرف حضر يوماً سوق الكتب فوجد تفسيراً غريباً ففتحه فإذا بسورة النور، فتكلم المفسر على مسألة فقهية استطردها، وحرر فيها النقول، فحفظ ذلك كله صاحب الترجمة، فكان من غريب الاتفاق أنه بقرب ذلك اجتمع علماء البلد في دعوة وحضر معهم، فلما استقر بهم المجلس إذا بسائل في جِده بطاقة يسأل عن تلك المسألة التي حفظ من ذلك التفسير، فزُفعت للأول من أهل المجلس فلم يستحضر فيها شيئاً، فدفعها لمن يليه ثم دفعها هذا لهذا إلى أن بلغت صاحب الترجمة، فلما نظرها استدعى بالدواة فكتب فيها الجواب كما حفظ، فجعلوا ينظرون إليه متعجبين منه، فلما فرغ تعاطوها فقالوا من ذكر هذا، قال فلان في تفسير سورة النور، فأحضر التفسير فإذا هو كما

قال، فدخلهم ما هو من شأن النفوس، ولم يزل بمصر إلى أن حصلت له بها شهرة تامة، وتزوج من السادات الوفايين أعظم بيوت مصر بعد البكرين وذلك نهاية الشرف عندهم، ثم إنه طلق الزوجة لأمر اقتضاه، فغضب لذلك أهلها وامتنع لهما أهل مصر وصرموا حباله، فكتب صاحب الترجمة لطلبة فاس يُخبرهم بذلك وهو يقول: لما طلقها لم يبق بمصر أحد يسلم علي إلا رجل حداد أو كما قال. وكان له علم بعلم الجدول واطلاع على أسراره، حتى إنه ربما رقم الجدول في التراب ويشير منه الدنانير. وذكر الشيخ أبو سالم في رحلته أن صاحب الترجمة لما استقر بالشام خرج مرة من المدينة يزور بعض الصالحين خارجها، فبدأ بقراءة القرآن، فما وصل لضريح ذلك الولي حتى ختم القرآن مع قرب ما بينهما. وله تأليف منها: نفح الطيب في أخبار الأندلس، وابن الخطيب، وفتح المتعال في النعال، وأزهار الرياض في ترجمة عياض، وأزهار الكامة في صاحب العمامة، في مجلد ألفه تجاه رأس النبي صلى الله عليه وسلم، وإضاءة الدجنة في عقائد أهل السنة، درّسها بمصر والشام والحجاز، كتبت منها أكثر من ألفي نسخة. ومن شعره - رحمه الله -:

1- بادر إلى التوبة واستجنها فالمرء مأخوذ بما قد جنا

2- وانتهز الفرصة في وقتها فما فاز بالكرم سوى من جناه

توفي - رحمه الله - بالشام مسموما بعد رجوعه من اصطنبول سنة إحدى وأربعين (145) من القرن الحادي عشر.

[20]. ومنهم: الشيخ الإمام، العالم المحدث الرّحال، أبو العباس أحمد بن

محمد ابن القاضي، سلفه ينتسبون للقائم ابن موسى العافية المكناسي. كان صاحب الرّحمة - رحمه الله - إماما في كل فن، خصوصاً علم الحساب والفرائض فإنه انفرد بمعرفتها شرقاً وغرباً، يتصرف فيها تصرف الحوت في البحر. وله اعتناء بنشر العلم وتدرّسه، يختم مختصر خليل في أربعة أشهر، ذلك دأبه أبداً مع ما هو عليه من التواضع ولين الجانب وحسن النية. أخذ عن القصار والمنجور ويعقوب البدري وغيرهم. ورحل إلى المشرق فأخذ عن إبراهيم العلقمي، وسالم السنهوري ويوسف ابن فجلة الزرقاني، ويحيى الحطاب والبدر القرافي وغيرهم. وله تأليف منها درة

الحجال في أسماء الرجال، وجذوة الاقتباس في علماء فاس، والمنتقى المقصور في مآثر السلطان المنصور، وهو الذي فداه حين أسره العدو في رحلته للمشرق ثانية، ودرة السلوك وجداول الحوفي ونيل الأمل في ما به جرى العمل، وُلِّي القضاء بسلا فأقام به مدة ثم عُزل فلزم فاس وصرف همته للتدريس، وآخر ما قرأه صحيح البخاري فكان يدرسه بجامع اللبارين بحضرة عيون الطلبة وقارئ الدولة هو الفقيه العلامة سيدي عبد الواحد ابن عاشر، وُلد - رحمه الله - سنة ستين وتسعمائة، وتوفي سنة خمس وعشرين من القرن الحادي عشر.

[21]. ومنهم: الفقيه الصالح، أبو عبد الله سيدي محمد بن أبي القاسم سودة، الأندلسي المرّي الغرناطي، كان فقيها مدرسًا صادق اللهجة ساقط الدعوى، ومن إنصافه أنه كان يدرس بالقرويين على كرسيه فزُيما سُئِل عن مسألة لا يدري ما يقول فينزل عن كرسيه إلى شيخه سيدي عبد الرحمان الفاسي، وكان من عادة شيخه أن يجلس بباب الرواح من القرويين، فإذا أجابه شيخه عاد إلى كرسيه، فإذا سُئِل مرة أخرى نزل كذلك، فربما فعل ذلك في اليوم مرارا. توفي - رحمه الله - عام خمسة عشر من القرن الحادي عشر، وهو والد القاضي أبي عبد الله بن سودة الآتب.

[22]. ومنهم: العالم الصالح، أبو الطيب الحسن بن يوسف الزيياتي، من بني عبد الوادي كما في مرآة المحاسن، رحل من بلده لطلب العلم بفاس فأخذ بها عن القدومي والقصار وغيرهما. وصحب الشيخ أبا المحاسن وحضر مجالسهُ في أنواع العلوم، وزوجه من ابنته فماتت بقرب موت والدها، فتزوج أختها، وله المشاركة في الفنون وأقبل على التدريس فانتفع به قوم، وله تأليف منها شرحه لجمل المجراد وحاشية على الصغرى وعلى المكلاطي شرح اللامية وحواش على المكودي لم تكمل، وحواش على ابن هشام لم تكمل أيضا، وله غير ذلك، مع التفنن في الأدب، يُقرض الشعر ويجيده، ذا دين (146) متين. ولما اضطرب أمر المغرب واختلفت أحواله خرج إلى جبل كورت من بلاد عوف فأرًا بنفسه ودينه فمات به عام ثلاثة وعشرين من القرن الحادي عشر.



[23]. ومنهم: الفقيه الخير، أبو فارس عبد العزيز بن أبي الطيب الزياتي، المذكور قبله، أخذ عن سيدي العربي الفاسي خاله، والعارف أبي زيد، ورحل لمراكش، فأخذ بها عن ابن يوسف التلملي، وقرأ عليه القراءات العشر، ثم رحل للمشرق فأخذ في القراءات عن الشيخ سلطان المراح وغيره كالأجهوري. وله تأليف في القراءات، وشرح نظم الذكاة لخاله المذكور، كان عظيم الزهد والورع وما يوجد بخطير من العزائم والدعوات واستخدام الجن، فقد كان ذلك لسبب في أول أمره، وذلك أنه كان له مال حلال تركه ببعض البلاد، وانقطع عنه وأعوزه الوصول إليه فذل على ذلك فجره أياما فرأى طائفة من الجن فقالوا له: يا هذا أحرقتنا، ولولا أن رجلاً يقف على رأسك كلما أتينا، من نعته كذا وكذا يذكرون صفة المجذوب، لأهلكناك بما أحرقتنا. فرجع عن ذلك، وزهد فيه، وحسنت حاله جدا وثابر على الدين المتين، والمحجة البيضاء إلى أن توفي - رحمه الله - بتطوان سنة خمس وخمسين من القرن الحادي عشر، وقبره مشهور. قلت: وهو قريب من ضريح الولي الشهير سيدي طلحة نفعنا الله به أمين.

[24]. ومنهم: الشيخ الإمام، العالم الصالح، أبو يعقوب سيدي يوسف بن فجلة الزرقاني، صاحب الحاشية على المختصر. توفي - رحمه الله - سنة سبع وأربعين من القرن الحادي عشر.

[25]. ومنهم: الشيخ الفقيه المتقن، أبو يعقوب سيدي يوسف الفاسي، صاحب الحاشية على المختصر وهي شهيرة، أخذ عن سالم السنهوري وإبراهيم اللقاني. توفي عام اثنين وخمسين من القرن الحادس عشر.

[26]. ومنهم: الشيخ أحمد الغنيمي، العلامة المحقق أبو العباس أحمد بن محمد الغنيمي، من ذرية سيدي سعد بن عبادة الأنصاري - رضي الله عنه - كان متبحرا في العلوم العقلية وغيرها، أخذ عن العبادي والبرمونوي وغيرهما، وله حواش على الصغرى للسنوسي، وله طرر ردت من خطه على شرح المحلى وغيره. قال العجمي في فهرسته: وأما طرره على التلخيص والألفية والأزهري فقد استولى عليها من ادعاها لنفسه، وقال صاحب الترجمة في ديباجة شرح عقيدة الشعراني ما نصه:

وأضفت النقول إلى أربابها خشية عليها من سراقها خصوصا في هذا الزمان الذي غلب على طبع أهله ذلك. انتهى. وكأنه كوشف بما وقع من استولى على كتبه، قيل: وهذا المستولي هو الشيخ ياسين صاحب حاشية الألفية والأزهري والتلخيص فالله أعلم. توفي - رحمه الله - سنة أربع وأربعين من القرن الحادي عشر.

[27]. ومنهم: الشيخ الصالح، أبو (147) العباس أحمد بن سليمان الرسموكي، كان - رحمه الله - عالما عابدا زاهدا ورعًا، مُلازم الخمول، ومن ظواهر كراماته أنه نسخ المدخل بسفر له في ثمانية وعشرين يوما. وكان أبو عبد الله بن المبارك يشاوره في جميع أموره، وقال أيضا: أوصاني فقال لي: اتخذ لنفسك وقتا تناجي فيه ربك. انتهى. وله عدة تأليف وكانت له نجدة وقوة في أموره كلها، وكان يعلف فرسه بيده، ويباشر مآربه بنفسه، ويركب الجياد والخيل ويتقلد سلاحه، وله خط رائق يكتب ويُتقن غاية الإتقان، وكان - رحمه الله - ينشدنا في التحريض على التعلم وذم التسوّف:

- 1- إذا كان يؤذيك حر المصيف وكرب الخريف وبرد الشتاء
- 2- ويُلْهِيكُ حُسنَ زمانِ الربيع فأخذك للعلم قُل لي متى انتهى. قال في الصفوة لم أفق على وفاته.

[28]. ومنهم: الفقيه الشهير العلامة، سيدي محمد بن الحسن بن عرضون، كان - رحمه الله - عالما صالحا متفنا في علوم شتى وله معرفة تامة بعلم التوثيق. تولى القضاء بشفشاون ثم انتقل في آخر عمره إلى فاس وبها توفي سنة ثنتي عشرة من القرن الحادي عشر، ودُفن بروضة أولاد ابن بكار، وله تأليف منها: شرح الرسالة وعقيدة السنوسي وغير ذلك. قال في المرأة: وكان من قضاة العدل مشهورا بالتحصيل وجودة الفهم منظورا إليه بعين الإجلال والتعظيم. انتهى. وله شعر رائق ذكر بعضه في الصفوة.

[29]. ومنهم: الشيخ الفاضل، أبو عبد الله محمد، ابن المدعو بوعسرية، بن علي ابن يوسف الفاسي، كان من أهل الخير والدين المتقلبين في الساجدين، وُلد بالقصر وقرأ ما تيسر من علوم القرآن والحديث والتصوف على والده وعمه الشيخ أبي

العباس أحمد، وعليه عَوَّل وإليه استند، ثم اجتهد في العبادة وانقطع لطريق القوم لا يفتقر عن الصلاة وعلى النبي صلى الله عليه وسلم ولا ينام من الليل إلا قليلا، وكثر أتباعه وظهرت له بركات منها: أنه دخل دارا لبعض أصحابه فإذا بكُم قميصه أسود فجاءه فسأله صاحب الدار عن ذلك قال له: سل أهل دارك، فرجع ربُّ الدار إلى أهله فسأل فأخبروه بأن القدر قد سقط واستغاثوا به فأغاثهم، ومنها: أنه خرج مع أصحابه لزيارة ضريح أبي بكر الولي صاحب الجائزة بحوز القصر فبقي صاحب الترجمة جالسا بروضة الولي المذكور وحده فدخل عليه أصحابه فوجدوا صاحب القبر يتحدّث معه عيانا فتأخروا شيئا ثم دخلوا عليه فلم يجدوا معه أحدا. وكان - رحمه الله - يُلقن الأسماء عالما بطبائعها وأسرارها، وتَلَمَّذَ له قوم وبنوا له (148) زاوية بتطوان ومكناس، وكان يحكم في الجن إذا دعا فيه أو ذكر له هرب، وما أقبل على مصروع إلا عُوفي من حينه. توفي - رحمه الله - عام ثمانية وأربعين من القرن الحادي عشر، ودُفن بزوايته بالقصر.

[30]. ومنهم: الإمام المحقق، أبو الحسن علي بن عمر البَطُوئي، بضم الطاء المشددة وهمز قبل ياء النسب، كان - رحمه الله - إماما صالحا محصلا مولعا بالخلافة للذكر والمطالعة والتقييد، تاركا للأسباب، منعزلا عن الناس، وله خط حسن، نسخ بخطه كتبا عديدة، أخذ عن القصار والمنجور وسيدي رضوان وغيرهم. وكان حسن النية في التعليم، قال الشيخ ميارة في شرح المرشد: كان الناس ينتفعون عليه في القراءات في الأيام اليسيرة ما لا ينتفع على غيره في أضعاف ذلك، مع سهولة تعبيره وعدم تكلفه، وُوَلي قضاء فاس مدة، فحمُدت سيرته، وله تقايد حسنة على المطول وعلى مختصر السنوسي وعلى تحفة ابن عاصم وغير ذلك. قلت: وله كتاب في التصوف حسن، فيه نحو خمسة عشر بابا، أخذ عنه ميارة وغيره، توفي سنة تسع وثلاثين من القرن الحادي عشر.

[31]. ومنهم: الفقيه النحوي، أبو القاسم بن محمد ابن القاضي، من بني العافية المكناسي، كان - رحمه الله - أُوحد وقته في فنون العربية حاملا لأقوال أئمة النحو،

له اعتناء بشروح الجمل والإيضاح، وتوسع في مطالعة الدواوين القديمة، وله مشاركة في الحساب والفرائض ومعرفة بعلوم القراءات. أخذ عن ابن يحيى والقدمي وغيرهما، وكان أبو فارس عبد العزيز الفشتالي تصدر لإقراء مقصورة المكودي، إذا أشكل عليه شيء من جهة الإعراب لا يفاوض فيه إلا صاحب الترجمة لمزيد تحقيقه وضبطه، وله تعليق على المرادي وشرح على الألفية في مجلد وحاشية على شرح الشريف على الأجرومية وغير ذلك. توفي - رحمه الله - سنة اثنتين وعشرين من القرن الحادي عشر.

[32]. ومنهم: الفقيه الحيسوبي، أبو عبد الله محمد بن أبي القاسم ابن القاضي،

كان - رحمه الله - أوحده عصره في علم الحساب والفرائض والتنجيم والجدول وغير ذلك مع الفهم الثاقب والإدراك التام، أخذ عن ابن عمه أبي العباس ابن القاضي وسيدي العربي الفاسي وغيرهما، وحج فريقي جماعة كالأحمدي وغيره، وله تأليف منها البرق الوامض في الحساب والفرائض، وكتاب لطيف أخذ منه أصول الفرائض من لفظ زيد بن ثابت - رضي الله عنه - وله غير ذلك. توفي - رحمه الله - بالقرويين عند العشاء قتيلا غدرا بعد أن أقام من مجلس تدرسه، وسبب ذلك أن امرأة ضاع لها حلي في بعض الأعراس، فشكت لصاحب الترجمة، فاستدل بصناعة (149) التنجيم وأعمل أدلة الطوالع إلى أن عين من سرقه، فإذا بامرأة من أعيان المدينة ممن كان في العرس، فأخذت وأقرت به فامتعض أهل تلك المرأة واستحيوا من قبيح فعلتها، وحقدوا على صاحب الترجمة حيث كان هو السبب في فضيحتهم فاحتالوا عليه فقتلوه - رحمه الله - عام أربعين من القرن الحادي عشر.

[33]. ومنهم: الشيخ الفاضل، قاضي الجماعة، أبو مالك الحميري، بصيغة

التصغير، والحميريون بيت فقه بفاس، قال الشيخ سيدي أحمد باب في تكميل الديباج: كان - رحمه الله - على ما قيل عالما بالفقه مُستحضرا لمسائل توضيح خليل، ملوكي الخزانة، حسن الأخلاق دؤوبا على الإقراء مع كثرة شغله، تولى القضاء أزيد من ثلاثين سنة، وأقرأ الفقه والتفسير وغيرهما، وكان بينه وبين الشيخ

المنجور منافسة. انتهى. وكان السلطان عبد المالك ابن الشيخ نقم عليه شيئاً فسجنه مدة وشفع فيه قوم فلم تقبل شفاعتهم فبعث بأولاده للشيخ سيدي رضوان يشفع له عند السلطان فأبى الشيخ وكتب له بيتين يقول فيهما:

1- ما للنوازل والخطوب تنهبوا إلا الزعيم من يقول أنا لها

2- فأتق العنان ببابه مستشفعا وأت البيوت أخي من أبوابها

يحضه على الاستمسك بحبل الله والتوسل برسوله عليه السلام لأنه باب الله الأعظم وترك التعلق بالخلق، فصرف صاحب الترجمة همته للتعلق بربه، وقبل إشارة الشيخ فجاءه الفرج من حينه، وكان سيدي رضوان كثيراً ما يوصي بالشفيع بالنبي صلى الله عليه وسلم وينشد في ذلك:

1- وإذا الكريم سألته بحبيبه حاشى وكلاً أن يخيب سائلاً

2- ومن الكريم سواك رب العالمين ومن الحبيب سوى من أصبح كاملاً

3- وهو الحبيب محمد أكرم به ساد الأنام وأخرا وأوائلها

ومن شعر صاحب الترجمة:

1- من لم يكن للعلم عند فتائه أرج فإن بقاءه كفنائيه

2- بالعلم يحيى المرء طول حياته فإذا انقضت أحياءه حسن ثنائه

وله أيضاً:

1- بالفقه يعبد هذا الخلق ربهم وحكمه من رسوله الله مأخوذ

2- فاشغل به عمرك الفاني فإن به تبقى وغيرك بعد الموت منبوذ

توفي - رحمه الله - سنة ثلاث من القرن الحادي عشر، وتكلم فيه صاحب جذوة (150) الاقتباس بما يجب تركه، لأن الكلام في العلماء سموم، وهم أولى بالتماس المعاذر، والله تعالى يتجاوز عن مساوئنا أجمعين بمنه وكرمه.

[34]. ومنهم: الفقيه العلامة الدراك، أبو عبد الله محمد المأمون ابن الحاج الأبر

محمد بن محمد التونسي الحفصي، نسبة إلى بني حفص ملوك أفريقية، وهم

ينتسبون لسيدنا عمر بن الخطاب - رضي الله عنه - حسبما ذكره الشريف الغرناطي، والذي عند ابن الخطيب أن نسبتهم إنما هي لعبد الواحد بن أبي حفص أحد أصحاب الإمام المهدي، وإنهم من هتاتة قبيلة من البربر من ولد صنهاج. وكان صاحب الترجمة قدم على السلطان أبي عبد الله المهدي السعدي حين أخرجهم الأتراك من تونس واستولوا على مملكتها ففرح به السلطان المذكور وظن أنه قصده يطلب منه المعونة على الأتراك فاختر المسكنة، ولم يزل عنده في حظوة إلى أن توفي، وولد رحمه الله سنة ثلاث وألف بمراكش، ونشأ في عفاف وصيانة، ولازم المجالس واعتنى بالمطالعة وأخذ عن الأشياخ كالقاضي أبي مهدي وأبي العباس أحمد المرید وأبي بكر السجستاني وغيرهم. ونجب على صغر سنه فتبحر في العلوم وتصلع في الفنون إلى أن اغتال بذره السرار فتوفي وهو في ريعان الشباب لم تذبل زهرة شببته ولا تقلصت للال حدائته، في يوم الاثنين الثالث والعشرين من شوال سنة سبع وثلاثين وألف بعد أن مرض عشرين يوماً، وله شرح الصغرى، والكبير والصغير، وهو شهير بأيدي الطلبة، وكان ينشد:

1- إذا ما تولى صديقك خطة ولا سيما إن كانت الخطة القضا

2- فكن قانعاً منه بمعشر وده ولا تطمعن في الوداد الذي مضا

[35]. ومنهم: الفقيه العالم الكبير، ملحق الأحفاد بالأجداد، قاضي الجماعة،

أبو مهدي سيدي عيسى بن عبد الرحمان الرجراحي النسب، السجستاني المنشأ، قال الشيخ اليوسي في فهرسته: كان - رحمه الله - إمام وقته في فنون العلم مع سمت وهمة ونية صالحة في طريقة القوم، ومحبة في أهله. حضرت عنده جملة من مختصر السنوسي وجملة من محصل المقاصد لابن زكري. انتهى. وقال أبو زيد في الفوائد: كان محقق زمانه، نظاراً في علم الأصول والعربية والفقه، مشاركاً في غيرهما من الفنون مشاركة معتبرة، درس بمراكش واستقضى ببعض أعماله، ثم ولي قضاء الجماعة بسوس، ثم انتقل لمراكش لفتنة بسوس فولي قضاء الجماعة بها، وأخذ طريق العدل وما زال العمل على وفق اختياره في معضلات الأمور. أخذ عن

المنجور وسيدي الحسن الدراوي والقصار وغيرهم. وأخذ عنه الإمام أبو علي اليوسي والإمامان الصالحان سيدي عبد الله بن يعقوب وسيدي علي بن أحمد بن علي الرسموكي وأبو (151) عبد الله المامون وغيرهم، وله حواش على الصغرى لم تكمل، وشرح على صغرى الصغرى، وأسئلة جمعها بعض تلامذته. توفي - رحمه الله - سنة اثنتين وستين من القرن الحادي عشر ودُفن خارج باب الخميس بضريرح الولي أبي قاسم الحرار.

[36]. ومنهم: الشيخ الإمام الرخال، أبو بكر بن يوسف السكتاني، ويُعرف في مراكش بالمعاني، من أكابر العلماء وخلاصة الأولياء، رحل إلى المشرق ثلاث مرات، وجاور بمصر والحجاز سنين متعددة، وسافر إلى القدس وحجَّ أكثر من عشر حججات، أخذ بالمغرب عن سيدي أحمد باب وأبي القاسم الدرعي، وأخذ بمصر عن ابن إبراهيم اللقاني، كان مقيما بداره من جملة أولاده. وعن ابن فجلة الزرقاني. وبالقدس عن الشيخ أحمد العلمي، ومنه أخذ طريق التصوف، ثم انكبَّ للمغرب واستقر بمراكش، فانهال الناس للأخذ عنه، فتصدَّر للتدريس ونشر العلم فانتفع به كثير، وكان عارفا بفن القراءات، وله فيها أجوبة نظماً ونثراً، مع الزهد في الدنيا والتبتل إلى عبادة ربه والثقة فيما ينقله ولا تشبث فيما يرويه. أخذ عنه العلامة ابن سعيد المرغشي صاحب المقنع والشيخ أبو عبد الله بن ناصر، وأبو سالم العياشي، قال في فهرسته: لقيتُ صاحب الترجمة بظاهر بسكرة فثُلقت منه وأجازني التلقين والمصافحة، ولبس الخرقه والجلوس على السجادة لتربية المريدين، ورفع الراية لزيارة الإخوان والاعتصام بالحبل والدفع به قائلًا: سلكناك قطبناك تفاقؤلا. انتهى. توفي - رحمه الله - سنة ثلاث وستين من القرن الحادي عشر.

[37]. ومنهم: الشيخ الإمام، العالم العارف الكبير، أبو عبد الله سيدي محمد بن محمد، بن عبد الله بن معن الأندلسي الفاسي، صاحب الزاوية المخفية، من أهل الولاية والعرفان والقدم الراسخ في هذا الشأن، له مشاركة في هذا العلم الظاهر، أخذ القرآن بحرف نافع عن سيدي الحسن الدراوي المتقدم، ثم انقطع لعبادة ربه فكان هو وأخُّ له في الله مُنقطعين بمسجد حومة الحفَّارين، فنقم عليهما أهل الحومة

صلاتها النافلة بالمسجد وبياتهما فيه، وكتبوا في ذلك سؤالاً لمفتي الوقت الشيخ القصار، فكتب ما نصه: يا ليتني كنت معهم فأفوز فوزاً عظيماً. ثم لازم ضريح القطب ابن مشيش يطلب منه أن يجمعه بشيخ كامل، فجمع الله همته على أبي المحاسن الفاسي، وسلب له الإرادة، ففرح به أبو المحاسن وقال: عوّضني الله من سيدي إبراهيم الصياد، ولم يزل أبو المحاسن يصرف له عنان عنايته إلى أن توفي، فصحب أخاه وارث حاله سيدي عبد الرحمان وخدمه بنفسه، وكان قد ورث من أبيه مالاً عريضاً فأنفقه على الشيخ والفقراء، ولما مات سيدي عبد (152) الرحمن كان هو وارث حاله، إلا أنه بقي مدة في داره لم يؤذن له في الانتصاب لدلالة الخلق على الله، ثم أُذن له وهو بضريح القطب ابن مشيش، وكان يقول: إذا مات الشيخ وذهبت روحه ذهب بحاله وحال وارثه وبقي الوارث بلا شيء، ثم رجع إليه ما ذهب، وكان يُشير لإخوانه في الشيخ بأنه هو الوارث، وأنه لم يُؤذن له بعد، ولما أُذن له تصدّر لإرشاد المؤمنين وتربية المريدين، وكان يقول: أول ما يخدم المخصوص الجنّ، لأنه أكيس من الآدمي، وكان يصرح بخدمة الجن إياه وحضورهم مجلسه، وكان ناصحاً لعباد الله لا يألوا في النصيحة، وجاء أمير الوقت مرة فقال له: يا سيدي انصحنى ولا تُرائني، فقال: إنما يُرائيك من يخافك أو يرجوك، وهذا الذي تتكلم معه لا يخافك ولا يرجوك، ثم نصحه بما يليق به، وكان يُحذّر من هؤلاء المتصدرين للمشيخة ويقول: ما بقي شيخ ولا شيخوخة، والفقير الذي تسمعونه ليس هذا زمانه. وكان يقول: هل خُفوا وخُفوا. وكان يقول: الذي تغلبه حالته كالذي تغلبه زوجته، وليس يحسن بالرجل أن تغلبه زوجته. ولم يكن النبي صلى الله عليه وسلم مغلوباً لحال، وعلى قدر قرب الإنسان من النبي صلى الله عليه وسلم خاله عليه السلام يكون كماله وبالعكس. وكان يخبر عن ثمار الجنة وأحوالها خبر من عاينها، فيتكلم في ذلك بما يُسمع من غيره. ومما كان يذكر من ذلك أن المقروض وهو طعام يُتخذ من دقيق القمح والسمن والعسل والزيت في الجنة بالشجر، وأخبر أنه رأى معدن الزواق. من كشوفاته ومن كراماته - رضي الله عنه - أن بعض أولاده خرج لبعض الأجنة فسقط منها فتألم كثيرا فقال لمن معه ما



ضُرني إلا أن أبي يتشوش عليّ، فقالوا له: من يقولها لأبيك. فلما رجعوا إلى المدينة فإذا بأبيه خارج الباب فسألهم عن ولده سُؤال عارف بما وقع، وكان ولده في أخريات القوم. ومن مكاشفاته: أنه كان يوصي أصحابه فيقول لهم: إذا نزل بأحدكم شيء واستحيى أن يقوله لي، فإذا جلس بين يدي فليحدث به نفسه، ويُجره على خاطره فإن الطبيب يعرف المرض بالهراقة. وكراماته - رضي الله عنه - كثيرة أفردت بالتأليف. توفي - رحمه الله - سنة اثنتين وستين من القرن الحادي عشر.

[38]. ومنهم: الشيخ الإمام، العالم العلامة، أبو بكر الحسن التطافي، بكسر التاء، قال أبو علي سيدي الحسن اليوسي: كان أستاذاً مشاركاً في فنون العلم مع ديانة ظاهرة وسمت حسن، وكان يحدثنا عن بدء أمره في طلب العلم ما يدل على متانة ديانته وثباته وزهده في عرض الدنيا، قال: سافرت إلى مدينة فاس وأنا شاب فدخلتها (153) وليس معي نفقة، فعثرت على أناس من أهل بلادنا في فندق فجعلوا لي أن أتعشى معهم ثم أبقى إلى مثل ذلك الوقت، ولم أزل على ذلك نحو الشهر، قال ولم أزل أتندم على أن لم أنو صيامها مع أي لم أكن أكل إلا من الليل إلى الليل، قال ثم رأيت عندهم مُنكراً فعظم عليّ أن أشاهد المنكر، وأن أفارقهم وليس لي قوت، ثم قوي عزمي على فراقهم، ودخلت المسجد بين المنبر والمحراب، وحلفت لا رجعت إليهم، فلما فارقتهم فُتح علي برزق من حيث لا يحتسب، قال: وبيننا أنا ذات يوم في البيت إذ دخل علي محمد بن يوسف الفلالي في أظمار رثة وحالة كريهة، وكان من أهل الديانة، قال فقلت سبحان الله إن صاحب الدين لا يبلغ مثل هذه الحالة، فما شأن هذا الرجل؟، قال: فإذا هو قد أخرج من تحته مزوداً مملوءاً دنانير، فأفرغه بين يدي فقلت له: ما هذا؟ قال: هذا الذهب عملناه بالتدبير فجئت به لأصرفه وتتفع به معي، قال فقلت انصرف بذهبك فلا حاجة لي به، قال أبو علي: أخذت عنه عدة كتب، ووقعت لي معه غريبة حين كنت أقرأ عليه الخلاصة، وذلك أني كنت أجلس إلى جنبه ولم يكن تقدم لي شيء فيها ولا في غيرهما، وإنما محبة العلم حملتني على المواظبة على المجلس فلم أكن

أفهم إلا القليل حتى بلغنا نصف الكتاب، فاتفق لبعض من كان يجلس بين يديه من الطلبة أن تأخر عن المجلس فجلست في مكانه، فمن ذلك اليوم فتح الله لي بالفهم فتحًا ظاهرًا، وقضيتُ العجب من بُعد ما بين الحالتين، وعلمت أن الأدب المقدرة من تحري الجلوس بيّن يدي المعلم، وغير ذلك هي مجمع البركات. انتهى. قال في الصفوة: ولعل ما وقع لأبي لي من اختلاف فهمه بين الوضعين من نمط ما قال ابن العربي في الفتوحات إن الفتح يسرع في بعض الأمكنة بالخاصية. انتهى. ثم قال صاحب الصفوة: ولم أقف على تاريخ وفاته. انتهى.

[39]. ومنهم: من المشاركة، الشيخ العارف بالله، الولي الشهير، أبو المواهب أحمد بن عبد القدوس الشناوي، المُجاور بالمدينة المشرفة، كان - رحمه الله - أوحده وقته في علوم الطريقة وإليه المفزع في فهم ما أشكل من كلام القوم، جامعًا بين علمي الظاهر والباطن، حدّث عنه تلميذه القشاشي قال: أخبرني أنه كان ذات يوم في خلوته مُستلقيا إذ رأى ورعًا يمشي على الحائط فأراد قتله فغلب عليه شهود الحقيقة، بأنه خلق من خلق الله، وقتله ينافي ظاهر الحكمة في إيجادها، ثم تذكر أمر الشارع بقتله بأنه لا ينبغي أن يهمل أمر الشارع، فتحير في ذلك إلى أن غلب عليه امتثال أمر الشارع فأخذ حجرا فرماه فأخطأه ففر الوزغ فضحك حتى قهقه وقال: الحمد لله حين جمع لنا بين الحقيقة في عدم قتله، والشريعة في رميه. وقال تلميذه القشاشي المذكور: لو كنت أنا لشدخت رأسه من غير توقف لأن ذلك هو عين الحكمة التي اقتضتها الحقيقة، فإن كل ما أمر به الشارع يفعله فهو عين الحكمة الموافقة لمراد الله. أخذ - رضي الله عنه - عن أبي القاسم العبادي وغيره ولم يزل بالمدينة المنورة إلى أن توفي سنة خمس وعشرين من القرن الحادي عشر. قال أبو سالم العياشي في رحلته: نقلت وفاة صاحب الترجمة وشيخه من خط شيخنا المُلّا إبراهيم الدرديري، إلا أنه يُعبّر في موضع: توفي بقوله عرس فلان، فسألته عن ذلك، فقال: إن هذا اصطلاح بين مشايخ الهند، وقد صدقوا، فإن يوم اجتماع العارف بربه وخروجه من سجن الطينة الدنيوية إلى فضاء الأرواح القدسية خير أيامه، فتسميته بالعرس أنسب. انتهى.

[40]. ومنهم: الشيخ الإمام، قدوة الأكاير الأعلام، صفي الدين أحمد بن محمد يونس، الملقب بعبد النبي، لأنه كان يجمع الفقراء ويأتي بهم إلى المسجد ويدفع إليهم الأجرة ليصلوا على النبي صلى الله عليه وسلم يؤمهم القشاشي، بضم القاف وتخفيف الشين، نسبة للقشاشة، وهي سقط المتاع، كان يبيعها، أصل سلفه - رحمه الله - من القدس ورحل هو إلى المدينة المنورة فاستوطن بها بسبب شيخه الشناوي المذكور قبله، وذلك أن صاحب النزهة ساح في الأرض ولقي عدة مشايخ باليمن والحجاز فرأى وهو بمكة شيخه الشناوي كأنه واقف وذَكَرَهُ يُمْنِي قد تلطخت به رجلاه وثيابه، فلما استيقظ عبر رؤياه بأن شيخه وصل لتربية المريدين، وأنه ذَكَرَ مرحباً بمن جاء يقتبس من علومنا، وكاشفه بجميع أحواله فلازمه إلى أن زوجه ابنته وصار هو الخليفة من بعده. كان صاحب الترجمة أولاً مالكيًا فلما ألقى مادة شيخه تحول شافعيًا فكان يقول تشفعت بالشيخ وهو كلام بديع يحتمل أنه تشفع به إلى الله، أو تحول شافعيًا، وكان حصل جملة صالحه من مذهب مالك، فلما تشفع صار يفتي في المذهبين. وحدث أنه قرأ المقدمة العشماوية كلها على النبي صلى الله عليه وسلم في النوم، ونظير هذا ما كان يحدث أنه قرأ القرآن العظيم كله على النبي صلى الله عليه وسلم في النوم، وهذه منقبة عظيمة لم نسمع لغيره وصفه غير واحد بالقطبانية. وكتب إليه الشيخ أيوب بن أحمد الصالحي بما نصه: أما بعد، فإن لكل وقت صَمْدٌ يصمد إليه في الأمور وأنت صمدُ هذا الوقت. فأجابه صاحب الترجمة بقوله: الحمد لله على ذلك كذلك، والصمدانية في عرف الأولياء هي القطبانية العظمى. ولصاحب الترجمة تأليف تُقارب السبعين (155) كشرحه للحكم التزم فيه أن يختم كل حكمة بحديث يناسبها، وحواش على المواهب اللدنية، ورسالة في جواز ذكر الجلالة مفردًا وهو مذهب العارفين، وله غير ذلك. توفي - رحمه الله - سنة إحدى وسبعين من القرن الحادي عشر.

[41]. ومنهم: الشيخ الإمام، العالم الصالح، أبو عثمان السعيد بن إبراهيم، المعروف بقُدُورَة، الجزائري الدار، التونسي التجار، كان - رحمه الله - عالماً متفتناً

زاهدا ورعاً موصوفاً بالصلاح، وُلِّي الفَتْوَى بالجزائر فأحسن فيها، أخذ عن سعيد المقري وله حواش على الصغرى وعلى خطبة اللقاني، وشرح السلم وهو شهير، وأخذ عنه الفقيه محمد بن إبراهيم الهشتولي وغيره. توفي - رحمه الله - سنة ست وثلاثين من القرن الحادي عشر.

[42]. ومنهم: الفقيه العالم النوازلي، أبو سالم إبراهيم بن عبد الرحمان الكلالي، بالكاف المعقودة، من صدور الفقهاء ومن جلة العلماء، كان مشهوراً بالاطلاع على النوازل الفقهية تشد إليه الرحال في ذلك، ونقل عنه الشيخ ميارة في شرح التحفة في مواضع، وله تقييد في العقوبة بالمال نقلت عنه ما نصه: وسمعتنا من مشايخ فاس يحكون عن من قبلهم أن العالم الولي سيدي عبد الله بن حمد، بفتحيتين، دفين مكناس ذهب للحج في جماعة من أصحابه والتزموا التزاماً يأخذونه ممن يغتاب أحداً من المسلمين، فجمعوا من ذلك مالا وافرا فتحيروا فيه، فلما اجتازوا على الإمام ابن عرفة بتونس سألوه عن ذلك، فأفتاهم بجواز أكله. انتهى. أخذ صاحب الترجمة عن سيدي يحيى السراج وغيره، وأخذ أيضاً عن الزياتي وغيره. وتوفي - رحمه الله - سنة سبع وأربعين من القرن الحادي عشر.

[43]. ومنهم: الفقيه العالم الصالح، أبو الحسن علي بن أحمد الرُسموكي، كان - رحمه الله - من العلماء العاملين، والأولياء المقربين، جمع بين علم الظاهر والباطن، ورأس في الطريقتين، أخذ عن أبي مهدي السجستاني وسعيد الهوزاني وغيرهما، وله شرح على جمل المَجْرَاد وحواش على المكودي، وشرح على قواعد الأبدى، وغير ذلك. توفي - رحمه الله - سنة تسع، بتقديم التاء، وأربعين من القرن الحادي عشر.

[44]. ومنهم: الإمام الخاشع الصوفي، أبو محمد عبد الله بن يعقوب الرُسموكي، كان - رحمه الله - عالماً عاملاً زاهداً منقطعاً لعبادة ربه، وكان هو وأبو الحسن المذكور قبله بِدَرَى إليهما انتهت رياسة العلم في وقتها وعليهما المدار في الفتاوى مع التحري في ذلك، وشدت الرحال لزيارتها وظهرت لهما كرامات، أخذ

صاحب الترجمة عن أبي مهدي وغيره. وتوفي سنة اثنتين وخمسين من القرن الحادي عشر.

[45]. ومنهم: الشيخ الإمام، أبو زيد عبد الرحمان بن علي الخياري، نسبة لخياره من قرى مصر، (156) أحد علماء مصر، العاملين بعلمهم، درّس بالقاهرة مدة ثم انتقل إلى المدينة المنورة فأقام بها إلى أن توفي، وكان حين قدم المدينة أنشد قصيدة سنية في مدح النبي صلى الله عليه وسلم يقول في أثنائها:

1- أريدُ مُقاماً عندكم لا يشوبه خروجٌ لغير الحج إلا إلى الرّمس  
فكمل الله له ما نواه وبلغ الله له مُرادَه فلم يخرج من المدينة إلى أن توفي بها،  
ومن شعره أيضا في جملة أبيات:

1- إذا لم تطب في طيبة عند طيب به طيبةً طابت فأين تطيبُ  
وُلّي بالمدينة الإمامة مع علو همة وياهر مروءة، أخذ - رحمه الله - عن النوري  
الزيادي والشمس الرملي وغيرهم. وتوفي سنة ست وخمسين من القرن الحادي  
عشر.

[46]. ومنهم: الإمام العالم، البحر الزاخر، شهابُ الدين أحمد بن عمر  
الخفاجي، المعروف بأفندي، ومعناه في لغة الترك: قاضي العسكر، كان - رحمه الله -  
إماما في العلوم من غير منازع، حنفي المذهب له الشهرة التامة في معمور الأرض،  
شرح الشفاء في أربعة مجلدات، وهو أفضل شروحه، وله حاشية على البيضاوي في  
سته مجلدات، وشرح دُرّة الغواص في مجلد، وكتاب السوانح في نحو سبعين  
كراسا، وكتاب الريحانة ذكر فيها من الأعيان بالحجاز والمغرب وبلاد الروم وجرى  
فيها على نمط قلائد العقبان فقال فيها: أخذت بمصر عن سيبويه زمانه أبي بكر  
الشنواني علوم العربية، ثم ترقيت فقرأت المنطق والمعاني وبعية علوم الأدب الاثني  
عشر، ثم قرأت الفقه والحديث على جماعة. وأخذت الطب على الشيخ داود  
البصير، ثم ارتحلت للحرمين ثم إلى القسطنطينية ثانيا بعدما توليت قضاء العسكر  
بمصر، فرأيت تفاقم الأمر فذكرتُ ذلك للوزير فكان ذلك سببا لعزلي، وأمرني

بالخروج من المدينة تلك، وقد منّ الله علي بالصلاة. انتهى. توفي - رحمه الله - سنة تسع وستين، بتقديم التاء، من القرن الحادي عشر، وهو حنفي المذهب، وإنما ذكرته لشهرة شرحه للشفا عندنا، وللتبرك بذكره - رحمه الله تعالى ورضي عنه - .

[47]. ومنهم: الشيخ الفقيه العلامة، أبو الحسن علي بن عبد الواحد الأنصاري، ويُنسب لسعد بن عبادة. نشأ - رحمه الله - بسجلماسة ثم ارتحل لفاس فأخذ بها عن عبد الله بن طاهر الحسني وابن أبي بكر الدلائي. قرأ عليه البخاري نحو أحد وعشرين مرة، والشفا والموطأ ورسالة القشيري، والتنوير والحكم. وعن أبي العباس المقرئ قرأ عليه الموطأ والرسالة ومختصر خليل، وابن (157) الحاجب وغير ذلك، ثم سافر للحجاز بعد الأربعين وأخذ عن القيمي والأجهرى، ثم عاد للجزائر واستقر بها لإفادة العلم إلى أن توفي شهيدا بالطاعون سنة أربع وخمسين من القرن الحادي عشر، وله تأليف منها شرح على الأجرومية وابن عاصم وابن بري وتفسير لم يكمل، ومنظومة في السير وفي اصطلاح الحديث وفي الطب وغير ذلك مما يطول ذكره، نفعه الله بذلك.

[48]. ومنهم: الفقيه القاضي الشهير، أبو الحسن علي بن عمران السلاسي، ثم الفاسي، كان يستظهر مختصر خليل، وله مشاركة في النحو وغيره، وله رواية في الحديث عن القصار، ثم نشأ بينه وبينه شحناء بسبب فتوى تنازعا فيها ثم سجنه السلطان زيدان المنصور ثم سمّه بجامع المشور فمات سنة ثمانى عشرة من القرن الحادي عشر.

[49]. ومنهم: الفقيه القاضي، أبو القاسم بن أحمد المعروف بالغول الفشتالي، كان مشاركا في الفنون، أخذ عن سيدي العربي الفاسي وغيره، وله تأليف منها منظومة بين الأحاديث النبوية وكلام الأطباء والحكماء في المطواعين والأولياء، نظم بها كتاب الشيخ الخطاب في ذلك، ومنظومة في الخمس الخالي الوسط، وله شرح الأبيات المشهورة في قسم الماء لقواديس الديار، وهو شرح لطيف جدا وغير ذلك. أخذ عنه ابن سعيد المرغني وغيره. توفي - رحمه الله - سنة تسع وخمسين، بتقديم التاء، من القرن الحادي عشر.

[50]. ومنهم: الإمام الجليل المدرس، حافظ المذهب، سيدي حمدون بن محمد بن موسى الأبار، كان - رحمه الله - إماماً في الفقه مُشاوراً في الأحكام، يقوم على المختصر أحسن قيام ويختمه كل سنة، وحدثوا عنه أنه كان لا يزيد في القراءة على تشقيق الصورة وتفكيك اللفظ وإيضاح الكلام، وما يقول هذا العام لا يزيد عليه شيئاً في العام القابل، حتى كان الطلبة إذا ذكر لهم حكاية في هذا العام في موضع إذا بلغ ذلك الموضع من السنة القابلة يقولون يذكر هنا حكاية كذا فيذكر ذلك لا يزيد على تقريره المعهود شيئاً، ومع ذلك انتفع به جمٌّ غفيرٌ من الطلبة، وتخرج به جماعة من الأعلام لحسن نيته في التعليم، وكان من أهل الخير والدين، ولي خطابة جامع الأندلس مدة مديدة، وله فتاوى حسنة وحاشية على المختصر مشهورة، أخذ عن ابن عاشر والجنان والمقري وعبد الله بن طاهر الحسيني وغيره، وأخذ عنه أبو سالم العياشي وأبو زيد بن عبد القادر الفاسي وغيرهما، ووقعت بينه وبين الفقيه أبي عبد الله ميارة منازعة في المؤذن ليلة الجُمُع في المطر، هل يقوم ليؤذن للعشاء قبل المعقبات أو بعدها، وكتب كل واحد في ذلك. توفي - رحمه الله - (158) سنة إحدى وسبعين من القرن الحادي عشر.

[51]. ومنهم: الشيخ الإمام، حامل لواء المذهب، وبازل النوازل، الشريف أبو عبد الله محمد بن أحمد ميارة الفاسي، كان - رحمه الله - من أوعية العلم ومن المتفنيين في علم الأحكام، مستحضرًا للنقول الغربية وذاكرًا للنوازل البعيدة والقريبة، على ما هو عليه من الاعتناء بالمطالعة والتقييد لا تكاد تراه في غير أوقات الدرس إلا مطالعاً أو مقيداً، أخذ عن جماعة منهم الإمام ابن عاشر والحافظ أبو العباس المقري، وكان يقول: كنت أجلس بمجلس الشيخ المقري فأجد العلم كله واضحاً، فإذا جلست بمجلس الشيخ ابن عاشر وجدته كله مُشكلاً، يشير إلى أن المقري كان حافظاً لا يُعقَّب المسائل، وابن عاشر كان نفاذاً يحك المسائل حتى يستبطن منها أموراً تُنشط الأنظار وتُحير الأفكار، وله - رحمه الله - تأليف منها شرحه الكبير والصغير على المُرشد المعين، وزبدة الأوطاب، في اختصار الحطاب، وشرح التحفة، ويُقال أن خطبة هذا الشرح من إنشاء تلميذه أبي سالم العياشي،

وشرح لامية الزقاق وحاشية البخاري، اختصر فيها المقدمة لابن حجر مع زوائد، وتذييل المنهج وشرحه، وتبنيه المغتربين على حرمة التفرقة بين المسلمين وغير ذلك، وانتفع به خلائق، وكان متقشفا يتقوت من حلي من لباس النساء، كان يُكرهه في الأعراس، وناله أذى من طلبة وقته ونسبوه لعدم الثقة في النقل حسداً، فأعرض عنهم وأقبل على شأنه. توفي - رحمه الله - سنة اثنتين وسبعين، بتقديم السين، من القرن الحادي عشر.

[52]. ومنهم: الشيخ الصالح المعمر، سيدي عبد الكريم بن محمد بن عبد الكريم الفُكُون، بفتح الفاء وضم الكاف المشددة، القُسْنطيني، من العلماء المتفتحين بعلمهم، حصل طرفاً صالحاً من الفنون ودرّس فيها مدة ثم ألقى الله في قلبه تركها والعكوف على حضرته بالقلب، وكان يقول إذا ذكر له شيء من هذه العلوم: قرأناها لله وتركانها لله. وكان - رحمه الله - في غاية الانقباض والانزواء عن الخلق، وله تأليف منها شرح نظم الشيخ المكودي في علم التصريف، وهو في غاية الإتقان مغنى وإغراباً، وأول خطبته: الحمد لله الذي أجرى تصاريف المقادير بواسطة أمثلة الأفعال، وأوضح بيان افتقارها إليه بتغيير حالاتها من حركة وصحة واعتلال. إلى آخرها مما يدل على براعته ولطف منزعه، وله أيضاً محدث النسيان، في فجور إخوان الدخان، اشتمل على أدلة عقلية ونقلية على الجزم بتحريم الدخان، يعني دخان طابة، وله شرح على شواهد الشريف على الأجرومية وشرح الجمل للمجراد وغير ذلك، وقد ذكره في نفع الطيب وأثنى عليه. توفي سنة ثلاث وسبعين من القرن الحادي عشر.

[53]. ومنهم: الإمام العلامة، أبو الضياء، علي بن علي الشَّيْبَرَامَلِسي، بشين معجمة مكسورة وباء موحدة فراء فألف وفتح الميم وكسر اللام والسين المهملة، نسبة إلى شبراملس قرية بمصر. كان - رحمه الله - إمام عصره في العلوم الشرعية الأصلية والفرعية والفنون العقلية والنقلية، وكان ضريراً زاهداً ورعاً منقبضاً عن الناس. قال أبو بكر السجستاني: لازمته مدة فما سمعته قط اغتاب إنساناً صغيراً كان أو كبيراً، جليلاً أو حقيراً حتى المشتهرين بالظلم من الولاة، إن جاء أحدٌ يشتكيهم



لا يزيد على الدعاء لهم بالهداية، وهذه منقبة شريفة تدلُّ على كماله ودوام مراقبته لله في أقواله أفعاله، وكان محققاً في فن القراءات، أخذ عن الشيخ إبراهيم اللقاني والأجهرى وغيرهما. توفي - رحمه الله - سنة سبع وثمانين من القرن الحادي عشر.

[54]. ومنهم: الشيخ الجليل، الفقيه العلامة، أبو محمد بن عبد الله، الولي

الصالح، سيدي محمد العياشي الزيتاني، كان - رحمه الله - فقيهاً مُشاركاً متضلعا بعلم الحديث، ريتاً من الأدب، أخذ عن أبيه وعن ابن عاشر وميارة وأبي زيد الفاسي وغيرهم. وأجازوه بالإجازة العامة، وله أرجوزة نظم فيها أهل بدر، مُتوسلاً إلى الله في هلاك الذين تمالؤوا على قتل والده، فأجاب الله سؤاله بقرب الفراغ من نظمه بأيام يسيرة، فدارت على أولئك القوم دائرة السوء، وله أمداح في شيخه ابن عاشر، حسبما ذكر بعضها الشيخ ميارة في شرح المرشد المُعين، وذكر حفيده القاضي أبو عبد الله محمد بن أحمد بن عبد الله أن جده صاحب الترجمة أصابه مرض أعياء الأطباء وحير الحكماء، فلما طال أمره رغب منهم أن يحملوه لضريح سيدي أحمد بن عاشر بسلا، فلما وقف على الضريح أشد من عند نفسه:

1- أقول لدائي إذا تفاقم أمره وعزّ الدوا من كل من هو ناصر

2- ألا فانصرف بالله عني إنني أنا اليوم جار للولي ابن عاشر

قال: وكأنما نشط من عقال وانقشع عنه سحاب ذلك الضر في الحال، ومحاسنه - رحمه الله - كثيرة، وبيته بيتٌ خير وصلاح. توفي - رحمه الله - ليلة عرفة سنة ثلاث وسبعين من القرن الحادي عشر.

[55]. ومنهم: الشيخ الجليل، العالم النبيل، القاضي أبو عبد الله محمد بن أبي

القاسم بن سودة الغرناطي، كان - رحمه الله - مُتوسعا في العلوم بارع الحفظ، له اليد الطولى في الأدب بحيث كان يحفظ ديوان المتنبي عن ظهر قلب، وُلِّي الفتوى وقضاء الجماعة بفاس سنين عديدة، ودارت عليه الشورى وفتح الناس له في أمور دينهم ودنياهم، أخذ عن خاله سيدي عبد الواحد بن عاشر وعن المُقري والجنان وغيرهم، ولانزم العارف (160) أبا زيد الفاسي، وحضر مجالسه، وكان يقول: ما

جلست قط مجلس سيدي عبد الرحمن إلا غبت فيه عن غيره، ولا قمْتُ منه إلا مخشعًا باكيا كارهاً لمن أعرف، عارفاً بأن الصواب يدور معه حيث دار. وفي حُسن المحاضرة لأبي علي اليوسي ما صورته، ومن المُلح في تأخير الصلاة أن الفقيه أبا عبد الله ابن سودة، قاضي مدينة فاس كان يؤمُّ بجامع القرويين، وكان يؤخر صلاة الصبح بالقرويين تأخيراً مفرطاً، فحدثني بعض الأصحاب قال: لقيت صبيّاً من أهل فاس فسألته عن صلاة الصبح بالقرويين، فقال: لا والله لا تمشي إليها إلا بالمظلة، يعني التي تُجعل على الرأس لاتقاء الشمس، وهذا إفراط في المبالغة. انتهى. توفي - رحمه الله - سنة ست وسبعين من القرن الحادي عشر.

[56]. ومنهم: الشيخ الإمام، أستاذ المغرب، المقرئ المجود، أبو زيد عبد الرحمان ابن أبي القاسم ابن القاضي، وُلد سنة تسع وتسعين وتسعمائة، وربّي في حجر أبي المحاسن وأخبر به قبل وضعه، وأوصى به أهل داره بإرضاعه، لثلا يحتجب عنه، ونشأ في عفاف وصيانة، وحبب إليه تلاوة القرآن وحفظ طرق قراءته، وصرف العناية لذلك إلى أن صار المرجوع إليه في ذلك الشأن، والمُعول عليه في أحكام القراءات ومعرفة توجيهاتها وحفظ مذاهب أئمتها، فلا تجد أستاذاً بالمغرب إلا وقد روى عنه وعن تلامذته. وأخذ - رحمه الله - عن محمد بن يوسف التملي، وعن عبد الواحد السجلماسي، وعن سيدي أحمد العرائشي. وله تأليف منها الفجر الساطع، في شرح الدرر اللوامع. وأجوبة نظماً ونثرًا في أحكام الضبط والرسم وغير ذلك. وكان - رحمه الله - زوّاراً للصالحين بحائنا عن مقابرهم لا يسأم من الطواف عليهم ليلاً ونهاراً، له تقايد في طبقات الصوفية، إلى ما هو عليه من الدين المتين، والورع المُبين، وصدق اللهجة ولين الجانب للخاص والعام، وكان ينشد في طلبه الوقت قوله:

1- ولعب الشيطان بالقراء كلعب الصبيان بالجوزاء

توفي - رحمه الله - سنة اثنتين وثمانين من القرن الحادي عشر، وكانت جنازته من المشاهد التي لم يُر مثلها منذ زمان، ودُفن بروضة سيدي علي الصنهاجي نفعنا الله ببركة الجميع.

[57]. ومنهم: الفقيه الأديب البار، أبو الفضل عبد الوهاب ابن الإمام سيدي العربي الفاسي. كان - رحمه الله - أعجوبة في الفهم يغوص على الدقائق ويستخرج الأمور الغريبة، أخذ عن أبيه ولازم ابن عمه أبا محمد عبد القادر مدة وأجازة القصار في صغره إجازة واحدة مع ابن عمه، وأخذ الحساب والفرائض والتوقيت عن أبي عبد الله ابن (161) القاضي المتقدم. وأجازه في ذلك، وولي نظارة أحباس القرويين نحو العشرين سنة، ثم تخلى عنها حفظاً لمروءته، وصونا لها من سفاسف الأمور، وولي القضاء بتطاون مدة ثم استوطن فاس وناب عن خطيب القرويين بها، وله اليد الطولى في الأدب واستخرج جدولاً في العروض لم يسبق إليه، وفيه يقول الفقيه الشرقي الدلائي:

1- يا عابد الوهاب يا من به غرس نبات الفكر قد أورقا

2- سقيت روض الشعر بعد الظما بجدول جاد به رونقا

وله أشعار كثيرة ومقطعات لا تحصى. توفي - رحمه الله - بفاس سنة تسع

وسبعين من القرن الحادي عشر.

[58]. ومنهم: الفقيه الجليل، العلامة النبيل، أبو عبد الله محمد ابن الإمام الحافظ أبي العباس أحمد بن أبي المحاسن الفاسي، كان - رحمه الله - أعجوبة في الحفظ واستحضار المسائل، يستظهر تسهيل ابن مالك ومختصر ابن الحاجب الأصلي وغير ذلك، فصيح العبارة رائق الإشارة حسن الأخلاق سريع الدمعة، استوطن مكناسة الزيتون، وتقلد نظارها فحمدت سيرته وتواطأت الألسن على مدحه إلى أن نقله السلطان الرشيد - رحمه الله - لفاس وولاه الفتوى والخطابة بالقرويين، أخذ - رحمه الله - عن ابن عاشر وابن أبي النعيم وعن عمه الإمام سيدي العربي الفاسي وغيرهم. وتصدر للتدريس فاشتهر في البلاد صيته وشاع ذكره، واعتنى في آخر أمره بالقراءات السبع فأخذ عن أبي زيد ابن القاضي، وقرأ عليه ختمتين فبرع في ذلك، وله شرحان على المراصد لعمه المذكور، وبسببه مع ابن عمه ولد مصنفها أبي الفضل عبد الوهاب، كان وضعها وشرح نظم عمه في المنطق، وشرح مختصر خليل بشرح لطيف ممزوج في سفر وغير ذلك. توفي - رحمه الله - سنة أربع وثمانين من القرن الحادي عشر.

[59]. ومنهم: الفقيه الإمام، أبو العباس سيدي حمدون المزوار بن محمد بن الحاج، من أهل البراعة في الفنون والمهرة في العلوم، تَمَلَّأ من المعقولات فبلغ فيها الغاية، وُلِّي الخطابة بجامع الأندلس مُدَّة ثم نقل لجامع القرويين. ولما مات القاضي ابن سودة قُلت خُطة القضاء في أيام السلطان الرشيد فلم يزل به إلى أن وقعت بينه وبين الفقيه أبي عبد الله بن أحمد الفاسي المتقدم مُشاحنة فغزلهما السلطان، وولي مكانهما الفقيه محمد المجاصي وجمع له بين الفُتيا والقضاء، ولما غُزل صاحب الترجمة مرض مرضاً شديداً فجاءه بعض الأطباء فجس بطنه، فلما خرج من عنده قيل له ما تصنع له من الأدوية، قال إن هذا الرجل لا دواء له إلا الرجوع للقضاء، فإن لَمْ يرجع هلك عن قريب، فلم يمكن (162) رجوعه فمات في القرب سنة أربع وثمانين من القرن الحادي عشر.

[60]. ومنهم: الشيخ الإمام، العامل العالم، أبو عبد الله سيدي محمد بن محمد ابن أحمد بن محمد بن الحسن بن ناصر بن عمر، واشتهر بابن ناصر، نسبة إلى جده كَمَا تَرَى الدرعي ثم التامكروتي - رحمه الله ورضي عنه - قال الشيخ أبو علي اليوسي في فهرسته، كان - رحمه الله - مشاركاً في فنون العلم كالفقه والعربية والكلام والتفسير والحديث والتصوف، عابداً ناسكاً ورعاً زاهداً، عارفاً قائماً بالطريقة، شارباً من عين الحقيقة، وكان - رحمه الله - مع إكبابه على علوم القوم وانتهاجه منهاج الطريقة لا يخلُّ بالعلم الظاهر تدریساً وتألِيفاً وتقييداً وضبطاً، ينتفع به الفريقان، وصحبه النَّاس شرقاً وغرباً، فانتفع به الخلق، قائماً بالتعليم والتربية للمريدين بقوله وفعله، والترقية بهمته عن همة عالية وحالة مرضية وعلم صحيح وبصيرة نورانية مع التمكين والرسوخ، فكان إذا تكلم انتقش كلامه في القلب وإذا وعظ وضع الهنأ موضع النقب، وقد كنت بعد أن صحبته أجمعت السفر إلى ناحية الغرب، وكنت إذ ذاك أعاشر الطلبة ولا يخلو عند الاجتماع كما هو العادة من كثرة اللغو والهدر، فلما ودعني قال: عليك بالغزلة عن الخلق ما استطعت، وأشاح بوجهه، فلم يزل كلامه قائماً بين عيني، فلما بلغت الزاوية البكرية تزوجت فانقطعت عني تلك الخلعة، ثم وقعت في مهاوي الشهوات، ودخلت مداخلا النساء، فرجعت

إليه مرة أخرى زائراً، فحين جلسْتُ إليه قال لي: عليك بمخالفة النفس. وجعل يلاحظني وكأنه يقول: فعلتَ وفعلتَ، فأذركني خجلاً عظيماً، وحكى عن أستاذه سيدي عبد الله بن حسين - رحمه الله - أنه كان يقول للفقراء: إذا طالبت أحداً منكم نفسه بشرب الماء فليماطلها ساعة، لا أن في شرب الماء حرجاً ولكن لئلا يعاودها المسارعة إلى ما تُحِبُّ. فلم يزل كلامه هذا قائماً بين عيني، وقد وُضِعَ دواؤه في الموضوعين على الداء العارض في الوقت من غير تعرُّض منه لما عرض ولا تعريج على مواطن الفراسة والكشف. انتهى. وقال أبو سالم في تحفة الأخلَاء في حقه ما نصه: كان شديد الاتباع للسنّة في سائر أحواله حتى في لباسه وأكله وفي أنواع العبادات والعادات، سالكا في ذلك مسلك الشيخ المرجاني، وابن أبي جمرة وابن الحاج وأضرابهم، وجُلَّ استفادته في العلوم الظاهرة عن شيخه سيدي علي بن يوسف الدرعي، وأجاز له سيدي سعيد المراكشي، ثم ارتحل إلى البلاد المشرقية للحج والزيارة مرتين فلقني أئمةً أعلاماً فأخذ عنهم وأخذوا عنه، فاتسعت بذلك طُرقه في الرواية، كما تحققت طريقتَه في الدراية. وأما في طريق القوم فلقني الشيخ سيدي عبد الله بن حسين الدرعي. انتهى. (163) ولما مات شيخه سيدي عبد الله بن حسين تركه في كفالة أخيه في الله أبي العباس أحمد بن إبراهيم فبقي في صحبته إلى أن توفي أبو العباس، فأسند النظر في الزاوية له فأمره أن يتزوج زوجته ولا يلقن الأوراد إلا بأمر من أستاذه صريح وإذنٍ صحيح، وقال له: اسكن بأغلان. ففعل جميع ذلك، فكان الناس يأتون إليه لتلقين الأوراد فيمتنع من ذلك، ثم أصابه مرض بوجع الركبتين فطال به الوجعُ إلى أن منعه من القعود والقيام ولا يذهب لقضاء الحاجة إلا محمولا على ظهر بعض أزواجه، فبينما هُنَّ ذات يوم بأسفل الدار وإذا به نزل من العلو ماشيا كأن لم يكن به أدنى، فقلن له: ما الخبر يا سيدي، فقال: بينما أنا نائم أتاني الأستاذ سيدي عبد الله بن حسين - رضي الله عنه - فأخذ بيدي وأوقفني فقال: تقدم للصلاة فصليت به ومن معه، فلما سلمنا قال لي: الجاني محذوف اللام والعين، فقلنا له ما يعني، قال: يقول إياك والمعاصي فإن من تلبس

بها حذفت عين بصيرته وعميت وقُطعت رجله، وبقي في سجن القطيعة، إنما المراد باللام الرجل لأنها شبيهة بها، قال: ثم أمرني الأستاذ بتلقين الذكر فقال لي: لا تلقن ما كنت ألقنه لأن الهمم الآن قصيرة فيتركوا لك الجميع، فمن كنت ألقنه اثني عشر فلقنه أنت تسعة، وكان يُلقن النساء ثلاثمائة من الهيللة ومائتين من غيرها، ثم رجع بأولاده لتامكروت فأقام بها. ومن كرامته ما حدث عنه أخوه سيدي حسين بن ناصر قال: كان الشيخ صاحب الترجمة يوما جالسا مع بعض أزواجه وبجانبهما ديكٌ فجعل الديك يقرقر فقال الديك بلسان فصيح الله الله ثم رجع لقرقرته، قال وسمع زوجته يوما آخر تقول له: إن الظهر قد أذن، فقال لها الشيخ: لا، فقالت سمعته أذناي، فقال لها: إنما سمعت آذان الملائكة والمؤذن في الأرض لم يؤذن بعد، فمكثنا ساعة فأذن المؤذن، وزوجته هذه كانت من الصالحات واسمها حفصة، وهي أم ولده الشيخ أبي العباس أحمد الخليفة الآتي ذكره بعده. ومن كرامته أيضا ما ذكره الشيخ اليوسي في المحاضرات قال: وقد شاهدت أنا بعض الناس ممن كان ذا رياسة ودنيا فذهب ماله، فكتب معي كتابا يشكو له بما نابه وما خافه من العيلة والضيعة، فأجابه بكتاب وفيه: فلا تخش الفقر، فاتفق أن مات ذلك الرجل عن قريب فكان ذلك راحته مما خاف. انتهى. وبالجملة فمناقب هذا الشيخ كثيرة أفردت بالتأليف، ولم يزل - رحمه الله - مثابرا على الخير حريصا على إرشاد الخلق إلى أن لحق بربه. وفي المحاضرات أيضا قال: دخلت عليه يوم الجمعة فوجدته في روضة الأشياخ، وإذا به يُقرئ لأولاده ديوان الشعراء الستة ويُطرر على النسخة ما (164) يحتاج إليه من شرح الغريب، فقلت في نفسي: هذا يوم الجمعة يُعتنى فيه بالإقبال على العبادة وهذه الروضة موضع ذكر واعتبار والشيخ أعرف منه النهاية في كل ذلك، فعلمت أن ذلك لصالح النية وصحة الإخلاص، فكل ذلك عبادة أيا كان وفي أي موضع كان. انتهى. وكان صاحب الترجمة معتنيا بإقراء التسهيل بحفظه عن ظاهر قلب ونسخ القاموس بخطه، ومن تأليفه غنية العبد المنيب في التوسل بالصلاة على النبي الحبيب، وقصيدة رائية في الديانات شهيرة وغير ذلك. أخذ عنه الشيخ اليوسي وأبو مروان التاجموعي وغيرهما. توفي - رحمه الله -

سنة خمس وثمانين من القرن الحادي عشر. وكان أبوه رجلا صالحا لما مات فاحت منه رائحة المسك ورآه ولده المذكور في النوم فقال له: ما فعل الله بك؟ فقال: أعطاني طبقة في الجنة، قال ولده ورأيتَه أيضا في النوم فقلت: يا أبت كيف كانت الذنوب، فقال: يا بني أمرٌ من الدفلا. انتهى. نسأل الله السلامة من جميعها بمَنه وكرمه.

[61]. ومنهم: الشيخ الإمام، شيخ الإسلام، خاتمة المحدثين، وسراج

المريدين، أبو عبد الله سيدي محمد بن سعيد المرغيتي السوسي، ومَرْغِيْتَة مَدَاشِر في عِدَاد الأَخْصَاص بسوس، وهي بميم مفتوحة فراء مهملة ساكنة فعين معجمة مكسورة. كان - رحمه الله - إماما في علوم الحديث والسِّيَر، له اليد الطولى في ذلك، وإليه المرجع فيما هُنالك مع المشاركة في العلوم الأخر والدين المتين والورع التام، وكان مُحترما مُعظما عند الخاصة والعامة، لهم فيه اعتقاد عظيم. قال الشيخ الأديب أبو العباس أحمد بن عبد الحي الحلبي الشافعي في شرحه على مناجاة الشيخ عبد الله البزماوي ما نصه: وأدركت الإمام العالم الصوفي سيدي محمد بن سعيد المرغيتي السوسي الأصل والمنشأ والمراكشي الدار والمدفن بجامع المؤاسين من مراكش، أنه يعبد الله بعد صلاة الصبح إلى طلوع الشمس بالفكرة، فوالله لكنتُ أجلسُ أمامه وقُبالةً وجهه ولم أر شعرة منه تتحرك أبداً ولا طرفةً، وكنت أنظر إلى حدقته ساكنةً حتى كأنه ميت، ولو فُرض أن الأرض انقلبت بما فيها والسماء سقطت على الأرض لم تتحرك منه شعرةً حتى تطلع الشمس فيتكلم حينئذ ويكلمني ويبدأ بالكلام، فعرفت ذلك منه ولازمته ورأيت منه هذه الحالة سنةً، وهي مدة إقامتي بمراكش وأخذت عنه عدة علوم، وأجازني في أربعة عشر علماً من العلوم الظاهرة الإسلامية. انتهى. وكان من عادة صاحب الترجمة تأخير صلاة الصبح بالناس إلى الإسفار بناءً على أنه لا ضرورة له وأن مختاره إلى طلوع الشمس، فروي أنه أنكر عليه ذلك، فقال: إني رأيت النبي صلى الله عليه وسلم فقال لي: أصبَتْ في (165) تأخير الصبح، وذلك أن قصده بذلك الرفق بالضعفاء وبمن

تفوته الجماعة في مساجد التغليس. انتهى. وفي المحاضرات للشيخ اليوسي - رحمه الله - قال حدثونا عن صاحب الترجمة أنه ورد على أستاذنا أبي عبد الله بن ناصر زاويته بدرعة فكان المؤذن إذا أذن، يُنكر عليه، يعني صاحب الترجمة، ويقول له: استعجلت، فلما أكثر في ذلك وأنهى الأمر إلى الأستاذ، خرج إليه فسار معه إلى صومعة الجامع الكبير، وذلك في عشي النهار، فجلسا بأعلى الصومعة يتحدثان، والمؤذن الذي كان يُنكر عليه في مسجد الخلوة بعيداً منهما بنحو مد النظر، وبقياً في حديثهما حتى غربت الشمس فقال له الأستاذ: قد تبين الوقت، قال له: نعم. وبفور كلامهما قال مؤذن الخلوة الله أكبر، وجعل يؤذن، فعجب من هذا الاتفاق الغريب، وعلم أن الأذان كل يوم كان على الصحة، فلم يعد للإنكار. انتهى. أخذ - رحمه الله - عن عبد الله بن طاهر وعن السيد أبي بكر السجستاني عن الشيخ مولات الإسكندراني عن البنوفري عن القسطلاني عن ابن حجر، ومن أشياخه أيضاً سيدي عبد الواحد بن عاشر وسيدي العربي الفاسي وسيدي محمد الجنان، وأخذ أيضاً عن أبي القاسم الغول وعن أبي مُهدي السكتاني وغيرهم. وكانت له مشاركة في علم الطب وتصدّر للعلاج مدة ثم تركه بسبب أن إنساناً حمل إليه الهراقة وفيها بول وأدخلها عليه المسجد، فقال له: إن عالمًا يؤذني أن أكون سبباً لدخول النجاسة للمسجد، لا أشتغل به. وقد كان مقصوداً به قبل ذلك. وكانت له محبة كاملة في أهل البيت، شديد التعظيم لهم كثير التسليم لهؤلاء المُتتسبين، لا يبحث عن عوراتهم، ويغض عن عثراتهم، وكان الناس يرون أن له نجاحاً في الجدول وبركة في الأمور، وله منظومة في علم الجدول في المخمس الخالي الوسط شهيرة، وحدثوا عنه أنه كان إذا لم تقبل شفاعاة عند الأمراء في بعض الأمور المهمة يكتب جدولاً يضعه تحت عمامته فإذا رآه الأمير هش له وقضى مآربه كلها. ومن تأليفه المقنع في علم التوقيت وشرحه بشرحين، فوضع الله القبول عليه، فعكف الناس على إقرائه وانتفعوا به مع أنه مزجي البضاعة في ذلك. انتهى. وإنما اعتمد فيه على قواعد تلقفها تقليداً من شيخه أبي العباس الولاتي، وكان قد قرأ عليه منهاج ابن البناء فأحكمه، ثم نسيه لما تشبث بعلم الجدول، وصرف له وجهه. ومن تأليفه أيضاً



الإشارة الناصحة، لمن طلب الولاية بالنية الصالحة، والمستعان في أحكام الأذان نظماً، ومختصر اليعمري في السير ونظمه والده نظماً حسناً وقصيدة في أكل الدجاج وجواب طويل عن تصريف أسماء الله الحسنی في الأمور الدنيوية، وله فهرسة حسنة فيها فوائد وله أشعار حسنة عجيبة، وكان يفتي (166) أن القبور التي تكون داخل السور يجوز نبشها ولا حرمة لها، لأن المحبس إنما حبس المدينة على الأحياء لا على دفن الأموات، قال: فمن دُفن داخلها فقد عرض نفسه لذلك والله أعلم. انتهى. وهي فتوى غريبة. توفي - رحمه الله - سنة تسع وثمانين من القرن الحادي عشر.

[62]. ومنهم: الفقيه الورع، أبو عبد سيدي محمد العربي بن أحمد الفشتالي، كان أستاذاً مُشاركاً في الفنون، أخذ عن أبي زيد ابن القاضي وأبي محمد عبد القادر الفاسي وغيرهما، له معرفة تامة بالتجويد والآداب وأحكام الرسم، وكان مع ذلك من أهل العدالة، يجلس بساط العدول فإذا كتب لأحد وثيقة وأعطاه الأجرة أخذ منها قدر ما تستحقه الوثيقة، وكان موسوماً عند الناس بالزهد والورع المتين، مُنقطعاً عن الظلمة، لما راودوه على القضاء فامتنع منه. توفي - رحمه الله - سنة اثنتين وتسعين، بتقديم التاء، من القرن الحادي عشر.

[63]. ومنهم: الشيخ الإمام الرحالة، الأديب الماهر، الحافظ الحجّة، أبو سالم عبد الله بن محمد بن أبي بكر العياشي، أحد من أحياء الله بهم طريقة الرواية بعد أن كانت شمسها على أطراف النخيل، قرأ بفاس على الإمام الأبار، والشيخ ميارة، وأبي محمد عبد القادر الفاسي، وهو عمدته، وحضر عليه في فنون عديدة من تفسير وحديث وغير ذلك، وأجازة إجازة عامة، وأخذ عن والده وعن الإمام أبي عبد الله ابن ناصر الدرعي، وحج مرارا وجاور بالحرمين وبالقدس والخليل، وأخذ عن الشيخ علي الأجهوري والشهاب الأفندي، شارح الشفا وغيرهم ممن اشتملت عليهم رحلته وفهارسه، وكان - رحمه الله - من أهل الخير والصلاح متمسماً بالزهد والورع، مائلاً في دروسه إلى علوم الطريقة، جانحاً إلى تعظيم الصوفية، له أتباع وشهرة في نواحي بلده، ومن كرامته أن رجلاً كان يرى بعض الأموات من أقاربه في

حالة مُنكرة من أحوال أهل الشقاء، ثم رآه بعد مدة في حالة حسنة فسأله عن السبب، فقال له: إن سيدي عبد الله العياشي مر على مقبرتنا فقراً لنا فاتحة ووهب لنا ثوابها فغفر الله لجميع من كان في سوء من أهل تلك المقبرة. وله - رحمه الله - تأليف حسنة منها منظومة في البيوع وشرحها وتنبه ذوي الهمم العالية على الزهد في الدنيا الفانية، وكتاب الحكم بالعدل والإنصاف الدافع للخلاف فيما وقع بين فقهاء سجلماسة من الاختلاف في مسألة تكفير المقلد، ومن تأليفه أيضاً اقتفاء الأثر وتحفة الأخلاء بأسانيد الأجلاء ورحلته المسماة بهاء الموال، وهي رحلة مفيدة، وله غير ذلك مما يطول ذكره.

لطيفة: ومما استنبطه - رحمه الله - لأخذ الفال من المصحف (167) أن تذهب إلى المسجد يوم الجمعة وتشرع في القراءة في المصحف، فأية آية خرج عليك الخطيب وأنت فيها فهي جواب سؤالك، وفوائده كثيرة، وله شهر حسن وقد جمعه ولده الفقيه الناسك سيدي حمزة في ديوان سماه النور الباسم في كلام الشيخ أبي سالم، ومن غرر القصائد قصيدته التي عاتب فيها بعض إخوانه على شعر صدر منه وهي هذه، ذكرتها لما فيها من الحكم، فقال - رحمه الله -:

- 1- أوجلُّ أصحابي أن أسيء بهم ذكرا وأحظي لساني أن أقول به هجرا
- 2- وأمنحهم وُدِّي ومن زلَّ أو هفا وإن لم يجد عُذرا جعلت له عُذرا
- 3- وإنني بحمد الله لا متفحشا ولا فاحشا في القول أنتم بدأ أدرا
- 4- على أن قلبي لو تحلم ما عسى فلا بُدَّ يبقى فيه ما يُشعل الفكرأ
- 5- فأجزره عن جهله وأردُّه سواءً لديه الصمت والهجر والإطرا
- 6- فحاضرنِّي والشكر لله قولهُم فليس يضره الكلب أن ينبح البدرا
- 7- أبت همّتي الصُّغرى ملاحات جاهل ومن دونها في القدر همته الكُبرا
- 8- لا تعجبوا ممَّن يظنُّ سفاهةً إذا بال أنه ينجس البحرا
- 9- لقد علم الأقبام أن قريحتي إذا رُمْتُ منها القول تملأني وقرا

- 10- فعلم القريض في يدي كيميأؤه فلو رُمتُ تُرباً منه صيرته تبراً  
 11- وأن جناني يثقب الماس حده وإن رام هجواً مؤلماً فلق الصخرًا  
 12- إذا استعطف استرضى الذي طاش فيذنوا وفي تشبيهه قد ينث السحرا  
 13- تراه ذليلاً أن يغازل خريدةً وفوق السموات العلى إن يزُم فخرا  
 14- فصيحاً يلقي لم تشنه فهاهةً مهذبٌ إلا أنه يحسن الشعرا  
 15- وكيف يروم الجاهلون تنقصي ومرتبتي في المجد من دونها الشعرا  
 16- فكم مثلٍ أرسلته فهو سائر وكم حكمة أودعتها الكلم النزرا  
 17- وكم مشكل أوضحته وكشفته وكم ثممد<sup>(1)</sup> فجرته فغدا نهرا  
 18- وكم مُعضل عنه العقول تقاصرت فما بددت أعلام علمي له فرا  
 19- وكم كلح من شدة الوجد وجهه فلما أتى يوماً نوالي له سرا  
 20- وكم من جواد رام يُنقل كاهلي بمتته ضاعفت ذاك له عشرا  
 21- وكم قد شربت الخمر من ذي مُروءة وذي دمعة حمر وذي كبد حرًا  
 22- وكم من مُسيء ظن أنني بفعله أكافيه لم أضمر له أبدا شرًا
- (168)

- 23- وبأبي حيائي عيبه ويصدني إعفافي وخوفُ الله يُلجمني قصرا  
 24- وما ضرني عيي من القول إنني أميزُ على من يُحسن النظم والنثرا  
 25- أتمشي القوافي تحت غير لوائنا ونحن على قوالها نُبرمُ الأمرا  
 26- عذيري من شخص إذا ما سقيته يكفي لُباب الشهد يُلعقني الصبرا  
 27- ولكن إذا صحَّ الودادُ فكلما أتى منه لا أحتاجُ في جملة صبرا  
 28- فإني إذا أعطيتُ شخصا مودتي تعود لي الحصباءُ من كفه تمرا

- 29 رضيتُ بما يندو من الهجو منهم وذلك منحّ ليس يخفضُ لي قدراً
- 30- ولكن عناي أن أعلم جاهلاً فيحسب من جهلٍ به أنه أدرا
- 31- فما كل قول يستحق جوابه ولا كل كلب نابح يلقم الصخرا
- 32- وما رُمت قولاً في الذي قال مثله كافيهِ إلا قال لي وازعي صبرا
- 33- فلا تكتبن يوماً بكفك غير ما يسرُّك في يوم القيامة أن تقرا
- 34- وهذا جوابٌ للذي جاء نظمه بوابل هجوٍ يملأ السهل والوعرا
- 35- وحبته حرف الخطاب تكرما وسُتراً على من رام أن يهتك السترا
- 36- ومع ذلك كلا إنني كلّف به فيومٍ مضى في هجوه يعدل الشهرا
- 37- وليس محال أن أقل إن ساعة مضت في جفاء عندنا فاقت الدهرا
- 38- جعلت له عرضي حلالاً جميعه فلا إثم في هجري لديه ولا ضيرا
- 39- لا أقطع حبلاً طالما قد شدته لزلته فانجز لا يقطع الحُرا
- 40- ولكنني أغضي جفوني على القذا وأبدي لخلي عند رؤيته البشرَا
- 41- وأبدأه بالقول إن صدّ مُعرضا وأمنحه وصلاً إذا رضي الهجرا
- 42- وأرعى له الوُدّ القديم ولم أكن لأرحمه بالغيب إن أضمرَا غدرا
- 43- فهذا نظامٌ صُغت منه قلادةً أقلدها جيد البلاغة والنحرا
- 44- ليعلم فُرسان البلاغة أنني إذا حاربوني صاحبُ الزاية الحمرا
- 45- وهذا وما قدمت في الفخر إنما أردت به أن أدفع العيِّ والخطرا
- 46- وأصبح حدو المرء في مدح نفسه ومادحها قد جاء في قوله نُكرا
- 47- ومن كان مثلي في الحضيض مقامه أيحسب جهلاً أنه جاوز النسرا
- 48- ولم أنتصر للنفس فيما ذكرته ومن رام هضم النفس لا يبتغي النصرا

(170)

- 49- ومن يشف في الدنيا الدنية غيظة فإنني لا أشفيه فيها وفي الأخرَا

- 50- إذا صرفت نفسي لذاك اعتناءها أذكرها الأخرى وأنى لها الذكرا
- 51- وأستغفر الرحمان مما كتبه لقد جئتُ أمرا في متابته إمرا
- 52- وأسأله عفوا عن الذنب إنني حُملت من الأوزار ما يقصم الظهر
- 53- كتبت وأحصى الكاتبان كتابتي وما كتبت في الذي رضينا سطر
- 54- فوا حسرتي وحيرتي وفضيحتي إذا قيل خُذ ما كنت تكتبه فاقرا
- 55- أأجده فالطَّرُسُ<sup>(1)</sup> ينطق بالذي جرا وبناني لا أطيق لها حصرا
- 56- ولكنني لا أجحد الذنب إنني أقرُّ لربي يعلم السر والجهرا
- 57- عسى أن يقول اذهب كما قد سترته بذنيا فإنني اليوم لا أكشف السترا
- 58- فيغفر لي من فضله ويُتيلني برحمته ما يُذهب الإثم والوزرا
- 59- وأسأله من فضله توبة بها يُبدل حُوبا أثقلت كاهلي أجرا
- 60- بجاه رسول الله أفضل من مشى على الأرض فاشتاقت لوطته الخضرا
- 61- عليه صلاة الله ثم سلامه ورضواه من ربه أبدا ترا
- 62- ننال بها من ربنا الفوز والمُنا ومغفرة من عنده نختم العُمر
- تمت القصيدة. ولد - رحمه الله - سنة سبع وثلاثين وألف. وتوفي في ذي القعدة سنة تسعين من القرن الحادي عشر.

[64]. ومنهم: الفقيه المشارك، أبو الحسن علي بن محمد بن أبي القاسم الدادسي، نسبة إلى دادسة، مدشر بقرب هسكورة، كان - رحمه الله - من أهل المشاركة في العلم خصوصا علم التنجيم والحساب، فكانت له فيها اليد الطولى، وألف في التوقيت منظومة اليواقيت والمعونة، وهما شهيران بأيدي الطلبة. استوطن فاس مدة ثم ارتحل إلى مصر، فتوفي هناك عام أربعة وتسعين من القرن الحادي عشر.

(1) الطَّرُسُ: الصحيفة، الطَّرُسُ الكتاب الذي مُجِّي ثم كَتِبَ. والجمع: طَرُوس، وأطْرَاش. (المعجم الوسيط).

[65]. ومنهم: الفقيه العلامة، أبو عبد الله محمد بن إبراهيم الهشكوري، وصفه الإمام أبو علي اليوسي في فهرسته بالفقيه الإمام العالم المتفنن، قال: قرأت عليه مورد الظمان، وجملة من ألفية ابن مالك، وتنقيح القرافي في الأصول، وجملة من مختصر خليل ومن القلصادي، وقد انتفعت به وهو في قيد الحياة. انتهى. وقال الوجداني في صفوته: كان - رحمه الله - صدرا من صدور علماء وقته، له المشاركة التامة في الفنون، ولي القضاء بمراكش مدة يسيرة، وكان صلبا في أموره غير مكترث بؤلاة الأمر ولا مُداهن لهم، دخل يوما على بعض أمراء (171) وقته وهو في فسطاط فأهوت الشمعة فلطمت ثيابه، فقال له الأمير مُداعبا له: قد بدأتك النار في الدنيا قبل الآخرة، فقال له الشيخ: صدق الله العظيم ﴿وَلَا تَرْكَنُوا إِلَى الَّذِينَ ظَلَمُوا فَتَمَسَّكُمْ﴾، فكأنما ألقمه حجرا. ثم نقله السلطان إلى فاس، ثم ولي قضاء قلعية، ثم رحل إلى الجزائر فأخذ بها عن سيدي سعيد قدورة، وقرأ بجبال زواوة ثم رجع لفاس فأخذ عن سيدي عبد القادر الفاسي التلخيص والورقات، ورجز ابن زكري في اصطلاح الحديث وغير ذلك، ثم رجع في آخر عمره إلى مراكش وبها توفي - رحمه الله - سنة ثمان وتسعين من القرن الحادي عشر.

فائدة: كان صاحب الترجمة إذا جاء العامي الذي لا يعرف عقائده يستفتيه عن الحلف بالطلاق الثلاث، يقول له: لا شيء عليك إذ لا نكاح بينكما. أصلا بناء على أن المقلد كافر، وشاع ذلك عنه. قلت: وهي فتوى ضعيفة، ونقل عن الفقيه أبي العباس أحمد بن عيسى البحث أنه كان يسأل العوام وبعض جهلة العرب، فإذا رآه اختل في بعض عقائد التوحيد قال أنت كافر وقرر له العقيدة حتى أنه أباح لمن هذه حالته يرد مطلقة ثلاثا، لأنه طلقها في حال الكفر، وطلاق الكفر باطل. وقد علمت ضعفه فلا يعول عليه والله أعلم.

[66]. ومنهم: الشيخ الفقيه البركة، أبو عبد الله مولانا محمد ابن الإمام الشهير مولانا عبد الله بن علي بن طاهر الحسني، كان - رحمه الله - محدثا مشاركا في عدة فنون، أخذ عن سيدي عبد القادر الفاسي ولازم دروسه في التفسير والحديث

وغيرهما، وحجّ ولقي المشايخ كالشيخ سلطان وغيره. ومن فَوَائِدِهِ ما ذكره أبو سالم في رحلته قال: أفادني حفيظة تلقاها من والديه تُقرأ في محل الخوف، وهي: آية الكرسي ثلاث عشرة مرة إلى ﴿الْعَظِيمِ﴾، وسبع عشرة إلى ﴿خَلْدُونَ﴾. وحفيظة أخرى تُقرأ ثم سورة يس بعد البسملة إحدى عشرة مرة. توفي - رحمه الله - بالطاعون سنة تسع وثمانين من القرن الحادي عشر.

[67]. ومنهم: الشيخ الإمام، علّم الأعلام، وشيخ الإسلام، ملحق الأحفاد بالأجداد، أبو الحسن علي بن أحمد ابن العلامة الكبير عبد الرحمان الأجهري، بضم الهمزة، شيخ المالكية بالديار المصرية بل في الدنيا كلها، وكانت الفتاوى تُبعث إليه من المغرب الأقصى، ويعتمد أهل مراكش على فتواه حسبما ذكره أبو العباس أحمد الأندلسي في رحلته. كان - رحمه الله - متبحرا في العلوم مؤيدا في الفهم مع الدين المتين والورع التام، ومن ورعه أنه كان لا يلبس نعال مصر، لأنه يُباع بالمكس، بل كان يذبح عنزا من ملكه ويتخذ له منها نعلًا ويلبس نعال المغاربة لعدم تحققه بها بناء على أن الحلال ما جهل أصله. وحكي عنه أنه كان يتلقى مع الشيخ خليل يقظة فيسأله عن المسائل ويباحثه فيها. ويُقال أنه رأى النبي (172) صلى الله عليه وسلم في النوم فقال له: إنك من السبعين أو آخر السبعين الذين يدخلون الجنة بغير حساب. وكان - رحمه الله - عاكفا على تدريس العلم ونشره، مُواظِبًا على الذكر. وأصيب في آخر أمره ببصره بسبب غريب ذكره أبو سالم في رحلته قال: رأيت في يد الشيخ موسى الغلبي أثر جراحات كادت أن تذهب بها يده، فأخبرنا أن صاحب الترجمة جاءه بعض طلبة المغاربة يستفتيه في طلاق وقع بينه وبين زوجته فرام أن يترخص له في ارتجاعها، فأبى الشيخ من ذلك، فاحتقدها عليه المغربي وأسرها في نفسه، فلما كان ذات يوم جاء مشتتلا على خنجر والشيخ في المجلس يدرّس فلم يشعر به حتى ضرب الشيخ بخنجره فترامى عليه من حضر من الطلبة يقونه بأنفسهم، فجرح جملة منهم ووُقي الشيخ من كيده وجرح في رأسه جرحا كان السبب في ذهاب عينيه، فقبض على ذلك المغربي وضرب ضربا شديدا، ورام الولاة قتله فمنعهم الشيخ من قتله، ثم قتله الله بعد مدة بإثر ما حصل من الضرب

في المجلس. وبعد ذلك ما كان الشيخ يترك أحدا من المغاربة يدخل عليه إلا إن كان معه أحد من أصحابه يعرفه. انتهى. وفي المحاضرات للشيخ اليوسي قال: حدثني الرئيس الأجل، أبو عبد الله محمد الحاج بن محمد بن أبي بكر الدلائي قال: بثنا عند صاحب الترجمة برسم زيارته فبات ليلة عاكفا على النظر في كتب العلم وهو يشرب الدخان، فكان له صاحب يعمر الدواة حتى إذا فرغت عمر أخرى، وكان يرى حليته، وكان معاصره. وتلميذه الشيخ إبراهيم اللقاني يرى حرمة. انتهى. وله تأليف منها شرحان على المختصر، وحاشية على الرسالة، وتأليف في عاشوراء وشرح ألفية العراقي في السّير وغير ذلك. أخذ عن البدر القرافي مؤلف تكملة الديباج، وابن قاسم العبادي والشنواني وغيرهم. وُلد بمصر سنة خمس وسبعين وتسعمائة. توفي سنة ست وستين من القرن الحادي عشر. ورثاه تلميذه عبد الباقي الزرقاني بقوله:

- 1- مات شمس العلوم يا علم فاهجعي واطو من بعده بساط الشُّرور
- 2- وائك شمسًا أغابها الغيب وافرش في الثرى وجنتيك للأجهوري
- 3- عالم عامل تقي نقي قد حُظي في الجنان على القصور

[68]. ومنهم: الشيخ الإمام العلامة الهمام عبد الباقي بن يوسف الزرقاني

المالكي المصري، كان - رحمه الله - آية في الذكاء وقوة الإدراك، مُحققا في العلوم العقلية، وأخذ بالنصيب الأوفر من علم الفقه والحديث، أخذ عن الأجهري المتقدم آنفا، وإبراهيم اللقاني والشرايملي وغيرهم، مع علو همة وتواضع ولين جانب، شرح مختصر خليل (173) وهو من أحسن الشروح مُتداول بين يدي الطلبة شرقا وغربا على مغامز فيه، وذلك مما يدل على حسن نية. وله شرح اللقاني لخطبة خليل، وكان زوّارًا للصالحين شديد التسليم للمُتتسبين. توفي - رحمه الله - سنة تسع وتسعين من القرن الحادي عشر. وهو خاتمتهم، ختم الله لنا وإخواننا المسلمين بخاتمة السعادة، وحشرنا معهم تحت لواء سيد المرسلين، سيدنا ومولانا محمد صلى الله عليه وسلم أمين.



## [13]. ذكر من مات في القرن الثاني عشر من

### مشاهير المذهب:

[1]. فمنهم: الشيخ الإمام، الولي الصالح، أبو عبد الله محمد ابن الفقيه العلامة أبي عبد الله الخرشبي، يُعرف نسبه لأولاد صلاح الخير، واشتهر على الألسنة بالخرشبي، بكسر الخاء، نسبة إلى خرشة، بالكسر، قرية من أعمال القاهرة. كان - رحمه الله - عالما صالحا دؤوبا على التعليم، حريصا على الإرشاد، قائما على مختصر خليل، له عليه شرحان والصغير منهما أكثر نفعاً، واشتهر عند الطلبة، ويقال إنه ألفه بأمر من النبي صلى الله عليه وسلم، وأنه قال له: اختصر شرحك الكبير ليسهل تعاطيه ويغتم النفع به، فكان كذلك. وله شرح على صغرى السنوسي، وشرح الأجرومية وغير ذلك. أخذ - رضي الله عنه - عن الشيخ إبراهيم اللقاني ووالده وسيدي علي الأجهوري وغيرهم. وكان إمام المالكية بالديار المصرية، وإليه انتهت رئاسة العلم بالأزهر مع الدين المتين والورع التام، وله المرتبة العظمى عند أهل مصر والحظوة عند أرباب الدولة، يتبرك الناس به ويتساقطون عليه إذا مرّ في الطرقات، وتؤثر عنه كرامات، منها أنه لما وُضع في قبره قال واضعُه بسم الله، فقال هو بلسان فصيح: توكلت على الله، سمع ذلك جميعٌ من حضر ممّن كان قريباً من القبر. وتوفي - رحمه الله - سنة اثنتين من القرن الثاني عشر.

[2]. ومنهم: الشيخ المحقق، الفقيه العلامة، الصدر الفهامة، الشيخ مصطفى الرماصي، منسوب إلى رماصة قرية من أعمال الجزائر، كان - رحمه الله - فقيها متضلعا نظاراً محققاً، يُحرر المسائل ويُدققها، ويأتي بالنصوص من أصولها، يعترض الخطأ وإن كان من الأكابر، ولا تمنعه جالة القائل. له حاشية كبيرة على التتائي حرّر فيها المسائل وحققها، وله شرح على عقيدة السنوسي كبير، وله أجوبة الفقه أجاب بها عن أسئلة أرسل بها الولي الصالح سيدي علي بركة إلى الإمام الخرشبي والزرقاني، فسقطت بيده فأجاب عنها، ولم أفد على تاريخ وفاته، غير

(174) أنه تأخر عن الإمام الخرخشي والله تعالى أعلم. قلت: ثم لقيت بعض أحفاده بزواية شيخ شيخنا ببني زروال فسألته عن تاريخ وفاته فقال: سنة ستين من القرن الثاني عشر، فراجعته فقال إنه عمّر فوق التسعين سنة.

[3]. ومنهم: الشيخ الإمام علم الأعلام، وشيخ الإسلام، آخر علماء المغرب على الإطلاق، ومن وقع على علمه وصلاحه الاتفاق، أبو علي الحسن بن مسعود ابن علي اليوسي، نسبة إلى بني يوسف، قبيلة في عداد بربار ملوية، وأصل النسبة اليوسي نسبة إلى بني يوسف جدهم، إلا أنهم يسقطون الفاء من يوسف كما هي لغة تلك النواحي، وقد ذكر في فهرسته أولية أمره فقال: كنت في صغري نفورا عن التعليم، فكننت أنتكب المكتب وأكمن في طريق الصبيان حتى إذا خرجوا من المكتب جئت معهم إلى أهلي كأني قد قرأت معهم، وبسبب ذلك أني كنت شديد الحياء في صغري حتى كان الحياء يمنعني من ضروريات نفسي، لأنه ألقى في وهمي أن من دخل المكتب كيف يتأتى له أن يخرج في قضاء حاجة الإنسان، وكيف يمكنه أن يذكر ذلك أو يشاور عليه المؤدب، فلم يمكنني إلا الهروب، فمكثت على ذلك مدة ثم توفيت والدتي فتكرت عليّ الأرض وأهلها.

1- فما أنا بالناس الذين عهدتم ولا الدار بالدار التي كنت تعرف

وكان ذلك سبب الفتح، فألقى الله في قلبي قبول التعلم، فدخلت أتعلم ولم ألبث إلا قليلا حتى جعلت أطلب والدي أن يغربني إلى الأمصار طلبا للقراءة، فغربني لناحية القبلة فحتمت القرآن العظيم، ثم رجعت لبلادنا فذهبت لزيارة الولي الصالح سيدي أبي يعزى، وقد وقع في سمعي أن الناس يطلبون الحوائج عنده، فخطر في عقلي ثلاث حوائج: العلم والمال والحج، وذلك مبلغ عقلي في صغري، فحصل ذلك والله الحمد، وكان مُعلمي القرآن هو أبو إسحاق بن يوسف الحداد اليوسفي، واستفدت منه فوائد، وكان عنده مجموع فيه المورد العذب وبحر الدموع للإمام الجوزي، فكننت آخذه أنظر فيه حكايات الصالحين كأويس القرني وإبراهيم ابن أدهم وإبراهيم الخواص وغيرهم. فانتقشت تلك المآثر في عقلي، ووقعت

حلاوتها في قلبي، فكان ذلك بدرًا لما أنعم الله به علي من الإيمان بالطريقة ومحبة أهلها والتسليم لهم، ثم شرعتُ في طلب العلم إلى أن فتح الله علي بما به فتح، وكانت قراءتي كلها أو جلها فتحًا ربانيًا، ورُزقت والحمد لله قريحة وقادة ذكية، فكنت بأدنى سماع وأدنى أخذٍ ينفعني الله، فقد أسمع بعض الكُتّاب ويفتح الله علي جميعه فتحًا ظاهرًا وأبلغ فيه ما لم يبلغه من سمعته منه، وربما كتاب لم أسمعه أصلاً، غير أن سماع البعض في كل فن بدرًا للفتح وتميماً لحكمة الله في سنة الأخذ من المشايخ ولا تستوحش مما ذكرنا من قلة سماع (174) الكتب والفنون ظناً منك أن الربح يكون أبداً على قدر رأس المال، كلا فقد يبلغ الدرهم ألف مثقالٍ وما ذلك على الله بعزیز. انتهى. من الفهرسة باختصار.

وقال في المحاضرات إنني أرجو الله أن أكون إن شاء الله رؤياً والدي ودعوة أستاذه، أما رؤياً والدي فإنه قال: رأيتُ عَيْنِي ماءً، إحداهما لي، والأخرى لعلي بن عثمان والد ابن عمنا - أي عثمان بن علي اليوسي - والتي هي أقوى ماءً أيضاً إلا أنها خرجت لناحية أخرى، ففسر ذلك بمولودين يُنتفع بهما، فوُلد لعلي بن عثمان فانفع ونفع وظهر أنه العين المذكورة لأبيه، ووُلِدْتُ أنا وقد اتفق خروجي عن البلد كما قال، وأنا دعوة أستاذه وهو شيخ الإسلام، وعَلِمُ الأعلام أبو عبد الله بن ناصر، فإنه لما قدم من المشرق في حجته الثانية، صنعت القصيدة الدالية في مدحه وتهنئته بالحج، فأدخلها إليه ولده الناسك الفاضل الفقيه أبو محمد عبد الله، فخرج إلي وقال لي: يقول لك الشيخ جعلك الله عيناً يستقي منها أهل المشرق وأهل المغرب، وشمساً يستضيء بها أهل المشرق والمغرب. انتهى باختصار.

وقد حقق الله الرغبتين، وأظهر فيه مصداق الفِرَاسَتين، فكان - رحمه الله - في العلم بحرًا زاخر العُباب، وشمساً منيرة في سائر الآفاق، وكان معظم قراءته بالزاوية الدلالية، فيها أورى زنده، واشتعلت جذوته، وظهر في مضمار الأذهان تبريزه، وكان تجوله في بلاد المغرب قبل أن يُلقِي بها عصا التسيار، فأخذ بسجلماسة ودرعة وسوس ومراكش ودُكالة من عدة من المشايخ، اشتملت عليهم فهرسته، ولم يزل

أبو علي يُدرس العلم بالزاوية إلى أن استولى عليها السلطان الرشيد ابن الشريف وثل<sup>(1)</sup> عرش أهلها، وردّ سماءها أرضاً، وطولها عرضاً وذلك سنة تسع وسبعين وألف، فنقله السلطان المذكور لمدينة فاس، فلما أحل بها أقبل عليه طلبة العلم وتزاحمت على بابهِ الركبُ فتصدر بها للتدريس بجامع القرويين، ووقع له من الإقبال ما لم يُعهد لغيره، فتخلف عن مجلسه جماعة من أعيان طلبتها وغلبهم ما هو المؤلف من الطبع الآدمي مع أنهم في الحاجة لما عنده فقال في ذلك أبو علي:

1- ما أنصفت فاش ولا أعلامها علمي ولا عرفوا جلاله منصبي

2- لو أنصفوا لصبوا إليّ كما صبا راعي السنين إلى الغمام الصيب

ولما بلغهم البيتان أجاب أبو زيد عبد الرحمان ابن شيخ الجماعة سيدي

عبد القادر الفاسي فقال:

1- بل أنصفت فاش ومن إنصافها أبداً سقوط المدعي المُعجب

2- تنفي الدجاجيل عاجلا أو آجلا منها فهي طريدة من يثرب

ولما وقع الجواب بيدي علي طالع به شيخ الجماعة أبا محمد فقال له: البادي أظلم، وأنت أزلت عنك جلباب الوقار، وأبخست مقدارك، بتصديق لمعارضة الأحداث، وبإصغائك (176) لمقال من لم يساوك في علم. وذكر أبو علي في بعض رسائله أن حسدته بفاس لم يُقنعهم إلا أن سحروه، فكان إذا صعد لكرسي بجامع القرويين أصابه صداع عظيم، فإذا نزل من الكرسي زال عنه، فلما رأى ذلك تخلّى عن التدريس بجامع القرويين، ووقعت بينه وبين طلبة فاس مُحاورات في مسائل شتى، وكان أبو علي - رحمه الله - تضلع بالعلوم العقلية وبرز فيها على أبناء وقته حتى قال في تأليفه المسمى بالقول الفصل، في الفرق بين الخاصة، والفصل، أنه بلغ درجة الشيخ سعد الدين التفتازاني، والسيد الجرجاني وأضرابهما بحيث يقبل من كلام العلماء ويرد، وسأله يوماً سائل بدرسه عن مسألة فقال له: اسمع ما

(1) ثلّ عَرَشَه: أذهب سلطانه.

لم تسمعه من إنسان، ولا تجده محرراً في ديوان، ولا تراه مسطراً بينان، وإنما هو من مواهب الرحمان. ولما دخل مراكش تصدّر فيها لإقراء علم التفسير بجامع الأشراف، فمكث في تفسير الفاتحة قريباً من ثلاثة أشهر وهو يُيدي كل يوم من التحقيق أسلوباً، ويُلقي من التحريرات صنوفاً، فعجب الناس لحسن إلقائه وغزارة مادّه مع أنه ربما يبيت في ضريح بعض الأولياء والناس معه فلا يطالع كتاباً ولا يراجع مؤلفاً، فإذا أصبح قعد على كُرسيه وأطلق لسانه بما يبهر العقول، ويُحير الأذهان، ذلك فضل الله يؤتيه من يشاء.

وبالجملة: فهو آخر العلماء بل خاتمة الفحول حتى كان بعض الأشياخ يقول: هو المجدد على رأس هذه المائة لما اجتمع فيه من العلم والعمل، بحيث صار إمام وقته وعابد زمانه، ولذلك قال الإمام أبو سالم العياشي فيه:

1- من فاته الحسنُ البصريُّ يصحبه فليصحب الحسن اليوسي يكفيه

أخذ - رحمه الله - علم الظاهر عن جماعة منهم قاضي الجماعة أبو مُهدي السجستاني وسيدي محمد المزوار المراكشي والهشكوري، وأبو فارس الرسموكي، وأبو عبد الله بن ناصر، واستجاز أبو محمد عبد القادر الفاسي وأبا عبد الله سيدي محمد بن سعيد المرغيتي، وغيرهم ممّ اشتملت عليه فهرسته. وأما علم الباطن فعُمدته فيه هو الإمام أبو عبد الله بن ناصر، قال في فهرسته: وهذا الشيخ هو الذي أخذنا عنه العهد والورد وإليه ننتسب، وكل ما نذكره سواه فإنه على طريق الانتفاع. انتهى. وكان شيخه المذكور ينوه بذكره ويوصي أصحابه به ويحضهم على إجلاله وإكباره ويهش له إذا رآه مقبلاً، قال في المحاضرات: كنت وردت عليه في أعوام الستين وألف بقصد العلم فامتدحته بقصيدة قدمتها بين يدي نجواي، فأنبسط إليّ بحمد الله وافتتحنا لقاء التسهيل، فلما قرأنا الخطبة، دخل مسروراً فكتب إلي:

1- أبا علي جُزيت الخير والنعمًا ونلت كل المنا من ربنا قسما

2- يا مرحبا بك كل الرحب لا برحّت قرائح الفكر منك تجني حكماً

فلم أزل بحمد الله أتعرف بركة دعائه وإقبال قلبه إلي الآن. انتهى. وقد أذن له في تلقين الأوراد نيابة عنه، فكان يُلقنها في حياته، فهرع الناس إليه وأقبلوا إليه يزفون، ووقع به من إقبال الخلق عليه ما لم يُعهد مثله، وكان كثير الزيارة لقبور الصالحين، بحثًا عن قبورهم حتى استخرج عدة مزارات عامرة، قاله في الصفوة. قلت: وقد أخبرني بعض أشياخي أنه كان كثيرا ما ينشد هذه الأبيات عند قبور الصالحين وهي هذه:

- 1- أَيْضام عَبْدٌ فِي حماكم قد نزل يا سادةً لهمُ السيادة في الأزل
- 2- إني أتيت لبابكم مُستصرخا يا من بهم كل الأمانى والأمل
- 3- أتم حماةً الحي يا غوث الورى نصرًا لنا عوْنَا عيانًا عن عجل

ألف - رحمه الله - عدة تأليف، منها حاشية على شرح الكبرى، وحواش على مختصر الشيخ السنوسي، وكتاب في معنى "لا إله إلا الله" في مُجلد، والمحاضرات وشرح على جمع الجوامع للسبكي لم يكمل، بل بلغ فيه إلى إذا الفُجائية، ففجأه الموت، ولو كمل هذا الشرح لأغنى جميع شروح هذا الكتاب وحواشيه، وهو من أمتع كتبه، ودال على قوة عارضته، وكتاب زهر الأكم في الأمثال والحكم لم يكمل، وهو حسن في بابه، وكتاب القانون والدالية وشرحها وفهرسته، والقول الفصل في الفرق بين الخاصة، والبصل ومنهياته نظمًا ونثرًا، ورسائل وأدعية منظومة وغير ذلك. وكان شاعرًا مفلحًا. النظم عنده أشهَلُ من التنفس، حتى كان يقول: لو شئت ألا أتكلم إلا بالشعر لفعلت، وله ديوان شعر جمعه بعض أصحابه. ومن شعره يُخاطب جماعة من الفقهاء باتوا عنده ضيفًا، فبعث بهذين البيتين ضحبة الطعام:

- 1- كُلُّوا واعذروني في التخلف عنكم فإن اتباع الظرف ليس من الظرف
- 2- وأحسنُ طرفي ترك ضيفي كما يشا وليس ارتقاب الظرف من شيم الظرف

وأخباره وفوائده - رحمه الله - لا تَسَعُها مجلدات. توفي - رحمه الله - بعد قُفوله من الحج سنة اثنتين من القرن الثاني عشر، ودُفن بتمزيت بمقبرة من قرية

تُفَر، وتُنقل بعد نحو عشرين سنة إلى موضع آخر فُوجِد كما دُفِن، وممّا يُعَدُّ من مناقبه أن قومًا ذهبوا لزيارته، فبينما هم في الطريق رأى رجلاً منهم في يومه أن الشمس قد غرُبت، فقَصَّها على أصحابه فقالوا له: لعل الشيخ قد قُبِض الليلة، فلما بلغوا وجدوه توفي تلك الليلة - رحمه الله - . قلت: ومن فوائده أيضا ما نقله عن شيخه التطافي المتقدم قال: كان - رحمه الله - يُعلمنا الصلاة التَّازية، وهي هذه: [اللهم صل صلاة كاملة، وسلِّم سلاما تاما، على نبيِّ (178) تنحلُّ به العقد، وتنفرج به الكُرب، وتُقضى به الحوائج، وتُنال به الرغائب وحُسن الخواتم، ويُستسقى الغمام بوجهه الكريم وعلى آله وصحبه]. انتهى. قال - رحمه الله - هكذا كتبها له - رحمه الله - ويقول إنها كانت عند شيخه الإمام العارف عبد الله بن طاهر الحسني، ثريا قافا مُجربا في جميع الحاجات دُنوية وأخروية، وهكذا عند من أخذها عنهم إلى يومنا هذا، وصفة استعمالها أن يركع ركعتين ثم يقولها أربعة آلاف، وكانت عادة الإخوان أنه إذا استصعبها وحده يقتسمونها. انتهى من فهرسته - رضي الله عنه - .

[4]. ومنهم: الشيخ الصالح الصوفي، أبو عبد الله سيدي محمد المهدي بن أحمد ابن علي بن يوسف الفاسي. وُلِد - رحمه الله - بالقصر ليلة السبت تاسع عشر من رجب سنة ثلاث وثلاثين، فنشأ في عفاف وصيانة، فقرأ على أبيه وعلى خاله أبي عبد الله محمد بن أحمد الفاسي تسهيل ابن مالك وغير ذلك، ثم ارتحل لفاس فسمع من أبي العباس بن جلال، وأبي العباس الزموري ومن عمه أبي محمد عبد القادر الفاسي وغيرهم ممّ يطول ذكره، فحصل طرفا صالحا من العلوم ونجب فيها على صغر سنه واستفادَ وأفاء، وكان - رحمه الله - على قدم أهل التجريد مُتحريرا في أموره كلها مُتابعا للسُّنة في أقواله وأفعاله، مُجتهدًا في العبادة، كثير الأذكار، يقوم من الليل فيصلِّي بعشرة أحزاب، بقي على ذلك إلى أن كَبُر سنُّه وضعفت قُوته فصار يصلِّي بخمسة أحزاب، وإذا كان في الصلاة استغرق فيها وغاب عن حسه وربما اعتراه خشوع فيسمعُ وتِيحُه من بعيد، وأكثر قراءته في الصلاة بسورة الإخلاص، وكان لا يأكل إلا من عمل يده بالنسخ، ولا ينسخ لمن في ماله شبهة، ولا يقبض أجرته مجموعة بل يقبضها على حسب ما يكتب، ومن ورعه أن السلطان - نصره الله - بعث له بخمسين دينارًا لِمَا دُكِر له من صلاحه، فأبى أن يقبلها

ولم يمسه بيده، وكان مُحباً لأخبار الصالحين لهجاً بذكر كرامتهم، مُعتنياً بجمع محاسنهم، غَوَّاصاً على دقائق علم التصوف، مُبيناً لما أشكل منه. أخذ علم الطريقة من الشيخ العارف سيدي محمد بن عبد الله المتقدم، وكان مُفرطاً في إطرائه شديد المحبة له، مُلازماً لزوابته مُواظباً على قراءة الأحزاب المُوظفة. ألف - رحمه الله - عدة كتب كلها عمّ النفع بها، فمنها شروحه على دلائل الخيرات وهو ثلاث نسخ كبير وصغير ووسط، والعقد المنضد، من جواهر مفاخر سيدنا محمد، وكفاية المحتاج من خبر صاحب التاج، وسمط الجواهر الفاخر، في سيرة سيد الأول والآخر، ومُمتع الأسماع في أخبار الجزولي والتباع، وما لهما من الأتباع، والإلماع ببعض من لم يُذكر في مُتّع الأسماع، وتحفة أهل الصديقية بأسانيد الطائفتين الجزولية والزروقية، وتأليف في المناسك، وتأليف في وقف القرآن العظيم، وتأليف في أنساب العرب، وكتاب الرصاصة المطفية، في جوف (179) من ردّ على أهل المخفية، وغير ذلك، وخطه في غاية الإتقان إذا كتب شيئاً لم يغادر به ما يصلحه غيره. وأخباره - رحمه الله - كثيرة، ألف فيها الفقيه المؤرخ أبو العباس أحمد بن عبد الوهاب الوزير الغساني. توفي - رحمه الله - يوم الخميس ثامن شعبان، سنة تسع من القرن الثاني عشر.

[5]. ومنهم: الشيخ العلامة الصوفي، أبو العباس أحمد بن العربي، عُرف بابن الحاج الفاسي، ممّن شارك في العلوم، وبرز في سائر الفنون، مع الفطنة الوقادة والإدراك السليم، لازم شيخ الجماعة سيدي عبد القادر الفاسي وانتفع به ظاهراً وباطناً، وكان شيخه أبو محمد يُثني عليه ويُنوهُ بقدره، وحجّ فلقبي جماعة من المشايخ كالطبري والشبراملسي، وعبد السلام اللقاني والرّشي وغيرهم. وكان - رحمه الله - حسن النية في التعليم، دؤوباً على الإقراء، صبوراً على المباحثة، مُتحملاً لجفاء الطلبة، فانتفع به خلُقٌ وتخرج به جماعة من الأعيان، وكانت له خبرة تامّة بفنّ القراءات، ومعرفة باختلاف طُرُقها، مُتوسّعاً في ذلك مع الدين المتين، والورع التام، والتوقّي لمواقف التهم. ولما طُلب لقضاء فاس الجديد، امتنع كل الامتناع، واستعفى فلم يُعف، فتولاه - رحمه الله - مدة، وحمدت سيرته وثبت عدله. ومن مآثره الفاخرة، أنه لما كان في مرض موته أخرج ربيعة فيها جميع ما كان



يقبض من الأحباس، المتعينة لمُتولي تلك الخطة، وحلف أنه لم ينتفع منها بدائق، وأوصى أن يشتري بها حائط أو رُبْع يُحبس على المسجد الجامع، ففُذت وصيته، وكان ساكنا بفاس القديمة فإذا طلع لفاس الجديد قرأ ثلاثين حزبا من القرآن في ذهابه، وثلاثين في رجوعه، ذلك دأبه أبدا مع قرب ما بين المدينتين. توفي - رحمه الله - في العشرة الأولى من القرن الثاني عشر سنة تسع منها ودُفن بروضة سيدي عزيز بالدرب الطويل من فاس - رحمه الله -.

[6]. ومنهم: الشيخ الإمام، علم الأعلام، أبو عبد الله سيدي محمد بن عبد القادر الفاسي، من أفراد الرجال، ومتمن بلغ في العلم والعمل رتبة الكمال. وُلد - رحمه الله - بفاس ليلة الجمعة الخامسة عشر من ربيع النبوي، سنة اثنتين وأربعين وألف، ونشأ في عفاف وصيانة، فأخذ القرآن عن أبي زيد ابن القاضي وغيره، والنحو عن والده وعمه وأبي العباس الزموري وغيرهما. وتلقى الفقه وغيره عن أبيه وابن جلال والأبار وغيرهم، وحجّ فأجازهُ الزين الطبري والشهرزودي والباثلي والشبراملسي والخُرشي وغيرهم. وكان من أهل الرسوخ في العلم غَوَاصا على الدقائق، مكثارا من المباحثة، مع إنصاف ولين جانب، عاكفا على التدريس، مُعظَّمًا عند الخاصة والعامة، وإذا حضر في مجلس السلطان لا يُنصت إلا له مع علو همة، عُرضت عليه الخُطط فاستنكب عنها وجُل قراءته علوم العربية بلغ فيها الغاية، ثم في (180) آخر عمره اقتصر على التفسير والحديث، وكتب القوم وله من التأليف: شرح الحصن الحصين وهو مفيد في بابه، وشرح شواهد ابن هشام، وشرح أرجوزة سيدي العربي الفاسي في اصطلاح الحديث. وهو الذي جمع حاشية سيدي عبد الرحمان العارف على المختصر، وحاشيته على المحلى، وأكمل حاشيته بالجمع على الجلالين، لكون والده جمعها إلى سورة طه وغير ذلك. حكاية: من لطائف صاحب الترجمة، أنه كان يوما جالسا ومعه جماعة من أعيان التجار وغيرهم، فدخل عليه بعض الأشراف الطاهرين فشكى إليه حاله وما هو عليه من العيلة والخصاصة، وقال في أثناء ذلك إن أشد ما لقيت أني عقدت على بنت عم لي فلم أجد ما أتقدم به للبناء بها، فشق ذلك على الشيخ ورثى له فقال: من يضمن لهذا الشريف مائة

مثقال فضة وأنا أخبركم بحكاية حسنة وأعيدكم فائدة سنوية، فقام أحد الحاضرين وقال: أنا أؤديها له الساعة لوجه الله تعالى وقرابته من رسول الله صلى الله عليه وسلم، ففرح الشيخ بذلك فقام آخر فقال وأنا أؤدي له الآن مائة أخرى، فتكامل فرح الشيخ وسرَّ الحاضرون، فلما أنجز القوم الوعد، قالوا للشيخ: أفدنا يرحمك الله وأخبرنا بما وعدتنا، فقال الشيخ: ذكر بعض العلماء، أن بعض الرؤساء، كان يبحث عن امرأة بارعة الجمال يتزوجها فلم يزل يبحث مدة إلى أن عثر على امرأة فوق ما كان يتمنى، فبنى بها، وكانت عنده في الحُطوة الغاية، وقرّت بها عينه، فخلع عليها أنواع الملابس، وتنافس في تزيينها بما أمكن إلى أن صنع تاجا رائقا لم يُر مثله وكانت تلبسه، وازدادت به وسامة، فبينما هي في بعض الأيام جالسة والتاج على رأسها ووصائفها قد أحدقن بها إذ وقف بباب الدار سائل فقال: أنا رجل فقير من أهل البيت فأخسِنُوا إليَّ أحسن الله إليكم، فلما سمعته المرأة أخذت التاج من فوق رأسها وناولته لبعض وصائفها وأمرتها أن تعطيه السائل إعظاما لحق جده صلى الله عليه وسلم، فأعطته الوصيصة، ومرّ على ذلك أيام قلائل فلم يره زوجها على رأسها، فسألها عنه فاعتذرت فسكت، ثم سألها بعد أيام، فلم يزل بها إلى أن ذكرت له صور الحال، فغضب الرئيس عليها غضبا شديدا وأمر بها فقطع يدها ورجلها وألقيت في بعض المزابل وطلقها، فلم تزل المرأة تُعالج الزمان إلى أن انتقلت من تلك البلدة إلى بلد أخرى، فبينما هي نائمة في بعض الليالي وقف عليها النبي صلى الله عليه وسلم في النوم فقال لها: لقد أذيت من أجلنا ومسح على يدها ورجلها فردهما الله عليها كما كانت، فبقيت المرأة في تلك البلدة إلى أن ذكر حسنهما لرئيس تلك البلدة فبعث (181) لها وخطبها فتزوجها فشغفته حبا وملكته بحسنها وجمالها وأخرج لها تاجا حسنا، فتزينت به أياما، فبينما هي في بعض الأيام جالسة وتاجها فوق رأسها وقف على الباب سائل فأعطته التاج، فجاء الزوج فسألها عنه فأخبرته فقال لها كذلك وقع لي مع امرأة ببلد كذا سألتها بوجه النبي صلى الله عليه وسلم فأعطته لي فأغنانني الله بياقوته منه وهو ذلك التاج، فتذكرت المرأة وقالت له: أنا تلك المرأة، فبحثوا عن ذلك السائل الذي أعطته ثانيا فوجدوه هو الزوج الأول،

فأغنى الله الشريف وملكه بالمرأة وأحسن بالمرأة أولاً وآخراً ببركة النبي صلى الله عليه وسلم. انتهى. توفي - رحمه الله - في رجب سنة عشر من القرن الثاني عشر ودُفن بروضة أبيه.

[7]. ومنهم: الشيخ العلامة الحافظ، أبو عبد الله محمد بن أحمد القسطنطيني، ويعرف في بلاده بابن الكماد، وأهل بيته ينتسبون للشرف، كان - رحمه الله - إماماً نظاراً حافظاً للفروع والأصول، أخذ بزواوة عن المقرئ، وبالجزائر عن محمد بن سعيد قُدورة وغيرهما، ثم ارتحل لفاس برسوم القرآن عن مشايخها، ويُقال أنه وقف على الدالية لأبي علي اليوسي فاستحسنها، وسأل عن ناظمها فأخبر بأنه حيٌّ بالغرب فأقبل للأخذ عنه، فلما بلغه وَجَدَهُ مُشْتَغلاً بِزِحَامِ الْفُقَرَاءِ الْمُتَلَقِّينَ، فَتَصَدَّرَ بِفَاسٍ لِإِقْرَاءِ جَمْعِ الْجَوَامِعِ لِلْسَبْكِيِّ، فَأَبْدَعَ فِي إِقْرَائِهِ، وَرَأَى الطَّلَبَةَ مِنْ حَفْظِهِ مَا لَمْ يَكُونُوا يَعْبُدُونَ، فَكَثَرَ الْأَزْدِحَامُ عَلَيْهِ وَتَوَجَّهَتْ عَيُونَ أَرْيَابِ الدَّوْلَةِ إِلَيْهِ، فَارْتَفَعَتْ مَرْتَبَتُهُ، وَأُجْرِيَتْ لَهُ الْمَرْتَفَقَاتُ الْعَالِيَةَ، وَكَانَ - رحمه الله - مُقْبِلاً عَلَى مَا يَعْنِيهِ، دُؤُوباً عَلَى الْمَطَالَعَةِ، لَا يُرَى إِلَّا فِي دَرَسِهِ أَوْ فِي مَطَالَعَةِ كِتَابِهِ، قَلِيلَ الْكَلَامِ، كَثِيرَ الصَّمْتِ، يُقْرَأُ فِي زَمَنِ الشِّتَاءِ وَيَتَفَرَّغُ فِي زَمَانِ الصَّيْفِ لِمَرَاجَعَةِ مَا يُلْقِيهِ زَمَنِ الشِّتَاءِ، وَاجْتَمَعَتْ الْكَلِمَةُ عَلَى أَنَّهُ أَحْفَظُ عُلَمَاءِ عَصْرِهِ، وَظَهَرَ مِنْ حَفْظِهِ مَا أَبْهَرَ الْعُقُولَ، وَلَمَّا دَخَلَ تَطَاوُنٌ فِي أَوَّلِ قَدُومِهِ لِلْمَغْرِبِ، وَقَعَ بَيْنَهُ وَبَيْنَ قَاضِيهَا الْفَقِيهِ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ بْنِ قَرِيْشٍ وَحِشَّةً، فَكَتَبَ لَهُ بِأَيَّاتٍ مِنْ جَمَلَتِهَا:

- 1- لهف نفسي على كُسوف شمس العد — ما وذلة الغربا
- 2- لهف نفسي على زمان عبوس قمطير ذي قسمة ضيزا
- 3- فأنال للعلاسموت وحُزت رتبة لا تسام بالجوزا

إلى آخره. وحدث عنه بعض أصحابه أنه قال: بينا أنا جالس بالمشربة التي بجامع الأباريد، دخل علي رجل فقال لي: هذا العام بُني ربيعُ دارك، فلم أفهم مراده وظني بباب المشربة مُغلق فتعاهدته فوجدته كما تركته، فلم أدر من أين وَلَجَ الرَّجُلُ عَلَيَّ، ثُمَّ أَتَانِي فِي الْعَامِ الْمَقْبَلِ فَقَالَ لِي: بُنِيَ فِي هَذَا الْعَامِ نِصْفَ دَارِكَ، ثُمَّ أَتَانِي فِي

العام الثالث فقال لي (182) بُني ثلاثة أرباع، ثم أتى في العام المقبل فقال: بُنيت دارك، فكان يعلم بقرب أجله، فلم يمض إلا يسير فمرض مرض موته فأغمي عليه ثم أفاق فقال جاءني ملك فقال لي تخلّق بخلق النبي صلى الله عليه وسلم، فقيل له ما يعني بذلك، فقال: أَنْ أختَارَ الرفيقَ الأعلى، فقبض - رحمه الله - في ربيع المحرم فاتح سنة ست عشرة من القرن الثاني عشر.

[8]. ومنهم: الشيخ الصالح البركة، أبو العباس أحمد ابن الولي الشهير سيدي

محمد بن عبد الله، صاحب المخفية المتقدم، أخذ - رحمه الله - عن أبيه، وكان - رحمه الله - على قدم التجريد، صارما في الحق، نصوحا لعباد الله، لا يُدهن أحدا، وَحَصَلَ له من الحظوة عند أرباب الدولة وسماع الكلمة ما لم يكن لغيره، ولكن كان - رحمه الله - يلقن الأوراد ولا يسلم لمن يلقنها، ويأنف أن يُسمَى شيخا، ويرى أن ما يفعله أهل الوقت من التساهل في ذلك أمرٌ بعيدٌ عن قانون الشرع، ثم هو مع خروجه عن السنة لا يُجري ولا يُفيد، وإنما غرض المتصدين له ترويح باطنهم وتكثير سواد شيعتهم. قلت: هكذا قال القادري في النزهة، والذي تلقيته من أشياخنا أنه أخذ الطريقة عن سيدي القاسم الخصاصي، فلما مات أخذ عن سيدي أحمد اليماني، ولعل ما قاله القادري كان في أول أمره قبل ملاقة شيخه، وقوله أمر بعيد عن السنة باطل، بل هو عين السنة، فلقد لُقن النبي صلى الله عليه وسلم سيدنا علي - كرم الله وجهه - "لا إله إلا الله"، ثم قال القادري: ووقع له أي لصاحب الترجمة بينه وبين الشيخ العارف بالله سيدي محمد ابن سعيد الطرابلسي في ذلك كلام طويل أضربنا عنه روما للاختصار، وإنما كان حال من أتاه يطلب منه المشيخة أن يأمره بملازمة الأحزاب والوظائف مع الإخوان بالزاوية لا يزيد له على ذلك شيئا، وكان من علماء الوقت يقصدون زيارته ويسلمون له ظاهرا وباطنا، ويصيرون بين يديه كالمتعلمين. توفي - رحمه الله - يوم الاثنين ثاني جمادى الأولى سنة عشرين من القرن الثاني عشر.

[9]. ومنهم: الشيخ الصالح، الولي الناسك، الفقيه العلامة، أبو الحسن علي بن

محمد البركة، الأندلسي التطاوني، أخذ - رضي الله عنه - عن أبي محمد عبد القادر الفاسي، وأبي علي اليوسي، وتلقى من أبي عبد الله بن ناصر ومكث بفاس مدة

برسم القراءة ثم رجع إلى بلده فبث فيها علومه ودرّس فيها التفسير والحديث والفقه وغير ذلك، وكان - رضي الله عنه - كثير المحاسبة لنفسه، سريع الدمعة، لا يملك عينيه إذا قرأ القرآن، ويصيح في بعض الأوقات وربما تساقط من فوق المنبر يوم الجمعة وهو لا يشعر، وله كرامات وخوارق تؤثر عنه، وكان صاحب أحوال ربما يتطور على غير صورته فيتطور على صورة السبع. تكرر ذلك منه مرارًا، كما حدثني من يوثق به فحدثني أن الشيخ - رضي الله عنه - كان (183) ذات يوم زائرًا لزيارة ضريح الشيخ سيدي طلحة خارج المدينة ومعه صاحبه فلقبهما رجل وتعلق بصاحب الشيخ في دِينِ كان له عليه، فطلب منه الشيخ التأخير فأبى وأغلظ في القول، فانقلب الشيخ على صورة السبع وزأر عليه فذهب، إلى غير ذلك من مناقبه. وله تأليف منها: حاشية على المكودي وحاشية على أبي الحسن الصغير، شارح الرسالة، وشرح على الآجرومية، ومنظومة في الفقه، وكتاب كبير ألفه في الفقه جُلّه أحاديث وغير ذلك. توفي - رحمه الله - سنة عشرين من القرن الثاني عشر.

[10]. ومنهم: الشيخ الفقيه، العالم العلامة المشارك، القدوة الدراك الفهامة، أبو العباس أحمد بن محمد بن يعقوب الولايلي، دفين مكناسة الزيتون، نسب نفسه في كتابه مباحث الأنوار فقال: إن قبيلة بني ولال وهم قومنا الذين نشأ أجدادنا منهم، وأصلهم من بني عطاء قبيلة كبيرة معروفة بأقصى جبال ملوية، وبنو عطاء، مشددة بوزن فقال، أصلهم من العرب كما تقرر في ذلك في شجرة أنساب القبائل، بل أخبرني بعضهم أن بني عطاء أصلهم من قريش، وكل ذلك لا بُعد فيه لتبدل أحوال القبائل العربية وتقلها من أرض لأرض، ومن رفع لخفض، فتبدل الألسن بتبدل البلد. انتهى. وكان صاحب الترجمة أحد الأعلام علمًا ودينًا، درّاسة فهامة مجيد التعبير عن كل ما يريد، مُتبحرًا في العلوم مُحققًا لها، ومؤلفاته شاهدة بذلك، وهي جُملة واحدة، فبينها شرحه العجيب على مختصر المنطق للشيخ السنوسي، ومنها شرحه المعروف على منظومة الأخضري، وشرحه على جمل الخنجي وشرح رسالة السيد الجرجاني، وشرح خطبة مختصر الشعر، وشرح تلخيص المفتاح للقزويني، وشرح

المقاصد للسعد. وله شرح على لامية الأفعال لابن مالك، وحاشية على المحلى وشرح على روضة الأزهار للجادري، واتصل - رحمه الله - بالعارف سيدي محمد ابن عبد الله السوسي، وألف فيمن لقيه من السادات كتابه المسمى بمباحث الأنوار، في أخبار بعض الأخيار. وحكي أنه أدرك ما يدركه الأولياء، ومما يدل على تهليلته لذلك ما حكاه عن نفسه في مباحث الأنوار حيث قال: لما حكى نسبة أهله وقبيلته ما نصه: ووقعت فيهم أي في قومه مقتلة عظيمة في حرب وقع بين ملوك الوقت، وهم مع قبائل آخرين، ولم يقع في تلك القبائل ما وقع في تلك القبيلة، بل خصوا بكثرة القتل من غير أن يقصدهم الخصوص بقتالهم، بل قصدهم في الغالب إنما هو في إفناء غيرهم، فاتفق أن قتل منهم نحو أربعمئة وخمسون مقاتلا، ولما وقعت فيهم تلك المقتلة تفكرت يوما في ذنبهم الذي خُصوا بتلك المصيبة، إذ علمت أنها ليست إلا على ذنب، فقبل لي في عالم النوم: إن سبب (184) إراقة تلك الدماء منهم أنهم أراقوا دم واحد من أهل البيت، فذهبت الشكاية منه إلى السيدة فاطمة - رضوان الله عليها - ثم منها إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم، ثم منه إلى جبريل عليه السلام، ثم إلى رب العزة، فحكى الله تعالى عليهم بأنه يُسلط من يقتل منهم ذلك العدد، ثم ذهبت الشفاعة من الشيخ محمد بن عبد الله السوسي شيخنا المذكور إلى السيدة فاطمة - رضوان الله عليها - ثم إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم ثم إلى جبريل عليه السلام ثم إلى رب العزة، فلطف الله تعالى بهم. وكان من اللطف الذي وقع لهم أنه لم يخل بيت منهم من واحد، بل ما قتل رجل إلا وبقي من يخلفه ويعمر من أثره في بيته، ومن اللطف أيضا أن ازداد عندهم في عام المقتلة أربعمئة وخمسون صبيا ذكرا وطال عيش الصغار حتى كبروا، والشيخ - رضي الله عنه - ليس بينه وبين تلك القبيلة عُلقة ظاهرة إلا ما كان لنا معه، ولما قيل لي في ذلك في المنام جعلت أتعجب كيف أراقوا دم خمسمئة في دم واحد من أهل البيت ولم أسمع، ثم بعد ذلك بزمان لقيت واحدا من شرفاء سجلماسة يقال له مولاي حفيد فكنت أتحدث معه حتى قال لي: إن بني ولال في العام الذي أغاروا علينا بالموضع الفلاني وأخذوا ما كنت رددت من المتاع جَرَحَنِي واحد منهم وأخذ ثيابي حتى النعل، فتوجهت إلى السيدة فاطمة فقلت: يا سيدتي إن كنت

أنا منك، ويا رسول الله إن كنت من جهتك، فالله ينتقم من هؤلاء، قلت: أو جرحوك قال لي نعم، وقد كنت أنا لما أغاروا على تلك القافلة التي بها مولاي حفيد المذكور، وخرجت لأردّ للمساكين أمتعتهم فوجدت أمتعة الشرفاء عندهم فرددت منها ما أمكن، وبعثت بها لأهلها وأنكروا لي أن يكونوا جرحوا أحدا من أهل البيت، فلما أخبرني بما ذكرُ عرفت مصداق الرؤيا وجاء الشيخ - رضي الله عنه - في شفاعته في الأمور العظام في غير مناداته في ذلك. انتهى. وصاحب الترجمة ممن انتفع بالشيخ سيدي عبد الله السوسي نفعا ظاهرا كما أخبر بذلك عن نفسه، قال ما معناه قال: وفتح الله عليّ ببركته فتحا عظيما في العلوم، قال: وأوصاني بكتب السير ورجّحها على كتب التصوف، قال: لأن فيها سيرة الصحابة، وفي كتب التصوف سيرة الأولياء، فكم بينهما، ثم قال لي: أتعرف أدب المتعلم وأدب المعلم. أما أدب المتعلم فهو الذي إذا فهم مسألة لم يتخطّ لأخرى حتى يعرض تلك على نفسه، فإن وجد نفسه قد تخلقت بتلك المسألة حمد الله على علمها وعلى التخلق بها، وإن لم يتخلق بها تاب إلى الله تعالى، وألزم نفسه التخلق بها ثم يحمد الله تعالى على العلم بها وعلى التخلق بها أيضا. وكذلك المعلم إذا قرّر مسألة وقف حتى يُعرضها على نفسه (185) فإن تخلق بها حمد الله تعالى على العلم والتخلق، وإلا تاب وتخلق بها فيحمد الله على الأمرين جميعا، حتى يصير الإنسان حامدا لله تعالى على كل مسألة، فهذا يكون العلم علما نافعا، وإلا كان حرفة والعياذ بالله وهذا كلام عجيب. توفي - رحمه الله - سنة ثمان وعشرين من القرن الثاني عشر.

[11]. ومنهم: الشيخ الفقيه، العالم العلامة، الشيخ أحمد النفراوي المصري، شيخ التدريس بالديار المصرية، كان إماما حجة له شرح على الرسالة دلّ على علو منزلته في العلم وهو موجود في ثلاثة أسفار. توفي بمصر سنة أربع وعشرين من القرن الثاني عشر.

[12]. ومنهم: الشيخ الصالح الناصح، أبو العباس أحمد ابن الإمام الشهير بأبي عبد الله محمد بن ناصر الدرعي، كان - رحمه الله - إماما وقتة علما وعملا قواما بالحق شديد الشكيمة على أهل البدع لا تأخذه في الله لومة لائم، مُقبلاً على ما

يعنيه متابعا للسنة في أقواله وأفعاله، حريصا على إحياء السنن وإماتة البدع، فهدى الله به أقواما ونفع به أناسي كثيرا. ولقد كان بعض أشياخ العلم بفاس، يقول في الحديث الشهير: "لا تزال طائفة من أمتي بالغرب ظاهرين على أمر الله لا يضرهم من خالفهم حتى يأتي أمر الله" إن لم تكن هذه الطائفة منهم الآن بتمجدوت فلست أدري من هم لإقامة السنة فيها على الوصف المألوف. وكان - رحمه الله - مثابرا على التعليم مُكَبِّبًا على المطالعة قائما على البخاري وغيره من كتب الحديث، مغتتما أوقاته معمرا لها بأنواع الطاعات من تلاوة ومطالعة وتقييد ونوافل. وكان حافظا للسانه، عارفا بزمانه، مُستعملا للجدد في سرائر أموره. أخذ عن أبيه وحضر عليه التفسير والحديث والعربية وأصول الدين وغير ذلك. وعن الإمام أبي سالم العياشي سمع منه الصحيح وأجازه فيه وفي غيره، وعن الشيخ أبي عبد الله بن فتوح التلمساني وعن الفقيه أبي العباس الجزولي. ورحل للمشرق فأخذ عن المُلَّا إبراهيم الكوراني وأشياخه بالإجازة من أهل الشام والحجاز يطول تبعهم، وكانت له مشاركة في القراءات وعلم الرسم تلقى ذلك من عدة أشياخ، وأخذ في التوقيت والفرائض عن أبي الحسن الزعترى المصري وغيره. وكان أبوه استخلفه على القيام بزوايته وأذن له تلقين الأوراد، ورفع الراية للزائرين، فقام بذلك أحسن القيام، وجرى في جميع أموره حذو أبيه، وحافظ على سيرته في كامونه، وهرع الناس للأخذ عنه وشدت له المطايا من كل جهة، وتزاحمت على أبوابه الركب ووقع له من القبول في الأرض ما يقصر عنه الوصف. ومن كراماته الشهيرة ما حدث به بعض الثقات من الفقهاء قال: لما دخل الشيخ المدينة المشرفة في حجته الأخيرة، جلس تجاه الحجرة الشريفة، والناس يزدحمون عليه (186) لأخذ العهد وتلقين الأوراد وهو منبسط لذلك، قال: فقلت في نفسي: إن هذا الرجل المغرور راض عن نفسه، وإلا فكيف تصدّر في هذا المكان الذي تتضاءل فيه الأملاك، وتخضع فيه رقاب العارفين، وإذا طلعت الشمس خفي السراج، قال: فكاشفني الشيخ بما في نفسي، فالتفت إلي وقال: ووالله ما جلستُ لما ترى حتى أمرني النبي صلى الله عليه وسلم، وما أذعنت له حتى هُدِدْتُ بالسُّلْبِ، قال: فسقطتُ على يده أقبَلها، وقلت



له: يا سيدي أنا تائب إلى الله تعالى، فدعا وانصرف. وحدث عنه بعض ثقات أصحابه أنه كان طلبه الجن تتعاهده للقراءة عليه، ويرجعون إليه فيما استصعب عليهم من مسائل العلم، وكان صاحب الترجمة يحكي عن الإمام الصالح أبي زيد عبد الرحمان الثعالبي أنه قال: من رأني إلى سبعة ضمنت له الجنة بشرط أن يقول كل من رآه: أشهدُ أني رأيتك فيشهد له، وهو رأى أباه عبد الله بن ناصر كذلك في شيخه أبي الحسن الدرعي عن أبي زيد المهدي، عن أبي عبد الله الرقي، عن عبد الكريم المهدي، عن سيدي عبد الرحمان الثعالبي، فكان الناس يشتهدونه فيشهد لهم وهذا كله من باب تحسين الظن وتغليب الرجاء، وله وجه في السنة فانظره. وفوائد صاحب الترجمة كثيرة، وله رحلة حسنة ذكر فيها أشياخه ومجرباته في وجهته الحجازية، وشحنها بفوائد علمية، واعتمد فيها على رحلة شيخه أبي سالم. توفي - رحمه الله - ثالث عشر من ربيع النبي سنة ثمان وعشرين من القرن الثاني عشر.

[13]. ومنهم: الفقيه العالم، العلامة المشارك، المحقق الفهامة، المغقولي الأشهر، البياني الأبهري، أبو عثمان سيدي سعيد بن أبي القاسم العميري، التادلي الأصل، المكناسي الوفاة، كان - رحمه الله - آية في النحو والبيان، مجبولاً على صحبة أهل الولاية والعرفان، يُكثر من مخالطتهم ويؤثر حديثهم ومجالستهم. أخذ عن الشيخ اليوسي وظيفته، وأخذ عنه جماعة منهم العلامة سيدي الحسن بن رحال والفقيه القاضي الشدادي وجماعة. وُلِّي قضاء مكناسة وما والاها. توفي - رحمه الله - سنة ثلاثين من القرن الثاني عشر.

[14]. ومنهم: الشيخ الصالح، العالم الصوفي، أبو عبد الله سيدي محمد بن عبد الرحمان بن عبد القادر الفاسي، قرأ على جده المذكور - ولازمه سنين - في الصحيحين وغيرهما. وسمع عليه التفسير والنحو والأصول والتصوف وغير ذلك، وأجازته إجازة عامة. وكان يُصلي به في الدار ثم لازم عمه أبا عبد الله محمد بن عبد القادر مدة وتخرج على أبيه في فنون التعاليم والأوقاف والأسماء، وأجازه أبو سالم العياشي وحبَّ فأجازته الخرخشي والزرقاني وغيرهما. وكان - رحمه الله - فقيهاً

متصلغاً ذاكرةً للحديث بصيراً بالفنون، عاكفاً على خدمته، مُكَبِّباً على التقييد، ثقة (187) عدلاً عارفاً بأيام الناس، مُنْقَطِعاً زاهداً ماثلاً للتصوف، كثير الذكر سريع الدمعة، مُتَّسِماً بالوقار، له معرفة بعلم الجدول، وعنده سرُّه، بعث لبعض الولاة يشفع في رجل فأبى فهدده بالعزل، فلم يلبث إلا يسيراً وُعُزِل. وله من التأليف كشف الغيوب، ورؤية حبيب القلوب، والكوكب الزاهر في سير المسافر، واختصر طبقات السبكي والإصابة إلى حرف العين، وفهرسته التي سماها المنح البادية في الأسانيد العالية. توفي - رحمه الله - أواسط شعبان سنة أربع وثلاثين من القرن الثاني عشر.

فائدة: قال صاحب الترجمة: بلغنا عن شيخ شيوخنا أبي شامة الدكالي أن رجلاً من أهل الفاقة والعيلة كان مكثراً من الصلاة على النبي صلى الله عليه وسلم، فرأى النبي صلى الله عليه وسلم ليلة في النوم فشكى له الفقر والعيلة، فقال له: اذهب للشيخ السنوسي فقل له عني يُعْطِيكَ أَلْفَ أَوْقِيَّةٍ أَمَارَةٌ أَنَّهُ لَا يَنَامُ حَتَّى يَصَلِّيَ عَلَيَّ أَلْفَ مَرَّةٍ، فَاسْتَيْقِظَ الرَّجُلُ وَذَهَبَ لِلشَّيْخِ فَأَعْطَاهُ الْعِدَّةَ مِنْ غَيْرِ تَوَانٍ، فَقَالَ لَهُ الرَّجُلُ: يَا سَيِّدِي أَخْبِرْنِي كَيْفَ يُمَكِّنُكَ أَنْ تَصَلِّيَ عَلَى النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مِائَةَ أَلْفِ مَرَّةٍ عِنْدَ النَّوْمِ وَأَنَا لَا أَسْتَطِيعُ الْأَلْفَ الْوَاحِدَةَ طَوْلَ اللَّيْلِ، فَقَالَ الشَّيْخُ: إِنْ أَرَدْتَ أَنْ أَخْبِرَكَ فَارْجِعْ إِلَيَّ مَا أَعْطَيْتَكَ، فَرَدَّهُ إِلَيْهِ الرَّجُلُ، فَقَالَ الشَّيْخُ: خُذْهُ فَإِنَّمَا أَرَدْتُ أَنْ أَخْبِرَكَ وَمَا كُنْتُ أَخْذُ مَا أَمْرُنِي بِهِ عَلَيْهِ السَّلَامُ بِإِعْطَائِهِ، كُنْتُ أَقُولُ كُلَّ لَيْلَةٍ مِائَةَ مَرَّةٍ: [اللَّهُمَّ صَلِّ عَلَى سَيِّدِنَا وَنَبِيِّنَا وَمَوْلَانَا مُحَمَّدٍ سَيِّدِ الْأَوَّلِينَ وَالْآخِرِينَ وَقَائِدِ الْغُرِّ الْمُحَجَّلِينَ، السَّيِّدِ الْكَامِلِ، الْفَاتِحِ الْخَاتِمِ، الْحَبِيبِ الشَّفِيعِ، الرَّؤُوفِ الرَّحِيمِ، الصَّادِقِ الْأَمِينِ، السَّابِقِ لِلْخَلْقِ نُورُهُ، وَرَحْمَةً لِلْعَالَمِينَ ظُهُورُهُ، عَدَدَ مَنْ مَضَى مِنْ خَلْقِكَ وَمَنْ بَقِيَ، وَمَنْ سَعِدَ مِنْهُمْ وَمَنْ شَقِيَ، صَلَاةً تَسْتَعْرِقُ الْعَدَّ وَتُحِيطُ بِالْحَدِّ، صَلَاةً لَا غَايَةَ لَهَا وَلَا مُنْتَهَى وَلَا انْقِضَاءَ، صَلَاةً دَائِمَةً بِدَوَامِكَ بَاقِيَةً بِبَقَائِكَ، إِلَى يَوْمِ الدِّينِ، وَعَلَى آلِهِ وَأَصْحَابِهِ، وَأَوْلَادِهِ وَأَزْوَاجِهِ، وَذُرِّيَّاتِهِ وَأَصْحَارِهِ وَأَنْصَارِهِ، وَسَلِّمْ مِثْلَ ذَلِكَ، وَأَجْرِ يَا مَوْلَايَ لَطْفِكَ فِي أُمُورِنَا، وَأُمُورِ الْمُسْلِمِينَ]. ثم قال: كل واحدة منها بألف. انتهى. قلت: وقد تقدمت في ترجمة الشيخ السنوسي، وفيها بعض مخالفة لما هنا، فالله أعلم أي ذلك كان.

[15]. ومنهم: الفقيه العلامة النوازلي المفتي، القاضي الخطيب، أبو عبد الله محمد العربي بن أحمد بردلة، الأندلسي ثم الفاسي مولدًا ووفاءً. وُلِّي قضاء فاس والفتوى بها مرارا وغزل عن كل ذلك، ثم وُلِّي النظر في أحباس فاس، وكان آخر مدة غزل عن القضاء ولم يرجع إليه. أخذ - رحمه الله - عن شيخ الجماعة سيدي عبد القادر الفاسي وأبي العباس المزوار وأضرابهما، وأخذ عنه جماعة من أهل فاس، وكان له معرفة بالعربية والفقه والنوازل، وله أجوبة دالة على قوة باعه في العلم (188) وكان له صيتٌ عند أهل وقته وينسبون له أمورًا، منها ما تناسب حاله من العلم، ومنها ما لا تناسبه، والظن به أنه بريءٌ منها. توفي - رحمه الله - سنة ثلاث وثلاثين من القرن الثاني عشر.

[16]. ومنهم: السيد الفقيه الوجيه الأشهر، الخَيْرُ الدِّينِ الحاج الأشهر الأديب الناظم النَّائِرِ ذُو الْأَخْلَاقِ وَالْمَأْتَرِ، أَبُو الْأَفْضَالِ وَأَبُو الْعَبَّاسِ أَحْمَدُ بْنُ عَبْدِ الْقَادِرِ الْقَادِرِي الْحَسَنِي، قال في التُّزْمَةِ الْحَادِيَةِ، هو والد عم جد جدي، اشتهرت كنيته بأبي العباس، وكناه بأبي الفضل أبو التخصيص سيدي أبو الوفاء، لَمَّا قَدِمَ عَلَيْهِ بِمِصْرَ سَنَةَ ثَلَاثِ وَثَمَانِينَ وَأَلْفَ لَمَّا سَافَرَ لِلْحَجِّ ثُمَّ أَعَادَ السَّفَرَ لِلْحَجِّ عَامَ مِائَةِ مَعَ الْإِمَامِ الْعَارِفِ بِاللَّهِ سَيِّدِي أَحْمَدُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ، ثُمَّ أَطَالَ فِي تَرْجُمَتِهِ فَانظُرْهُ، ثُمَّ قَالَ: تَوَفِّي يَوْمَ الْاِثْنِينَ تَاسِعَ عَشَرَ جَمَادَى الْأُولَى عَامَ ثَلَاثَةِ وَثَلَاثِينَ وَمِائَةِ وَأَلْفَ.

[17]. ومنهم: الإمام الكبير، العلامة الحجة الشهير، الحافظ المتقن الدراكة، المشارك المتقن، كوكب السَّحَرِ، الوفاء العالم الحُجَّةُ النَّفَازِ، فارس التعبير، وممارس التعبير، وتاج الكراسي والمنابر، وعين أعيان المشايخ والأكابر، شيخ الجماعة وخاتمة المحققين، ورئيس الهداة وقدوة الموقنين، سيدي أبو عبد الله محمد بن أحمد الدلائي الشهير بالمسناوي، كان آية في تحصيل العلوم، وحجة في صحة الإدراك والفهوم، آخذًا بأوفر نصيب في غالب فنونها، لا ينقر المسائل إلا في سواد عيونها، قد أعطي ملكة التدريس والفتيا وسلم له أعيان عصره مرتبتها العليا

ولم يزل منذ بلغ ذلك مقصودا للمشكلات ومعتمدا في النوازل والمعضلات، تلمذ له من يُعتبر من أهل عصره وانفرد برياسة العلم في أهل وقته ومصره، ووجه إليه سؤال من جانب الحضرة الإسماعيلية، يعني السلطان، وأنهى إليه آخر من رؤساء فاس في نازلة تتعلق بالنسب، فأداه الحال إلى ذكر قضية القاضي أبي عبد الله المقري مع الشريف، وتصريحه بأن القرشية في زمنه مظنونة، فأجاب عن كل ذلك بما يبهر العقول، وأبدع في إيراد ما يحسن إيراد من المعقول والمنقول، ولا زالت الأسئلة تتوجه إليه من أعيان فاس ويُجيب عنها بما هو التحقيق بالنص والقياس، ويعترف له بذلك من يقف عليه من أشياخه فمن دونهم. أخذ عن الإمام سيدي عبد القادر الفاسي، وعن والده الشيخ النحرير سيدي محمد وأجازه إجازة عامة، وأخذ عن عم والده الشيخ أبي عبد الله المُرابط والشيخ سيدي الحسن اليوسي والحافظ القسنطيني. وله تأليف في الرد على من زعم عدم مشروعية القبض في الصلاة في النفل والفرض، وله تأليف في الاستنابة في إمامة الصلاة وله كتاب النصر، ونتيجة التحقيق، في بعض أهل النسب (189) الوثيق، وكان يتحرى عن الأجوبة في الطلاق والنكاح وما أشبهه تورُّعا عن الدخول في ذلك مع أنه لم يتعين عليه، وغالب أجوبته في أمور الاعتقادات، وما يرجع للقواعد الخمس وما ولاها مما لا يسعُ المكلفُ جهلُهُ، وكان جميل المخاطبة، حسن الأخلاق، عالي المهمة، كبير التؤدة في مجلس العلم، فكان لا يستطيع الكلام في مجلسه الأكابر لهيبته وعظيم سمته، وإذا أخذ في تقرير مسألة يأتي على وجوه احتمالاتها مما يقتضيه بحث المعقول والمنقول، مع وجود التحرير التام. فمجلسه مجلس سكون ووقار، وخشية وتذكار، فإن صدر من أحد فيه فلتة مما ينفي الوقار، أغلظ عليه القول، لا يُسامح في ذلك، جمعا للقلوب على الجد ولو كان من كان، فلا يُبالي بجاهه ولا برئاسته، فالقوي والضعيف عنده في ذلك سواء، يُمزج تقريراته بالأدب، وله باع طويل في مناسبة ذلك لمقتضى الحال، ومع ذلك كان في انفصاله عن المجلس يبسط أخلاقه حتى لا يحسب جليسه أن أحدا أكرم عليه منه، وكانت قراءته لصحيح البخاري والتفسير في آخر عمره، وقبل ذلك مارس قراءة مختصر السعد على التلخيص،

ومختصر الشيخ السنوني في المنطق، ومن جملة ما اتفق له في قراءة التفسير أنه وقف في ليلة على قوله تعالى: ﴿ رَبِّ قَدْ آتَيْتَنِي مِنَ الْمَلِكِ وَعَلَّمْتَنِي مِنْ تَأْوِيلِ الْأَحَادِيثِ ﴾ إلى قوله ﴿ وَالْحَقِّنِي بِالصَّلَاحِ ﴾ ﴿ فقرر هذه الآية كلها وأتى بالعجب العجائب، وأكثر من البكاء مع ذلك كأنه يودع، فكان ذلك آخر مجلس قرأ فيه، فأصابه المرض الذي مات فيه، ولما مرضَ نظم قصيدة يتضرع فيها لله تعالى في الرحمة والرضوان، ومطلعها:

1- يَا رَبِّ عَطْفًا عَلَى مُسِيءٍ أَتَى بِهِ الْقَوْمُ لِلْمَقَابِزِ

2- فَجَاءَ فَرْدًا بَغِيرَ زَادٍ وَخَلَّفَ الْأَهْلَ وَالْعَشَائِرِ

وهي طويلة، وكان أوصى أن يتبع بها إلى قبره. وكانت وفاته - رضي الله عنه - عام ستة وثلاثين من القرن الثاني عشر.

[18]. ومنهم: الفقيه الكبير العالم العلامة الحافظ الشهير، صاعقة العلوم

والتدريس، ونادرة الزمان في دفع الأوهام والتلبيس، الحسن بن رحال المعداني، أحد أعلام الزمان، وكبراء الأوان، له عارضة كبيرة في الفقه واتساع في النوازل، وله ملكة في الفتيا وملكة في الصبر في مجلس الإقراء، فكان قد بدأ التدريس في المدرسة المتوكلية من طالعة فاس عند طلوع الشمس، ويتمادى فيه إلى الزوال، لا يضجر ولا يمل مع كثرة ما يلقى عليه من الأبحاث، ولا يعجز عن جواب، وكل ذلك بنقول محيطة بالمرام، وكان من حفاظ المذهب المالكي، مرجوعا إليه في فتاويه، مستحضرا لفروعه، وكان كثير المطالعة والتقييد لا يمل من ذلك، دؤوبا على مختصر خليل، وله عليه حاشية كبرى مشتملة على عدة أسفار. (190) وله حاشية مفيدة على شرح الشيخ ميارة على ابن عاصم، وله تأليف سماه الإرفاق، في مسائل الاستحقاق. وكان - رحمه الله - كثير الإنصاف والتواضع، سليم الصدر كريم الأخلاق حلو المداعبة، بعيدا عن التصنع، مُصَيِّبًا في الكلام مفضلاً جواداً. وُلِّي قضاء فاس العليا ثم أُخِّرَ عنه وأكَبَّ على التدريس، وفي آخر عمره وُلِّي قضاء

مكناسة، فتوفي بها قاضياً، وكان كثير العيال، يلزمه قدر كثير من الزرع في كل يوم، لأنه كان كثير التزوج مطلقاً، فوُلد له عدة أولاد، وكان كثير التردد لزيارة سيدنا أحمد بن عبد الله، يأتيه لزيارته في حياته بقصد التبرك والاستفادة، فكان سيدنا أحمد يُبالغ في إكرامه ويُذآكره في العلوم ويُهَيِّئ له أنواع الأَطعمة المنتخبة، لأنه كان يُعجبه، وكان له إعانة بذلك على المطالعة، فنال خيراً كثيراً من صحبة سيدنا أحمد - رضي الله عنه - وكان مع ذلك قليل النوم، فكلما زاد أكله زادت قوته في المطالعة، وهذا أمر عجيب لمخالفته العامة في ذلك، فقد اتفق الأطباء على أن كثرة الأكل تورث كثرة النوم، وقتلته تورث السهر، فكان - رحمه الله - لا ينام إلا قليلاً، وكان كثيراً ما ينشد لمن يعارضه بنقل أو بحث:

1- أتيت أسري وتبتي تدلكي وجهك بالعنبر والمسك الذكي

أخذ - رحمه الله - عن الشيخ اليوسي والقادري وغيرهم، وأخذ عنه جماعة كثيرة منهم العلامة الصوفي سيدي الكبير السرخيني، وسيدي أحمد بن مبارك السجلماسي، والفقير المحصل سيدي محمد بن عبد الصادق الدكالي وغيرهم ممن لا يحصى، لأن مجلسه كان غاصاً بالطلبة. مرض بمكناسة الزيتون وابتدأ قراءة الشفا لعياض، وهو مريض والطلبة يدخلون عليه للقراءة بداره. فتوفي ثالث رجب سنة أربعين من القرن الثاني عشر، قاله في النزهة للقادري.

[19]. ومنهم: القاضي الشهير، الفقيه العلامة المدرس، المفتي الناقد البصير، الخطيب البليغ، الواعظ المحقق الحافظ، أبو عبد الله محمد بن الحسن المجاصي، به عُرف، وفي بعض التقايد المغراوي مغراوة الجزائر، قاضي فاس الإدريسية، وخطيب مسجد القرويين، كان من أهل التثب في الأحكام والتحرّي فيها، فكان إذا أشكل عليه وجه الحكم قيده وضرب الأجل للخصمين، حتى يفرغ ليتأمله، وكان مظنُّه وقت فراغه يوم الخميس فيمضي إلى شيخه إمام الجماعة. أي محمد عبد القادر علي الفاسي ويذآكره فيه بمحضر من يتفق له حضوره من العلماء حتى يتضح الأمر فيحفظه ليحكم به على الخصمين، وهذه سيرة عالية تدلُّ على قوة الدين،

فجزاه الله خيرا عن شريعة نبيه وعن علمائها المهتدين، وله أجوبة حسنة تدل على ما له من العارضة في العلوم. توفي - رحمه الله - يوم (191) السبت رابع ربيع الأول، سنة ثلاث من القرن الثاني عشر.

[20]. ومنهم: الشيخ الإمام عالم تطوان، أبو عبد الله سيدي محمد بن قاسم بن سعيد بن أحمد بن قريش، بقاف مفتوحة وراء مكسورة مشددة، فياء ساكنة فشين معجمة، وبهذا اللقب يُعرف رهطه اليوم، اليجحي التطاوني، كان فقيها نحريرا علامة لَوُدَعِيًّا أَلَمَعِيًّا، بهذا وصفه سيدي عبد القادر الفاسي في إجازته التي أجازها بها. توفي - رحمه الله - عن سن عالية سنة ثلاث من القرن الثاني عشر ودُفن قرب سيدي طلحة بتطوان.

[21]. ومنهم: الفقيه المؤرخ المتقن العلامة المتيقن، الصالح البركة الأشهر، الصوفي الأنور، أبو عبد الله سيدي محمد العربي ابن الطيب القادري الحسني، كان من أهل التحصيل والتحقيق، وممّن حضنته العناية بالتوفيق، ضابطا لعلم التاريخ والأنساب، والفقه والنحو والحديث مع الورع والزهد ولزوم العبادة والذكر والإقبال على الله، قرأ على مشايخ فاس كالشيخ عبد القادر الفاسي، وكالشيخ اليوسي، ولقي الولي الكبير سيدي قاسم الخصاصي فزاره مرارا ولقي أيضا الولي الكبير، العارف بالله سيدي أحمد اليماني واتصل ببحر الحقائق العرفانية، ومنها العلوم الربانية سيدي أحمد بن عبد الله بن معن الأندلسي فتربى على يديه ورافقه في الرحلة للحجاز في الحج فشهد معه المشاهد بالحرمين، ومزارات كثيرة، وله من التأليف اختصار التحفة وتأليف فيه وفيات أولاد الشيخ عبد القادر الجيلاني وغير ذلك. توفي - رحمه الله - سنة ست من القرن الثاني عشر.

[22]. ومنهم: الفقيه أبو عبد الله محمد ابن الشيخ سيدي الحسن اليوسي، كان من الفضلاء النبلاء، ومن الأكابر النبهاء، وممّن هو معدود في جملته الفقهاء، موصوفا بالصلاح والخير، لم يذكر في التزهة تاريخ موته، إلا أنه ذكره في أهل العام الرابع من القرن الثاني عشر.

[23]. ومنهم: الشيخ الفقيه العلامة، سيدي عبد السلام بن الطيب القادري

الحسني، نسابة زمانه، أخذ - رحمه الله - عن شيوخ أكابر، منهم شيخ الجماعة سيدي عبد القادر وولده، والشيخ اليوسي، وسيدي العربي الفشتالي. وأخذ الطريق عن اليميني وسيدي أحمد بن عبد الله، فانتفع به أتم انتفاع، وله تأليف عديدة منها المقصد الحسني، والعرف العاطر، فيمن بفاس من أبناء الشيخ عبد القادر، والإشراق على نسب الأقطاب الأربعة الأشراف، سيدي عبد القادر الجيلاني، وسيدي عبد السلام بن مشيش، وسيدي أبي الحسن الشاذلي، وسيدي ابن سليمان الجزولي - رضي الله عنهم - ومعتمد الراوي في مناقب ولي الله أحمد الشاوي. وكتب آخر يبلغ مجموعها ستة عشر (192) مؤلفا، ذكرها القادري في النزهة، وقال إن صاحب الترجمة جده لأبيه المباشر. قال توفي - رحمه الله - يوم الجمعة ثالث عشر ربيع الأول عام عشرة ومائة وألف، وأطال في ترجمته رحم الله الجميع.

[24]. ومنهم: الفقيه العلامة المعقولي المفتي النوازلي، القاضي أبو عبد الله

محمد أبو مدين السوسي، قاضي الحضرة المولوية مكناسة الزيتون، جُلُّ قراءته على الشيخ اليوسي، كان صاحب الترجمة إمامًا في المعقول، وبرع في الإفتاء، وله فيه شهرة، وكفى بتحقيقه ما أودعه في شرحه على السُّلم، وكان أخطب أهل وقته، ومن براعته أنه لما خطب بالسلطان مولانا إسماعيل، وكان موسم عيد اجتمع فيه جمعٌ عظيمٌ، وحضره جمٌّ غفيرٌ من أعيان المغرب، ولما ذكر السلطان في الخطبة الثانية على العادة المعروفة، ورى باسمه فقال: فلو رآه والده الخليل، في هذا الجمع الحفيل، لقال الحمد لله الذي وهب لي على الكبر إسماعيل، فأعجب به وخلع عليه، وكان موثوقا بفتواه وحكمه، ملحوظا بالإعظام لدينه وعلمه. توفي بمكناسة عام عشرين من القرن الثاني عشر.

[25]. ومنهم: العلامة الأديب، الحبي الزكي، الأريب النحوي، الإمام الكبير،

أبو العباس أحمد بن علي الوجيه الأندلسي، القضاعي أصلا الفاسي دارا، أخذ أعلام النحو والأدب واللغة والتصريف وأيام العرب، كان له مجلسٌ غاصُّ بالطلبة في تدريسه العربية، وقصده الناس بفاس لأخذها عنه، فلم يكن يُشار لغيره فيها في



زمنه، وانتفع به جُمٌّ غفير، وتخرّج به غالبُ أعلام فاس وغيرها من الواردين عليها، وكان دؤوبا على تدريس ألفية ابن مالك، يخطمها مرتين في كل سنة، وكلما ختمها درّس لامية الأفعال لابن مالك، ويقتصر في تقريراته على تحقيق مُهمات المسائل وتحرير المشكلات. أخذ - رحمه الله - عن جماعة كالمسناوي وأبي عبد الله محمد العربي وغيرهما، وأخذ عنه من لا يُحصى. توفي - رحمه الله - في أول الأربعين من القرن الثاني عشر.

[26]. ومنهم: الفقيه العالم النحوي الصوفي، أبو عبد الله سيدي محمد بن عبد الرحمان بن زكري. وُلد بفاس وبها توفي، أخذ عن شيوخ وقته. أخذ عن جماعة وأخذ عنه جماعة، وله تأليف منها شرحُ النصيحة الكافية، وشرح الحكم لابن عطاء الله في سفر ضخم، وشرح قواعد الشيخ زروق، كما أحال عليه في شرح الحكم، وشرح ألفية الشبوطي في النحو، وشرح صلاة مولانا عبد السلام، وله أنظام في المدح النبوي، وله همزية عارض بها همزية البوصيري، وشرحها شرحًا جليلا، ويُذكر عنه أنه ألّف كتابا في تفضيل العجم على العرب، فشنع عليه بعض أهل عصره. قلت: وحدثني بعض شيوخ الفاسيين أنه مكذوب عليه، ولم يوجد في تركته. وكان - رضي الله عنه - مُعتنيا (193) بزيارة شرفاء أهل وزان، فنفتحت عليه أنوارهم، وظهرت عليه بركاتهم، وسافر للحج فحج ومرض أشهرًا، ثم توفي - رحمه الله - ليلة الأربعاء الثامن عشر من صفر سنة أربع وأربعين من القرن الثاني عشر.

[27]. ومنهم: العالم العلامة المشارك المحقق الفهامة، أبو عبد الله محمد بن أحمد ابن الشيخ ميارة، شارح التحفة. وتقدمت ترجمة جده. توفي - رضي الله عنه - خامس عشر المحرم سنة أربع وأربعين من القرن الثاني عشر.

[28]. ومنهم: الشيخ المحدث الفقيه القدوة، شيخ الجماعة في الحديث، سيدي إدريس العراقي، كان - رحمه الله - فقيها محدثا في الفنون، أخذ عن سيدي محمد بن عبد القادر الفاسي، وعن ولده سيدي الطيب الفاسي. وعن الشيخ

عبد السلام القادري الحسني. توفي - رحمه الله - سنة اثنتين وأربعين من القرن الثاني عشر.

[29]. ومنهم: العالم المدرس الوجيه، أبو الحسن علي بن أحمد العُزْمِيشي، بضم الحاء وفتح الراء وسكون ياء النسب، الفاسي دارًا ومنشأً. أخذ عن سيدي عبد القادر الفاسي وولديه الإمامين أبي عبد الله محمد، وأبي زيد عبد الرحمان. كان لصاحب الترجمة إقدام على التأليف، فشرح الموطأً والشافا. واختصر كتاب الإصابة لابن حجر. واختصر نفع الطيب للمقري. وله غير ذلك. وممن أخذ عنه شيخ شيوخنا سيدي أحمد بن المبارك. وكان يحدث عنه بسنده عن شيخه سيدي عبد القادر الفاسي، عن عمّ أبيه سيدي عبد الرحمان، عن الشيخ القصار، عن سيدي رضوان، عن سقين عن زكرياء عن ابن حجر بسنده عن البخاري. قلت: وهذا سندنا بواسطة شيخنا سيدي التاودي بن سودة، عن ابن المبارك. توفي صاحب الترجمة في وجهته للحج، ودُفن بالبقيع الشريف سنة خمس وأربعين من القرن الثاني عشر.

[30]. ومنهم: الشيخ الشهير، العلامة النحوي الكبير، الحافظ المعبر، المحقق المتقن، الصالح البركة، الزاهد الأورع، المدرس الأنفع، شيخ شيوخنا، أبو عبد الله، سيدي محمد بن الحسين الكندوز المصمودي، ولم تزل البركة في المصامدة من قديم الزمان، فقد حكى في المنهل الأصفى عن الشيخ علي البجائي وغيره أن المصامدة فيهم الخير، لأنه وفد منهم رجل على رسول الله صلى الله عليه وسلم، وحكى عن غيره أنهما رجلان قال: وذكر لي قوم أنهم سبعة وأن قبورهم موجودة إلى الآن، وفيه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم كَلَّم بعضهم بلغة البربر فانظره. وصاحب المنهل الأصفى هو أبو عبد الله محمد بن علي بن أبي الشرف الحسني التلمساني، قاله في النزهة. قلت: وحدثني شيخني أبو عبد الله التاودي بن سودة أنه قال: قرأت عليه ألفية ابن مالك، فكان ينقل عليها كلام المتقدمين والمتأخرين وشرح التسهيل وحواشي التصريح وغيره، قال: وقرأت عليه التلخيص، فلما مات شرعت في قراءته تدريسا، فرأيت في المنام فقلت: يا سيدي إنني ابتدأت قراءة

التلخيص مع الطلبة، فقال لي: بلغني ذلك، وكلما تقرأه يبلغني ثوابه مُضاعفاً. انتهى.  
توفي - رحمه الله - عشية يوم الخميس ثالث المحرم سنة ثمان وأربعين من القرن  
الثاني عشر.

[31]. ومنهم: الفقيه الوجيه المشارك (194) النبيه الولي الصالح البركة  
الناصح، علم الأعلام، وملجأ الأنام، المرجوع إليه في المعضلات، والمقصود في  
الأمر الدينية والدنيوية، محل المشكلات، سيدي أبو بكر بن محمد بن محمد،  
المدعو الخديم ابن سيدي أبي بكر الدلائي، كان - رحمه الله - من الأئمة  
المهتدين، ومن المجتهدين في العبادة والدين، جوالاً لا يقيم في داره إلا في فصل  
الشتاء والصيف، بقصد زيارة الأولياء ولقاء المشايخ، وله عجائب في العقل  
والفِراسة، وكان دؤوباً على الذكر وتلاوة القرآن ومطالعة كتب التصوف، لقي كثيراً  
من المشايخ وتربى وتأدب بالوليين الصالحين: سيدي أحمد بن عبد الله، وسيدي  
أحمد المدني. وكان سيدي أحمد بن عبد الله يستشير في الأمور المهمة، وصاحبه  
في خروجه إلى المشرق بقصد الحج، ولما وصلوا إلى المدينة المشرفة، انفصل  
سيدي أحمد بن عبد الله راجعاً إلى المغرب، وجاور بها صاحب الترجمة، وجال في  
بلاد الله ثم رجع إلى المغرب بعد ثلاث سنين، وكان كثير المحبة في سيدي أحمد  
اليمني وتزوج ابنته، ويُذكر أنه بإشارة من والدها، فكان يُرضيها غاية الإرضاء  
لمكانتها من والدها. توفي - رحمه الله - ليلة الجمعة خامس عشر جمادى الأولى  
عام تسعة وأربعين من القرن الثاني عشر.

[32]. ومنهم: الفقيه العالم المدرس، سيدي محمد بن محمد، المدعو ابن  
عزوز، كان ينتسب لأبي علي الشلوسي، نشأ بفاس وأهله بها، كان له مجلس جميل  
للتدريس بمسجد القرويين، ومسجد الأندلس بفاس، له دراية بالنحو والفقه، يقوم  
على ألفية ابن مالك ومختصر خليل، أخذ عن شيخنا ابن المبارك، وأخذ عنه جماعة  
من طلبة فاس، خرج من فاس في ابتداء المسغبة قبل عام الخمسين فشارط طنجة  
فتوفي بها في جمادى الأخيرة ودُفن بها - رحمه الله - سنة خمسين من القرن الثاني  
عشر.

[33]. ومنهم: الفيح الخيّر الدّين الأنور الصالح، أبو البركات والمكارم، سيدي

قاسم بن عبد السلام القادري الحسني، كان - رحمه الله - دؤوبا على الذكر والتلاوة، أوقاته مضبوطة لا يتخلف عنها أصلا، فكان إذا دخل منزله بعد صلاة العشاء يتنفل أولاً ثم يُقدم له ما تيسر من الطعام فيأكل قليلا نحو أربع أواقٍ من أي طعام كان لا يزيد على ذلك، ثم يعجل النوم ولا يطيل الجلوس بعد فراغه من الطعام أصلا، ثم ينام قدراً معلوما عنده ثم يفيق ويأخذ في ذكر الله في سبحة إلى أن يبقى من الليل الثلث، فيقوم بالتنفل إلى طلوع الفجر، ويخرج للمسجد لصلاة الصبح في الجماعة، ويجلس للذكر إلى أن تحل النافلة فيتنفل ورده ويرجع إلى داره فيأخذ إما في التلاوة أو الذكر، أو نسخ الكتب إلى وقت الظهر، فيتهيأ لها بالطهارة ويخرج لصلاة الظهر جماعة، ثم يجلس للذكر إلى صلاة العصر ثم يأخذ في الذكر إلى (195) الغروب، ثم يشرع في النوافل والذكر إلى صلاة العشاء، هذه عاداته - رحمه الله - لا يتخلف عنها إلا لمرض أو سفر، ولم يكن سفره إلا لزيارة بعض الصالحين كسيدي عبد السلام بن مشيش وأبي يعزى. أخذ العلم عن المسناوي والوجاري وغيرهما، وانتفع بسيدي أحمد بن عبد الله وترى به، وكان مُحافظا على السنة رابكا طريق الجادة، قاله في النزهة وأطال فيه، وقال هو عمه الشقيق. قال: وتوفي - رحمه الله - آخر جمادى عام واحد وخمسين ومائة وألف، بعد مرض نصف شهر ودُفن بضريح سيدي أحمد الشاوي - نفعنا الله به - خلف ظهره. قلت: وصاحب النزهة هذا هو سيدي محمد بن الطيب بن عبد السلام القادري الحسني، هكذا ذكر نفسه في أول كتابه الذي سماه النزهة النادية في ذكر أهل المائة الحادية والثانية، بلغ فيها إلى قرب الثمانين من المائة الثانية عشرة، والله تعالى أعلم.

[34]. ومنهم: العالم العلامة شيخ شيوخنا، سيدي أحمد بن مبارك السجلماسي

اللماطي، له تبحر في المنطق والبيان والأصلين والتفسير والحديث والقراءات، جمع القراءات السبع قبل دخوله لفاس على ولد خالته الإمام الكبير الولي الصالح الشهير سيدي أحمد الحبيب، ودخل صاحب الترجمة لفاس بقصد القراءة بها عام عشرة ومائة وألف، أخذ عن سيدي محمد القسنطيني وسيدي علي الحريشي، وله

حفظ وعارضة في التدريس، وينفرد بأقوال من عندياته يجريها على ما يظهر له ولا يُبالي من يخالفه، ويُصرح لنفسه بالاجتهاد المطلق، ويرد على الأكابر ولا يصغي لمن يبحث معه في ذلك، وكان كثير التعظيم لقدر النبي صلى الله عليه وسلم، ويحمل الناس على شدة محبته ويُدرکه البكاء وهو على كرسي التدريس، وتارة يغلب عليه الضحك إذا استطرده بعض الحكايات المضحكة، وربما طال ضحكه، وكان يعتقد ولاية سيدي عبد العزيز الدباغ، ونسب له أشياء تقف عندها العقول، وكان هذا الشريف، يعني سيدي عبد العزيز، تظهر عليه حالة الجذب والمُلامتة. وألف صاحب الترجمة فيه مجلداً، وألف أيضاً تأليفاً في قوله تعالى: ﴿وَهُوَ مَعَكُمْ أَيْنَ مَا كُنْتُمْ﴾ واختلف فيه أهل عصره، فمنهم من أعجب به، ومنهم من أنكر قبوله فيه وشنع عليه، ومن جملتهم الشيخ الإمام الورع العلامة سيدي الكبير السرخيني، فله كتاب في الردّ عليه بغاية التشنيع، وألف أيضاً كتاباً سماه كشف اللبس، عن مسائل خمس، وله طرر على شرح سيدي سعيد قدورة وجزدها بعض الطلبة، وأخذ عنه جماعة من أعيان فاس. قلت: ومن جملتهم شيخنا الإمام سيدي محمد التاودي ابن سودة فهو عمدته. توفي - رحمه الله - غدوة يوم الجمعة ثاني عشر جمادى الأولى سنة ست وخمسين من القرن الثاني عشر. (196) ودفن مع شيخه سيدي عبد العزيز الدباغ - رحم الله الجميع.

[35]. ومنهم: الفقيه الخَيْرِ الدَيْنِ، سيدي أحمد السريري، التطاوني منشأ ووفاته. كان - رحمه الله - ذا نفس زكية وحالة مرضية، قال في النزهة: ولست أعرفه حق المعرفة إلا أنني سمعت الثقات يتمون له خيراً، وكان خطيباً بليغاً، حضرت خطبة عيد الأضحى في تطاون عام واحد وخمسين ومائة وألف، فرأيت عليه أثر الخشية والخير والبركة، وخطب يومئذ خطبة حسنة - رحمه الله - انتهى. ولم يذكر تاريخ وفاته إلا أنه ذكر ترجمته في العام السادس من الخمسين، فالله تعالى أعلم.

[36]. ومنهم: الفقيه المشارك المحقق، سيدي الحسن بن علي المعروف بأبي عنان، أحد نجباء وقته، درّس وأفتى وتعاطى الشهادة، وكان يتعاطاها بِسِمَاطِ القرويين، وكان مقصوداً للمهمات منها، وله أخلاق حسنة وسيرة مُستحسنة، مع

كمال مروءة وصيانة، وتمام عقل ورزانة، علامة نجيب ومُحقق أريب، جامع مانع في علو قدره مُتواضع، يقوم على مختصر خليل وألفية ابن مالك، وله مشاركة حسنة في الأصولين والبيان والنحو والمنطق وغير ذلك، وله دراية بالتوثيق، يأتي فيه بالعجب. أخذ عن أبي العباسي الوجاري وابن المبارك، وأخذ عنه جماعة من طلبة فاس وفُقهاءها. توفي - رحمه الله - بالطاعون خامس رجب سنة ثلاث وستين من القرن الثاني عشر.

[37]. ومنهم: الفقيه العالم المدرس الفصيح، شيخ شيوخنا، أبو عبد الله سيدي محمد بن عبد السلام بناني، الفاسي دارًا ومنشأً ومولدًا ووفاء، كان - رحمه الله - من الملازمين لتدريس مُختصر خليل بمسجد القرويين بفاس في مجلس جميل، وأفتى بفاس في النوازل، وكان له يدٌ في الترسيل وصنعة في الإنشاء والشعر، وألّف كتبًا منها: شرحه على الكلاعي في التّيسير في عدة أسفار، وشرح لامية الزقاق في الأحكام، وشرح منظومة سيدي عبد الرحمان الفاسي في الإسطرلاب، وشرح الحزب الكبير للإمام أبي الحسن الشاذلي، وصلاة سيدنا عبد السلام بن مشيش، وله تأليف آخر، أخذ عن شيوخ فاس، كأبي عبد الله بردلة وغيرهم في فهرسته. توفي سادس عشر من ذي القعدة عام ثلاثة وستين من القرن الثاني عشر بعد لزومه الفراش مدة طويلة، وكان ارتحل إلى تطوان في مسغبة عام الخمسين فدرّس بها التفسير والنحو وغيرهما ثم رجع إلى فاس حتى توفي - رحمه الله -.

[38]. ومنهم: الفقيه الإمام العالم العلامة الهمام، الزاهد الورع الصوّام القوّام، الساجد الراكع في تفرغ أوقاته على الدوام، المدرس المحصل النفاع، الولي الصالح المنور التلامذة والأتباع، سيدي محمد المدعو الكبير ابن محمد بن محمد بن محمد السرغيني العنبري. قال في النزهة كذا رأيتُه يتسبب (197) نفسه بخطه، ثم قال: كان - رحمه الله - أحد أعلام الزمان المشهورين بالعلم والتحصيل والإتقان، والزهد والورع والولاية والعرفان. أخذ - رحمه الله - عن جماعة منهم مالك زمانه سيدي الحسن بن رحال المعداني وتربى بالولي الصالح سيدي محمد بن عبد الرحمان الصومعي التادلي وأخيه سيدي العافية وغيرهم، وله تقايد نفيسة على الخطاب

والمواق، واختصر صحيح مسلم وله فيه تأليف قوله تعالى: ﴿وَهُوَ مَعَكُمْ أَيْنَ مَا كُنْتُمْ﴾ وله غير ذلك، ودخل لفاس بقصد القراءة حدود عام عشرة ومائة وألف، وانتفع بالولين سيدي أحمد بن عبد الله، وسيدي أحمد اليميني، وولي تدریس جامع الحمرا بفاس الجديد وخطابتها والإمامة بها، ثم سكن فاس الإدريسية وولي الخطابة والإمامة بمسجد الشرفاء، ودرّس بها خليلا كثيرا. وقرأ بها التفسير وغيره مما يذكر. وكان - رحمه الله تعالى ورضي عنه - من أهل المجاهدة في العلم والدين والمحافظة على اتباع السنة وطريق المهتدين لا تراه إلا ذاكرا أو مصليا أو مُدرسا فإذا صلى الصبح جلس يذكر الله تعالى إلى حَلِّ النافلة فيتنفل ويطيل في التنفل فلا يستطيع أحد أن ينظر انصرافه. فإذا جلس بمجلس درسه قرأ نحو ثمن الحزب من مختصر خليل، وينقل شيئا من كلام الخطّاب والمواق، وربما أطال وربما أقصر ولا يُدرکه إعياء. فأول التدریس عنده كآخره، وكل ذلك ممزوج بالوعظ والتذكير وحكاية أحوال السلف الصالح، يحض على الاقتداء بهم كثيرا، ويُعظم العلماء والأولياء، وإذا اضطره الحال إلى مناقشة مع بعض الشُّراح وغيرهم اقتصر على القدر الضروري ويقول: إن الاعتراض على العلماء من قبيل الغيبة فلا يجوز إلا لضرورة بيان الحق، وهو في ذلك كله كثير الأدب مع الله تعالى ومع عباده في كل أموره. مجلسه مجلس تحصيل وتحقيق، وبيان وتدقيق، وتذكر وخشوع، ومع كثرة ما يُجلب فيه من الفوائد والأنفال فهو بعيد عن الكلال والاستثقال، وكثيرا ما يستغرق فيه الإنسان حلاوة لفظه وينفعل لتذكيره ووعظه، فأزمنتّه مواسم الأعمار، وأمكنته مطالع الشمس والأقمار، وأنشد فيه صاحب النزّهة فقال:

1- تُريك بهجئته ما ضمّ باطنه من المعارف والأسرار والكرم

2- فهو الفريد الذي جاء الإله به في العلم والدين والتحقيق والحكم

وكان يقول: إذا طال المجلس فللشيطان فيه نصيب، وكان يقرأ تفسير القرآن قبل افتتاح تدریس المختصر، وأول ما يفتح الآية بإعرابها ونقل كلام المعربين وشواهد العرب ثم يقدم ما ورد في تفسير الآية من الحديث، ويقول: كل من لا

يَسْبَحُ بِحَارِ التَّزِيلِ بِسُفْنِ السُّنَّةِ غَرِقًا. ويذكر ما تيسر من النكت البيانية والمباحث العرفانية والأسرار الربانية، (198) كل ذلك بعناية الأدب والخشوع والسكينة والخضوع. وتنفعل لمواعظه القلوب، وتنفرج بمعارفه الكروب، فإذا فرغ من درسه أخذ في التنفل ما شاء الله ثم يذهب لداره، فلا يخرج منها إِلَّا لِصَلَاةِ الظُّهْرِ، فيدرس بعد صلاة الظهر في غالب أحواله صحيح البخاري، وإن لم يكن له درس أخذ في الذكر مستقبلاً، إلى أن يصل العصر، ويتنفل قبل العصر ما قدر له ويتمادى في الذكر بعد صلاة العصر إلى أن يصلي المغرب، ثم بعد فراغ الطلبة من قراءة الحزب، يدرس إما المرشد المعين، أو رسالة ابن أبي زيد إلى أن يصلي العشاء، وينصرف إلى منزله، هذا دأبه، وكان إماماً وخطيباً بجامع الشرفاء نحو ثنتي عشرة سنة، آخرها سنة موته وكان يُجالس الطلبة في بعض الأحيان، فلا يستطيع أحد أن يتكلم بغير مباح شرعاً، فإذا جاوز أحد الحد، ولو بكلمة، زجره بأن يقول: حسبك حسبك. وكان لا يدهن العمال في شيء، بل ربما يُواجههم بما يكرهون، وربما صفح عن بعضهم، وربما تنزل في بيان الحق لهم بكلام لين، وقد جاءه بعض الولاة ممن له صولة ومعه شاب، فقال: ادع يا سيدي لهذا الشاب فإنه عزيز عندي، فقال: لعنك الله وإياه، وكررها ثلاثاً، وجاءه ولئى فاس يتبرك به فكلمه في تسريح بعض المسجونين، فقال: إن عنده مال المخزن، فقال له الشيخ: وما الدليل على ذلك، قال: أخبزي به من يوثق به، فقال له: من يوثق به لا يأتي إليك ولا يقرب ساحتك، ولو كان موثقاً به ما تكلم معك في هذا ونحوه. وهذا شأنه في البعد عن أهل الظلم وعدم الركون إليهم، وكان يحذر الطلبة من موالاته الولاة، ويُقبِّح على الطلاب أن يجعل ما أنعم الله به عليه من القرآن والعلم خدماً لهم ويتخذوه وسيلة إلى نيل ما في أيديهم، ويقول: إن الولاة يصيبونك في أعز ما عندك وهو دينك، بأهون ما عندهم وهو دنياهم. ولا يرضى لطالب العلم خطة شهادة وعمل قضاء وغيره، ويُقرر أن العدل الذي ينجو به والي القضاء وغيره مستحيل في زماننا عادة، ويذكر قول ابن عبد السلام: حاصل الخطط الشرعية في زماننا هذا أسماء شريفة على مسميات خسيصة، ويُقرر أن تولي الخطط في زماننا هذا يجرده جرحه في دين متوليه، ولا يقبل في ذلك عذراً، ويُنبه على مجانية معاملة مستغرق الذمة وأهل الشبهات في مكاسبهم،



ويحذر من أكل طعامهم وقبول هداياهم، ولا يرضى لطالب العلم إلا بما يرفع الهمة عن الخلق، ويحذر من موالاته أصحاب الدنيا والجاه، ويقرر أنهم لا يخالطون الطالب إلا لتكميل دنياهم، ويحض على الحلال ويحذر من الوسوسة فيه، ويعيب قول من قال إنه انقطع، ويستدل على بقاءه بقوله صلى الله عليه وسلم: "لا تزال طائفة من أمتي ظاهرين على الحق حتى يأتي أمر الله" لأنهم (199) لو لم يأكلوا الحلال ما كانوا على الحق. ويقرر أن أسواق المسلمين محمولة على الحلال إلا بقرينة، فإذا ظهرت قرينة يؤذن بشبهة أو تحريم عمل عليها. ويكتفي بهذا القدر تحرزا من الوسوسة المفضية للتضييق، وكان يحض على قيام الليل والتمادي في الذكر من صلاة الصبح لحل النافلة، ويُرغب في اتباع السنة وسيرة السلف الصالح والافتداء بهم وتعظيمهم، ويعتني بنقل أخبار الصالحين وأحوالهم. يغير البدع ويقول: ما ظهرت بدعة إلا وأخمدت سنة، ولا شاعت بدعة إلا شاع شؤمها في الخلاق، ويتعرض لإنكار ما يراه من البدع الوقتي، وكانت له محبة قوية في أهل البيت ويُحب لهم الخير كثيرا ويتمنى لهم العلم والدين ويقول: هم أولى الناس به، وإن رأى من بعضهم ما لا يليق أشفق من ذلك وتألم منه. وكان لا يفتي إلا في نوازل الصلاة والصيام ونحوها، فإذا سُئل عما يتعلق بالنكاح والطلاق والبيع ونحو ذلك امتنع من الجواب أصلا، وربما ظهرت الكراهة في وجهه، أو نطق بتعود ونحوه حسما لمادة تكلفه بالإفتاء في ذلك وتحريا عن خوضه تلك المسالك المفضية للهلاك، لأنه يرى أن في الوقت من يقوم بذلك عنه فلا يتقلد عُهْدَتَهُ وبلواه. وبالجملة فمحاسنه كثيرة، وشمائله عطيرة، نفعنا الله ببركاته. توفي - رحمه الله - في زوال يوم الجمعة أو قبله بقليل سنة أربع وستين من القرن الثاني عشر ودُفِنَ متصلا بالجدار الغربي الشمالي من داخل روضة الولي الشهر سيدي أحمد اليميني نفعنا الله بهم أجمعين. رُئي صاحب الترجمة في المنام فقيل له: ما فعل الله بك، فقال غفر لي ورحمني وأدخلني الجنة أنا ومن اجتمع علي. انتهى.

[39]. ومنهم: الولي الشهير العالم العلامة الزاهد الكبير، سيدي أحمد، الملقب

الحبيب ابن محمد السجلماسي اللمطي، نسبة للْمُطِ، بالتحريك: رهط من أهل

سجلماسة، وصفه تلميذه العلامة سيدي أحمد بن عبد العزيز بقوله: فريد العصر، ذو المآثر التي لا يُدرکہا الحصر، المتضلع من المعقول والمنقول، المتحلي من الفضائل والفواضل، بما يُبهر العقول، المحلى بالحفظ والتحقيق بين مشاهير القراء وسائر أرباب العلوم الغراء، من حاز المجد الراسخ، والولاية التي ما يُحكّم آياتها من ناسخ، سيدنا المتبرک به شرقاً وغرباً، المتخذ حُبه وسيلة إلى الله قُربى، شيخنا أبو العباس سيدي أحمد الحبيب بن محمد السجلماسي، أدام الله وجوده، وأسبغ عليه آلاءه وجوده، ونظمتنا وأحببنا في سلك من صحت نسبته إليه، وفُتح بالقصد الأسنى على يديه. انتهى. فكان - رضي الله عنه - من أكابر الزهاد وممّن شاعت كراماته وفضائله في البلاد، وممّن أجمع الخاصة على ولايته واعترف الكل بتحقيقه للعلوم ودرأيته، طويل المكث في داره لا يخلُص أحدٌ لملاقاته (200) إلا بعد المدة المديدة مع حرص الناس على ذلك، ولزومهم بابه. أخذ العلم والطريقة على عدة شيوخ من المغرب والصحراء، وأخذ عنه جمٌّ غفير من سجلماسة وغيرها. توفي - رضي الله عنه - رابع المحرم سنة خمس وستين من القرن الثاني عشر، ودُفن في داره وبُني عليه ضريح.

[40]. ومنهم: الفقيه العلامة الدراك الفهامة الإمام الناصح والولي الصالح، سيدي محمد بن محمد بن عبد الله الورزازي، كان - رحمه الله - مُشاركاً في علوم العربية والفقه والتوقيت والمنطق والبيان والتصوف. درّس العلم بزواية سيدي حسين بن ناصر بدرعة، وأفتى في النوازل الفقهية، وشرح لامية الزقاق شرحاً مختصراً، وشرح المقنع لابن سعيد. مات - رضي الله عنه - سنة ست وستين من القرن الثاني عشر ودُفن بمكة المشرفة بجوار أبي طالب المكي، نفعنا الله بهما.

[41]. ومنهم: الفقيه القاضي، أبي عبد الله سيدي محمد ابن العلامة سيدي محمد بن قَرَيْش التطاوني، تقدمت ترجمة والده عام ثلاثة ومائة وألف. وتوفي صاحب الترجمة سنة اثنتين وسبعين من القرن الثاني عشر.

[42]. ومنهم: الفقيه المفتي النوازلي، سيدي محمد بن عبد الصادق الدكالي الفرجي، ترددت إليه الفتوى بفاس نحو ثلاثين سنة، ودرّس بمسجد القرويين

مختصر خليل، وله عليه شرح جليل. توفي ثاني شعبان عام خمسة وسبعين، بموحدة، من القرن الثاني عشر.

[43]. ومنهم: شيخ شيوخنا العالم العلامة المحقق المشارك الصالح الناصح،

سيدي أحمد بن عبد العزيز الهلالي، نزيل مدغرة سجلماسة ودَفِينُهَا. كان - رحمه الله - إماما في تحقيق العلم من بيان ولغة ونحوٍ وفقه وحديث ومنطق وهندسة. قرأ بفاس على ابن المبارك، وجلس في مجلس سيدي الكبير السرخيني وأبي عبد الله الجندوز، وأخذ في سجلماسة عن الشيخ العلامة الزاهد الورع سيدي أحمد الحبيب. درّس صاحب الترجمة بمدغرة المذكورة وسجلماسة وفاس وغيرها، وكان محررا محققا. وألف كتبا عديدة منها شرح خطبة القاموس، وشرح أرجوزة سيدي عبد السلام القادري في المنطق سماها الزواهر الأفقية، على الجواهر المنطقية، وبالغ فيه في التحرير والإتقان. وله تأليف في اصطلاح القاموس أتى فيه بقواعد وأصول في اللغة، وله عارضة في نظم الشعر، فمن ذلك قوله في زيارة سيدنا عبد السلام بن مشيش:

1- زَائِرُ الْقُطْبِ أَهْدِ زَكِي السَّلَامِ لِإِمَامِ الْكُؤَالِ عَبْدِ السَّلَامِ

2- وَأَمَانًا مِنْ كُلِّ هَوْلٍ وَضُرٍّ يَا سَلَامَ يَا حَبَّ قَرَبِ السَّلَامِ

وْحُبِّ، بضم الحاء، كلمة تدلُّ على المدح كحبذا، وكان صاحب الترجمة يتعاهد الرحلة لفاس من بلده بقصد زيارة ما فيها من الصلحاء أحياءً وأمواتا. قال صاحب النزهة: ورأيت في زمان إقامته بها يحضر مجلس شيخنا سيدي الكبير السرخيني في التفسير وغيره ولا يتكلم، بل يقتصر على السماع منه مصغيا ومُطَرِّقا، ورحل صاحب الترجمة للحجاز مرتين بقصد الحج وألف في رحلته، رحلة جلييلة. ولقي مشايخ الحرمين ومصر، وكان من أهل الاعتناء بالعلم وتقييده، لا تراه إلا مطالعا أو مدرسا أو ذاكرا، وغالب أحواله المطالعة أو التقييد، وكان شرع في شرح مختصر خليل فمات وهو في شرح الخطبة، وله روايات وإجازات من المشاركة والمغاربة، قال: ومما أخذت عنه من المشاركة الإمام الحفناوي، وأول ما سمعت

منه قوله صلى الله عليه وسلم: "الراحمون يرحمهم الرحمان، ارحموا من في الأرض يرحمكم من في السماء". قال - رضي الله عنه - في فهرسته ما نصه: حيث نزلت بشيخنا البركة الحفناوي ناويًا أن أطلب منه أن يريني هذا الحديث، فوجدته داخل المنزل، وأجلسني أصحابه في غرفة بفناء المنزل مفروشة مُعدّة للقراءة والذكر، فلما خرج الشيخ - رضي الله عنه - قمت له وسلمت عليه فجلس، ثم لما جلس شرع يحدثني بهذا الحديث، ففرحت غاية، ونظمت له في وصف الحال:

- 1- من يشاء أن يحظى بما هو ناو ويبدأ كل مسابق ومُنَاو
- 2- فلينتح المولى الإمام محمدا شيخ الشيوخ الحافظ الحفناو

في قصيدة طويلة. ولفظ الحديث "الراحمون يرحمهم الرحمان، ارحموا من في الأرض يرحمكم من في السماء". أخرجه أحمد وأبو داود والترمذي والحاكم في المستدرک. توفي - رحمه الله - سنة سبعين من القرن الثاني عشر.

[44]. ومنهم: الأستاذ المحقق شيخ القراء وقدوة المحققين، أبو زيد سيدي عبد الرحمان بن إدريس الحسيني المنجري. كان - رحمه الله - إمامًا في القراءات، ماهرًا فيها، عارفًا بطرقها وتوجيهاتها، فحفظ قراءة العشر وكان عارفًا بالتفسير والحديث، والنحو واللغة، أخذ عن أبيه وغيره، وفاق أشياخه ثم جلس للإقراء فرحل الناس إليه وقصدوه من كل جانب، وله تأليف منها حاشية على الجعبري، وشرح الدالية وحاشية صغيرة على فتح المنان، وعلى المرادي. توفي - رحمه الله - سنة تسع، بتقديم التاء على السين، وسبعين من القرن الثاني عشر.

[45]. ومنهم: الشيخ الأديب، البارع النجيب الصالح الشهير، والناصح الكبير المستغرق أيامه في مدح الرسول، والبالغ في رضاه غاية الوصول، أبو المواهب والبركات، سيدي المعطي ابن صالح الشرقي، من حفدة الولي الشهير سيدي محمد الشرقي، نفعنا الله به، له صيت عظيم (202) وجاه عريض عميم، وله أتباع وأصحاب خاصة وعامة يحفظون عنه كرامات وخوارق عادات، وكان له إقبال على استفادة العلوم واعتناء باقامة الرسوم، وحصلت له أمور من الطريقة، والمخالطون له يذكرون

له مقاماً عظيماً مُضاهياً لمقام الأكابر من الأولياء، وله باع في الترسيب والإنشاء وعارضة في الأدب وقوة على المطالعة وذوق سليم في إشارة القوم. حسبما دل عليه كتابه الذي سماه ذخيرة المحتاج، في صاحب اللواء والتَّاجِ صلى الله عليه وسلم، وأكمل منه نحو الربيعين، قاله في النزهة، والذي سمعناه نحو الثمانين، ورأيت بعض أسفاره وسمعت كلامه فيها وهو مما يدل على علو مقامه، إذ كل إناءٍ يرشح بما فيه، ومُخاطباته تدل على ممارسته في العلم. أخذ عن أبيه سيدي صالح وعن الشيخ الصالح الولي الناصح سيدي أحمد بن ناصر الدرعي وغيرهما، نفعنا الله ببركاتهم. توفي - رحمه الله - أوائل المحرم سنة ثمانين من القرن الثاني عشر.

[46]. ومنهم: شيخ شيوخنا العالم المدرس الراجي لربه في الإمداد، وملحق الأحفاد بالأجداد، أبو عبد الله محمد بن قاسم جسوس، كان - رحمه الله - كثير الدوام على مختصر خليل تدريساً وإقراءً، وأخذه عنه غالب نجباء الوقت، وكذلك رسالة ابن أبي زيد وَحَكَم ابن عطاء الله وصحيح البخاري. وأخذ عن أبي عبد الله المسناوي والشيخ أبي عبد الله بردلة وعمه عبد السلام وأبي عبد الله محمد بن عبد الرحمن بن زكري وأبي عبد الله بن عبد السلام بَنَانِي وغيرهم. وطال عمره في التدريس، وألف كتباً منها شرح مختصر خليل في تسعة أسفار، وشرح حكم ابن عطاء الله وشرح توحيد ابن عاشر والتصوف منه، وشرح الشمائل وفقهية سيدي عبد القادر الفاسي، وأجازه أشياخ من علماء وقته. توفي - رحمه الله - ضحوة يوم الأربعاء الرابع أو الخامس من رجب الفرد سنة اثنتين وثمانين من القرن الثاني عشر، ودُفِنَ بزواية سيدي عبد القادر الفاسي، ومما أنشده في مرض موته:

- 1- سلامٌ على أهل الحما حيثما حلوا هنيئاً لهم يا حَبِذا ما به حلوا
- 2- لهم أظهر المولى شمس بهائه فيا ليت خدي في التراب لهم نعل
- 3- متى يا غريب الحي يأتي بشيرهم فبتتهج الدنيا ويجتمع الشمل
- 4- صلوني على ما بي فإني لوصلكم وإن لم نكن أهلاً فأنتم له أهل

انتهى. من النزهة مع اختصار ونقل بالمعنى وتبديل قليل.

[47]. ومنهم: الفقيه الصالح العابد الناسك، سيدي العربي بن طُرَيْقة، بضم الطاء وتشديد الياء، السعيد النجار، التطاوني الدار، كان - رحمه الله - مُشارا إليه بالصلاح والعلم، وكان يُدرس العلم بزاوية الشرفاء وكان حسن الأخلاق (203) لَيِّن الجانب صابرا للإقراء كثير النفع للمبتدئين والغُرباء، وكان محققا بعلم الحساب والفرائض، يستحضر مسأله ضرورة، وكان المفزعُ إليه في ذلك العلم مع مشاركته في فنون من العلم. توفي - رحمه الله - سنة ثمان أو سَنعٍ وسبعين من القرن الثاني عشر.

[48]. ومنهم: العالم العلامة البحر الفهامة، شيخ مشايخنا، سيدي أحمد الورزازي، منسوب إلى ورزازة بلدة بسوس الأقصا، كان - رحمه الله - فقيها نحريًا عالمًا كبيرًا يُحقق المسائل ويُدققها، ولا يرضى بالتقليد في جُلها، كان يميل إلى تحكيم العقل في الأمور النقلية والعقلية، حتى أتهم بالاعتزال وامتنح عليه بالسجن ثم خلي سبيله، وحدثني بعض من قرأ عليه أنه سمع منه مقالات اعتزالية، فراجعها فيها فلم يرجع. فالله أعلم وعند الله تجتمع الخصوم، وكان معظمًا عند الناس يذكرون عنه كرامات، لقيته وأنا طفل صغير مع أبي فرزته ولم ألقه بعدُ حتى مات - رحمه الله - سنة تسع وسبعين، بتقديم التاء في الأولى والسين في الثانية، من القرن الثاني عشر. أخذ عن أخيه وعن شيخ الجماعة أحمد مبارك وعن مشايخ عديدة بالمشرق والمغرب، نفعه الله بذلك أمين. وكان يحفظ كثيرا من المتون ويكررها على ظاهر قلبه كمختصر خليل والألفية واللامية ومختصر السبكي والسنوسي في المنطق والصغرى والكبرى والتسهيل وغير ذلك. وبالجملة كان أعجوبة زمانه في الحفظ والفهم، وكان شديد الشكيمة على الولاة، لا يخاف من أحد منهم ولا يُبالي بهم، فَسَلَّمَهُ اللهُ منهم حتى لقي الله - رحمه الله وعفا عنه -.

[49]. ومنهم: شيخ المتكلمين، وإمام الأصوليين، الفقيه العلامة شيخ شيوخنا، أبو حفص سيدي عمر الفاسي، كان - رحمه الله - فقيها عالمًا مُشاركا متبحرًا في علم الأصول والبيان. أخذ - رحمه الله - عن سيدي أحمد بن المبارك وغيره، وكان مُهابا ذا سمٍ ووقار مُظهِرًا للإجلال العلم وتعظيمه. توفي - رحمه الله - سنة

ثمان وثمانين من القرن الثاني عشر وفي هذه السنة مات الفقيه الصالح، الولي الناصح، الناسك الخاشع، سيدي محمد غَيْلان، بفتح الغَيْن المعجمة، كان - رحمه الله - فقيهاً عالمًا عابدًا خاشعًا، أخذ عنه جماعة من الأعيان، ودرّس فنونا من العلم بمسجده بالمطمار من مدينة تطاون - رحمه الله - وأصله من غرناطة، قدم جده في فتنة الأندلس فاستوطن تطاون، هكذا ذكر لي بعض أولاده، والله تعالى أعلم.

[50]. ومنهم: الفقيه المحصل المدقق المتبحر أحد مشايخ الإسلام، فريد عصره ووحيد دهره، غاية المنى ومنتهى الأمانى، سيدي محمد بن الحسن البناني، ابن عم المتقدم، كان - رحمه الله - متضلعا بالفقه عارفا بالتفسير والحديث والنحو وغير ذلك، وكان مجلس درسه يُذهل العقول، وكثرة ما يستحضر من النقول مع فصاحة العبارة وحُسن الترتيب. ألف حاشيته المشهورة على الزرقاني أحسن فيها وأجاد، ونفع الله بها العباد، وتلقاها الناس بالقبول، وله شرح (204) على السلم في المنطق، وابتدأ شرحا على مختصر خليل فلم يكمل. توفي - رحمه الله - سنة أربع وتسعين من القرن الثاني عشر.

[51]. ومنهم: شيخنا الفقيه الإمام المُحدِّث العالمُ النحرير، أبو الحسن سيدي علي بن طاهر، بن أحمد بن محمد شطير الحسني، كان رحمه الله - فقيها نحويا مُحدِّثا ذا ورع تام. سمعت منه جزءًا من ألفية ابن مالك، وكان صابرا لإلقاء الدرس، ذا عناية بالعلم مُتواضعا متقشفا يلبس الخشن من الثياب على طريق السلف الصالح. توفي - رحمه الله - سنة تسعين من القرن الثاني عشر وكان يدرس شمائل الترمذي واقفا فيها على وفاة النبي صلى الله عليه وسلم، وكانت وفاته فجأة، صلى العشاء بالجماعة، وطالع شراح الرسالة لتدريس وقت الصبح، ثم نزل به الموت فيما ذكر غير واحد، والله تعالى أعلم.

[52]. ومنهم: الفقيه العلامة النحرير المتفنن، سيدي عبد الكريم اليزغي الفاسي، كان - رحمه الله - فقيها نَحْرِيًّا متفننا في العلوم، محققا للمسائل نفاعا لطلبة العلم، مُقتصرًا في تدريسه على تحرير الصورة لا يزيد عليها إلا المهم، لقيته

في تطاون حين بعثه السلطان يُدرِّس العلم فيها وأخذتُ عنه، وكان له صوت جهير ينتفع به القريب والبعيد. وكان ضخم البدن عريض البطن. توفي - رحمه الله - في حدود التسعين من القرن الثاني عشر.

[53]. ومنهم: شيخنا الإمام العالم الفقيه المدرس الخطيب، سيدي عبد الكريم قريش، كان - رحمه - الله - مشاركاً في كثير من الفنون، عالماً بمسائل التوثيق، يستحضر كثيراً من مسأله، دارت عليه الفتوى في زمانه بمدينة تطاون. وكان يستظهر مختصر خليل حفظاً. سمعت منه البخاري مراراً ومسلماً وتفسير الجلالين ومختصر خليل ورسالة ابن أبي زيد وألفية ابن مالك ولايته، وتوضيح ابن هشام، وجزءاً من المغني والسلم، ومختصر الشيخ السنوسي في المنطق وعقيدته الصغرى والكبرى، وتلخيص المفتاح في البيان والشفاء، والهمزية ولامية كعب بن زهير، وكان - رحمه الله - ملجأً للناس في الفتوى والشفاعة عند الولاة، تولى قضاء طنجة قهراً فأظهر العدل وحُمدت سيرته عند الناس، ثم صُرف عنه ووجهه الأمير إلى المشرق بقصد الحج فمات في الحجاز راجعاً سنة سبع وتسعين من القرن الثاني عشر، وكان ابتداءً حاشيته على المواق، فتركها لعدم التفرغ لها والله تعالى أعلم. قال شيخنا بَنيس: وقد حضرت وفاته بقُرب العقبة الكبرى من الحجاز أواخر المحرم فاتح سنة سبع وتسعين، وقد وقفنا معه بعرفة سنة ست بالجمعة، وبمكة أصابه مرض البطن ولم يزل مصحوباً معه إلى أن توفي رحمه الله.

[54]. ومنهم: ابن عمه الفقيه الصالح، المدرس الخطيب، قاضي تطاون، سيدي عبد السلام بن قريش، كان فقيهاً مُتواضعاً، خاشعاً حسن الأخلاق ذاكراً الله تعالى، لا تجده في آخر (205) الليل إلا متوجهاً إلى القبلة يدعو ويذكر، طالت ولايته للقضاء في مدينة تطاون في عز وعافية ثم قبضه الله على سرير العافية مع سعي الولاة في هتك حرمة فلم يقدرُوا منه على شيء. توفي - رحمه الله - سنة سبع من القرن الثالث عشر ودُفن في مدرسته بالعيون.

[55]. ومنهم: شيخنا الإمام الجبر الهمام، مفتي الأنام، وأحد أئمة الإسلام، خاتمة المحققين، وشمس المدققين، سيدي محمد بن الحسن الجنوي الحسني



السُّماتي، كان - رحمه الله - مُشاركاً في الأصول والفروع، يحرر المسائل ويدققها ولا يرضى بالتقليد في شيء من علومه، وكان ملجأً للناس في حل المشكلات، تأتي الفتاوى إليه من أقطار أرض المغرب، أخذ - رحمه الله - عن شيوخ عديدة، منهم عالم تطاون الفقيه الورززي المتقدم، ومنهم شيخ الجماعة الفقيه العلامة سيدي التاودي بن سودة وهو عمدته، ومنهم أبو حفص سيدي عمر الفاسي المتقدم وأجاز له الفقيه شيخ الجماعة سيدي محمد كسوس المتقدم، وأخذ الطريق عن الولي الصالح سيدي أحمد الصقلي، وكان أكثر مطالعته من كتب القوم رسائل ابن عباد، ويحضُّ على مطالعتها، وكان له يد في علم التصوف، أعني تصوف أهل الظاهر مطلعاً على غالب فروعها، أصله - رحمه الله - من سماتة، ثم انتقل إلى تطاون، فأخذ بها عن الورززي وغيره، ثم رحل إلى فاس، فاجتهد في تحصيل العلم وتقييد مسائله، وبذل المجهود في تحريره، وكان مقلاً من الدنيا، فإذا اشتدت به الحاجة خرج يُلازم عند شرفاء وزان للخطبة والصلاة وتدريس العلم ثم يرجع إلى فاس، وكان يحب الخمول، ويفر من الشهرة، ويفر من ملاقات السلطان حتى أخذته شبكة الأقدار، فعلق بها كرها، فنقله إلى مكناسة، ثم نقله إلى طنجة، ثم نقله إلى تطاون، فكان ذلك سبباً لاتصالنا به فأخذت عنه البخاري مرتين سماعاً وبعضه تفسيراً، وقرأت عليه حزين من تفسير القرآن العظيم ومختصر خليل ورسالة ابن أبي زيد وجمع الجوامع وتلخيص المفتاح والورقات لإمام الحرمين وحكِّم ابن عطاء، وأصول الطريقة للشيخ زروق، وطرفاً من الشفا وطرفاً من النصيحة الكافية، ومنظومة سيدي العربي الفاسي في اصطلاح الحديث. توفي - رحمه الله - بمراكش في ثالث عشر رمضان يوم الاثنين عام مائتين وألف، فهو خاتمهم نفعنا الله ببركاتهم أجمعين، والحمد لله رب العالمين.

## [14]. ذكر مشاهير القرن الثالث عشر:

[1]. فمنهم: شيخنا الإمام الحبر الهمام، شيخ الجماعة، ومطلب الأمداد وملحق الأحفاد بالأجداد، الفقيه المحدث المدرس الخطيب، سيدي محمد الطاودي بن الطالب بن سودة، الثمري نسباً، الفاسي داراً ومنشأً، كان - رحمه الله - مشاركاً في فنون من العلم له عناية بنشر (206) العلم على كبر السن وضعف البدن، خرج على يديه جماعة من الأعيان، درّس التفسير مراراً بجامع القرويين، ودرّس البخاري كذلك ومختصر خليل وألفية ابن مالك وغير ذلك من الفنون، وألف تأليف، منها: حاشية كبيرة على البخاري في سفرين، ومنها حاشية على الزرقاني في سفر كبير، ومنها شرح على تحفة الحكام لابن عاصم مختصراً مفيداً، ومنها شرح لطيف على الأربعين النووية، وشرح على الجامع للشيخ خليل ولامية الزقاق وغير ذلك، أخذت منه البخاري وجزءاً من مسلم وأجازني إجازة عامة. توفي - رحمه الله - في المحرم سنة افتتاح العاشر من القرن الثالث.

[2]. ومنهم: شيخنا الفقيه العالم المتفنن، سيدي محمد الوردازي، له مشاركة حسنة في فنون من العلم كالفقه والنحو والبيان والأصول والحساب والتنجيم، وله فهرسة ذكر فيها من أخذ عنه من الأشياخ بالمشرق والمغرب، وله شرح على قصيدة سيدي محمد بن ناصر في الفقه وكتاب في التوحيد. توفي زمان الوباء رابع عشر من القرن الثالث عشر.

[3]. ومنهم: شيخنا الفهامة العالم الدراكة، سيدي أحمد الرّشّي، بضم الراء وفتح الشين، له فهم وإدراك وله مشاركة حسنة في النحو والفقه والتنجيم، أخذت عنه فنونا من العلم، مات قبل الوباء ببسير.

[4]. ومنهم: شيخنا العلامة الفقيه الفهامة، فرضي وقته وإمام عصره، سيدي محمد بّئيس، بكسر الباء الموحدة وكسر النون المشددة ثم ياءً وسين مهملة، الفاسي داراً ومنشأً، له مشاركة في الفنون، واختص بعلم الفرائض، فإليه الملجأ بفاس في

حل مشكلاته، وله شرح جيد على فرائض خليل، وله شرح على الهمزية كما أخبرني هو - رضي الله عنه - وهو في قيد الحياة ثم مات بالوباء ثالث عشر من القرن الثالث. أخذت عنه فرائض خليل، وجزءاً من التسهيل وأجازني إجازة عامة.

[5]. ومنهم: الفقيه الحافظ الكبير، العالم النحرير سيبويه زمانه، سيدي الطيب ابن كيران، بكسر الكاف، الفاسي له تفنن في العلوم، وخصوصاً علم المعقول والنحو، وله شرح على الحكم، جمع فيه بين شرحي ابن زكري وسوس، سمعت منه جزءاً من تلخيص المفتاح والألفية وهو في قيد الحياة.

[6]. ومنهم: الشيخ الفقيه المدرس، سيدي عبد القادر بن شقرون، له مشاركة في المعقول والمنقول، وهو من مشاهير المدرسين وأحد الأئمة المنتفعين بهم. توفي سنة عشرين من القرن الثالث عشر.

[7]. ومنهم: الفقيه المحقق العالم النحرير، سيدي محمد بن أحمد بركشة، بفتح الباء وكسر الراء وسكون الكاف، الزهوني، أحد العلماء العاملين والنظار المحققين، دارت عليه الفتوى في زمانه ببلاد الهبط، وهو مُلازم عند شرفاء وزان للتدريس والخطابة، له معرفة تامة بالتوازل، ورسوخ في الفقه (207) يُحرر المسائل وينسبها لأربابها على طريق المتقدمين، وله حاشية كبيرة على مختصر خليل، حرر فيها المسائل وهو في قيد الحياة.

[8]. ومنهم: الفقيه المحصل الدراك الفهامة العالم العلامة، سيدي محمد بن شيخنا سيدي محمد الجنوي المتقدم، مَن حاز رياسة الفقه في زمانه، ودارت الفتوى بمدينة تطوان عليه، له معرفة تامة بالنوازل، تولّى مرتبة أبيه بعده وهو يدرس ويخطب في جامع الولي الشهير، سيدي علي الجعدي، نفعنا الله ببركاته. توفي سنة أربع عشرة من القرن الثالث عشر.

[9]. ومنهم: الفقيه العالم المدرس المتفنن، سيدي عبد الرحمان الحايك، السعيدي الأصل، التطاوني الدار، له مشاركة حسنة في فنون من العلم وله حاشية على المكودي، وتأليف آخر، وله اعتناء بتدريس العلم والفتوى وهو في قيد الحياة.

[10]. ومنهم: الفقيه الصالح العالم الناصح، سيدي محمد مخرش، الفخاري الأصل، التطاوني الدار، له معرفة حسنة بالفقه والحديث وسائر الفنون، وله اعتناء بعلم التصوف ومطالعة كتبه، لقي شيخ الطائفة الدرقاوية مولاي العربي وأخذ عنه وألف تأليفا حسنا في الرد على بعض الفقهاء في إنكاره على أصحابه، سماه نصره الطائفة الدرقاوية، في الرد على الرسالة العثمانية، وهو في قيد الحياة، إمام مسجد الرابطة، ثم توفي ليلة الجمعة في الثامن والعشرين من رمضان سنة عشرين من القرن الثالث عشر.

هذا آخر ما جمعته من طبقات الأعيان مُعتمداً في جُل ذلك على ديباج ابن فرحون، وتكميل القرافي، ودوحة الناشر، وجذوة الاقتباس لابن القاضي، وِصفوة ما انتشر في صلحاء القرن الحادس عشر للوفرائي، والنزهة للقادري، وطبقات الشعراني - رضي الله عنهم - وبالله التوفيق وهو الهادي إلى سواء الطريق ولا حول ولا قوة إلا بالله العلي العظيم، وصلى الله على سيدنا محمد وآله وصحبه وسلم تسليمًا والحمد لله رب العالمين.

[11]. قال مقيده عفا الله عنه: أنا عبد الله أحمد بن محمد بن المهدي بن الحسين بن عجيبة الحجوجي، هكذا رأيت أسلافي يذكرون في نسبهم، لأن جدنا الحسين كان من أهل الخطوة فكان يحج كل سنة طيا لا مسافة فجرت عليه كنيته الحجوجي، وأولاده منخرطون في سلك أولاد ابن عجيبة، حائزين للشرف معهم، والله أعلم بحقيقة الأمر. وُلدت في زمان نزول المُضطادي بتطاون، إما سنة ستين أو إحدى وستين واشتغلت بقراءة القرآن نحو ثماني عشرة سنة ثم اشتغلت بقراءة العلم نحو عشر سنين أو أكثر، وقد نقلت أشياء في أثناء الفهرسة، ثم اشتغلت بالعبادة نحو أربع سنين، ثم اشتغلت بالتدريس نحو ست عشرة سنة، مع عمارة أوقاتي بالذكر وسائر النوافل، ثم صحبت شيخنا (208) العارف الرباني سيدي محمد البزدي الحسني سنة ثمان من القرن الثالث عشر، فتجردت واشتغلت بالمجاهدة والرياضة، حتى لاحت علينا أنوار المشاهدة، فله الحمد وله المنة، وقد جمعت فهرسة ذكرت فيها نسبي وأحوالي من صغري إلى كبري، وذكرت فيها أشياء

الذين أخذت عنهم وبعض إجازتهم والكتب التي ألفتها وبعض الكرامات التي رأيتها، وهذا جل العمر قد انصرف، والحمد لله كله في طاعة الله بلا حول مني ولا قوة، وأنا أرجو من الله أن يدخلني من باب الكرم لا من باب العمل، حتى نلقى الله بالله إنه سميع قريب مجيب. وصلى الله على سيدنا محمد وآله وصحبه وسلم تسليمًا. انتهت طبقات الفقهاء يتلوها طبقات النحويين والبيانين واللغويين ومشاهير القراء والمفسرين والمحدثين بحول الله وقوته.

## [15]. ذكر مشاهير النحويين:

[1]. أول من وضع النحو، أبو الأسود الدؤلي، واختلف في اسمه، فقيل اسمه ظالم بن عمرو بن سفيان بن جندل، وقيل غير ذلك، كان من سادات التابعين، صحب سيدنا علي بن أبي طالب - رضي الله عنه - وشهد معه وقعة صفين وهو صغير جدا، كان من أكمل الرجال رأيا وأشدهم عقلاً، واختلف في سبب وضعه النحو، فقيل إن علياً هو الذي وضع له أصله، فقال: الكلام ثلاثة أضرب: اسم وفعل وحرف، ثم دفعه إليه، وقال له: تمم هذا. وقيل إنه سمع ابنته لَحَنَتْ فشكى إلى سيدنا علي فأقره بذلك، وقيل غير ذلك. استُخلف في آخر عمره أميراً على البصرة فبقي أميراً إلى قتل سيدنا علي - رضي الله عنه - . ومات أبو الأسود الدؤلي سنة تسع وستين من الهجرة في طاعون الجاروق وعمره خمس وثمانون سنة. والدؤلي، بضم الدال، نسبة إلى دُؤل، بضم الدال وكسر الهمزة، قبيلة كبيرة من كنانة، قاله ابن خلكان.

[2]. فمن مشاهير النحاة وأقدمهم، الخليل بن أحمد بن عمرو بن تميم الفراهيدي الأزدي، كان إماماً في النحو، وهو الذي استنبط علم العروض، وأخرجه إلى الوجود، وكان رجلاً صالحاً عاقلاً حليماً وقوراً، ومن كلامه: لا يعلم الإنسان خطأ معلمه حتى يُجالس غيره. وقال تلميذه النظر بن شميل: أقام الخليل قي خُصّ من أخصاص البصرة لا يقوى على فُلَيْس، وأصحابه يكتسبون بعلمه الأموال. وسمعتة يقول يوماً: إنِّي لأغلق عليّ بابي فما يجاوزه همي. وكان يقول: أكمل ما يكون الإنسان عقلاً وذهناً إذا بلغ أربعين سنة، وهي السنُّ التي بعث الله عز وجل فيها سيِّدنا محمداً صلى الله عليه وسلم. ثم إن الإنسان يتغيّر وينتقص إذا بلغ ثلاثاً وستين سنة، وهي السنة التي قبض الله فيها رسول الله صلى الله عليه وسلم. وأصفي ما يكون الإنسان وقت السحر. ومن (209) تصانيف الخليل: كتاب العين في اللغة، وهو مشهور، وكتاب العروض وكتاب الشواهد وكتاب النقط والشكل، وكتاب النغم

وكتاب في العوالم. وأكثر العلماء يقولون إن كتاب العين ليس تصنيف الخليل، وإنما شرع فيه ورتب أوائله، وأكمّله تلامذته فقد أوقع فيه الخلل، قيل إن الخليل كان له ولد متخلف، فدخل عليه يوما فوجده يقطع بيت شعر، فخرج إلى الناس وقال: أبي قد جُن فدخلوا عليه فأخبروه بما قال، فقال مخاطبا له:

1- لَوْ كُنْتُ تَعَلَّمْتُ مَا أَقُولُ عَذْرَتِي وَكُنْتُ أَجْهَلُ مَا تَقُولُ عَذْرَتِكَ

2- لَكِنْ جَهِلْتُ مَقَالَتِي فَعَذْرَتِي وَعَلِمْتُ أَنَّكَ جَاهِلٌ فَعَذْرَتِكَ

ويُحكى أنه كان يتردد إلى شخص يتعلم العروض وهو بعيد الفهم، فأقام مدة ولم يعلّق بخاطره منه بشيء فقلت له قطع هذا البيت:

1- إِذَا لَمْ تَسْتَطِعْ شَيْئًا فَدَعِهِ وَجَاوِزِهِ إِلَى مَا تَسْتَطِيعُ

فعجز عنه فلم يعد إليّ، فعجبت من فطنته لما قصدته مع بعد فهمه. وأخبار الخليل كثيرة، ومنه أخذ سيبويه. ويُقال إن أباه أحمد هو أول من تسمّى بأحمد بعد رسول الله صلى الله عليه وسلم. مات - رضي الله عنه - سنة سبعين وقيل خمس وسبعين من القرن الثاني.

[3]. ومنهم: أبو بشر عمرو بن عثمان بن بشر، الملقب بسيبويه، مولى بني

الحارث بن كعب، كان أعلم المتقدمين والمتأخرين بالنحو، لم يوضع فيه مثل كتابه، وذكره الجاحظ يوما فقال: لم يكتب الناس في النحو مثله، وجميع كتب الناس عليه عيال. وأخذ سيبويه النحو عن الخليل بن أحمد فأقبل سيبويه فقال الخليل: مرحبا بزائر لا يُملُّ. قال أبو عمر المخزومي: وكان كثير المجالسة للخليل، ما سمعت الخليل يقولها لأحد إلا لسيبويه، وكان قد ورد بغداد من البصرة، والكسائي يومئذ يعلم الأمين بن هارون الرشيد، فجمع بينهما فتناظرا وجرى بينهما مجلس يطول شرحه، وزعم الكسائي أن العرب تقول: كنت أظن أن الزنبر أشد لسعًا من النحلة، فإذا هو إياها، فقال سيبويه: ليس المثل كذا، بل فإذا هو هي. فتشاجرا على ذلك واتفقا على مراجعة عربي خالص، لا يشوب كلامه شيء من كلام الحضرة، وكان الأمين شديد العناية بالكسائي لكونه معلّمه، فاستدعى عربيا

وسأله فقال كما قال سيبويه، فقال نريد أن تقول كما قال الكسائي، فقال: إن لساني لا يطاوعني على ذلك، فإنه ما سبق إلا إلى الصواب، فتقارروا فتقررروا معه أن شخصا يقول قال سيبويه كذا وقال الكسائي كذا، فالصواب مع من هو منهما، فيقول العربي مع الكسائي، فقال: هذا يمكن، ثم عقد لهما (210) المجلس واجتمع أئمة هذا الشأن وحضر العربي وقيل له ذلك فقال وهو كلام العرب، فعلم سيبويه أنهم تحاملوا عليه فخرج من بغداد، وقد حمل في نفسه بما جرى عليه، وقصد بلاد فارس، فتوفي بقرية من قرى شيراز، يقال لها البيضاء سنة ثمانين وقيل ثمان وثمانين من القرن الثاني - رحمه الله تعالى ورضي عنه - وعمره ثلاث وثلاثون سنة، قاله ابن خلكان.

[4]. ومنهم: الأخفش، وهو أبو الحسن، سعيد بن مسعدة المجاشعي بالولاء البلخي، المعروف بالأخفش الأوسط، أحد نحاة البصرة، والأخفش الأكبر أبو الخطاب، وكان نحويا أيضا واسمه عبد المجيد ابن عبد المجيد، وقد أخذ عنه أبو عبيدة وسيبويه وغيرهما، وكان الأخفش الأوسط صاحب الترجمة من أئمة العربية، أخذ عن سيبويه وكان أكبر منه وكان يقول: ما وضع سيبويه في كتابه شيئا إلا وعرضه عليّ، وكان يرى أنه أعلم مني، وأنا اليوم أعلم منه. قيل: دخل الفراء على سعيد المذكور فقال: جاءكم سيد أهل اللغة والعربية، فقال الفراء: أما ذاك الأخفش يعيش فلا. وله من التصانيف كتاب الأوسط في النحو، وتفسير معاني القرآن والمقاييس في النحو والعروض وكتب أخرى. وكان أجلع، والأجلع هو الذي لا تنضم شفتاه على أسنانه. والأخفش في اللغة الصغير العين مع ضوء بصرهما. توفي - رحمه الله تعالى - سنة خمس عشرة من القرن الثالث.

[5]. ومنهم: الأخفش الأصغر، وهو: أبو الحسن علي بن سليمان، كان إماما في النحو بارعا فيه، روى عن المبرد وثلعب وغيرهما، وروى عنه المزربان وغيره، وكان بينه وبين ابن الرومي الشاعر منافرة فهجاه ابن الرومي بأشعار كثيرة، لم يكن الأخفش المذكور متسعا في الرواية للأشعار والعلم بالنحو وما علمته صنف البتة



ولا قال شعراً، وكان إذا سُئِلَ عن مسألة في النحو ضجر وانتهر من يسأله. توفي - رحمه الله - سنة خمس عشرة وقيل ست عشرة من القرن الرابع.

[6]. ومنهم: أبو إسحاق إبراهيم بن محمد السري الزجاجي النحوي، كان من أهل الأدب والدين المتين، صنف معاني القرآن، وكتاب الأمالي، والاشتقاق والعروض وخلق الإنسان والفرس، والمختصر في النحو، وكتاب فعلت وأفعلت، وما ينصرف ولا ما ينصرف، وشرح أبيات سيبويه، أخذ عن المبرد وثعلب وكان يخرط الزجاج ثم تركه واشتغل بالأدب. توفي - رحمه الله - يوم الجمعة في جمادى الأخيرة سنة عشر وقيل إحدى عشرة من القرن الرابع.

[7]. ومنهم: أبو عثمان بكر بن محمد بن عثمان المازني، البصري النحوي، إمام عصره في النحو، أخذ الأدب عن أبي عبيدة والأعمش وأبي زيد الأنصاري وغيرهم. وأخذ عنه أبو العباس المبرد وبه انتفع، وله من التصانيف ما يلحن فيه العامة وكتاب الألف واللام وكتاب التصريف وغير ذلك. وله حكاية مع الذمي (211) حيث طلبه أن يقرئه كتاب سيبويه وأعطاه مائة دينار، فامتنع من ذلك فغنت جارية بحضرة الواثق وقالت:

1- أظلم أن مصابكم رجل أهدى السلام تحية ظلم

فاختلف الحاضرون في إعراب رجل، فمنهم من نصبه ومنهم من رفعه، وكانت الجارية أخذته من المازني فحضر المازني فاستصوب قول الجارية فأمر له الواثق بألف دينار، فقال: رددنا مائة فعوضنا ألفاً. توفي - رحمه الله - سنة تسع وأربعين من القرن الثالث.

[8]. ومنهم: أبو سعيد الحسن بن عبد الله بن المزربان السيرافي، النحوي القاضي، سكن بغداد وولي القضاء بها، وكان من أعلم الناس بنحو البصريين، شرح كتاب سيبويه فأصاب فيه، وله كتاب ألفات الوصل والقطع، وكتاب أخبار النحويين البصريين، وكتاب الوقف والابتداء، وشرح مقصورة ابن دريد. قرأ على ابن السراج وانتفع الناس به في علوم القرآن وغيره من قراءات ونحو ولغة. وفي الفقه

والفرائض والحساب وعلم الكلام، وكان نزيها عفيفا وكان مُعتزليا. توفي سنة ثمان وستين من القرن الرابع ودُفن ببغداد، والسِّيرافي بكسر السين، نسبة إلى مدينة سيراف، وهي من بلاد فارس على ساحل البحر.

[9]. ومنهم: أبو علي الحسن بن أحمد بن عبد الغفار الفارسي النحوي، كان إمام وقته في علم النَّحْوِ ودار في البلاد ثم أقام بحلب عند سيف الدولة ابن حمدان مدة، وجرت بينه وبين أبي الطيب المتنبّي مجالس، ثم انتقل إلى بلاد فارس، وصحب عضد الدولة، وعلت منزلته عنده، وصنف له كتاب الإيضاح والتكملة في النحو وغير ذلك، والفارسي أشهر من أن يذكر فضله، قيل إنه اتهم بالاعتزال. توفي - رحمه الله - سنة سبع وسبعين من القرن الرابع.

[10]. ومنهم: أبو عُمر صالح بن إسحاق الجُزمي النحوي، كان فقيها عالما بالنحو واللغة من أهل البصرة، قدم بغداد وأخذ عن الأخفش وغيره. ولقي يونس ابن حبيب، ولم يلتق سيويوه، وأخذ اللغة عن أبي عبيدة وأبي زيد الأنصاري والأصمعي، وكان دِيْنَا ورعا حسن المذهب صحيح الاعتقاد، روى الحديث، وله كتب في النحو ونَاطَرَ ببغداد الْفَرَاء، وحدث عنه المبرد. توفي - رحمه الله - سنة خمس وعشرين من القرن الثالث، والجُزمي بفتح الجيم وسكون الراء، نسبة إلى عدة قبائل كلها يقال لها جرم، ولا أعلم أيهم نسبه، قاله ابن خلكان.

[11]. ومنهم: أبو محمد عبد الله بن جعفر بن دُرُسْتُويه الفارسي، اللغوي النحوي، كان عالما فاضلا، أخذ العلم عن ابن قتيبة وعن المبرد وغيرهما، وأخذ عنه جماعة من الأفاضل. توفي يوم الاثنين لتسع بقين من صفر سنة سبع وأربعين (212) من القرن الرابع - رحمه الله - ودُرُسْتُويه، بضم الدال المهملة والراء وسكون السين وضم التاء المثناة وآخرها هاء ساكنة، قاله السمعاني.

[12]. ومنهم: أبو البقاء عبد الله بن أبي عبد الله، المعروف بالعكبري، البغدادي الدار، الفقيه الحنبلي النحوي، أخذ عن ابن الخشاب وغيره، وسمع الحديث من أبي زرعة وغيره، ولم يكن في آخر عمره مثله في فنونه، والغالب عليه النحو، وصنّف فيه

مصنفات منها شرح الإيضاح للفراسي، وديوان المتنبي، وإعراب القرآن الكريم في مجلدين، وشرح اللمع لابن جنبي، وكتاب اللباب في علل النحو، وشرح الحماسة، وشرح المفصل للزمخشري، وشرح المقامات الحريرية، وانتفع به خلق كثير واشتهر اسمه وبُعِدَ صيته. توفي - رحمه الله - سنة ست عشرة من القرن السابع.

[13]. ومنهم: أبو محمد عبد الله بن أحمد، عُرف بابن الخشاب البغدادي، العالم المشهور في النحو والأدب والتفسير والحديث والفرائض والحساب والنسب وحفظ الكتاب العزيز بالقراءات الكثيرة، كان متضلعا من العلوم وله فيها اليد الطولى، شرح كتاب الجمل لعبد القاهر الجرجاني، مات عشية يوم الجمعة ثالث شهر رمضان سنة سبع وستين من القرن السادس.

[14]. ومنهم: أبو الفتح عثمان بن جُني الموصلي النحوي، كان إماما في علم العربية، قرأ الأدب على الشيخ أبي علي الفارسي، وقعد للإقراء فرآه شيخه أبو علي في حلقة والناس حوله يشتغلون عليه فقال له: تزيت وأنت حصرم، فترك حلقة وتبعه ولازمه حتى تمهر، وكان أبوه جني مملوكا روميا لسليمان الأزدي. توفي سنة ثنتين وتسعين من القرن الرابع.

[15]. ومنهم: أبو الحسن علي بن عيسى بن علي الرماني، النحوي المتكلم، أحد الأئمة المشاهير جمع بين الكلام والعربية، وله تفسير القرآن الكريم، أخذ الفقه عن أبي بكر بن دريد وابن السراج، وروى عنه أبو القاسم التنوخي وأبو محمد الجوهري وغيرهما. توفي سنة أربع وثمانين وقيل اثنتين وثمانين من القرن الرابع، ونُسب إلى الرمان قصر بواسط، نسب إليه خلق كثير والله تعالى أعلم.

[16]. ومنهم: أبو الحسن علي بن إبراهيم الحوفي النحوي، كان عالما بالعربية والتفسير، وله تفسير جيد، وانتفع به خلق كثير؛ وله تقايد على كتب الأدب. توفي - رحمه الله - في ذي الحجة سنة ثلاثين من القرن الخامس، وحواف من أعمال مصر.

[17]. ومنهم: أبو الحسن علي بن محمد، المعروف بابن خروف النحوي، الأندلسي الإشبيلي، كان فاضلا في علم العربية، وله فيها مصنفات شهدت بفضله

وسعة علمه، شرح كتاب سيبويه وكتاب الجمل للزجاجي وما قصر فيه، تخرّج على ابن طاهر المعروف بالأحدب. توفي سنة عشر من القرن السابع.

[18]. ومنهم: أبو الحسن علي بن (213) عيسى بن الفرّج، المعروف بالرّبيعي النحوي البغدادي ابن المبرد، كان إماماً في النحو متقناً له. شرح الإيضاح للفارسي، قرأ على الصيرفي ببغداد ثم خرج إلى شيراز فقرأ على الفارسي عشرين سنة ثم رجع إلى بغداد، وله تأليف منها شرح مختصر الجرمي وانتفع بالاستغفال عليه خلق كثير. توفي - رحمه الله - سنة عشرين من القرن الخامس.

[19]. ومنهم: الحسن بن أحمد بن عبد الغفار، أبو علي الفارسي المشهور، أوحد زمانه، أخذ عن الزجاج وابن السراج، وقال كثير من تلامذته: إنه أعلم من المبرد، وبرع من طلبته كثير، كابن جني والرّبيعي وكان متهماً بالاعتزال، وصنف الإيضاح في النحو، والتكملة في التصريف وغير ذلك. توفي ببغداد سنة سبع وسبعين من القرن الرابع.

[20]. ومنهم: أبو موسى عيسى بن عبد العزيز، المعروف بالجزولي، كان إماماً في علم النحو كثير الاطلاع على دقائقه وغريبه وشأده، وصنف فيه المقدمة التي سماها: القانون قد أتى فيها بالعجائب، وهي في غاية الإيجاز مع الاشتمال على كثير من النحو، ولم يُسبق إلى مثلها. واعتنى بها جماعة من الفضلاء فشرحوها ومع هذا كله فلا يُفهم حقيقتها وأكثر النحاة ممن لم يكن أخذها عن المؤلف يعترفون بقصور أفهامهم عن إدراك مُرادها منها، فإنها كلها رموز وإشارات. وقال بعض أئمة هذا الشأن: أنا ما أعرف هذه المقدمة، ولا يلزم من كوني ما أعرفها أنني لا أعرف النحو، وكان الشيخ لا ينسب هذه المقدمة لنفسه لأنه كان متورعاً، وكانت من نتائج خواطر الجماعة عند البحث، ومن كلام شيخه ابن بري فلم يسعه أن ينسبها لنفسه. توفي - رحمه الله - بمراكش سنة عشر من القرن السابع.

[21]. ومنهم: أبو السعادات، عبد الواحد الشيباني، المعروف بابن الأثير، أحد الأفاضل المشار إليهم، وفرّد الأمثال المعتمد عليهم. أخذ النحو عن شيخه أبي

محمد سعيد بن المبارك الدهان، وسمع الحديث متأخراً وله التصانيف البديعة، والرسائل الوسيعة، منها جامع الأصول في أحاديث الرسول، جمع فيه بين الصحاح الستة. ومنها كتاب النهاية في غريب الحديث في خمس مجلدات، ومنها تفسير القرآن العظيم. أخذه من تفسير الثعلبي والزمخشري. وله كتاب البديع في شرح الفصول في النحو لابن الدهان، وكتاب الشافي، في مسند الإمام الشافعي. وله غير ذلك. توفي - رحمه الله - بالموصل يوم الخميس منسلخ ذي الحجة، سنة ست من القرن السابع.

[22]. ومنهم: أبو العباس محمد بن يزيد بن عبد الملك، المعروف بالمبرد النحوي، نزل بغداد، وكان إماماً في النحو واللغة، وله التصانيف النافعة في الأدب، منها كتاب الكامل، والروضة والمقتضب وغير ذلك. أخذ الأدب عن المازني وأبي حاتم السجستاني وأخذ عنه نبطويه، وكان (214) المبرد وثلث عالمين متعاصرين، وكان المبرد يحب الاجتماع والمناظرة بثلث، والاستكثار منه، وثلث يكره ذلك، لأنه كان أفصح منه، وُلد - رحمه الله - يوم الاثنين في عيد الأضحى سنة عشرة ومائتين وقيل سنة سبع ومائتين، وتوفي لليلتين بقيتا من ذي الحجة سنة ست وثمانين من القرن الثالث ببغداد ودُفن بمقابر باب الكوفة. والمبرد، بفتح الراء وضم الميم، واختلف في سبب لقبه، فقيل سئل عن مسألة فأحسن جوابها، فقيل له أنت مبرد، بكسر الراء، ففتح الكوفيون راءه نفاساً، وقيل غير ذلك. والله تعالى أعلم.

[23]. ومنهم: أبو بكر محمد بن السري، عُرف بابن السراج، إمام معروف مجمع على فضله في النحو والأدب، أخذ عن المبرد وغيره، وأخذ عنه أبو سعيد السيرافي وعلي بن عيسى الرماني، ونقل عنه الجوهر في الصحاح، وله تصانيف في النحو، منها كتاب الأصول، وإليه المرجع عند اضطراب النقل واختلافه، والجمل، والوجيز، والاشتقاق، وشرح كتاب سيبويه، واحتجاج القراء، وكتاب الرياح والهوى والنار، وكتاب المواصلات. توفي - رحمه الله - سنة عشر من القرن الرابع.

[24]. ومنهم: أبو الفتح أحمد بن علي بن محمد، المعروف بابن برهان، الفقيه الشافعي، كان متبحراً في الأصول والفروع، تفقه على أبي حامد الغزالي وأبي بكر

الشاشي وغيرهما. وصنّف الوجيز في أصول الفقه. مات - رحمه الله - سنة عشرين من القرن السادس ببغداد، وبرهان بفتح الباء وسكون الراء بعد ألف ونون.

[25]. ومنهم: أبو جعفر أحمد بن محمد بن إسماعيل، المعروف بالنحاس، كان إماماً فاضلاً وله تصانيف مفيدة منها: تفسير القرآن وإعراب القرآن، والناسخ والمنسوخ، وكتاب في النحو سماه التفاحة وتفسير أبيات سيبويه، وكتاب الكافي في النحو، وشرح المعلقات التسع، وطبقات الشعراوي وروى عن النسائي، وأخذ عن الأخصف النحو، والزجاج وابن الأباري ونفطويه. توفي - رحمه الله - بمصر سنة ثمان وثلاثين من القرن الرابع، وكان سبب وفاته أنه جلس على درج مقياس مصر والنيل في الزيادة فجعل يقطع شعرا بالعروض فقال بعض العوام بالمقياس هذا ساحر يسحر النيل فتغلوا الأسعار، فدفعه برجله في النيل، فلم يُوقف له على خبر، والنحاس منسوب إلى من يعمل النحاس، لأن أهل مصر يقولون لمن يعمل أوراق الصفر النحاس.

[26]. ومنهم: محمد بن إبراهيم، المعروف بابن النحاس النحوي، شيخ الديار المصرية في علم اللسان، وُلد في جمادى الأخيرة سنة سبع وعشرين وستمائة. أخذ عن الجمال بن عمرو والقراءات عن الضرير، وسمع الحديث من ابن الليثي وابن يعيش وغيرهما. ثم جلس للإفادة، وتخرّج بين يديه جماعة من (215) الأئمة، وكان مشهوراً بالدين والصدق والعدالة، حسن الأخلاق، له صورة كبيرة في صدور الناس، وكان معروفاً بحل المشكلات والمعضلات، وله أوراد من العبادة والتلاوة والذكر والصلاة، يسعى في صلاح ولم يتزوج، ولم يأكل العنب قط، وقال إنني أحبه فأثرت أن يكون نصيبي في الجنة. قال أبو حيان، وهو من تلامذته: لم ألق أحداً أكثر سماعاً منه لكتب الأدب، وكان لا يأكل شيئاً وحده، وينهى عن الخوض في العقائد، وولي تدريس التفسير بالجامع الطولوني، ولم يصنف شيئاً إلا ما أملاه لكتب المقرّب. مات - رحمه الله - سنة ثمان وتسعين من القرن السابع.

[27]. ومنهم: محمد بن أحمد، المعروف بابن كيسان النحوي، قال الزبيدي: وليس هذا بالقديم، قال الخطيب: كان يحفظ المذهبين البصري والكوفي، لأنه أخذ عن المبرد وثعلب، لكنه كان إلى مذهب البصريين أميل. وقال أبو حيان: ما رأيت

مجلسًا أكثر فائدة وأجمع لأصناف العلوم والتحف والشعر من مجلسه، وكان يجتمع ببابه نحو مائة رأس من الدواب للرؤساء والأشراف الذين يقصدونه، وكان إقباله على صاحب المرقعات والخلاف كإقباله على صاحب الديباج. ومن تصانيفه المهذب في النحو، ومصابيح الكتاب فيما اختلف فيه البصريون والكوفيون وغير ذلك. مات سنة عشرين من القرن الرابع.

[28]. ومنهم: محمد بن عبد الله بن مالك، العلامة جمال الدين أبو عبد الله الطائي الجبلي، الشافعي النحوي، نزيل دمشق، إمام النحاة، وحافظ اللغة، قال الذهبي: وُلد سنة ستمائة أو إحدى وستمائة، وسمع بدمشق من السخاوي الغاية، وحاز قصب السبق، وأربى على المتقدمين، وكان إماما في القراءات وعللها، وأما اللغة فكان اليد المنتهى في الإكثار من نقل غريبها والاطلاع على جيشها، وأما النحو والتصريف فكان فيه بحر لا يُجارى وحبز لا يُبارى، وأما أشعار العرب التي يستشهد بها على اللغة والنحو فكان الأئمة الأعلام يتحIRON فيه ويعجبون منه من أين يأتي بها، وكان نظم الشعر سهلا عليه: رجزه وطويله وبسيطه، هذا مع ما هو عليه من الدين المتين، وصدق اللّهجة وكثرة النوافل، وحسن السمات، ورقة القلب، وكمال العقل، والوقار والتؤدة، أقام مدة يصنف ويشغل، وتصدر للتربية العادلية بالجامع المعمور، وتخرج به جماعة كثيرة، وصنّف تصانيف مشهورة، روى عنه ابنه الإمام بدر الدين، والشمس ابن أبي الفتح البجلي والبدر ابن جماعة والعلاء بن العطار وخلق، انتهى كلام الذهبي. وقال أبو حيان: بحثت عن شيوخته فلم أجد له شيئا مشهورا يعتمد (216) عليه، ويرجع في حل المشكلات إليه إلا أن بعض تلامذته ذكر أنه قال قرأت على ثابت ابن الخيار الجبلي، وجلست في حلقة الشلوبين نحوا من ثلاثة عشر يوما، ولم يكن ثابت بن خيار من أئمة النحويين، وإنما كان من أئمة المقرئين، قال: وكان ابنُ مالك لا يحتمل المباحثة ولا يثبت للمناقشة، لأنه إنما أخذ هذا العلم بالنظر فيه بخاصة نفسه، هذا مع كثرة ما اجتناه من ثمرة غرسه. انتهى. قال السيوطي: له شيخ جليل وهو ابن يعيش الحلبي، ذكر ابن إياز أنه أخذ عنه. وأما تصانيفه فنظمها بعضهم فقال:

- 1- سقى الله ربُّ العرش قبر ابن مالك سحائب غفران تغاديه هُطَّلا
- 2- فقد ضمَّ شمل النحو من بعد شتته وبين أقوال النحاة وفصلا
- 3- بألفية تسمى الخُلاصة قد حوت خلاصة علم النحو والصرف مُكَمَّلا
- 4- وكافية مشروحة أصبحت تفي لعمري بالعلمين فيها تسهلا
- 5- ومُختصر سماه عُمدة لافظٍ يضم أصول النحو لا غيرُ مجملا
- 6- وبين معناه بشرح منقح أفاد به ما كان لولاه مُهملا
- 7- وآخر سماه بإكمال عمدة فزاد عليها في البحوث وعللا
- 8- وصنف للإكمال شرحا مبيئا معانيه حتى غدت به وانجلا
- 9- ولا سيما التسهيل لو تمَّ شرحه لكان كبحر ماج عذبا وسلسلا
- 10- ونظَّم في الأفعال أيضا قصيدة فسهل منها كل وعر وذلا
- 11- وأرجوزة تحوي المثلث بيتا مربعة المصراع غزاء تُجتلا
- 12- وصنّف في المقصور أيضا قصيدة وضمنها الممدود أيضا فتكُملا
- 13- وأتبعها شرحا لها مُتضمنا بيان معانيها بها مُتكملا
- 14- وأعرب توضيحا أحاديث ضمنت صحيح البخاري الإمام وسهلا
- 15- ويكفيه ذا بين الخلائق رفعةً وعند النبي المصطفى مُتوسلا
- 16- فياربِّ عتّا جازه الآن خيرا ما جزيت وفيّا لم يزل مُتفضلا

وقد بقيت أبيات من هذه القصيدة ذكر فيها أنه نظم قصيدة في الفرق بين الضاد والظاء وشرحها، وأخرى في المهموز، وضده ونظم المفصل ونظم ميماء جاء على أفعال وفعل، وصنف في الإبدال مختصرا وفي علم القراءة وغير ذلك، وله شرح على الجزولية، وتأليف سماه سبك المنظوم وفك المختوم، وأما شرح التسهيل فوصل فيه إلى مصادر الفعل الثلاثي، قيل وكمله ولده، قال الصفدي: كان كاملا عند تلميذه أبي بكر بن يعقوب الشاغوري. (217) فلما مات المصنف أخذ الشرح



وتوجه إلى اليمن فبقي الشرح بتلك البلاد فلم يشتهر، وقد عم النفع لتصانيفه وتداولها الناس قراءة وشرحًا ونسخًا. توفي - رضي الله عنه - في ثاني عشر شعبان سنة اثنتين وسبعين من القرن السابع.

[29]. ومنهم: محمد بن عبد الله بن محمد بن لب، الشهير بابن الضائع، قرأ النحو بالقاهرة إلى أن توفي، صار يُقال له النحوي، وكان قرأ على أبي الحسن بن أبي العيش، والخطيب بن علي القيجاطي، ولازم أبا حيان وانتفع به، وكان سهلاً دمث الأخلاق، مُحبًا للطلب دؤوبًا على العمل، مات في رمضان سنة خمس من القرن الثامن.

[30]. ومنهم: أبو محمد عبد الله بن عبد الرحمان بن عقيل الأمدي، المصري الشافعي، وُلد سنة سبع وتسعين وستمائة ولازم الشيخ أبا حيان اثنتي عشرة سنة إلى أن قال: ما تحت السماء أنحى من ابن عقيل، وُلِّي قضاء مصر بعد ابن جماعة ثم عُزل، وكان - رحمه الله - كريما ولذلك لما مات وُجد عليه ديون. توفي - رحمه الله - سنة تسع وستين من القرن الثامن.

[31]. ومنهم: الحسن بن قاسم بن علي المرادي المصري، النحوي اللُّغوي، الفقيه البارع، بدر الدين، المعروف بابن أم قاسم، وهي جدته أم أبيه، واسمها زهراء، وكانت أول ما جاءت من العرب عُرفت بالشيخة وكانت شهرته تابعة لشهرتها، أخذ النحو عن أبي عبد الله الطنجي والسراج وأبي زكرياء الغماري وأبي حيان. والفقه عن الشرف المقيلي المالكي، والأصول عن ابن اللبان. وأتقن القراءة على المجد إسماعيل الششتري، صتّف وتفنن وأجاد، وله شرح التسهيل، والألفية، والمفصل، وكان تقيا صالحا. مات يوم عيد الفطر سنة تسع وأربعين من القرن الثامن.

[32]. ومنهم: محمد بن يوسف بن علي بن يوسف بن حيان، الإمام أثير الدين أبو حيان الأندلسي الغرناطي النفزي، نسبة إلى نفزة، قبيلة من البربر، نحوي عصره ولغويه ومفسره ومحدثه ومُقرئه، وُلد بمَطْحَشَارِش، مدينة من حضرة غرناطة، في آخر شوال سنة أربع وخمسين وستمائة وأخذ العربية عن أبي الحسن الأبري وأبي جعفر بن الزبير، وابن الصائغ، ثم انتقل إلى مصر وأخذ عن البهاء ابن النحاس وغيره

وتقدم في العربية، وأقرأ في حياة شيوخه بالمغرب، وسمع الحديث بالأندلس والحجاز ومصر من نحو أربعمائة وخمسين شيخاً، منهم ابن أبي الربيع والشاطبي والقسطاني، وأجاز له خلقٌ بالمشرق والمغرب، منهم الشريف الدماطي والتقي ابن دقيق العيد، وابن عساكر وغيرهم. وَأَكْبَّ على طلب الحديث وأتقنه وبرع فيه وفي التفسير والعربية والقراءات والأدب والتاريخ، واشتهر اسمه وصار صيته وأخذ عنه أكابر عصره، وتقدموا في حياته كالشيخ تقي الدين السبكي وولديه والجمال الإسنوي وابن عقيل والمُرادي والسَّمين وناظر الجيش والسفاقسي، قال الصدفي: لم أره قط إلا يسمع أو (218) يشغل، أو ينظر في كتاب، وكان ثَبْتًا عارفاً باللغة. وأما النحو والتصريف فهو الإمام المطلق فيهما، خدم هذا الفن أكثر عمره حتى صار لا يدركه أحد في أمصار الأرض، وله اليد الطولى في التفسير والحديث وتراجم الناس وطبقاتهم، وأقرأ الناس قديما وحديثاً، وألحق الصغار بالكبار، وصارت تلامذته أشياخاً وأئمة في حياته، والتزم ألا يدرس إلا كتاب سيبويه أو التسهيل أو مصنفاته، وكان سبب رحلته من غرناطة أنه وقع بينه وبين السلطان وقعة فأمر بإحضاره وتنكيله فاختفى ثم ركب البحر ولحق بالمشرق. وقيل غير ذلك. وكان مذهبه في الفروع شافعيًا، وكان أبو البقاء يقول: إنه لم يزل ظاهريًا، وكان كثير الخشوع والبكاء عند قراءة القرآن، وكان شيخاً طَوَّالاً حسن الهمّة مليح الوجه ظاهر اللون مَشُوبًا بِحُمْرَةٍ مُنَوَّرَ الشَّيْبَةِ كثير اللحية مُسْتَرَسِلَ الشَّعْرِ، وكان له إقبال على الطلبة الأذكياء، وعنده تعظيم لهم وهو الذي جَسَرَ الناس على مصنفات ابن مالك، ورجبهم في قراءتها، وشرح لهم غامضها، وخاض لهم لججها. تولى تدريس التفسير بالمنصورية، والإقراء بجامع الأقرم، وكانت عِبَارَتُهُ فصيحة، لكنه يعقد القاف قريباً من الكاف في غير القرآن، وله من المصنفات البحر المحيط في التفسير. وأنهى مختصره إتحاق الأريب بما في القرآن من الغريب، والتَّذْيِيلُ والتكميل في شرح التسهيل. ومختصره. ولم يُؤَلَّفْ أعْظَمُ منهما في العربية ولا أجمع ولا أجلى للخلاف منهما وإياهما اعتمَدَ في جمع الجوامع. وله التذكرة في العربية أربعة مجلدات وله المبدع في التصريف في غاية الإحسان، وعقد اللآلئ في القراءات على وزن الشاطبية

وقافيتها، والحلل الحالية، في أسانيد القرآن العالية. وله كتب أخرى. مات - رحمه الله - في صفر سنة خمس وأربعين من القرن الثامن.

[33]. ومنهم: أحمد بن أبي الربيع أبو العباس المالقي، قال ابن الزبير: كان محدثاً دراية فقيهاً، بليغاً شاعراً، مطبوعاً متصرفاً في علوم القرآن والحديث، حافظاً للغة، فاضلاً، من أهل العلم والعمل، روى عن شيوخ بلده ومات في حدود سنة تسعين من القرن الخامس والله تعالى أعلم.

[34]. ومنهم: أحمد بن عبد الله بن سليمان، المعروف بالمعري النعمان ابن بشير، نسبة إليه لأنه افتتحها، كان المعري غزير العقل شائع الذكر، وافر العلم، غاية في الفهم عالماً باللغة، حاذقاً بالنحو جيد الشعر جزل الكلام، وكان العجب العجاب في الحفظ، وُلد سنة ثلاث وستين وثلاثمائة وأصابه الجدري في السنة الثالثة من العمر فعمي وكان يقول لا أفرق بين الألوان إلا الأحمر، لأنني ألبست في الجدري ثوباً أحمر، ورحل إلى بغداد فسمع من شيوخها ودخل على الأمير أبي القاسم (219) المرتضي فعثر برجل فقال: من هذا الكلب، فقال المعري: الكلب من لا يعرف للكلب سبعين اسماً، فسمعه المرتضي فأدناه واختبره فوجده عالماً مُشبعاً بالفطنة والذكاء فأقبل عليه إقبالا كثيراً حتى جرت بينه وبينه مقالات، فأمر به فُسجن برحبه وأُخرج ورجعه إلى معرة ولزم بيته وسمى نفسه رهين الحبسين، يعني حبس البصر وحبس البيت الذي لزمه، قال ياقوت: وكان متهماً في دينه يرى رأي البراهمة، لا يأكل اللحم ويعتقد أموراً منكراً في جانب البعث، نسأل الله السلامة والعافية، وقد اختلف العلماء في شأنه، فحكم الذهبي بزندقته، وقال السلفي تاب وأناب والله تعالى أعلم. مات سنة تسع وأربعين من القرن الخامس.

[35]. ومنهم: أحمد بن علي، المعروف بابن الباذش الأنصاري، الغرناطي النحوي، ابن النحوي، كان - رحمه الله - عارفاً بالنحو والأدب، إماماً متقدماً راويةً مُكثرًا، أخذ عن أبيه وشاركه في كثير من شيوخه، وروى عن أبي الغسانی وأبي علي

الصفدي وكان عارفاً بالأسانيد نفاذاً لها، ألف الإتياع في القراءات لم يؤلف مثله، وُلد سنة أربعين من القرن السادس والله أعلم بتاريخ موته.

[36]. ومنهم: أحمد بن محمد، المعروف بابن الحاج الأزدي، قرأ على الشلوبين، مقرئ أصولي أديب محدث، لم يكن في أصحاب الشلوبين مثله، وله مصنف في الإمامة وعلم القوافي ومُصنّف في حُكم السّماع ومُختصر المستصفي، وله حواش على مشكلاته، وعلى سر الصناعة، وعلى الإيضاح ونقود على الصحاح، وإيرادات على المقرّب. مات سنة إحدى وخمسين من القرن السابع.

[37]. ونحوي آخر، اسمه ابن الحاج التجيبي، من أهل قرطبة، كان من أحد الأسانيد العارفين والفقهاء المتواضعين، صنف نزهة الألباب في محاسن الآداب. والمقاصد الكافية، في علم لسان العرب، وكان آية في التواضع، إذا فرغ من الإقراء نهض مسرعاً فقدّم للحاضرين نعالهم. مات سنة إحدى وأربعين من القرن السابع. وتقدمت ترجمة الشلوبين مع الفقهاء في طبقات أهل القرن السابع.

[38]. ومنهم: محمد بن علي بن هاني اللخمي السبتي، يعرف بجده، أصله من إشبيلية، كان إماماً في العربية مبرراً فيها، حافظاً للأقوال مُستَحْضِراً الحجج لا يُشق له في ذلك غباره، ريان من الأدب، بارع الخط، مُشاركاً في الأصلين قائماً على القراءات، حسن المجالس، رائق المحاضرة، فائق الرّسل متوسط النظم كثير الاجتهاد والعكوف، ظاهر الخشوع سريع الدمعة كثير القناعة شامخ الأنف على أهل الرياسة، حافظاً للمروءة، صائناً لماء وجهه، قرأ على الغافقي وغيره، وله شرح التسهيل، ولحن العامة، وأرجوزة في الفرائض. مات - رحمه الله - سنة ثلاث وثلاثين من القرن الثامن.

[39]. ومنهم: محمد بن يوسف المعروف بناظر الجيش، قال ابن حجر: وُلد سنة سبع وتسعين (220) وستمائة، واشتغل ببلاده ثم قدم القاهرة ولازم أبا حيان والجلال القزويني والتبريزي، وتلا السبع على الصائغ، ومهر في العربية وغيرها،

ودرس فيها وسمع الحديث من الحجار وغيره، وحدث وأفاد ودرس بالمنصورية التفسير، وكان له في الحساب اليد الطولى، ثم ولي نظر الجيش وغيره، وزُفِع قدره وكان عالي الهمة نأفد الكلمة، كثير البذل والجود في غير الطعام، وأما الطعام فكان بخيلا به، وبالجملة فكان من محاسن الدنيا مع الدين والصيانة، شرح التسهيل إلا قليلا، والتلخيص والاعتناء بالأجوبة الجيدة عن اعتراضات أبي حيان. مات سنة ثمان وسبعين من القرن الثامن.

[40]. ومنهم: محمد بن يوسف بن علي بن سعيد الكرمانى البغدادي، الشيخ شمس الدين، صاحب شرح البخاري، الإمام العلامة في الفقه والحديث والتفسير والمعاني والعربية، وُلِدَ سنة سبع عشرة وسبعمائة، وقرأ على والده بهاء الدين ثم انتقل إلى كرمان وأخذ عن العضد وغيره ومهر وفاق أقرانه ثم دخل دمشق ومصر، وقرأ بها البخاري على ناصر الدين الفارقي، وسمع من جماعة، وحجّ ورجع إلى بغداد واستوطنها، وكان تام الخلق فيه بساطة وتواضع للفقراء وأهل العلم، غير مكترث بأهل الدنيا ولا يلتفت إليهم. يأتي إليه السلاطين في بيته يسألونه الدعاء والنصيحة، وله من التصانيف شرح البخاري وشرح المواقف، وشرح مختصر ابن الحاجب، وشرح الفوائد الغيائية في المعاني والبيان، وحاشية على تفسير البيضاوي وصل فيها إلى سورة يوسف. مات سنة ست وثمانين من القرن الثامن.

[41]. ومنهم: أحمد بن محمد المعروف بالشُّمْتِي، بتشديد النون، القسنطيني الحنفي، وأبوه وجده مالكيان، المفسر المحدث الأصولي المتكلم النحوي البياني، الإمام العلامة تقي الدين أبو العباس، وهو أحد شيوخ السيوطي وقد بالغ في تعظيمه ومدحه نظما ونثرا، قال - رحمه الله -: وُلِدَ بالإسكندرية في رمضان سنة إحدى وثمانمائة وقدم القاهرة مع والده وكان من علماء المالكية، فأخذ النحو عن إحدى وثمانمائة ولاحق القاضي شمس الدين البساطي، وانتفع به في الأصلين والمعاني والبيان، وأخذ عن الشيخ يحيى السيرافي، وأخذ الحديث عن الولي العراقي، وبرع في الفنون، وأجاز له السراج البلقيني والزين العراقي والكمال الدميري والهيشمي. وبالجملة فهو إمام علامة متفنن سريع الإدراك، أقرأ التفسير

والفقه والعربية والبيان والأصلين، وانتفع به الجُمُّ الغفير، وتزاحموا على الأخذ عنه مع الخير والعفة والتواضع والانقباض عن الدنيا وأهلها، وطلب لقضاء الحنفية بالقاهرة سنة ثمان وستين فامتنع، وصنّف: شرح المغني لابن هشام (221) وحاشية على الشفا، وشرح مختصر الوقاية في الفقه، وشرح التحفة لوالده في الحديث، وله نظم حسن. توفي - رحمه الله - قرب العشاء ليلة الأحد سابع عشر ذي الحجة سنة إحدى وسبعين وثمانمائة.

[42]. ومنهم: أحمد بن محمد بن منصور الأشموني، النحوي الحنفي، قال ابن حجر: كان فاضلا في العربية مُشاركا في الفنون، نظم في النحو لامية أذن فيها بعلوم قدره في النحو وشرحها شرحا مفيدا، وصنف في فضل لا إله إلا الله. مات سنة تسع وثمانمائة، قاله السيوطي. قلت: ولم يذكر شرحه على الألفية مع شهرته فالله أعلم.

[43]. ومنهم: إبراهيم بن عيسى القرطبي الأزدي، المعروف بابن المناصف، شيخ العربية وأوحد أهل زمانه بإفريقية، أملى على قول سيبويه "باب علم ما الكلم من العربية" عشرين كراسا، وولي قضاء دانية وغيرها. مات سنة سبع وعشرين من القرن السابع.

[44]. ومنهم: إبراهيم بن محمد الملقب نفظويه، لشبهه بالنفظ، لدمايته وأدمته، وجعل على مثال سيبويه لانتسابه في النحو إليه، قال ياقوت: كان نفظويه عالما بالعربية واللغة والحديث، أخذ عن ثعلب والمبرد، وكان ظاهر الأخلاق حسن المجالسة، صادقا فيما يرويه، حافظا للقرآن فقيها على مذهب داود الظاهري رأسا فيه مُسنّدا للحديث، حافظا للسنن، وأيام الناس، والتواريخ والوفيات، ذا مروءة وظرف، جلس للإقراء أكثر من خمسين سنة، وكان يتدبّر القرآن في مجلسه على رواية عاصم، ثم يقرأ الكتاب، وكان يقول: سائر العلوم إذا متُّ هنا، من يحييها ويقوم بها، وأما الشعر فإذا مت مات حقيقة. مات سنة ثلاث وعشرين من القرن الرابع.

[45]. ومنهم: الحسين بن أحمد بن خالويه الهمداني النحوي، إمام اللغة والعربية وغيرهما من العلوم الأدبية، دخل بغداد وقرأ القرآن على ابن مجاهد والنحو والأدب على ابن دريد ونفطويه وابن الأباري، وسمع الحديث من محمد ابن مخلد وغيره، ثم سكن حلب واختص بسيف الدولة ابن حمدان وأولاده وهناك انتشر علمه وروايته، وله مع المتنبي مناظرات، وكان أحد أفراد الدهر في كل قسم من أقسام العلم والأدب، وكانت الرحلة إليه من الآفاق، قال له رجل: أريد أن أتعلم من العربية ما أقيم به لساني، فقال: أنا منذ خمسين سنة أتعلم النحو فما تعلمت ما أقيم به لساني، وكان شافعيًا. توفي سنة سبعين من القرن الرابع.

[46]. ومنهم: محمد بن القاسم بن محمد بن بشار، المعروف بابن الأباري، وكنيته أبو بكر، النحوي اللغوي، كان من أعلم الناس بالنحو واللغة، سمع من ثعلب وغيره، وكان صدوقًا فاضلاً دينا خيرا من أهل السنة، روى عنه الدارقطني وجماعة، وكان يملي في ناحية وأبوه مُقابلته، وكان يحفظ ثلاثمائة ألف بيت شاهدا في القرآن، وكان يُملي من حفظه لا من كتاب، (222) ومرض يوما فعاده أصحابه فرأوا من انزعاج أبيه عليه أمرًا عظيمًا، فطيّبوا نفسه فقال: كيف أنزعج وهو يحفظ جميع ما تَرَوْنَ، وأشار إلى خزانة مملوءة كتبًا، وكان مع حفظه زاهدا متواضعا. وكان يحفظ مائة وعشرين تفسيرًا بأسانيدها، وقال أبو الحسن العروضي: قلت له قد أكثر الناس في حفظك فكم تحفظ، قال: ثلاثة عشر صندوقًا. وسأل جارية الرضى عن شيء من تفسير الرؤيا فقال: أنا حاضرٌ ثم مضى من يومه فحفظ كتاب الكرمانى وجاء من الغد وقد صار معبرًا للرؤيا. قال الزبيدي: وكان شحيحًا ما أكل له أحد شيئًا قط، ووقف عليه رجل يوما فقال: أجمع أهل سبعة فراسخ على شيء فأعطني درهمًا حتى أفارق الإجماع، فقال له: ما هذا الإجماع، فقال: على أنك بخيل، فضحك ولم يعطه شيئًا، وألّف كتبًا كثيرة. مات - رحمه الله - سنة ثمان وعشرين من القرن الرابع.

[47]. ومنهم: محمد بن محمد بن عبد الله بن مالك، الإمام بدر الدين، ابن الإمام جمال الدين الطائي، الدمشقي الشافعي النحوي. قال الصّدي: كان إمامًا ذكيا فهمًا حاد الخاطر، إمامًا في النحو والمعاني والبيان والبديع والعروض والمنطق،

جيد المشاركة في الفقه والأصول، أخذ عن والده ووقع بينه وبينه شيء، فسكن بعلبك فقرأ عليه جماعة فلما مات والده طُلب إلى دمشق، وولي وظيفة والده وتصدّى للاشتغال والتصنيف، وكان إماماً في مواد النظم والعروض وغيره ولم يقدر على نظم بيت واحد بخلاف والده، وله من التأليف: شرح ألفية والده، وشرح كافيته ولاميته، وتكملة شرح التسهيل ولم يكمله، والمصباح في اختصار المفتاح وشرح الملحمة، وشرح الحاجبية ومقدمة في العروض ومقدمة في المنطق وغير ذلك. مات بالقولنج سنة ست وثمانين من القرن السابع.

[48]. ومنهم: محمد بن محمد الصنهاجي أبو عبد الله النحوي، المشهور بابن آجرؤوم، بفتح الهمزة الممدودة وضم الجيم والراء المشددة، ومعناه بلغة البربر الفقير الصوفي، صاحب المقدمة المشهورة بالأجرومية، وصفه شراخُ مقدمته كالراعي والمكودي وغيرهما بالإمامة في النحو والبركة والصلاح، ويشهد بصلاحه عموم نفع المبتدئين بمقدمته، قال السيوطي: لم أقف له على ترجمة إلا أنني رأيت في تاريخ غرناطة في ترجمة محمد بن علي بن عمر الغساني النحوي أنه قرأ بفاس على هذا الرجل ووصفه بالأستاذ، والغساني مولده سنة اثنتين وثمانين وستمائة، فيؤخذ من هذا أن ابن آجرؤوم كان في ذلك العصر. انتهى. قلت: ثم رأيت في فهرسة سيدي محمد بن عبد الرحمان الفاسي، أن الشيخ ابن آجرؤوم. توفي سنة ثلاث وعشرين وسبعمائة، وكان ينحو إلى مذهب الكوفة كما يشهد بذلك كلامه في مقدمته والله تعالى أعلم.

[49]. ومنهم: محمد بن يوسف بن عبد الدائم، (223) المعروف بالثمين، قال في الدرر: تعانى النحو فمهر فيه ولازم أبا حيان إلى أن فاق أقرانه، وأخذ القراءات عن الصائغ ومهر فيها، وسمع الحديث من يونس الدبوسي، وولي تدريس القراءات بجامع ابن طولون، ونظر الأوقاف وناب في الحكم، وله تفسير القرآن والإعراب، ألفه في حياة شيخه أبي حيان، وناقشه فيه كثيراً، وشرح التسهيل والشاطبية وغير ذلك. قال الإسنوي في طبقات الشافعية: كان فقيهاً بارعاً في النحو والقراءات ويتكلم في الأصول أديباً. مات في جمادى الأخيرة سنة ست وخمسين من القرن الثامن.



[50]. ومنهم: محمد بن عمر بن محمد المعروف بابن خمسين التلمساني، أبو عبد الله، قال ابن الخطيب: كان قائما على صناعة العربية والأصليين، عالي الطبقة في الشعر، نسيج وحده زهدا وهمة مع سلامة الصدر وحسن الهيئة وقلة التصنع، كتب بتلمسان لملوكها ثم فر منهم خوفا لبعض ما يجري بهم، ثم قدم غرناطة فتلقاه الوزير أبو عبد الله ابن الحكم وأكرمه جدا، فلما قُتل الوزير قتل هو أيضا بعد نهب ماله وذلك يوم عيد الفطر سنة ثمان من القرن الثامن.

[51]. ومنهم: عبد الله بن يوسف بن هشام العلامة، الصدرُ الفهامة، وُلد - رضي الله عنه - سنة إحدى وسبعمائة. وتوفي سنة خمس وستين من القرن الثامن، وله تأليف مفيدة نفع الله بها، منها: توضيح المسالك على ألفية ابن مالك، ومنها: مُغني اللبيب، والشذور، وشرحه التسهيل، وشرح بانة سعاد، وله تعليق على الألفية وغير ذلك. قد استوفى الأزهري في التوضيح.

[52]. ومنهم: ولده محمد بن عبد الله بن يوسف بن هشام النحوي الحنبلي، ولد سنة خمس وسبعمائة، وكان أوحد عصره في تحقيق النحو، قال البلقيني: سمعت أبي يقول هو أنحى من أبيه، سمع الحديث من الميدومي والقلانسي، وأجاز له الثقي السبكي والعز ابن جماعة والبهاء ابن عقيل وغيرهم. مات في رجب سنة تسع وتسعين من القرن الثامن.

[53]. ومنهم: حفيده، وهو: أحمد بن عبد الرحمان بن عبد الله بن يوسف بن هشام، الإمام النحوي، اشتغل كثيرا وأخذ عن العز ابن جماعة والشيخ يحيى السيرافي، وفاق في العربية وغيرها، وأخذ عن العلاء البخاري، فقال له العجمي: لم تستفد منه أكثر مما عندك، فقال له: أليس صرنا فيه على يقين. وله حاشية على توضيح جده. مات بدمشق سنة خمس وثلاثين من القرن التاسع.

[54]. ومنهم: النحوي الشهير أبو زيد سيدي عبد الرحمان المكودي. توفي - رحمه الله - على رأس ثمانمائة، وَرَمَزَهُ بَعْضُهُمْ بحروف شقت وهو آخر من درَّس كتاب سيويه بفاس، وله شرحان على الألفية كبير وصغير، غير أن الكبير حرقه بعض الحسدة وله مقصورة جيدة، وقد نفع الله بكتبه لصالح نيته.

[55]. ومنهم: الشيخ خالد بن عبد الله بن أبي بكر الأزهري، كان إماماً في العربية عارفاً (224) بالأصول مُتفناً في العلوم، له التصانيف المفيدة منها: التصريح على توضيح شيخه ابن هشام، ومنها: شرح التسهيل، وشرح جمع الجوامع، وشرح الآجرومية، والقواعد، وإعراب الألفية والآجرومية، وشرح البردة وغير ذلك.

[56]. ومنهم: علامة عصره في سائر الفنون، سيبويه زمانه، أبو بكر إسماعيل بن محمد الشنواني الوفائي، الفقيه النحوي، إليه انتهت الرياسة العلمية في زمانه، وتصدّر للإفادة والتأليف، ومن أعظم مؤلفاته شرحه توضيح ابن هشام في مجلدات، وله حاشية على شرح الأزهري للآجرومية وشرح على مقدمة الشيخ زكرياء في البسملة، ذكر في حاشيته على الآجرومية أنه فرغ منه عام خمسة عشر وألف.

[57]. ومنهم: الشيخ العالم النحوي أحمد بن أحمد السوداني، قاضي تَبُكْت، كان جامعاً للنحو وأصول الفقه وأصول الدين، قرأ على الفقيه محمد بن محمود بغطيه وعلى غيره من أهل بلده، وكان أبيض جميل الملبس فصيح اللسان، ذا مهابة ووقار، تولى القضاء بعد موت أخيه القاضي محمد عام عشرين بعد ألف، وكان يُجيد قراءة الألفية، وبيحث مع شراحها، وكان يدرس قطر الندى وشذور الذهب كلاهما لابن هشام، والتسهيل، والرسالة، والمختصر، وتحفة الحكام، وله شرح على الآجرومية، وله تعاليق على المرادي، وشرح على المختصر. توفي - رحمه الله - سنة أربع وخمسين وألف. فهذا ما وقفت عليه من مشاهير النحاة، وقد تقدم بعضهم مع الفقهاء كالدّماميني والمكودي من المتأخرين، وقد بقي كثير منهم ممن لم نقف على ترجمته.

## [16]. وأما مشاهير اللغويين:

[1]. فأشهرهم صاحب القاموس، وهو: محمد بن يعقوب بن محمد بن إبراهيم الشيرازي الفيروزآبادي، العلامة مجد الدين، قال ابن حجر: كان يرفع نسبه إلى الشيخ أبي إسحاق الشيرازي، وكان الناس يطعنون في ذلك مستدلين بأن أبا إسحاق لم يعقب، ثم ارتقى فادعى بعد أن ولي قضاء اليمن أنه من ذرية أبي بكر الصديق. وُلد سنة تسع وعشرين وسبعمائة وتفقه ببلاده وسمع بها من محمد بن يوسف الزرندي المدني ونظر في اللغة، فكانت جلّ قصده في التحصيل فمهر فيها وفاق، ودخل الشام فسمع بها من أبي الجنان وابن القيم والتقي السبكي وخلق كثير وظهرت فضائله وكثر الآخذون عنه، ثم دخل القاهرة وجال البلاد ودخل الروم فأكرمه مالکها ابن عثمان وحصل له منه دُنيا طائلة، ثم دخل الهند ثم زيّد فالتقاه مالکها الأشرف إسماعيل بالقَبول وقرّره في قضائها وبالغ في إكرامه، وتزوج بابنته وصنّف له كتابا وأهداه على أطباق فجلاها له فضة، وكان لا يدخل بلدًا إلا أكرمه مُتولّيها ولا يُسافر إلا (225) وصحبته عدة أحمال من الكتب، ويخرج أكثرها في كل منزلة ينظر فيها ويُعيدها إذا رحل، وإذا أملتق باعها، وله من التصانيف القاموس المحيط في اللغة وفتح الباري في شرح صحيح البخاري، قال ابن حجر: ملأه بغرائب النقول، ولما اشتهرت مقالة ابن عربي باليمن، صار يُدخل شَبهاً فيه فشانه، ولم يكن متهما بالمقالة المذكورة، إلا أنه كان يحب المداراة، قال السيوطي: وقد أخذ منه ابن حجر اسمه وسمى به شرح البخاري تأليفه، ولصاحب القاموس تأليف أحر تركناها اختصارًا. مات - رحمه الله - ليلة عشرين من شوال سنة عشر من القرن التاسع وهو ممتّع بحواسه.

[2]. ومنهم: إسماعيل بن حماد الجوهري صاحب الصحاح، الإمام أبو نصر الفارابي، كان من أعاجيب الزمان ذكاء وفطنة وعلماً، وأصله من فاراب من بلاد الترك، وكان إماما في اللغة والأدب، وخطه يُضرب به المثل وهو مع ذلك من

فُرسان الكلام والأصول، وكان يؤثر السفر على الحضر، وطاف الآفاق ودخل العراق فقرأ العربية على الفارسي والسيرافي، وسافر إلى الحجاز وشافه العرب العاربة وطوف بلاد ربيعة ومُضر، ثم عاد إلى خراسان ثم أقام بنيسابور مُلازماً للتدريس والتأليف وتعليم الخط وكتابة المصحف حتى قضى سبيلة عن آثار جميلة، وصنف كتاب الصحاح في اللغة، وهو الذي بأيدي الناس اليوم، وعليه اعتمادهم وهو أحسن تصانيفه إلا أنه فيه تصحيف في مواضع، قيل: سببه أنه لما صنفه سمع منه إلى باب الضاد المعجمة، فعرض له وسوسة حتى سقط من موضع عال زعم أنه يطير فوق فمات، وبقي سائر الكتاب مسودة غير منقح، فيبّضه تلميذه إبراهيم الوراق، قال ياقوت: وقد بحث عن مولده ووفاته بحثاً شافياً فلم أقف عليهما، وقد رأيت نسخة الصحاح بخطه وقد كتبها في سنة ست وتسعين وثلاثمائة، وقيل في حدود الأربعمائة. انتهى. من السيوطي.

[3]. ومنهم: أحمد بن يحيى بن سيان الشيباني مولا هم الإمام أبو العباس ثعلب، إمام الكوفة في النحو واللغة، وُلد سنة ست عشرة ومائتين وحفظ كتب الفراء فلم يشذ عنه منها حرف، ولازم ابن الأعرابي بضع عشرة سنة، وسمع من محمد بن سلام الجمحي وغيره، وروى عنه الأخفش الأصغر ونفطويه وغيرهما. قال بعضهم: إنما فضل أبو العباس أهل عصره بالحفظ للعلوم التي تضيق عنها الصدور، وكان - رحمه الله - ثقة مُتفنتا يستغني بشهرته عن نعته، وكان ضيق النفقة مُقتراً على نفسه، وكان بينه وبين المبرد مُنافرة إلى أن هجا بعضهم بعضاً. قال ابن مُجاهد: قال لي ثعلب، يا أبا بكر اشتغل أصحاب القرآن بالقرآن ففازوا، وأهل الحديث بالحديث ففازوا، وأصحاب الفقه بالفقه ففازوا، فليت شعري ماذا يكون لي في الآخرة. فانصرفت من عنده فرأيت النبي صلى الله (226) عليه وسلم في النوم تلك الليلة، فقال لي: أقرئ أبا العباس مني السلام، وقل له أنت صاحب العلم المُستطيل صنف المصون في النحو واختلاف النحويين، وفي معاني القرآن والشعر والتصغير والوقف والابتداء وغير ذلك. وثقل سمعه بآخره ثم ضُمَّ وانصرف يوم الجمعة من الجامع بعد العصر، وإذا بدواب من ورائه فلم يسمع حافرها فصدمة فسقط على رأسه في مهوات فلم يقدر القيام فحُمِل إلى منزله ومات منه بثلاث عشرة بقيت من جمادى الأولى سنة إحدى وتسعين من القرن الثالث.

[4]. ومنهم: محمد بن زيادة أبو عبد الله ابن الأعرابي، كان نحوياً عالماً باللغة والشعر، راوياً للأشعار، حسن الحفظ لها، وكان أعرج أحول، وقال ثعلب: شاهدت ابن الأعرابي وكان يحضر مجلسه زهاء مائة إنسان كل يسأله أو يقرأ عليه وهو يُجيب من غير كتاب، قال: ولزمته بضع عشرة سنة ما رأيت بيده كتاباً قط، وما أشك أنه أملى على الناس ما يحمل على أجمال، ولم يوجد في علم الشعر واللغة من كان أغزر منه، وأدرك الناس واتسع في العلم جدا وكان يأخذ كل شهر ألف درهم فينفقها على إخوانه وأهله، وكان شيخاً جميل الأخلاق، وكان قد تماسك في آخر أيامه، وقال محمد بن حبيب: سألت أبا عبد الله ابن الأعرابي في مجلس واحد عن بضع عشرة مسألة من شعر الطرماح يقول في كلها لا أدري، وكان يقول: ما رأيت قوماً أكذب على اللغة من قوم يزعمون أن القرآن مخلوق. واغتاب رجل عنده بعض العلماء فقال له: لو لم تقل فينا ما قلت عندنا، وقال له: لا تجلس عندنا. مات - رحمه الله - سنة إحدى وثلاثين وقيل: سنة ثلاث وثلاثين من القرن الثالث.

[5]. ومنهم: محمد بن الحسن أبو بكر الزبيدي الإشبيلي النحوي، صاحب طبقات النحويين. قال ابن الفرضي: كان واحد عصره في علم النحو وحفظ اللغة، صنّف مُختصر العين وأبنية سيبويه، وما يلحن فيه عوام الأندلس، وطبقات النحويين في مجلد لطيف. مات - رحمه الله - يوم الخميس من جمادى الأولى سنة تسع وتسعين من القرن الرابع. والزبيدي نسبة إلى زبيد بن صعب بن سعد العشيرة: رهط عمرو بن معدي كرب.

[6]. ومنهم: محمد بن المستنير، المعروف بقطرب، لازم سيبويه وكان يُدلج إليه فإذا خرج رآه على بابهِ فقال له: ما أنت إلا قطرب ليل، فلقّب به، وقطرب دويبة لا تزال تدبُّ ولا تفتُر، وأخذ عن عيسى بن عمر، وكان يَرى رأي المعتزلة النظامية، فأخذ عن النظام مذهبه، وله من التصانيف: معاني القرآن، وعليه احتذى الفراء، والقوافي والمثلث والنوادر وغير ذلك. مات - رحمه الله - سنة ست من القرن الثالث.

[7]. ومنهم: محمد بن أحمد بن الأزهري بن طلحة بن نوح الأزهري، اللغوي الأديب الهَرَوِي الشافعي، أبو منصور، أخذ عن الربيع بن (227) سليمان

وابن السراج، وأدرك ابن دريد ولم يزو عنه، ورد بغداد وأسرته القرامطة فبقي فيهم دهرا طويلا، وكان رأسا في اللغة، أخذ عنه الهروي، وله من التصانيف: التهذيب في اللغة، والتقريب في التفسير، والأدوات وغير ذلك. وكان عارفا بالحديث عالي الأسانيد صاحب الورع التام، مات في ربيع الأخير سنة سبعين من القرن الرابع.

[8]. ومنهم: محمد بن أحمد بن هشام اللخمي النحوي السبتي، كان قائما على النحو واللغة والأدب، له تاليف مفيدة استعملها الناس، منها: كتاب الفصول والمجمل، في شرح أبيات الجمل، والنكت على شرح أبيات سيبويه وشرح الفصح وشرح مقصورة ابن دريد. توفي في حدود سنة سبعين وخمسائة.

[9]. ومنهم: أحمد بن فارس بن زكرياء بن محمد بن حبيب الداري اللغوي، كان إماما في علوم شتى خصوصا علم اللغة، ألف كتابه المجمل في اللغة، وهو على اختصاره جمع أشياء كثيرة، وله رسائل أنيقة، ومنه اقتبس الحريري ذلك الأسلوب، ووضع المقامة الطيفية وفيها مائة مسألة فقهية، وكان مقيما بهمدان وعليه اشتغل بديع الزمان الهمداني صاحب المقامات وله أشعار كثيرة حسنة. توفي - رحمه الله - سنة تسعين من القرن الرابع.

[10]. ومنهم: الحافظ أبو الحسن علي بن إسماعيل، المعروف بابن سيده، كان إماما في اللغة والعربية حافظا لهما، وقد جمع في ذلك جموعا، من ذلك كتاب المحكم في اللغة وهو كتاب كبير جامع لأنواع اللغة، وله كتاب المخصص أيضا في اللغة وكتاب الأتيق في شرح الحماسة في ستة مجلدات، وكان ضريرا وأبوه ضريرا أيضا، قيم يعلم اللغة وعليه اشتغل ولده في أول أمره ثم على أبي العلا صاعدا البغدادي، وقرأ أيضا على ابن عمر الطلمنكي، قال الطلمنكي: دخلت مرسية فتشبت في أهلها يسمعون على غريب المصنف، فقلت لهم: انظروا إلى من يقرأ لكم وأمسك أنا كتابي فأتوني برجل أعمى يعرف بابن سيده فقرأه عليه من أوله إلى آخره، فعجبت من حفظه، وكان له في الشعر حظ وتصرف. توفي بحضرة دانية سنة ثمان وخمسين من

القرن الخامس وعمره ستون سنة، وبسبب السين المهملة وسكون الياء المثناة من تحت وفتح الدال المهملة بعدها ساكنة، قاله ابن خلكان.

[11]. ومنهم: القاسم بن علي بن محمد بن عثمان الحريري البصري، صاحب

المقامات، كان أحد أئمة عصره، رُزق الحظوة التامة في عمل المقامات واشتملت على شيء كثير من كلام العرب من لغاتها وأمثالها ورُموز كلام أسرار كلامها، وَمَنْ عَرَفَهَا حَقَّ معرفتها استدلَّ بها على فضل هذا الرجل وكثرة اطلاعه وغزارة مادته، وكان سبب وضعه لها ما حكاه ولده عبد الله، قال: كان أبي جالساً في مسجده بني حرام فدخل شيخ ذو طمرين عليه أهبة السفر رث الحال فصيح الكلام، فسألته الجماعة (228) من أين الشيخ، فقال: من سروج، فاستخبروه عن كنيته، فقال: أبو زيد، فعمل أبي المقامة المعروفة بالسروجية، وهي الثامنة والأربعون، عزاها إلى أبي زيد المذكور، فبلغ خبرها إلى الوزير أبي نصر الفلشاني فأعجبته وأشار إلى والدي أن يضم إليها غيرها، فأتمها خمسين مقامة، وإلى الوزير المذكور أشار في خطبتها بقوله: فأشار من إشارته حكم وطاعته غنم إلى إنشاء مقامات أتلو فيها تلو البديع وإن لم يدرك الطالع ثنا والضيع، فهذا مستنده في نسبتها إلى أبي زيد السروجي. وقيل إن أبا زيد هذا، اسمه المظفر بن سلان، وكان بصيراً نحوياً لغوياً، وصحب الحريري المذكور، واشتغل عليه وتخرج به، وروى عنه القاضي أبو الفتح الهمداني منه الإعراب للحريري، وذكر أنه سمعها منه عن الحريري، وأما تسمية الراوي لها بالحوارث بن همام فإنه عنى به نفسه، أخذاً من قوله صلى الله عليه وسلم: "كلكم حوارث وكلكم همام" والحوارث الكاسب والهمام الكثير الاهتمام، وما من شخص إلا وهو حوارث وهمام، لأن كل واحد كاسب ومهتم بنفسه، وكان عملها أول مرة أربعين مقامة فزاد فيها عشرة لما كذبه أدياء بغداد في نسبتها لنفسه، وكان ذميماً قبيح المنظر، فجاءه شخص غريب يزوره ويأخذ عنه شيئاً، فلما رآه استزرى شكله ففهم الحريري ذلك منه، فلما التمس منه أن يملي عليه قال له اكتب:

1- ما أنت أول سارٍ غرّه قمرٌ وزائر أعجبتَه خضرة الدِّمَنِ

2- فاختر لنفسك غير أنني رجل مثل المعنّدي فاسمّع ولا ترن

فخجل الرجل منه وانصرف عنه. توفي - رحمه الله - سنة ست عشرة من القرن الثامن.

[12]. ومنهم: أبو سعيد عبد الملك بن قُريب بن عبد الملك، المعروف بالأصمعي، كان صاحب لغة ونحو، إماما في الأخبار والنوادر والمُلح والغرائب، وهو من أهل البصرة وقدم بغداد في أيام هارون الرشيد، قال عمر بن شبة: سمعت الأصمعي يقول: أحفظ ستة عشر ألف أرجوزة. وقال إسحاق الموصلي: لم أر الأصمعي يدّعي شيئا من العلم فيكون أحدُ أعلم به منه. وقال أبو أحمد العسكري: لقد حرص المأمون على الأصمعي أن يصير إليه فلم يفعل، واحتج بضعفه وكبره، فكان المأمون يجمع المُشكل من المسائل ويُرسلها إليه، فيُجيب عنها، وكان شديد الاحتراز في تفسير الكتاب والسُّنة، فإذا سُئل عن شيء منها قال: العرب تقول معنى هذا كذا ولا أعلم المُراد منه في الكتاب والسنة أي شيء هو. وأخباره وبوادره كثيرة. وُلد - رحمه الله - سنة اثنتين وعشرين ومائة. وتوفي في صفر سنة ست عشرة ومائتين بالبصرة، وعاش ثمانية وثمانين عاما رحمه الله تعالى.

[13]. ومنهم: أبو بكر محمد بن الحسن بن دريد (229) بن عتاهية. قال في مروج الذهب: كان ابن دريد ممن برع في زماننا هذا في الشعر واللغة، وقام مقام الخليل بن أحمد فيها وشعره أكثر من يحصيه ديوان، فمن جيد شعره قصيدته المقصورة التي يمدح بها الشاب ابن ميكال وولده، قال إنه أتى فيها بأكثر المقصور، وقد اعتنى الناس بهذه المقصورة وشرحوها وتكلموا على ألفاظها، فمن أجود شروحها شرح الإمام أبي عبد الله محمد بن أحمد بن هشام اللخمي، وقد تقدم، وقد شرحها أيضا صاحب كتاب الجامع في اللغة وغيرهما. وله تصانيف عديدة مفيدة، أصابه في رأس التسعين من عمره فالج فسقي له الترياق فبرئ ورجع إلى حاله من الإسماع والإملاء، ثم عاوده الفالج بعد عام، فكان يحرك يده حركة ضعيفة وبطل من فخديه إلى قدميه، فكان يضج لدخول الداخل عليه وإن لم يصل إليه، وهو مع ذلك ثابت الذهن كامل العقل يَرُدُّ على من يسأله ردًّا صحيحًا. توفي - رحمه الله - سنة إحدى وعشرين من القرن الرابع، وله رحلات وجولات في بلاد



فارس ووقائع مع ملوك العجم، ذكرها ابن خلكان تركتها خشية الملل. هذا ما وقفت عليه من مشاهير اللغويين، وقد تقدم بعضهم كابن الغوطية مع الفقهاء وبالله التوفيق.

## [17]. وأما البيانون

[1]. فأشهرهم: القزويني صاحب التلخيص، وهو محمد بن عبد الرحمن بن أحمد أبو المعالي، قاضي الجماعة، جلال الدين القزويني الشافعي العلامة. قال: وُلد سنة ست وستين وستمائة واشتغل وتفقه حتى وُلِّي قضاء ناحيته بالروم وهو دون عشرين ثم قدم دمشق واشتغل بالفنون وأتقن الأصول والعربية والمعاني والبيان. أخذ عن الأيكي وغيره، وسمع الحديث من العز الفاروني، وكان فهما ذكيا فصيحاً مفيداً حسن الإيراد جميل الذات والهيئة والمكارم، جميل المحاضرة حسن الملتقى جواد حلو العبارة حاد الذهن منصفاً في البحث مع الذكاء والذوق والأدب، ثم وُلِّي قضاء دمشق ثم طلبه الناصر وقضى دينا كان عليه وولاه قاضياً بالشام ثم طلبه إلى مصر وولاه قاضياً بها بعد صرف ابن جماعة، فصرف أموال الأوقاف على الفقراء والمحتاجين، وعظم أمره جداً، وكان للفقراء دُخراً وملجأً، ثم أعيد إلى قضاء دمشق ففرح به أهل الشام فأقام قليلاً وتعلل فأصابه فالج فمات منه سنة تسع وثلاثين من القرن الثامن، وله من التصانيف: تلخيص المفتاح في المعاني والبيان وهو من أجلّ المختصرات، وله أيضاً التلخيص والسور المرجاني من الشعر الأرجاني، ولم يقل شعراً مع قوة باعه في الأدب.

[2]. ومنهم: سعد الدين مسعود بن عمر التفتازاني، الفقيه النحوي الأديب البليغ البارِع المتفنن المحقق (230) شيخ البلغاء وأديب الأدباء، أخذ عن العضد والقطب، وتقدم في الفنون، واشتهر ذكره وطار صيته وانتفع الناس بكتبه وله شرح العضد وشرح التلخيص مطولاً ومختصراً. وشرح القسم الثالث من المفتاح والتلويح على التنقيح في أصول الفقه، وشرح عقيدة النسفي وغير ذلك. وُلد سنة اثنتي عشرة وسبعمائة. وتوفي بسمرقند سنة إحدى وتسعين من القرن الثامن وبقي من أهل هذا الفن خلق كثير لم أقف على ترجمتهم كالسكاكي والشيخ عبد القاهر

---

الجرجاني والعضد وغيرهم، فالله أعلم، ويأتي ذكر بعضهم في مشاهير المفسرين  
إن شاء الله.

## [18]. ذكر مشاهير القراء:

[1]. فمنهم: الإمام الشهير، نافع بن عبد الرحمن بن أبي نعيم الليثي مولا هم المدني، واختلف في كنيته، فقيل أبو عبد الرحمن، وقيل أبو عبد الله، وقيل أبو رؤيم، وقيل أبو الحسن. كان - رحمه الله - رجلاً أسود اللون عالماً بوجوه القراءات والعربية، متمسكاً بالآثار النبوية، فصيحاً ورعاً ناسكاً، إمام الناس في القراءة بالمدينة، انتهت إليه رئاسة الإقراء بها واجتمع الناس إليه، أقرأ بها أكثر من سبعين، قال سعيد بن منصور: سمعت مالك بن أنس يقول: قراءة المدينة سنة، قيل له قراءة نافع، قال: نعم. وقال عبد الله بن حنبل: سألت أبي أي أن القرآن أحب إليك، قال: قراءة أهل المدينة. وكان نافع إذا تكلم يشم من فيه رائحة المسك، فقيل له: أنت تُطَيَّب، قال: لا، ولكن رأيت فيما يرى النائم النبي صلى الله عليه وسلم وهو يقرأ في فيّ، فمن ذلك اليوم أشم من فيّ هذه الرائحة. قال ابن المسيّب: قلت لنافع ما أصبح وجهك وأحسن خلقك! قال: كيف وقد صافحني رسول الله صلى الله عليه وسلم. قرأ على سبعين من التابعين منهم أبو جعفر، وعبد الله بن هرمز الأعرج، ومسلم بن جندب، ومحمد بن مسلم بن شهاب الزهري، وصالح بن خوات وشيبة ابن نصح ويزيد بن رومان، فأبو جعفر سيأتي سنده، وقرأ الأعرج على ابن عباس وأبي هريرة وعبد الله بن عياش بن أبي المخزومي، وقرأ مسلم وشيبة وابن رومان على عبد الله بن أبي ربيعة أيضاً، وسمع شيبة القرآن من عمر بن الخطاب، وقرأ صالح على أبي هريرة، وقرأ الزهري على سعيد بن المسيّب، وقرأ سعيد على ابن عباس وأبي هريرة، وقرأ ابن عباس وأبو هريرة على ابن كعب، وقرأ ابن عباس على زيد بن ثابت، وقرأ أبي وعمر وزيد على رسول الله صلى الله عليه وسلم، وتلقاه رسول الله صلى الله عليه وسلم من الأمين جبريل، وجبريل من رب العالمين جل وعلا، أو من اللوح المحفوظ. توفي نافع سنة تسع وستين ومائة على الصحيح، ومولده سنة سبع (231) ومائة.

[2]. ومنهم: الإمام المشهور أول زاوٍ عن نافع، أبو موسى عيسى قالون، وهو بالرومية جيد، لقبه به نافع أو مالك لجودة قراءته، ابن مينا المدني الزرقبي مولى الزهرين، قرأ على نافع واختص به كثيراً، وكان إمام المدينة ونحوها، وكان أصم لا يسمع البوق، وإذا قُرئ عليه القرآن يسمعه. وقال: قرأت على نافع قراءته غير مرة وكتبتها عنه. وقال: قال لي نافع، كم تقرأ علي، اجلس إلى أسطوانة حتى أرسل إليك من يقرأ عليك. توفي - رحمه الله - سنة عشرين ومائتين.

[3]. ومنهم: إمام المقرئين، أبو سعيد عثمان بن سعيد، ولقبه نافع ورشاً، لشدة بياضه أو قلة أكله، القبطي المصري، كان أول أمره راشياً (بخط المؤلف يسقي بالرش) ثم رحل إلى المدينة ليقرأ على نافع، فقرأ عليه أربع ختمات في شهر سنة خمس وخمسين ومائة، ثم رجع إلى مصر وانتهت إليه رياضة الإقراء بها، فلم ينازعه فيها منازع مع براعته بالتجويد، وكان حسن الصوت، قال يونس: كان ورش جيد القراءة حسن الصوت، إذا يهمز ويمدد ويشدد ويبين الإعراب لا يمل سامعه. توفي - رضي الله عنه - بمصر سنة سبع وتسعين ومائة، وولد بها سنة مائة وعشرة.

[4]. ومنهم: الإمام الشهير، أبو محمد عبد الله بن كثير الداري، نسبة إلى دارين موضع بالبحرين أو إلى بني عبد الدار، أو إلى تميم الداري، تابعي مولى فارس بن علقمة الكناني، وكان إمام الناس بمكة لم ينازعه فيها منازع ولذلك نقل عنه أبو عمر والخليل ابن أحمد والشافعي، وكان فصيحاً بليغاً بسيماً أبيض اللحية، طويلاً أسمر أشقر يخضب بالحناء، عليه السكينة والوقار، وقيل من أراد التمام فليقرأ بقراءة ابن كثير، وسأله الناس أن يجلس للإقراء بعد شيخه فأنشد في ذم نفسه:

- 1- ابن كثير كثير الذنوب ففي الحل والبلى<sup>(1)</sup> من كان سبّه
- 2- ابن كثير ذهتّه اثنتان رياء وعجب يخالط قلبه
- 3- ابن كثير أكول القوم وليس كذلك من خاف ربه
- 4- ابن كثير يعلم علماً لقد أعوز الضوف من جز كلبه

(1) البلى: المباح، قاله المؤلف له.

(بخط المؤلف، البل: المباح). لقي من الصحابة عبد الله بن الزبير، وأبا أيوب الأنصاري، وأنس بن مالك، وقرأ على أبي السائب المخزومي، وعلى أبي الحجاج مجاهد المكي، وعلى درباس مولى ابن عباس، وقرأ درباس على مولاة ابن عباس، وقرأ ابن عباس على أبي زيد بن ثابت، وقرأ عبد الله وزيد وأبي على رسول الله صلى الله عليه وسلم. توفي ابن كثير سنة عشرين ومائة ومولده سنة خمس وأربعين.

[5]. ومنهم: الإمام الشهير، أبو الحسن أحمد بن محمد بن عبد الله بن قاسم بن نافع بن بزة، وإليه نسب مولى بني مخزوم المكي مؤذن المسجد الحرام وإمامه، أول راوي ابن كثير، قرأ على عكرمة، على إسماعيل بن عبد الله القسط، على شبل بن عباد، على ابن كثير. توفي - رحمه الله - سنة مائتين (232) وخمسين، ومولده سنة مائة وسبعين.

[6]. ومنهم: الأستاذ المقرئ، أبو عمر محمد بن عبد الرحمان بن محمد بن خالد ابن سعيد المكي المخزومي، شهر بقنبل، وهو الشديد الغليظ، أو من القنابلة بيت بمكة، فالقياس قبلي فخفف، ولي الشرطة بمكة، قرأ على أبي الحسن أحمد الغواس، على أبي الأخریط، على إسماعيل على شبراق معروف بن سكان، على ابن كثير. توفي - رحمه الله - سنة إحدى وتسعين ومائتين، ومولده سنة خمس وتسعين ومائة.

[7]. ومنهم: الإمام الشهير الأستاذ المقرئ أبو عمرو بن العلاء بن عمار، واختلف في اسمه فقيل ريان وقيل يحيى وقيل محبوب، وقيل محمد وقيل غير ذلك. قال الفرزدق: سألته في اسمه فقال أبو عمرو، فلم أراجع لهيبته. كان أسمر طوالاً عدلاً ثقة ورعاً زاهداً من أئمة القراءة والنحو، وأعرف الناس بالشعر، ولما قدم المدينة هرعت الناس إليه وكانوا لا يعدون من لا يقرأ عليه قارئاً. قال سفيان: رأيت النبي صلى الله عليه وسلم في النوم فقلت: يا رسول الله، قد اختلفت علي القراءة بقراءة من تأمرني، فقال: اقرأ بقراءة أبي عمر. ومر الحسن به، وحلقته متوافرة والناس عكوف عليه فقال: لا إله إلا الله، لقد كاد العلماء أن يكونوا أرباباً، كل عزٍ لم يُوصلْ بعلمٍ فالإله الذل يؤول. قرأ على أبي جعفر ويزيد بن رومان وشيبة بن نصاح وعبد الله بن كثير ومجاهد والحسن البصري وأبي العالية وحميد وعبد الله الحضرمي وخلق كثير، وقرأ الحسن

على خطاب بن عبد الله الرقاشي، وأبي العالية الرياحي. وقرأ الخطاب على أبي موسى الأشعري، وقرأ أبو العالية على عمر بن الخطاب وأبي بن كعب وزيد بن ثابت وابن عباس، وقرأ أبو موسى الأشعري وعمر وزيد على رسول الله صلى الله عليه وسلم. توفي - رحمه الله - سنة أربع وخمسين ومائة في قول الأكثر.

[8]. ومنهم: الأستاذ الحافظ أبو محمد يحيى بن المبارك العدوي البصري اليزيدي، أحد رواة البصري وكان أمثل أصحابه كان يأتيه الخليل ويناظر الكسائي، قام بالقراءة كثيرا بعد أبي عمرو، وقيل أملى عشرة آلاف ورقة من صدره عن أبي عمر خاصة غير ما أخذه عن الخليل وغيره. توفي - رحمه الله - سنة اثنتين ومائتين.

[9]. ومنهم: أبو عمر حفص بن عمر بن صبان الأزدي النحوي الدورى، نسبة إلى دور موضع بقرب بغداد، وُلد بها وكان إمام القراءة في عصره وشيخ الإقراء في وقته، ثقة ثبتاً ضابطاً كبير الشأن، وهو أول من جمع القراءات، قال في النشر: وقد روينا القراءات العشر من طريقه. توفي - رحمه الله - في شوال سنة مائتين وست وعشرين على الصواب.

[10]. ومنهم: أبو شعيب صالح بن زياد عبد الله السوسي، نسبة إلى سوس موضع بالأهواز، كان (233) - رحمه الله - ضابطاً مقرئاً محرراً ثقة من أهل أصحاب اليزيدي وأكبرهم. توفي - رحمه الله - سنة إحدى وستين ومائتين وقد قارب التسعين.

[11]. ومنهم: الإمام الشهير أبو عمران عبد الله بن عامر بن يزيد بن تميم بن ربيعة الدمشقي اليحصبي، كان إماماً كبيراً، وتابعياً جليلاً، وعالماً شهيراً، أمّ المسلمين بالجامع الأموي سنين كثيرة في أيام عمر بن عبد العزيز وقبله وبعده، فكان يأتيه وهو أمير المؤمنين وناهيك بذلك منقبة، وجمع له بين الإمامة والقضاء ومشيخة الإقراء بدمشق، ودمشق إذ ذاك دار الخلافة ومحط رجال العلماء والتابعين، فأجمع الناس على قراءته وعلى تلقيها بالقبول وهم الصدر الأول الذين هم أفاضل المسلمين. قرأ على المغيرة بن أبي شهاب عبد الله بن عمرو بن المغيرة المخزومي بلا خلاف، وعلى أبي الدرداء فيما قطع به الداني، وقرأ المغيرة على

عثمان بن عفان. وأبو الدرداء على رسول الله صلى الله عليه وسلم. توفي ابن عامر - رحمه الله - بدمشق يوم عاشوراء سنة ثمانى عشرة ومائة، وولد سنة إحدى وعشرين من الهجرة، وقيل ثمان وعشرين.

[12]. ومنهم: أبو الوليد هشام بن عمار السلمي، كان - رحمه الله - عالم أهل دمشق وخطيبهم ومقرئهم ومحدثهم ومفتيهم، مع الثقة والضبط والعدالة، قال الدارقطني: صدوق كبير المحل، وكان فصيحاً علامة واسع الرواية. وقال عبدان: سمعته يقول ما أعدت خطبة منذ عشرين سنة، قرأ هشام على أبي الضحاك بن يزيد، وقرأ أبو الضحاك عن أبي عبيد عمرو ويحيى بن الحارث الذماري، وقرأ الذماري على ابن عامر. توفي - رحمه الله - سنة خمس وأربعين ومائتين، وقيل سنة أربع وأربعين ومولده سنة ثلاث وخمسين ومائة.

[13]. ومنهم: أبو عمرو عبد الله بن أحمد بن بشير بن ذكوان القرشي الفهري الدمشقي، كان - رحمه الله - شيخ الإقراء بالشام، وإمام الجامع الأموي، وانتهت إليه مشيخة الإقراء بعد أيوب بن تميم. قال أبو زرعة: الحافظ الدمشقي لم يكن بالعراق ولا بالحجاز ولا بالشام ولا بمصر ولا بخراسان في زمان ابن ذكوان أقرأ عندي منه. انتهى. توفي - رحمه الله - في شوال سنة اثنتين وأربعين ومائتين على الصواب، ومولده يوم عاشوراء سنة ثلاث وسبعين ومائة.

[14]. ومنهم: شيخ القراء بالكوفة، أبو بكر عاصم بن أبي النجود بن السلمي، جلس موضعه ورحل إليه الناس للإقراء، وكان قد جمع بين الفصاحة والإقراء والتجويد حظاً وافراً، وكان أحسن الناس صوتاً بالقرآن. قال أبو بكر بن عياش: لا أحصي ما سمعت أبا إسحاق السبيعي يقول: ما رأيت أقرأ للقرآن من عاصم. وقال عبد الله بن أحمد بن حنبل: سألت أبي عن عاصم فقال: رجل صالح خير ثقة. قرأ على أبي عبد الرحمان السلمي الضرير (234) وعلى زر بن حبيش الأزدي، وعلى أبي عمرو والشيباني، وقرأ هؤلاء الثلاثة على عبد الله بن مسعود، وقرأ السلمي وزراً أيضاً على عثمان بن عفان وعلي بن أبي طالب. وقرأ السلمي أيضاً على أبي ابن كعب وزيد بن ثابت، وقرأ زيد وابن مسعود وعثمان وعلي على رسول الله



صلى الله عليه وسلم. توفي عاصم - رحمه الله - آخر سنة سبع أو ثمان أو تسع وعشرين ومائة.

[15]. ومنهم: راويه الأستاذ المحقق، أبو بكر واسمه شعبة أو يحيى أو محمد أو مطرف، وكان إماما كبيرا عالما عاملا حجة، من كبار أئمة السنة، تعلم القرآن من عاصم خمسا خمسا، كما يتعلم الصبي من المعلم، قال وكيع: هو العالم الذي أحيا الله به قرنه وخرج من صدره نُورٌ ظن أنه برض حتى عرف أنه نور، ولما حضرته الوفاة بكت أخته فقال لها: ما يبكيك انظري إلى تلك الزاوية فقد ختمت فيها ثمانية عشر ألف ختمة. توفي - رحمه الله - في جمادى الأولى سنة ثلاث وتسعين ومائة، ومولده سنة خمس وتسعين من الهجرة.

[16]. ومنهم: الإمام المقرئ أبو عمرو، أو أبو داود، واشتهر بحفص سليمان ابن المغيرة، كان أعلم أصحاب عاصم بقراءة عاصم، وكان ربيب عاصم وابن زوجته، قال يحيى بن معين: الرواية الصحيحة التي رويت من قراءة عاصم رواية حفص، وقال ابن المنادي: كان الأولون يعدونه في الحفظ فوق ابن عياش ويصفونه بضبط الحروف التي قرأ بها على عاصم. وأقرأ الناس دهرًا، وقال الحافظ الذهبي: أما في القراءة فتنة ثبت ضابط، بخلاف حاله في الحديث. توفي - رحمه الله - سنة ثمانين ومائة على الصحيح، ومولده سنة تسعين.

[17]. ومنهم: الشيخ الفاضل المقرئ الكبير، أبو عمارة حمزة بن حبيب بن عمارة الزيات الكوفي الفرضي التميمي مولاهم، كان - رحمه الله - إمام الناس في القراءة في الكوفة بعد عاصم والأعمش، وكان ثقة كبيرًا حجة رضيًا قيمًا بكتاب الله مجودًا له، عارفا بالفرائض والعربية، حافظًا للحديث ورعا عابدا، خاشعا ناسكا زاهدًا قانتا لله، لم يكن له نظير في وقته وكان يجلب الزيت من العراق إلى حلوان، ويجلب الجبن والجوز منها إلى الكوفة، قال له الإمام أبو حنيفة: شيئا غلبتنا عليهما لسنا ننازعك فيهما: القرآن والفرائض. وكان شيخه الأعمش إذا رآه يقول: هذا جبر القرآن، وقال حمزة: ما قرأت حرفا من كتاب الله إلا بأثر، وكان لا يأخذ على القرآن أجرا تمسكا بحديث أبي الدرداء: "من أخذ قوسا على تعليم القرآن قلده الله قوسا

من النار". قرأ على أبي محمد الأعمش عرضاً وقيل الحروف فقط، وعلى حمران ابن أعين، وعلى أبي إسحاق السَّبَّيحي وعلى محمد بن عبد الرحمان بن أبي ليلي، وطلحة بن مطرف، وعلى جعفر الصادق، وقرأ الأعمش وطلحة على يحيى بن وثاب الأسدي، وقرأ يحيى على علقمة (235) بن قيس، وعلى ابن أخيه الأسود وعلى زبَّ بن حبيش، وعلى زيد بن وهب، وعلى عبيدة السلماني وعلى مسروق بن أبي الأجدع، وقرأ حمدان على أبي الأسود الدؤلي وعلى عبيد بن نضلة، وقرأ عبيد على علقمة. وقرأ حمدان أيضاً على محمد بن الباقر، وقرأ أبو إسحاق على أبي عبد الرحمان السلمي وعلى زر بن أبي حبيش، وتقدم مسندهما، وعلى عاصم ضمرة وعلى الحارث الهمداني، وقرأ عاصم والحارث أيضاً على ابن مسعود، وقرأ جعفر الصادق على أبيه محمد الباقر، على أبيه زين العابدين، على أبيه سيد شباب أهل الجنة الحسين على أبيه سيدنا علي بن أبي طالب، وقرأ علي وابن مسعود على سيد البشر رسول الله صلى الله عليه وسلم وعلى آله، على جبريل من رب العالمين.

[18]. ومنهم: أبو محمد خلف البزار أول راوي حمزة، كان إماماً ثقة خالصاً، حفظ القرآن، وهو ابن عشر سنين وابتدأ في طلب العلم وهو ابن ثلاث عشرة سنة، قال: ما أشكل علي باب من العلم فأنفقت ثمانين ألفاً حتى عرفته، قال ابن الحزري: تتبعت اختياره فلم أره يخرج من قراءة الكوفيين في حرف واحد، بل ولا عن حمزة والكسائي وأبي بكر إلا في حرف واحد، وهو قوله تعالى في الأنبياء: ﴿وَحَكَرَ مُحَمَّدٌ عَلَى قَرِيْبَةٍ﴾ قرأها كحفص والجماعة بالألف. وروى عنه أبو العز القلانسي السكت بين السورتين، فخالف الكوفيين. انتهى. قرأ النشر، قال بعضهم: وفيه نظر فإن السكت رواه صاحب الإقناع عن حمزة وعليه فقد وافق حمزة. انتهى. قلت: وهو العاشر من رواة قراءة العشر حسبما يأتي من رواياه إن شاء الله تعالى. توفي - رحمه الله - سنة تسع وعشرين ومائتين.

[19]. ومنهم: أبو عيسى خلاد بن خالد. أو خلود أو عيسى الصيرفي، كان إماماً في القراءة ثقة عارفاً محققاً مُجوداً، أستاذاً ضابطاً مُتقناً، قال الداني: هو أضبط

أصحاب سليم، وأجلهم. قرأ هو وخلف على أبي سليم، وكان أبو سليم إماماً في القراءة ضابطاً لها مُتقناً ثقة محرراً حاذقاً، وكان أخص أصحاب حمزة وأضبطهم وأقربهم بحروف حمزة، وهو الذي خلفه في القيام بالقراءة، قال يحيى بن عبد الملك: كنا نقرأ على حمزة فإذا جاء سليم قال لنا حمزة: تحفظوا وتثبتوا فقد جاء سليم. توفي خلاد - رحمه الله - سنة مائتين وعشرين، وتوفي شيخه سليم سنة ثمان وثمانين ومائة وقيل سنة سبع وثمانين ومائة.

[20]. ومنهم: إمام القراء بالكوفة، أبو الحسن علي بن حمزة بن عبد الله بن تميم ابن فيروز النحوي الكسائي، مولى بني أسد فارسي الأصل، من كبار التابعين، كان إمام الناس في القراءة في زمانه وأعلمهم بالقرآن، قال أبو بكر بن الأنباري: اجتمعت في الكسائي أمور، كان أعلم الناس بالنحو وأوحدهم في الغريب، وكان أوجد الناس في القرآن، فكانوا يكثرون عليه فيجمعهم في مجلس واحد ويتلو القرآن من أوله إلى آخره وهم يسمعون ويضبطون (236) عنه حتى المقاطع والمبادئ، وقال ابن معين: ما رأيت بعيني أصدق لهجة من الكسائي، قرأ على حمزة أربع مرات وعليه اعتماده، وعلى محمد بن عبد الرحمان بن أبي ليلي، وتقدم سندهما، وعلى عيسى بن عمر الهمداني، وروى أيضاً الحروف على أبي بكر شعبة وإسماعيل بن جعفر وزائدة بن قدامة، وقرأ عيسى على عاصم وطلحة بن مطرف والأعمش، وتقدموا، وقرأ إسماعيل على شيبه بن نصاح ونافع، وقرأ زائدة على الأعمش. توفي الكسائي - رحمه الله - سنة تسع وثمانين ومائة على أشهر الأقوال عن سبعين سنة.

[21]. ومنهم: أبو الحارث الليث بن خالد المروزي البغدادي، كان - رحمه الله - ثقة قيماً بالقراءة ضابطاً محققاً، قال الداني: كان من جلة أصحاب الكسائي. توفي - رحمه الله - سنة أربعين ومائتين. وثاني رواية الكسائي أبو عمرو حفص الدوري، وتقدمت ترجمته - رحمه الله تعالى ورضي عنه -.

[22]. ومنهم: ثامن قراء العشر وهو: أبو جعفر بن يزيد القعقاع المخزومي المدني، إمام المدينة تابعي، قال يحيى بن معين: كان إمام أهل زمانه في القراءة وكان ثقة. وقال أبو يعقوب بن جعفر بن أبي كثير: كان إمام الناس بالمدينة، وقال

أبو الزناد: لم يكن بالمدينة أحد أقرأ للسنة من أبي جعفر، وقال الإمام مالك: كان أبو جعفر رجلاً صالحاً، وروينا عن نافع قال: لما غسل أبو جعفر بعد وفاته نظروا ما بين نحره إلى فؤاده مثل ورقة المصحف، قال: فما شك أحد ممن حضره أنه نور القرآن، ورثي في المنام بعد وفاته على صورة حسنة فقال: بشّر أصحابي وكل من قرأ بقراءتي أن الله تعالى قد غفر لهم وأجاب فيهم دعوتي، وأمرهم أن يصلوا هذه الركعات في جوف الليل كيف استطاعوا، قرأ على مولاه عبد الله بن عياش بن أبي ربيعة المخزومي وعلى عبد الله بن عياش الهاشمي، وعلى عبد الرحمن بن عوف الدوسي. وقرأ هؤلاء الثلاثة على أبي المنذر الخزرجي وعلى أبي هريرة، وقرأ ابن عياش أيضاً على زيد بن ثابت، وقيل إن أبا جعفر قرأ على زيد نفسه وهو محتمل، فإنه صح أنه أتى إلى أم سلمة زوج النبي صلى الله عليه وسلم فمسحت على رأسه ودعت له، وأنه صلى بعبد الله بن عمر بن الخطاب، وأنه أقرأ الناس قبل الحزّة، وكانت الحزّة سنة ثلاث وستين، وقرأ زيد وأبي على رسول الله صلى الله عليه وسلم. توفي - رحمه الله - سنة ثلاثين ومائة.

[23]. ومنهم: عيسى بن وردان المدني الحذاء، كان رأساً في القراءة ضابطاً لها من قدماء أصحاب نافع ومن أصحابه في القراءة على أبي جعفر. توفي - رحمه الله - في حدود سنة ستين ومائة.

[24]. ومنهم: أبو الربيع سليمان بن سليم بن جماز الزهري، مولاهم المدني، كان - رحمه الله - مُقرئاً جليلاً ضابطاً نبيلاً، مقصوداً في قراءتي أبي جعفر ونافع، روى القراءة عرضاً عنهما. توفي - رحمه الله - سنة سبعين ومائة.

[25]. ومنهم: تاسع القراء ابن إسحاق بن زيد بن عبد (237) الله بن أبي إسحاق الحضرمي، مولاهم البصري، كان إماماً كبيراً، ثقة عالماً صالحاً ديناً، انتهت إليه رياسة القراءة بعد أبي عمرو، كان إمام جامع البصرة ستين. قال أبو حاتم السجستاني: هو أعلم من رأيت بالحروف والخلاف في القرآن وعِلِّهِ ومذاهب النحو، قرأ على أبي المنذر سلام بن أبي سليمان المدني، مولاهم الطويل، وعلى شهاب بن شريفة، وعلى مهدي بن ميمون، وعلى جعفر بن حيان العطاردي، وقيل

إنه قرأ على أبي عمرو نفسه، وتقدم سنده، وقراءته مسلسلة إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم بسند صحيح. توفي - رحمه الله - برويس، كان إماماً في القراءة قيماً ماهراً ضابطاً مشهوراً، من أجل أصحاب يعقوب. قال الداني: هو أخذُ أصحاب يعقوب. توفي - رحمه الله - سنة ثمان وثلاثين ومائتين.

[26]. ومنهم: أبو الحسن رُوح بن عبد المومن بن عبدة الهذلي، مولاهم البصري النحوي، كان مقرئاً جليلاً ضابطاً مشهوراً من أجل أصحاب يعقوب وأوثقهم، روى عنه البخاري في صحيحه. توفي سنة أربع أو خمس وثلاثين ومائتين، وقد قدمت ترجمة خلف البزار وهو عاشر رواة قراءة العشر، وتقدم أنه أحد رواة حمزة، وأول راوييه أبو يعقوب إسحاق الوراق المروزي ثم البغدادي، وكان ثقة قيماً بالقراءة ضابطاً لها منفرداً برواية اختياري خلف لا يعرف غيرها. توفي سنة ست وثمانين ومائتين.

[27]. وثانيهما: أبو الحسن إدريس بن عبد الكريم الحداد، وكان إماماً فاضلاً ضابطاً متقناً ثقة، روى عن خلف روايته واختياره، وسئل عنه الدارقطني فقال: ثقة وفوق الثقة بدرجة. توفي سنة اثنتين وتسعين ومائتين عن ثلاث وتسعين سنة. فهذه تراجم رواة قراءة العشر.

## [19]. وأما رواية الرسم:

[1]. فمنهم: الإمام الكبير الحافظ الشهير، أبو عمرو عثمان بن سعيد بن عثمان بن سعيد الأموي الداني، وشهر بابن الصيرفي القُرطبي، ثم انتقل من قرطبة وسكن دانية حتى مات، ودانية مدينة عظيمة بالأندلس، أعادها الله للإسلام، كان - رضي الله عنه - إماما في علوم القرآن، حافظا لها ضابطا متقنا، ألف مائة وعشرين تأليفا منها أحد عشر تأليفا في الرسم أصغرهما ما كتب المقنع عنه سنة إحدى وسبعين وثلاثمائة، فحصل وأدرك وانتفع به خلق كثير، وكان عظيم البركة مُجاب الدعوة، وكان يقال عمرو الداني قارئ الأندلس، وأبو الوليد الباجي مفتيًا. توفي - رضي الله عنه - يوم الاثنين منتصف شوال سنة أربع وأربعين وأربعمائة، فعمره ثلاث وسبعون سنة، ودُفن بعد صلاة العصر وحضر جنازته خلق عظيم، وخرج إلى جنازته (238) كل من في دانية رجالا ونساء، صغارا وكبارا، ولم يبلغ نعشه إلى قبره إلا قرب المغرب مع قرب المسافة جدًا، ولو كان بعيدا لما دفن في تلك الليلة من الازدحام، ومشى السلطان ابن مجاهد على رجله أمام النعش وهو يقول: لا طاعة إلا طاعة الله، لما شهد من كثرة الخلق وازدحام الناس، وختم الناس عليه القرآن تلك الليلة واليوم الذي يليها أكثر من ثلاثين ختمة، وبات الناس على قبره أكثر من شهرين، نفعنا الله ببركاتهم آمين.

[2]. ومنهم: الشيخ الحافظ الأستاذ المحقق أبو داود سليمان بن أبي القاسم نجاح، مولى هشام بن عبد الرحمان بن الحكم بن هشام بن عبد الرحمان الداخل بالأندلس، وُلد سنة ثلاث عشرة وأربعمائة. وتوفي يوم الأربعاء بعد صلاة الظهر، ودُفن يوم الخميس بعد الظهر بمدينة بلنسية لست عشرة ليلة خلت من رمضان، وهو ابن ثلاث وثمانين سنة، كان - رحمه الله - عارفًا بعلوم القرآن وغيرها، أخذ عنه خلق كثير، وأخذ هو عن أبي عمرو الداني وابن عبد البر والباجي وغيرهم. وكان رجلا فاضلا صالحا مُجاب الدعوة، يكتب في ليلة عشرين ورقة كبار، ثم يقوم

---

إلى حزيه من الليل، وكان حسن الخط جيد الضبط مشهورًا بالفضل والصلاح  
والعلم - رضي الله عنه ونفعنا ببركاته آمين -.

## [20]. ذكر مشاهير المفسرين:

[1]. فمنهم: الإمام الحافظ الكبير المفسر الجليل أبو العباس أحمد بن محمد ابن إبراهيم الثعلبي النيسابوري، المفسر المشهور، كان أوحد زمانه في علم التفسير، ألف التفسير الكبير الذي فاق غيره من التفاسير، وله كتاب العرائس في قصص الأنبياء وغير ذلك، ذكره السمعاني قال: ويقال له الثعلبي والثعالبي وهو لقب له وليس بنسب، قال أبو القاسم القشيري: رأيت رب العزة في النوم وهو يخاطبني وأخاطبه فكان مما قال لي: أقبل الرجل الصالح، فَأَلْتَقْتُ فإذا أحمد الثعلبي مقبل. مات - رحمه الله - في المحرم سنة سبع وعشرين من القرن الخامس، ونسب إلى نيسابور، بمد السين، مدينة هي أحسن بلاد خراسان، وأعظمها وأجمعها للخيرات، وإنما قيل بنيسابور لأن سَابُورَ ذَا الأكتافِ، أَحَدُ ملوك الفرس، لما وصل إلى مكانها وهي مقصبة أعجبتة، فقال: يصلح أن تكون ها هنا مدينة، فأمر بقطع المقصبة وبنى المدينة فنسبت إليه، قاله ابن خلكان.

[2]. ومنهم: أبو عبد الله محمد بن عمر بن حسن المعروف بفخر الدين الرازي، الفقيه الشافعي، فريد عصره ونسيج وحده، فاق أهل زمانه في علم الكلام، وكان العلماء يقصدونه من البلاد وتشد إليه الرحال من الأقطار، له التصانيف المفيدة في فنون عديدة، منها تفسير القرآن الكريم، جمع فيه كل غريب وغريبة، وهو كبير جدا لم يكمله، وشرح سورة الفاتحة في مجلد، وفي علم الكلام المطالب الغالية (239) ونهاية العقول، وكتاب الأربعين والمحصول، وكتاب البيان والبرهان، وكتاب تهذيب الدلائل، وعيون المسائل، وكتاب إرشاد النظار إلى لطائف الأسرار، وكتاب الزبدة والمعالم، وفي أصول الفقه المحصول والمعالم، وفي الحكمة الملخص، وشرح الإشارات لابن سينا، وفي الطلسمات السر المكتوم وشرح أسماء الله الحسنی، وله تأليف كثيرة. توفي - رحمه الله - يوم الاثنين وكان عيد الفطر سنة ست وستمائة.



[3]. ومنهم: أبو القاسم عبد الكريم ابن هوازن القشيري، الفقيه الشافعي، كان علامة في الفقه والحديث والأصول والأدب والشعر والحكمة والكتابة وعلم التصوف، جمع بين الشريعة والحقيقة، أصله من العرب الذين قدموا خراسان، توفي أبوه وهو صغير، وقرأ الأدب في صباه، وكانت له قرية مثقلة الخراج بنواحي بلد أستوا، فرأى من الرأي أن يحضر نيسابور ليتعلم طرفاً من الحساب ليتولى الاستيفاء، ويحمي قريته من الخراج، فحضر نيسابور على هذا العزم، فاتفق حضوره مجلس الشيخ أبي علي الدقاق، وكان إمام وقته، فلما سمع كلامه أعجبه ووقع في قلبه، فرجع عن ذلك العزم وسلك طريق الإرادة، فقبله الدقاق وأقبل عليه وتفرس فيه النجابة، فجذبه بهمته، وأشار عليه بالاشتغال بالعلم، فخرج إلى درس أبي بكر الطوسي وشرع في الفقه حتى فرغ من تعليقه، ثم إلى الأستاذ أبي بكر فورك فأتقن عليه علم الأصول، وتردد إلى الأستاذ أبي إسحاق الإسفرائيني وسمع درسه أياماً، فقال الأستاذ: هذا العلم لا يحصل بالسماع، ولا بد من الضبط بالكتابة، فأعاد عليه جميع ما سمعه في تلك الأيام فعجب منه وعرف محله وأكرمه، وقال له: لا تحتاج إلى درس بل يكفيك أن تطالع مصنفات، فقعد وجمع بين طريقته وطريقة ابن فورك، ثم نظر في كتاب أبي بكر بن الطيب الباقلاني وهو مع ذلك يحضر مجلس أبي علي الدقاق وزوجه ابنته مع كثرة أقاربها، وبعد وفاة أبي علي سلك سبيل المجاهدة والتجريد، وأخذ في التصنيف، وصنف التفسير الكبير وسماه التيسير في علم التفسير، وهو من أجود التفاسير، وصنف الرسالة في رجال الطريقة، وشرح أسماء الله الحسنى شرحاً جليلاً. خرج إلى الحج في رفقة فيها الشيخ أبو محمد الجويني والد إمام الحرمين وأحمد بن الحسين البيهقي وجماعة، فسمع معهم الحديث ببغداد والحجاز، وكان له في الفروسية واستعمال السلاح يد بيضاء، وأما مجالس الوعظ والتذكير فهو إمامها. وقال السمعاني في حقه: لو قرع الصخر بسوط تهديده لذاب، ولو رُبط إبليس في مجلسه لتاب. وُلد - رحمه الله - سنة ست وسبعين وثلاثمائة. وتوفي صبيحة يوم الأحد في ربيع الآخر سنة خمس وستين من



وأما الواحدي فقال ابن خلكان: لم أعرف هذه التسمية إلى أي شيء هي، والله تعالى أعلم.

[6]. ومنهم: أبو الحسن علي بن محمد بن حبيب النصري المعروف بالماوردي، الفقيه الشافعي، كان من وجوه الفقهاء الشافعية ومن كبارهم، أخذ الفقه عن الصيرفي والإسفراني، وكان حافظًا للمذهب، وله فيه كتاب الحاوي الذي لم يطالعه أحد إلا شهد به بالتبحر والمعرفة، وفوض له القضاء ببلدان كثيرة، واستوطن بغداد في درب الزعفران، وروى عنه الخطيب أبو بكر صاحب تاريخ بغداد، وقال: كان صاحب ثقة وله من التصانيف غير الحاوي تفسير القرآن الكريم، والنكت والعيون، وأدب الدين والدنيا، والأحكام السلطانية، (241) وقانون الوزارة وسياسة الملك، والإقناع في المذهب وغير ذلك. وصنف في أصول الفقه والمذهب، وانتفع به الناس، وقيل: لم يظهر شيئًا من تصانيفه في حياته، وإنما جمعها في موضع، فلما دنت وفاته قال لشخص يثق به: الكتب التي في الموضع الفلاني كلها من تصنيفي، وإنما لم أظهرها لأنني أخذت نية خالصة لله تعالى لم يشبها كدر، فإذا عاينت الموت ووقعت في النزاع، فاجعل يدك في يدي، فإن قبضت عليها وعصرتها، فاعلم أنه لم يقبل منها شيء، فاعمد إلى الكتب وألقها في دجلة ليلا. وإن بسطت يدي ولم أقبض على يدك فاعلم أنها قد قبلت، وأني قد ظفرت بما كنت أرجو من النية الخالصة. قال ذلك الشخص: فلما قرب الموت وضعت يدي في يده فبسطها ولم يقبض على يدي، فعلمت أنها علامة القبول فأظهدت كتبه بعده. توفي - رحمه الله - منسلخ شهر ربيع الأول سنة خمس من القرن الخامس، قاله ابن خلكان.

[7]. ومنهم: محمود بن عمر الزمخشري، صاحب الكشاف، كان مشهورا بالاعتزال، فلذلك حذر غير واحد من كتابه الكشاف، كالعارف ابن أبي جمرة. توفي - عفا الله عنه - سنة ثمان وثلاثين من القرن السادس.

[8]. ومنهم: القاضي ناصر الدين عبد الله بن عمرو بن محمد بن علي البيضاوي، كان - رحمه الله - إماما مبرزًا نضارًا صالحًا متعبدا زاهدا، وُلِّي قضاء القضاة بشيراز.

ودخل تبريز وناظر بها، وصادف دخوله إليها مجلس درس قد عقد بها لبعض الفضلاء، فجلس القاضي ناصر الدين في أخريات القوم بحيث لم يعلم به، فذكر المدرس نكتة زعم أن أحدا من الحاضرين لا يقدر على جوابها، وطلب من القوم حلها والجواب عنها، فإن تعذر فالحل فقط، فإن لم يقدرُوا فإعادتها. فلما انتهى من ذكرها، شرع القاضي ناصر الدين في الجواب، فقال له: لا أسمع حتى أعلم أنك فهمتها من إعادتها بلفظها ومعناها، فأعادها فبهت المدرس، وقال: أعدّها بلفظها فأعادها ثم حلها وبيّن أن في تركيبه إياها خللا، ثم أجاب عنها وقابلها في الحال بمثلها، ودعا المدرس لحلها فتعذر عليه ذلك، فأقامه الوزير من مجلسه وأدناه إلى جانبه وسأله من أنت، فأخبره أنه البيضاوي، وأنه جاء يطلب القضاء بشيراز، فأكرمه وخلع عليه وقضى حاجته. وله من التآليف: الطوابع، والمصباح في أصول الدين والمنهاج في أصول الفقه، ومختصر الكشاف في التفسير، وشرح المصابيح في الحديث وغير ذلك. توفي - رحمه الله - سنة إحدى وتسعين من القرن السابع. ذكر ترجمته السبكي في طبقاته غير تاريخ الوفاة.

[9]. ومنهم: الحسن بن محمد بن عبد الله الطيّبي، بكسر الطاء، الإمام المشهور العلامة في المعقول والمنقول، والعربية والمعاني والبيان. قال ابن حجر: كان آية في استخراج الدقائق من القرآن والسنن، مقبلا على نشر العلم متواضعا حسن المعتقد، شديد الرد على الفلاسفة والمبتدعة، مظهرا فضائلهم، (242) شديد الحب لله ولرسوله صلى الله عليه وسلم، كثير الحياء، وكان ذا ثروة من الإرث والتجارة، فلم يزل ينفقه في وجوه الخير حتى صار فقيرا، صنف: شرح الكشاف والتفسير، والبيان في المعاني، والبيان وشرحه، وشرح المشكاة، وكان يشتغل بالتفسير من بكرة النهار إلى الظهر، ومن الظهر إلى العصر في الحديث، هكذا دأبه - رضي الله عنه - حتى مات فجأة بعد فراغه من قراءة التفسير سنة ثلاث وأربعين من القرن الثامن، ذكره السيوطي في طبقات النحاة.

[10]. ومنهم: الفقيه الجليل، العالم الكبير أبو السعود الحنفي، من أهل إسطنبول، له شرح على الألفية وتفسير القرآن العظيم. توفي سنة اثنتين وثمانين وتسعمائة، ذكره القادري في نزهته. قلت: وكان شيخ شيوخنا سيدي أحمد بن

عبد العزيز الهلالي يقول في تفسيره: إنه لا نظير له، وهو كذلك، وليس هذا هو أبو السعود بن أبي العشائر ولا الجارحي، فإنهما أقدم منه، ذكرهما الشعراني في طبقات الصوفية، وسيأتي ذكرهما إن شاء الله مع الصوفية.

[11]. وأما الكواشي، فهو موقّي الدين أحمد بن يوسف بن الحسن بن رام بن سودان الكواشي، نزيل مصر، وكواشة: حصن من أعمال الموصل. توفي سنة ثمانين من القرن السابع عن سبع وثمانين سنة، وكان ينفق من الغيب، وله كرامات.

[12]. وأما ابن عطية، فقد تقدم أنه مات سنة اثنتين وأربعين من القرن السادس، وأما ابن جزى فقد تقدم ذكره في مشاهير القرن الثامن، وأنه مات سنة إحدى وأربعين من القرن الثامن، وكذا تفسير ابن عرفة الذي جمعه تلميذه البسيلي، وقد تقدم من الفقهاء من فسر القرآن العظيم كثيرا. فهذا ما حضرنا من مشاهير المفسرين، نفعنا الله بهم وجعلنا منهم بمنه وكرمه.

## [21]. ذكر مشاهير المحدثين:

[1]. فمنهم: الإمام الحافظ الكبير سيد حفاظ الإسلام، أبو عبد الله محمد بن إسماعيل بن إبراهيم بن المغيرة بن الأحنف بن بزْدَبة الجعفي البخاري، اسم جده المغيرة، وكان مجوسياً أسلم على يد اليمان الجعفي، ولذلك نسب إليه، نسبة الولاء، ووالده إسماعيل، يروي عن مالك وحماد بن زيد وابن المبارك، وُلد ولده محمد سنة أربع وتسعين ومائة، وحج وطاف البلاد، وهو أول من صنف الصحيح، وسبب ذلك قال: كنا عند إسحاق بن راهويه فقال: لو جمعتم كتاباً مختصراً لسنن النبي صلى الله عليه وسلم، فوقع ذلك في قلبي، فأخذت في جمع الجامع الصحيح، ورأيتُه صلى الله عليه وسلم وأنا واقف بين يديه، وييدي مروحة أدبُ عنه، فقال لي بعض المعبرين: أنت تَدبُ عنه الكذب، فهو الذي حملني على إخراج الصحيح، وما دخلت إلا ما صحَّ وتركت من الصحاح ليلاً يطول الكتاب. وما أدخلت فيه حديثاً حتى استخرت (243) الله تعالى وصليت ركعتين، وتيقنت صحته، وصنفته من ستمائة ألف حديث في ست عشرة سنة، وجعلته حجة فيما بيني وبين الله تعالى. وروي أنه حول تراجمه بين قبره صلى الله عليه وسلم ومنبره، ويصلي لكل ترجمة ركعتين. وقال أبو زيد المروزي: كنت نائماً بين الركن والمقام فرأيت النبي صلى الله عليه وسلم فقال لي: يا أبا زيد إلى متى تدرس كتاب الشافعي ولا تدرس كتابي، فقلت: يا رسول الله وما كتابك، فقال: جامعُ محمد بن إسماعيل. انتهى. وأجمع أهل الإسلام على قبوله وصحته، وأنه أصح كتاب بعد القرآن العزيز. وقال بعض السادات: ما قرئ في شدة إلا فرجت، ولا ركب به في مركب فغرق، ويستسقى بقراءته الغمام. وتوفي - رحمه الله - ليلة عيد الفطر، سنة ست وخمسين من القرن الثالث، وله كرامات في حياته وبعد موته. روى عنه خلق كثير نحو مائة ألف، وكتب الحديث عن ألف وثمانين شيخاً، نفعنا الله ببركاتهم أجمعين.

## [22]. ذكر رواته على طريق المغاربة:

[1]. فالذي تقرره عليه نسخ المغاربة عن رواية ابن سعادة، وهو: محمد بن يوسف بن سعادة، الجامع بين العلم والرواية والتفنن في المعارف، وكان مائلا إلى التصوف مؤثرا له حسن الهدي والسمت والوقار، تاليا لكتاب الله أثناء الليل وأطراف النهار، كثير الخشوع في الصلاة لا يفتر عنها، له حظ من الصوم لا يزال عليه راتبا، وقد تقدم ذكره في مشاهير القرن السادس، روى نسخه عن القاضي الشهير أبي علي حسين بن فيزة، بكسر الفاء وسكون الياء وضم الراء المشددة وسكون الهاء، وبكسر الفاء وفتح الياء المشددة وفتح الراء المخففة (فَيْرُ)، بن حيون ابن سكره الصدفي، القائم على كتب الحديث، الذاكر لمتونها وأسانيدها، كتب منها صحيح البخاري في سفر، وُلد سنة اثنتين وخمسين وأربعمائة، واستشهد - رضي الله عنه - في غزوة كَنْدَةَ، ويُقال قندة، وكانت على المسلمين، قُتل فيها من المتطوعة نحوًا من عشرين ألفا، ولمن يُقتل فيها من العسكر أحد، وذلك سنة أربع عشرة وخمسمائة. وأخذ الصدفي عن الإمام الحافظ أبي الوليد سليمان بن خلف ابن سعيد بن أيوب بن وارث التجسي الباجي، نسبة إلى باجة، مدينة بالأندلس، وُلد سنة ثلاث وأربعمائة، وتوفي سنة أربع وسبعين وأربعمائة، أجز نفسه ببغداد لحراسة دربه، ولما رجع إلى الأندلس كان يضرب ورق الذهب ويعقد الوثائق، وكان يخرج للإقراء، وفي يده المطرقة، وقد تقدم التعريف به في الخامس. وأخذ الباجي عن الإمام الحافظ أبي ذر عبد بن أحمد بن محمد الهروي، المتولد سنة خمس وخمسين وثلاثمائة، والمتوفى سنة أربع وثلاثين وأربعمائة، وروايته أنقى الروايات خصوصا رواية ابن سعادة، وهي (244) أفضل من الروايات التي عند ابن حجر، ولم يعثر عليها، وهي العمدة عندنا بالمغرب، وهي سلسلة بالمالكية. وأخذ أبو ذر عن شيوخه الثلاثة، أبي محمد عبد الله بن أحمد بن حموية الحموي السرخسي، نسبة إلى سرخس، مدينة من مدن خراسان. توفي سنة إحدى وثمانين وثلاثمائة،

وأبي إسحاق إبراهيم بن أحمد بن إبراهيم بن داود البلخي المستملي، المتوفى سنة ست وأربعين وثلاثمائة، وأبي الهيثم محمد بن مكّي بن زراع كغراب المروزي الكُشميّهني، بضم الكاف وكسر الميم وفتح الهاء، ويُقال الكشماهني، بفتح الهاء وكسرهما، وكشماهن في خراسان، وهي من عمل مزوّ، بينها وبين مرو ممن يأخذ إلى الشاش وبلاد الأتراك خمسة فراسخ. توفي سنة تسع وثمانين وثلاثمائة. وأخذ الثلاثة عن الإمام أبي عبد الله محمد بن يوسف بن مطر بن صلح بن بشر الفزبري، وفربر بينها وبين بخارى ثلاث مراحل، وُلد سنة إحدى وثلاثين ومائتين. وتوفي سنة عشرين وثلاثمائة، وهو عن الإمام البخاري المتقدم، فهؤلاء رُواة صحيح البخاري على طريقة المغاربة ويجعلون رموزا بالحمراء فوق الكلمات المختلف فيها بينهم.

[2]. ومنهم: الإمام الشهير أبو الحسن الحسين بن مسلم الحجاج القشيري النيسابوري، صاحب الصحيح المشهود له بالترجيح، صنّفه عن ثلاثمائة ألف حديث، أخذ عن أحمد وخلف، وروى عنه خلق كثير منهم الترمذي روى عنه حديثا واحدا. توفي عشية يوم الأحد لأربع بقين من رجب سنة إحدى وستين ومائتين، ودُفن يوم الخميس بنيسابور، وقبره مشهور يزار، وكان عُقد له مجلس للمذاكرة، فذكر له حديث فلم يعرفه، فانصرف إلى منزله وقدمت له سلة فيها تمر وكان يطلب الحديث ويأخذ ثمرة فأصبح وقد فني التمر ووجد الحديث، ويُقال إن ذلك سبب موته، ولذا قال ابن الصلاح: وكانت وفاته بسبب غريب، نشأ عن غمرة فكرة علمية وسنه خمس وخمسون سنة، وبه جزم ابن الصلاح وتوقف الذهبي، وقال: إنه قارب الستين والله تعالى أعلم.

[3]. ومنهم: سليمان بن الأشعث السجستاني الشافعي، أخذ عن أحمد وخلف، وروى عنه الترمذي، ومن لا يحصى. قال بعض الأئمة: سنن أبي داود أم الأحكام لمّا صنّفه، صار لأهل الحديث كالمصحف، قال: كتبت خمسمائة ألف حديث، انتخبت منها للسنن أربعة آلاف وثمانمائة، ذكرت الصحيح وما يشبهه وما يقاربه وما فيه وهنٌّ شديد بيّته. وُلد لستين ومائتين، ومات سنة خمس وسبعين من القرن



الثالث، قال الخطابي في كتاب أبي داود: إنه لم يصنف مثله في علم الدين، وهو أحسن وصفاً وأكثر فقهاً، ويُقاربه كتاب الترمذي، إلى آخر كلامه.

[4]. ومنهم: الهمام الجامع أبو عيسى محمد بن عيسى (245) بن سورة الترمذي، بكسر المثناة الفوقية والميم وبضمهما وفتح وكسر كليهما مع إعجام الدال، نسبة لبلدة قديمة بطرف جيحون، وُلد - رحمه الله - سنة تسع ومائتين، وتوفي سنة تسع وسبعين من القرن الثالث. وقد أثنى غير واحد على كتاب الترمذي من حيث الصناعة الحديثية، وذكر ابن العربي في العارضة أن فيه أربع عشرة علماً، وقال ابن رشيد: كتاب الترمذي تضمن الحديث، مصنفًا على الأبواب، وهو علم برأسه والفقهاء علم ثان، وعلل الأحاديث، ويشتمل على بيان الصحيح من السقيم وما بينهما من المراتب علم ثالث، والأسماء والكُنَى رابع، والجرح والتعديل والتجريح خامس، ومن أدرك النبي صلى الله عليه وسلم ممن لم يدركه ممن أسند عنه سادس، إلى آخر كلامه. وقال - رضي الله عنه -: صنفت هذا الكتاب فعرضته على علماء الحجاز فرضوا به، وعرضته على علماء العراق فرضوا به، وعرضته على علماء خراسان فرضوا به. وكان ابن عبد البر يقول: ثلاثة كتب مختصرة في معناها: مصنف أبي عيسى الترمذي في السنن، والأحكام في القرآن لأبي بكر، ومختصر ابن عبد الحكم. وقال ابن الأثير: كتاب أبي عيسى أحسن الكتب وأكثرها فائدة وأحسنها ترتيباً وأقلها تكراراً، وفيه ما ليس في غيره من ذكر المذاهب ووجوه الاستدلال وتبيين أنواع الحديث من الصحيح والحسن والغريب، ولم يخلف البخاري مثل أبي عيسى في العلم والحفظ والورع والزهد، بكى حتى عمي وبقي ضريراً سنين ولم يبق له إلا حديث واحد، وهو قوله صلى الله عليه وسلم: "يأتي على الناس زمان الصابر منهم على دينه كالفابض على الجمر". توفي - رحمه الله - بترمذ سنة تسع وسبعين من القرن الثالث، وتَرمَذُ: مدينة قديمة على طرف نهر بلخ المسماة جيحون، وقد تقدم ضبطها، قال السمعاني: والذي كنا نعرفه قديماً، كَسُر التاء والميم جميعاً، وجيحون هو النهر العظيم الفاصل بين خوارزم وخراسان، وبين بخارى وسمرقند،

وكل ما كان من تلك الناحية فهو ما وراء النهر، والمراد بالنهر جيحون وهو من الأنهار الأربعة المذكورة في الحديث، أنه يخرج من الجنة أربعة أنهار، نهران ظاهران ونهران باطنان، فالظاهران النيل والفرات والباطنان جيحون وسيحون، وهو وراء جيحون لما يلي بلاد الترك، وهذان النهران مع عظمهما وسعة عرضهما يجمدان في زمن الشتاء، وتعبّر القوافل عليهما بدوابها وأبقالها، ويقیمان كذلك مقدار ثلاثة أشهر. وقال في الفتوحات: النيل والفرات بحران من أصل سدرة المنتهى، ويمشيان إلى الجنة، ويخرجان منها إلى دار الجلال، فيظهر النيل من جبل القمر، والفُرات من أردن الزوم، وهما في غاية الحلاوة، وإنما أثر فيهما مراج الأرض فغير طعمهما عما كانا عليها في الجنة، فإذا كانت القيامة عاذاً إلى الجنة، وكذلك يعود جيحون وسيحون. انتهى. (246)

[5] ومنهم: الإمام أحمد بن شعيب بن علي بن سنان بن بحر النسائي، ويُقال النسوء، منسوب إلى نسا، كور نيسابور. قال المسعودي: نسا من أرض فارس. وقال عبد الغني: نسا موضع بخراسان. وُلد - رضي الله عنه - سنة خمس عشرة ومائتين، وتوفي شهيداً بالرملة أو فلسطين سنة ثلاث من القرن الثالث. قال سعد بن علي الزنجاني: إن شرط النسائي في الرجال أشد من شرط البخاري ومسلم. قال السبكي: وسألت شيخنا الذهبي: أيهما أحفظ، مسلم أو النسائي. فقال: النسائي. وذكرت ذلك للوالد فوافق عليه. وقال ابن الأحمر: سمعت عبد الكريم المكي، وكان من مشايخ الحديث، يقول: مصنف النسائي أشرف المصنفات كلها، وما وُضع في الإسلام مثله. وقال الحاكم: من نظر في كتاب النسائي تحير من حسن كلامه. وقال المعافري: إذا نظرت إلى ما يخرج أهل الصحيح فيما يخرج النسائي، أقرب إلى الصحة مما خرج غيره. وقال ابن رشيد: كتاب النسائي أبدع الكتب المصنفة في السنن تصنيفاً، وأحسنها ترصيفاً. وكان كتابه جامعاً بين طريقي البخاري ومسلم، مع حظ كثير من بيان العلل. وبالجملة فكتاب النسائي أقل الكتب بعد الصحيحين حديثاً ضعيفاً، ويُقاربه كتاب أبي داود وكتاب الترمذي، ويُقابله من الطرق الأخر كتاب ابن ماجه. انتهى.

[6]. ومنهم: محمد بن يزيد بن عبد الله بن ماجه الرَّبَعي، بالراء والباء الموحدة المفتوحتين، نسبة إلى ربيعة بالولاء القزويني، نسبة إلى قزوين مدينة بعراق العجم، وُلد سنة تسع ومائتين، ومات سنة ثلاث وستين، وقيل وسبعين من القرن الثالث. ومَاجَة، بفتح الميم والجيم وسكون الهاء والجيم مخففة. قال ابن القاسم الرافعي: ماجه لَقَبُ يزيد والِدِ أبي عبد الله. قال: كذا رأيتُه بخط أبي الحسن القطان. وقال ابن أبي الفتوح: والصحيح أن ماجه أمه. وعليه، فلا بُدُّ من كَتَبَهُ بِالْألف في ابن، ليعلم أنه وصف لمحمد لا لما يليه. وقال الخليلي: ابن ماجه ثقة كبير متفق عليه، محتج به، له معرفة وحفظ، وعدد كتب سننه اثنان وثلاثون. قال ابن القطان: في السنن خمس عشرة مائة باب. وجملة ما فيها أربعة آلاف حديث. وقال الرافعي: سنن ابن ماجه يقرن بالصحيحين، وسنن أبي داود والترمذي والنسائي. ونقل عن ابن ماجه أنه قال: عرضت هذه السنن على أبي زرعة فنظر فيها وقال: إن وقع هذا في أيدي الناس تعطلت هذه الجوامع أو أكثرها، ثم قال: لا يكون فيه تمام ثلاثين حديثاً مما في إسناده ضعف، وفيه خمسة أحاديث ثلاثيات سندها واحد، أحدها: عن أنس بن مالك، قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: "من أحب أن يكثر خيريته، فليتوضأ إذا حضر غداؤه أو رفع". ذكره في الأُطعمة. والثاني: قوله صلى الله عليه وسلم: "ما مررت ليلة (247) أُسري بي بملاً إلا قالوا مر أمتك بالحجامة". ذكره في الطب. والثالث: قوله صلى الله عليه وسلم: "إن هذه الأمة أمة مرحومة، عذابها بأيديها، فإذا كان يوم القيامة دفع إلى رجل من المسلمين رجل من المشركين فيقال: هذا فداؤك من النار". ذكره في الزهد. والرابع: قوله صلى الله عليه وسلم: "ما رُفِع بين يدي رسول الله صلى الله عليه وسلم فضل شواء قطُّ ولا حمل معه طبق". ذكره في الأُطعمة. ولم يذكر الخامس، فالله أعلم. فهؤلاء أرباب الكتب الستة على المشهور، وقيل الموطأ بدل كتاب ابن ماجه، والله أعلم.

[7]. ومنهم: عبد الله بن عبد الرحمن بن المفضل بن برهام الدارمي التميمي، أبو محمد السمرقندي الحافظ، أحد الأعلام، روى عن ابن عدي ويزيد بن هارون

وخلف، وروى عنه أبو داود والترمذي وأبو زرعة وخلف. سُئل عنه أحمد فقال: عليك بذلك السند. وقال فيه أبو حاتم: هو إمام أهل زمانه. وقال أحمد بن حنبل: انتهى الحفظ إلى أربعة من خراسان: أبي زرعة الرازي، ومحمد بن إسماعيل البخاري، وعبد الله بن عبد الرحمان الدارمي، والحسن بن شجاع البلخي. وقال ابن نمير: غلبنا الدارمي بالحفظ والورع. وقال إسحاق بن أحمد بن خلف: كنا عند محمد بن إسماعيل، فورد عندنا كتاب فيه نعي الدارمي، فنكس رأسه ثم رفعه واسترجع، وجعلت تسيل دموعه ثم أنشأ يقول:

1- إن تبتق تفجع بالأحبة كلهم وفناء نفسك لا أبالك أفجع

قال إسحاق: وما سمعنا ينشد شعرا إلا ما جاء في الحديث. وَجُمَلَةُ ما رواه الدارمي ثلاثة آلاف وخمسمائة وسبعة وخمسون. ونقل ابن حجر والسخاوي عن الصلاح العلائي أنه قال: لو جعل مسند الدارمي هو سادس الكتب كان أولى من ابن ماجه. توفي يوم التروية، ودُفن يوم عرفة سنة خمس وخمسين من القرن الثالث، ومولده إحدى وثمانين من الثاني - رحمه الله ورضي عنه -.

[8]. ومنهم: الإمام الجليل أبو الحسن علي بن عمر بن أحمد بن مهدي بن مسعود بن النعمان بن دينار الدارقطني، بفتح الراء وضم القاف، نسبة إلى دارقطن، محلة كبيرة ببغداد، الإمام المشهور صاحب التصانيف، منها السنن والعلل والأفراد وغير ذلك. إمام أهل زمانه، وسيد أهل عصره وشيخ أهل عصره، وشيخ أهل الحديث. سمع من أبي القاسم البغوي وابن صاعد وأبي بكر بن أبي داود. وروى عنه الحاكم، وعبد الغني المصري، وأبو نعيم الأصبهاني وعُبَيْد بن أحمد وغيرهم. وُلد سنة ست وثلاثمائة، وتوفي سنة خمس وثمانين من القرن الرابع، وقيل فيه: أمير المؤمنين في الحديث - رحمه الله تعالى ورضي عنه -.

[9]. ومنهم: الحافظ العلامة أبو بكر أحمد بن محمد بن عبد الخالق البزار المصري، صاحب المسند الكبير المعلل، رحل في آخر عمره إلى أصبهان والشام.

قال ابن أبي خيثمة: هو ركن من أركان الإسلام، وكان يُشبهه بابن حنبل في زهده (248) وورعه. مات بالرملة سنة اثنتين وتسعين من القرن الثالث.

[10]. ومنهم: حافظ خراسان، أبو بكر أحمد بن الحسين بن علي بن عبد الله ابن موسى البيهقي النيسابوري الخُسْرُوْجَزْدِي، وَخُسْرُوْجَزْد، بضم الخاء المعجمة وسكون السين المهملة وفتح الراء وسكون الواو وكسر الجيم وسكون الراء وفي آخرها دال مهملة: قرية من ناحية بيهق. قال السبكي: هو حافظٌ جليلٌ صاحب التصانيف المشهورة، فقيه زاهد قانت لله، سمع من أبي الحسن العلوي، وأبي عبد الله الحاكم وخلف. وشيوخه أكثر من مائة شيخ، وبلغت تصانيفه ألف جزء. أما السنن الكبير فما صنف في علم الحديث مثله، تهذيباً وترتيباً وجودة، وأما معرفة السنن والأثر فلا يستغني عنه فقيه شافعي. وأما المبسوط في نصوص الشافعي فما صنف في نوعه أحد. وأما كتاب الأسماء والصفات فقال السبكي: لا أعرف له نظيراً. وأما كتاب الاعتقاد، وكتاب دلائل النبوة، وكتاب شعب الإيمان، وكتاب مناقب الشافعي وكتاب الدعوات، فأقسم ما لواحد منها نظير. وأما كتاب الخلافات فلم يسبق إلى نوعه ولم يصنف مثله، وهي طريقة مستقلة حديثية لا يقدر عليها إلا مبرز في الحديث والفقهِ قيم بالنصوص. وجميع كتبه كثيرة الفائدة. وكان يصوم الدهر ثلاثين سنة. انتهى. ولد سنة أربع وثمانين وثلاثمائة، وتوفي بنيسابور سنة ثمان وخمسين وأربعمائة، وحُمل إلى خُسْرُوْجَزْد فدفن بها - رحمه الله تعالى ورضي عنه -.

[11]. ومنهم: الحافظ أحمد بن إسحاق بن خزيمة، أبو بكر السلمي النيسابوري، وصفه التاج السبكي بالمجتهد المطلق، ولد سنة ثلاث وعشرين ومائتين. سمع من إسحاق بن محمد بن حميد، ولم يحدث عنه لصغره، ودون وصنّف وأتقن، وانتهت إليه الإمامة والحفظ في عصره بخراسان، حدّث عنه الشيخان خارج صحيحهما. ومصنفاته تزيد على مائة وأربعين كتاباً سوى المسائل. والمسائل أكثر من مائة جزء. مات في ذي القعدة سنة إحدى عشرة وثلاثمائة عن نحو تسعين سنة.

[12]. ومنهم: الإمام الحافظ العلامة أبو حاتم محمد بن حبان بن أحمد بن حبان التميمي، وحبان، بكسر الحاء المهملة وتشديد الموحدة، صاحب التصانيف، سمع منه النسائي والحسن بن سفيان والموصلي، ولي قضاء سمرقند، وكان من فقهاء الدين وحفاظ الأثر، عالماً بالنجوم والطب وفنون العلم، صنف الصحيح والتاريخ والضعفاء. قال الحاكم: كان من أوعية العلم والعفة والحديث واللغة والوعظ، وكانت الرحلة إليه، وقال الخطيب: كان ثقة نبيلاً فهمًا. وقال ابن الصلاح: ربما غلط الغلط الفاحش. مات في شوال سنة أربع وخمسين من القرن الرابع.

[13]. ومنهم: الحافظ الكبير يعقوب بن إسحاق بن يزيد الإسفرايني النيسابوري، صاحب المسند الصحيح المخرج على صحيح مسلم، وله فيه زيادات، سمع من (249) الزعفراني والد علي ويونس بن عبد الأعلى. ومنه أبو يعلى النيسابوري وابن عدي والطبراني. أخذ مذهب الشافعي عن الربيع والمزني، وهو أول من أدخل مذهبه أسفراين. توفي سنة خمس عشرة وثلاثمائة.

[14]. ومنهم: الحافظ الكبير، العلامة أبو بكر أحمد بن موسى بن مردويه الأصبهاني، صاحب التفسير والتاريخ المستخرج من البخاري. سمع من أبي سهل بن زياد العطار وخلف، وكان بصيرًا بالرجال طويل الباع مليح التصنيف، وُلد سنة ثلاث وعشرين وثلاثمائة، ومات سنة إحدى وأربعمئة في رمضان - رحمه الله تعالى -.

[15]. ومنهم: الحافظ الثقة أحمد بن علي بن المثنى بن يحيى بن هلال الموصلي التميمي، صاحب المسند الكبير، سمع ابن معين وعنه ابن حبان وأبو علي النيسابوري والإسماعيلي. وُلد سنة عشر ومائتين، ومات سنة سبع وثلاثمائة - رحمه الله تعالى - قال إسماعيل بن محمد: قرأت المسانيد كمسند العدني وابن منيع، وهي كالأنهار، ومسند أبي يعلى كالبحر يكون مجتمع الأنهار. انتهى.

[16]. ومنهم: أبو بكر عبد الله بن محمد بن أبي شيبة بن إبراهيم بن عثمان العبسي، مولاهم الكوفي، الحافظ الثبت العديم النظير، صاحب المسند والأحكام

والتفسير وغيرهما. روى عن شريك، وهشيم وابن المبارك وابن عيينة وخلف. وروى عنه البخاري ومسلم وأبو داود وابن ماجه وأبو زرعة وأبو حاتم وأبو يعلى وخلف. مات في المحرم سنة خمس وثلاثين ومائتين.

[17]. ومنهم: الإمام أبو القاسم سليمان بن أحمد بن أيوب بن مطير الشامي اللخمي، أحد الحفاظ المكثرين الجوالين، صاحب التصانيف الكثيرة. أخذ عن أكثر من ألف شيخ، منهم أبو زرعة وطبقته، وعنه أبو نعيم وغيره. قال الذهبي: ثقة صدوق واسع الحفظ بصيرا بالعلل والرجال، وإليه المنتهى في كثرة الحديث. تكلم ابن مردويه في أخيه فأوهم أنه فيه وليس فيه بل هو ثبت. وُلد في صفر سنة سبعين ومائتين، ومات بأصبهان سنة ستين وثلاثمائة، عن مائة سنة وعشرة أشهر، ومعجمه الكبير ألفه في أسماء الصحابة، قيل أورد فيه ستين ألف حديث، ونسبته إلى طبرية. قال في القاموس: وطبرية محرقة قصبية الأردن، والنسبة طبراني، ومنها أبو القاسم سليمان بن أحمد، أي وقصبية أخرى بواسطة، والنسبة إليها طبري. انتهى. ومعجمه الأوسط ألفه في غرائب شيوخه، يُقال ضمنه ثلاثين ألفاً من الأحاديث. وفي تاريخ ابن عساكر أن الطبراني كان يقول: هذا الكتاب روعي، كذا نقله المثنوي، ومعجمه الصغير هو أصغر معاجمه، فيه نحو العشرين ألفاً. قال ابن حجر في اللسان، وقد عاب عليه ابن المفضل جمعه الأحاديث الأفراد مع ما فيها من النكارة والشذوذ والموضوعات، وفي بعضها القدح في قدماء الصحابة، انظر بقية كلامه - رحمه الله -.

[18]. ومنهم: أبو عبد الله محمد بن عبد الله بن حمدويه الضفي الشافعي، الإمام الرحال، قال أبو حاتم: تم الإجماع (250) على ثقته. وقال الذهبي: ثقة ثبت لكنه يتشيع ويجد في نفسه على معاوية، والله يحب الإنصاف، ما الرجل برافضي كما زعم ابن طاهر، أما صدقه في نفسه ومعرفته بهذا الشأن فمجمع عليه. قال السبكي: اتفق العلماء على أنه من العلماء الذين حفظ الله بهم الدين. وُلد سنة إحدى وعشرين وثلاثمائة، وأكثر الرحلة والسماع حتى سمع من نيسابور من نحو ألف شيخ، وتفقه على ابن أبي هريرة وغيره. وروى عنه الأئمة: الدارقطني والقفال الشاشي، وهما من شيوخه، والبيهقي وأكثر كتبه علم الفقه، وكذا الأستاذ

أبو القاسم القشيري. ورحل الناس إليه من الآفاق، وحدثوا عنه في حياته وأفرد المدني ترجمته، وذكر أنه دخل الحمام فاغتسل وقال: آه، فخرجت روحه وهو مستور لم يلبس القميص، وله خمسمائة تأليف، وكانت وفاته سنة خمسين وأربعمائة، وكتابه المستدرک على الصحيحين قصد فيه ضبط الزوائد عليهما، فما هو على شرطهما أو شرط أحدهما أو هو صحيح، لكنه تساهل في بعض الأحاديث حتى قال السخاوي: إنه أدخل فيه بعض الموضوعات، حملة على تصحيحها إما التعصب لما رمي به من التشيع، وإما غيره، فضلا عن الضعيف وغيره، بل يقال: السر في ذلك أنه صنفه في آخر عمره وقد حصلت له غفلة وتغيير، وأنه لم يتيسر له تحريره وتنقيحه، ويدل على أن تساهله في الخمس الأول منهم قليل جدا بالنسبة إلى الباقي. انتهى كلام السخاوي.

[19]. ومنهم: الإمام الحافظ أبو بكر أحمد بن محمد بن إسحاق بن إبراهيم بن أسباط الدينوري، مولى جعفر بن أبي طالب ابن السني، وهو صاحب النسائي. مات سنة أربع وخمسين وثلاثمائة.

[20]. ومنهم: أبو داود الطيالسي، وهو سليمان بن داود بن الجارود، الحميري الطيالسي البصري، قال العلاس: ما رأيت في المحدثين أحفظ منه، سمعته يقول: أسرد ثلاثين ألف حديث ولا فخر. له مسند كبير وهو أول مسند وضع في الإسلام. توفي سنة أربع ومائتين، عن اثنتين وتسعين سنة.

[21]. ومنهم: محيي السنة أبو القاسم الحسين بن مسعود الفراء البغوي. والفراء نسبة لعمل الفراء وبيعها، والبغوي، بفتح الموحدة والغين المعجمة، نسبة إلى بلده بخراسان بين مرو وهرات، يقال لها يَغشور، بفتح الموحدة وسكون الغين وضم الشين المعجمة وبعد الواو راء، نسبة شاذة على خلاف القياس. توفي بمرو سنة ست عشرة من القرن السادس، عن ثمانين سنة.

[22]. ومنهم: أبو الغنائم شيرؤية الديلمي، من ذرية الضحاك ابن فيروز الديلمي، وهو صاحب مسند الفردوس. توفي سنة أربع وستمائة، وصاحب



الفردوس هو جده أبو منصور شهردار بن شيرؤية الديلمي، فجده ألف الفردوس، وحفيده أسنده. توفي جده سنة ثمان وخمسين وخمسمائة، والله تعالى أعلم. (251)

[23]. ومنهم: أبو بكر أحمد بن إبراهيم بن إسماعيل بن العباس الإسماعيلي،

إمام أهل جُزْجَان، وُلد سنة ست وسبعين ومائتين، وتوفي سنة إحدى وسبعين وثلاثمائة. له تصانيف كثيرة، منها المستخرج على الصحيح والمعجم، وله مسند كبير في نحو مائة مجلد. قال الشيرازي: تصنيفه هذا يدل على غزارة علمه على شرط البخاري ومسلم.

[24]. ومنهم: أبو بكر عبد الله بن محمد بن أبي الدنيا القرشي الأموي

البغدادي، وُلد سنة ثمان ومائتين، وتوفي سنة إحدى وثمانين ومائتين، كان إذا جالس أحدا إن شاء أضحكه، وإن شاء أبكاه في آن واحد لتوسعه في العلم والأخبار، له ألف تأليف، وبينه وبين البخاري أربعة أنفس والله تعالى أعلم.

[25]. ومنهم: الحافظ أبو القاسم علي بن أبي أحمد بن الحسن بن هبة الله بن

عبد الله بن الحسن بن عساكر الدمشقي. وُلد سنة تسع وتسعين وأربعمائة، وتوفي سنة إحدى وسبعين، وقيل إحدى وثمانين وخمسمائة بدمشق. له تاريخ دمشق في ثمانين مجلداً، وله ألف شيخ. ومن النساء بضع وثمانون امرأة. قال الحافظ عبد القاهر الرهاوي: ما رأيت أحفظ من ابن عساكر.

[26]. ومنهم: أبو محمد عبد الله بن محمد بن جعفر بن حَيَّان، بفتح الحاء

وتشديد الياء المثناة من تحت، يُكنى بأبي محمد ويُلقب بأبي الشيخ، وُلد سنة أربع وسبعين ومائتين، وتوفي سنة تسع وستين وثلاثمائة.

[27]. ومنهم: أبو عبد الرحمان عبد الله بن المبارك بن واضح الحنظلي التميمي

الدوري مولا هم، الإمام الحافظ الضابط الورع الزاهد. قال ابن مهدي: الأئمة أربعة: سفيان ومالك وحماد بن زيد وابن المبارك. قال أحمد: لم يكن في زمن ابن المبارك أطلب للعلم منه، وكان صاحب حديث حافظا. وقال ابن معين: ما رأيت من يحدث لله إلا ستة، منهم ابن المبارك، وكان ثقة عالما مستتبنا صحيح الحديث،

ومناقبه ومآثره كثيرة شهيرة. توفي سنة إحدى وثمانين ومائة - رحمه الله تعالى ورضي عنه - وله كتاب الزهد والرقائق، في غاية الحسن.

[28]. ومنهم: أبو بكر أحمد بن علي بن ثابت بن أحمد بن مهدي، الخطيب البغدادي، وُلد سنة اثنتين وتسعين وثلاثمائة. وتوفي سنة ثلاث وثلاثين وأربعمائة، كان كثير الصدقة، ويختم كل يوم ختمة، وشرب من ماء زمزم ثلاث شربات وسأل الله ثلاث حاجات، الأولى: أن يحدث بتاريخ بغداد، والثانية: أن يملئ بجوامع المنصور، والثالثة: أن يدفن عند بشر الحافي، فحصلت الثلاثة، وبغداد بإعجام الذالين وإهمالهما، وإهمال الأولى والعكس، وبغدان وبغدان، الأولى مهملة والثانية معجمة، وبعدين وبغدين كذلك، ومعدان وبعدان وبعدام وبعهاد، وسماها أبو جعفر المنصور دار السلام، لأن دجلة كان يقال لها وادي السلام، وبُنيت بغداد سنة ست وأربعين ومائة.

[29]. ومنهم: أبو عبد الرحمان بقي بن مخلد القرظي، (252) الحافظ العابد الورع الزاهد، كان يختم القرآن كل ليلة في ثلاث عشرة ركعة، وكان مُجاب الدعوة. قال ابن حزم: ما صنف مثل تفسير بقي أصلاً.

[30]. ومنهم: يحيى بن معين بن عون الغطفاني، مولا هم البغدادي المَري، قال عبد الرزاق: ما رأيت مثله، وكان يحفظ زهاء مائة ألف حديث. توفي سنة ثلاث وثلاثين ومائتين عن سبع وسبعين سنة.

[31]. ومنهم: أبو سليمان وكيع بن الجراح، بن مليح الرواسي الكوفي، توفي سنة ست وتسعين ومائة. قال أحمد: ما رأيت أوعى للعلم منه، ولا أحفظ، ولا رأيت معه كتاباً قط، ولا رقعة. وقال ابن معين: ما رأيت أفضل منه، كان يستقبل القبله ويحفظ حديثه.

[32]. ومنهم: أبو محمد عبد الله بن محمد بن أحمد بن شاهين البغدادي. قال السيوطي: كان في منتهى العقول، منتهى التصانيف في الكثرة، ابن شاهين. صنف ثلاثمائة وثلاثين مصنفًا، منها التفسير في ألف جزء، والمسند خمسة عشر مائة، والتاريخ مائة وخمسون مجلداً، ومداد التصانيف ألفاً قنطاراً، وسبعة وسبعون قنطاراً.

قال السيوطي: هذا من كرامة طي الزمان كالمكان من ورائه ليلة الإسراء وليلة القدر. توفي - رحمه الله - سنة خمس وثمانين وثلاثمائة.

[33]. ومنهم: أبو بكر عبد الله بن الزبير الحميري المكي، قال الإمام أحمد

الحميري: عندنا إمام، قلت: وقد ملأ البخاري صحيحه بالإسناد عنه. توفي بمكة سنة أربع عشرة ومائتين.

[34]. ومنهم: الحافظ القاضي أبو الحسين عبد الباقي بن نافع البغدادي، وُلد سنة

خمس وستين ومائتين، واختلط قبل موته بستين، ومات سنة إحدى وخمسين وثلاثمائة.

[35]. ومنهم: عبد بن عبد حميد بن نصر الكشي، توفي سنة ست وأربعين

ومائتين، وهو من مشايخ البخاري، ملأ كتابه الجامع بالإسناد عنه، وله كتاب المسند.

[36]. ومنهم: أبو محمد عبد الله بن علي بن الجارود النيسابوري، توفي سنة

ست وثلاثمائة.

[37]. ومنهم: أبو بكر عبد الرزاق بن همام بن نافع الحميري الصنعائي

مولاهم، ولد سنة ست وعشرين ومائة. وتوفي سنة إحدى عشرة ومائتين.

[38]. ومنهم: سعيد بن منصور بن شعبة المروزي، ويُقال الصالقاني ثم البلخي

الخراساني، كان إماماً ثقة، روى عنه أبو داود وأحمد ومسلم، ويروي هو عن مالك وأبي عوانة. توفي سنة سبع وعشرين ومائتين.

[39]. ومنهم: أبو نعيم أحمد بن عبد الله بن أحمد بن إسحاق بن موسى بن

مهران الأصبهاني، الصوفي الحافظ الكبير، وُلد سنة ست وثلاثين وثلاثمائة

بأصبهان، وتوفي سنة ثلاثين وأربعمائة، وقد جمع السلفي نحو مائتي نفس ممن

حدثه عنه، قال: ولم يصنف مثل كتابه حلية الأولياء (253) وكانوا يقولون لما

صنف كتاب الحلية، حمل الكتاب في حياته إلى نيسابور فاشتروه بأربعمائة ألف

دينار، وامتنحن في آخره فأخرجه أهل أصبهان ومنعوه من الجلوس في الجامع

- رحمه الله ورضي عنه -.

[40]. ومنهم: أبو مسلم إبراهيم بن عبد الله الكشي، ويُقال الكجي، الإمام الحافظ الكبير الولي الصالح، توفي ببغداد سنة اثنتين وستين ومائتين، ولما حدث بالسنن الذي جمع تصدق بعشرة آلاف، وقال فاروق الخطابي: لما فرغنا من سماع السنن منه عمل لنا مائة ألف دينار، ولما قدم بغداد أملى في رحبة غسان فكان في مجلسه تسع مستملين، كل واحد يبلغ الآخر، وكتب الناس عنه قياما، ثم مُسحت (أي كُيلت) الرحبة، وحسب من حضر بمحبرة فبلغ ذلك نيفا وأربعين ألف محبرة، سوى النضارة.

[41]. ومنهم: ابن أبي حاتم، وهو محمد بن إدريس بن المنذر بن داود بن مهران التميمي الحنظلي الرازي، كان بحرا في العلم الظاهر والباطن، وكان يُعدُّ من الأبدال، له مصنفات كثيرة. وُلد سنة أربعين ومائتين، وتوفي سنة سبع وعشرين وثلاثمائة.

[42]. ومنهم: أبو عبد الله محمد بن الحسين بن رزين العامري، المعروف بابن الجوزي، صاحب الموضوعات، ولد سنة ثلاث وستمائة، ومات بحلب سنة ثمانين وستمائة.

[43]. ومنهم: محمد بن محمد بن الحسن الصغاني، الإمام الشهير الحافظ الكبير، الجامع بين الصحيحين، كان ثقة إماما في الحديث، عدلا ثقة، وكان يتمنى أن يموت بمكة، فجاور فيها ثم رجع إلى بغداد، فمات فيها ثم حُمل إلى مكة فدُفن فيها سنة خمسين وستمائة.

[44]. ومنهم: زكي الدين عبد العظيم بن عبد القوي بن عبد الله بن سلامة بن سعد المنذري الشامي ثم المصري، الإمام الحافظ الكبير، الولي الشهير. وُلد سنة إحدى وثمانين وخمسائة. وتوفي سنة ست وخمسين وستمائة، كان الشيخ العارف أبو الحسن الشاذلي - رضي الله عنه - يقول: قيل لي ما على وجه الأرض مجلس أبهى في الحديث من مجلس عبد العظيم المنذري، وما على وجه الأرض مجلس في الفقه أبهى من مجلس عز الدين ابن عبد السلام، وما على وجه الأرض مجلس أبهى في الحقائق من مجلسك. وكان هاذا الشيخان وابن دقيق العيد وابن عصفور يحضرون مجلس أبي الحسن - رضي الله عنه ونفعنا ببركاتهم آمين -.

[45]. ومنهم: شمس الدين أبو الخير محمد بن علي بن يوسف الجزري، نسبة إلى جزيرة، وهو جده، نُسب إلى جزيرة كبيرة محيط بها الوادي، ولذا سميت جزيرة،

وأكثرها خراب، ولها أسواق حسنة، ومسجد عتيق، وأهلها فضلاء، لهم محبة في الغرباء، قال جده المذكور: ويوم نزولنا بها رأينا جبل الجودي المذكور في كتاب الله تعالى. وُلد شمس الدين - رحمه الله - سنة إحدى وخمسين وسبعمئة، وتوفي بشيراز في شهر ربيع الأول سنة ثلاث وثلاثين وثمانمئة، وله من التأليف النشر في القراءات العشر. كتاب جليل، وطبقات القراء، والمسند (254) الأحمد على مسند أحمد، والكاشف في أسماء رجال الكتب الستة، وقصيدة في اصطلاح الحديث، والحصن الحصين ومختصره، وله غير ذلك - رحمه الله تعالى ورضي عنه -.

[46]. ومنهم: الإمام الحافظ، والولي الكامل، أعجوبة زمانه وفريد عصره وأوانه، أبو الفضل عبد الرحمن بن أبي بكر بن عثمان بن محمد ابن خضر بن أيوب ابن محمد السيوطي، بتليث السين المهملة، ويُقال الأسيوطي، بضم الهمزة وفتحها، المصري الشافعي. وُلد سنة تسع وأربعين وثمانمئة بالقاهرة، وكان يُلقب بابن الكتب، لأن أباه أمر زوجته، وكانت أم ولد، أن تأتيه بكتاب من بين الكتب، فذهبت لتأتي به ففجأها المخاض وهي بين الكتب، فوضعت بينها. وأحضره والده - وهو ابن ثلاث سنين - مجلس الحافظ ابن حجر مرة واحدة، وحج وشرب ماء زمزم على أن يكون في الحديث مثل الحافظ ابن حجر، وفي الفقه كالسراج البلقيني، فنال ذلك أو أكثر، وهو ممن طُوي له الزمان في التأليف حتى كثرت تأليفه، قال الشعراني في طبقاته: وله من المؤلفات أربعمئة وستون مؤلفاً في عشرة مجلدات، فدونها أحد المجتهدين لهذه الأمة المحمدية، وبقية المجتهدين في الشريعة النبوية. توفي - رحمه الله - سنة إحدى عشرة وتسعمئة.

[47]. ومنهم: أبو الفضل زين الدين عبد الرحمن بن الحسين ابن عبد الرحمان العراقي، صاحب الألفية في السير واصطلاح الحديث. وُلد سنة خمس وعشرين وسبعمئة، وتوفي سنة ست وثمانمئة.

[48]. ومنهم: الإمام الحافظ قاضي القضاة، شهاب الدين أبو الفضل أحمد بن علي بن محمد بن علي الكناني العسقلاني ثم المصري، وُلد سنة ثلاث وسبعين وتسعمئة. تعلم أولاً الأدب، وتعلم ثانياً الشعر، فبلغ فيه الغاية. ثم طلب الحديث فسمع الكثير، وتخرج على يد الحافظ الفضل العراقي، وتقدم في جميع فنونه،

وانتهت إليه الرحلة والرياسة في الحديث، وصار شيخ الحديث في الدنيا بأسرها، فلم يكن في عصره أحفظ منه، ألف كتبًا كثيرة كشرح البخاري، وتغليق التعليق وتهذيب التهذيب، ولسان الميزان، والإصابة في تمييز الصحابة، والنكت على ابن الصلاح، ورجال الأربعة، والنخبة وشرحها، وغير ذلك، أملى أكثر من ألف مجلس. توفي في ذي الحجة سنة اثنتين وخمسين وثمانمائة وختم به الفن، قاله الجلال السيوطي، وذكر الحافظ القسطلاني أن صاحب الترجمة لما كمل شرحه فتح الباري صنع وليمة أنفق فيها خمسمائة دينار. انتهى. وقال بعضهم يوم موته وقد نزل المطر:

1- قد بكت السُّحُبُ على قاضي القضاة بالمطر

وانهدم الركن الذي كان مشيدا بالحجر

ومن شعره - رضي الله عنه - عند وفاته:

1- قُرْبُ الرِّحِيلِ إِلَى دِيَارِ الْآخِرَةِ فَاجْعَلْ إِلَهِي خَيْرَ عَمْرِي آخِرِهِ

2- فَأَنَا الْمَسْكِينِ وَالَّذِي أَيَّامَهُ وَلَّتْ بِأَوْزَارٍ لَهُ مِتْكَائِرَةٌ

3- (255) فَلَنْ عَفَّوْتُ فَأَنْتَ أَكْرَمُ رَاحِمِي فَبِحَارِ جُودِكَ يَا إِلَهِي زَاخِرَةٌ

4- أَمَّنْ فَتَتِي فِي الْقُبُورِ وَوَحْشَتِي وَارْحَمْ عَظَامًا حِينَ تَمْسِي نَاخِرَةٌ

انتهى.

[49]. ومنهم: شيخ مشايخ الإسلام، وأحد أئمة الأعلام، قاضي الجماعة أبو

يحيى زكرياء بن محمد بن أحمد بن زكرياء الأنصاري الشافعي المصري، أخذ عن ابن حجر وغيره، وتبحر في الفنون وكثرت تأليفه، وأشهرها حاشيته على البخاري، توفي - رحمه الله - سنة خمس وعشرين وتسعمائة، وأطال الشعراني في الطبقات في ترجمته، فانظره.

[50]. ومنهم: الإمام الحافظ، شيخ المحدثين وقدة الراسخين، شهاب الدين

أحمد بن محمد بن أبي بكر بن عبد الملك القسطلاني، بضم القاف وتشديد اللام، كذا ضبطه بعضهم، الشافعي المصري، وُلد سنة إحدى وخمسين وثمانمائة وحفظ عدة من الكتب منها الشاطبية، وأخذ عن جماعة منهم: الجلال البكري، والشيخ خالد الأزهرى، والحافظ السخاوي، وشيخ الإسلام زكرياء، له تأليف عدة منها: شرحه

الحافل الجامع على البخاري، ثم اختصره في آخر سماه: الإسعاد في مختصر الإرشاد، وشرح صحيح مسلم إلى أثناء الحج، وشرح الشاطبية والبردة، وصنف مسالك الخفا في الصلاة على المصطفى، وكان يصحب الشيخ إبراهيم المتبولي، وجلس للوعظ بالجامع العتيق. وتوفي بالعتيق يوم الخميس مستهل المحرم سنة ثلاث وعشرين وتسعمائة، بتقديم التاء، ودُفن مع الإمام العيني شارح البخاري.

[51]. ومنهم: الإمام الحافظ أبو زكرياء محمد بن شريف النووي الشامي، وُلد في المحرم سنة إحدى وثلاثين وستمائة، قال التقى السبكي: مجموع ما اجتمع في النووي لم يجتمع بعد الصحابة والتابعين في غيره. وذكر المناوي في الكواكب الدرّية، في مناقب السادات الصوفية: إن بعض أهل الكشف صرح بأن النووي لم يمت حتى تقطب، قال: وذكر الشيخ الصالح أبو القاسم المري أنه رأى في النوم رايات كثيرة ونوبة تضرب، فقال: ما هذا؟ قيل: الليلة تقطب النووي، فجاءه يخبره فوجد حوله جماعة، فنهض إليه فلقبه قبل وصوله إليهم فاستكنمه. وذكر الياضي في روضه، أن سارقا خطف عمامة النووي وهرب، فصار يعدو خلفه ويقول له: قد ملكتك إياها، قال قد قبلت. وظهرت له كرامات كثيرة من سماع الهاتف، وفتح الباب المقفل، وانشقاق الحائط ليلا، واجتماعه بالملائكة وغير ذلك. وكان يقول بحرمة النظر للأمرد ولو بلا شهوة، فامتحنه بعض الأمرد وصعد إلى أعلى خلوته، وأكب رأسه ينظر إليه، فرفع رأسه فبمجرد وقوع بصره عليه سقط لحم وجه الأمرد. ومناقبه كثيرة، وانتصب للتصنيف فكان لا ينام الليل ويكتب حتى يكل يده ويعجز، فيضع القلم وينشد:

1- لئن كان هذا الدمع يجري صباية على غير سعدي فهو دمع مضيع  
(256) واستمر على هذا حتى هجمت عليه المنية قبل بلوغ الخمسين سنة، ست وسبعين وستمائة، ودُفن بنوي، قاله المناوي.

[52]. ومنهم: الفقيه الحافظ المحدث أبو عمر عثمان بن عبد الرحمان، الشهير بابن الصلاح، كان أحد الفضلاء في عصره تفسيرا وحديثا وفقها وأسماء الرجال، وما يتعلق بعلم الحديث، وكانت له مشاركة في فنون عديدة، وكانت فتاويه مسددة، قال ابن خلكان، وهو أحد أشياخي الذين انتفعت بهم: قرأ الفقه أولا على والده الصلاح، ثم نقله والده إلى الموصل واشتغل بها مدة ثم سافر إلى خراسان، وأقام بها زمانا، وحصل علم

الحديث هنالك، ثم رجع إلى الشام وتولى التدريس بالمدرسة الناصرية بالقدس، واشتغل الناس عليه وانتفعوا به، ثم توفي سنة اثنتين وأربعين وستمئة.

[53]. ومنهم: الشيخ الفقيه المحدث أبو العباس أحمد بن علي بن حجر الهيثمي، نزيل حرم الله المكّي، كان - رحمه الله - إماماً في كل فن لا سيما الحديث، فتقرب حالته من ابن حجر العسقلاني، له تأليف مفيدة أشهرها شرح همزية البوصيري في مدح رسول الله صلى الله عليه وسلم، توفي - رحمه الله - سنة أربع وسبعين من القرن العاشر، أخذ عن الشيخ زكرياء والإمام السيوطي وغيرهم.

[54]. ومنهم: أبو محمد عبد الملك بن هشام، صاحب السير، توفي - رحمه الله - سنة ثلاث عشرة وقيل ثمانى عشرة من القرن الثالث.

[55]. ومنهم: محمد بن إسحاق بن يسار مولاهم، صاحب السير المشهورة، وثقه بعضهم، وتكلم فيه الإمام مالك، قال لبعض العلماء: الناس عيال على ابن إسحاق في علم السير. توفي - رحمه الله - سنة إحدى وخمسين من القرن الثاني، وكان الشافعي يعظمه، وقد تقدمت ترجمة الواقدي والكلاعي مع الفقهاء، فهذا ما وقفت عليه من تاريخ مشاهير المحدثين، نفعنا الله ببركاتهم وحشرنا معهم آمين.

انتهى النصف الأول بحمد الله وحسن عونه وتوفيقه الجميل، ويتلوه إن شاء الله الجزء الثاني في ذكر مشاهير الصوفية<sup>(1)</sup>. وانتهى الجزء الأول الذي خصصه لعلماء الظاهر، البالغ عددهم ستمائة وثلاثة وثلاثون (634)، للعارف بالله سيدي أحمد بن محمد بن عجيبة الحسني من مبيضته التي بخط يده المباركة. نفعنا الله به وجعلنا من أهل حزبه وطائفته آمين.

ختمه عند طلوع الشمس من يوم الجمعة الثامن من شوال، عام ثلاثة وتسعين ومائتين وألف على يد كاتبه لنفسه ولمن شاء الله تعالى من بعده، أحمد بن محمد الطيب بن محمد بن الأمين الحسني العلمي الشفشاوني، أمنه الله يوم الفزع الأكبر، وغفر له ولوالديه ولأجداده ولأشياخه ولأحبابه ولجميع المسلمين آمين. انتهى.

(1) لم نجد أثراً لما قاله هذا المؤلف، يتعلق بالصوفية. إن كان ألفه فلا أثر له. مقدمه: عبد السلام العمراني الخالدي.



## فهرس المحتويات

- 3..... تقديم وتوضيح
- 13 ..... نماذج من صور المخطوط
- 15 ..... مقدمة المصنف
- 17 ..... [1]. ذكر أرباب المذاهب
- 19 ..... [2]. ذكر مناقب الأئمة الأربعة ووفاتهم رضي الله عنهم
- 19 ..... [1]. فأولهم: أبو حنيفة - رضي الله عنه
- 20 ..... (7) [2]. وثانيهم: الإمام مالك رضي الله عنه
- 22 ..... (9) ذكر مواعظه:
- [3]. وثالثهم: الإمام الشافعي، ابن عم النبي صلى الله عليه وسلم، يلتقي معه في ابن مناف:
- 23 ..... [4]. ورابعهم: الإمام أحمد بن حنبل - رضي الله عنه
- 25 ..... [3]. ذكر من مات في القرن الثاني من مشاهير أصحاب مالك رضي الله عنه
- 28 ..... [4]. ذكر من مات في القرن الثالث
- 33 ..... [5]. ذكر من مات في القرن الرابع من مشاهير المالكية
- 51 ..... [6]. ذكر من مات في القرن الخامس
- 71 ..... [7]. ذكر من مات في القرن السادس من مشاهير المذهب
- 85 ..... [8]. ذكر من مات في القرن السابع من مشاهير المذهب
- 103 ..... [9]. ذكر من مات في القرن الثامن من مشاهير المذهب
- 120 ..... [10]. ذكر من مات في القرن التاسع من مشاهير الأعيان
- 146 ..... [11]. ذكر من مات في القرن العاشر
- 166 ..... [12]. ذكر من مات في القرن الحادي عشر
- 178

- [13]. ذكر من مات في القرن الثاني عشر من مشاهير المذهب..... 231
- [14]. ذكر مشاهير القرن الثالث عشر..... 272
- [15]. ذكر مشاهير النحويين..... 276
- [16]. وأما مشاهير اللغويين..... 297
- [17]. وأما البيانون..... 304
- [18]. ذكر مشاهير القراء..... 306
- [19]. وأما رواة الرسم..... 316
- [20]. ذكر مشاهير المفسرين..... 318
- [21]. ذكر مشاهير المحدثين..... 324
- [22]. ذكر رواته على طريق المغاربة..... 325
- فهرس المحتويات..... 343